هذه الطبعة إهداء من
المركز ولا يسمح بنشرها
ورقيًا أو تداولها تجاريًا

يوم التأسيس ١٧٢٧م

اللسانيات العربية

The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز للتخطيط والسياسات اللغوية
العدد 15 ذو الحجة 1443هـ يوليو 2022م

- اللسانيات الأحيائيةوعلم المعرفة
- التحليل الوظيفي للفاعل في اللغة العربية عند أحمد المتوكل:عرض ومناقشة
- خط عربي بملامح لاتينية: مقاربة لسانية ثقافية في ضوء نظام الكتابة العربية
- علامات الترقيم في الصياغة التشريعية: مقارنة بين العربية والإنجليزية
- السمات الدلالية والصرفية للكلمات والمتتابعات المميزة لجائحة كوفيد 19
- توظيف لسانيات المدونات في صناعة المعاجم لغير الناطقين بالعربية
- النظرية التداولية في السياق المعرفي: تصورات تأسيسية
- صفحة (من نحن) في مواقع المتاجر الإلكترونية: مقاربة تداولية تطبيقية
- Yaʕni as an Evaluative Discourse Marker in Arabic Oral Narratives of Personal Experience
- مراجعة كتاب: البنية التركيبية للغة العربية

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية أرسيف ARCIF رقم (0,2353)

مدير المركز

أ.د. عبدالله بن صالح الوشمي

المشرف العام على المجلة

إدارة التحرير

أ.د. ناصر بن عبدالله الغالي

رئيس التحرير

د. هاجر بنت سلمان بن عصفور

مدير التحرير

أ.نوف بنت فهد الخمشي

أمين المجلة

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن بن حسن العارف

أ.د. ناصر بن فرحان الحريّص

د. محمد لطفي الزليطني

د. منصور مبارك ميغري

محرر العدد

أ.د. ناصر بن فرحان الحريّص

الهيئة الاستشارية

أ.د. ابراهيم بن مراد (تونس)

أ.د. بسام بركة (لبنان)

أ.د. سعد مصلوح (مصر)

أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري (المغرب)

أ.د. علي القاسمي (العراق)

أ.د. محمود إسماعيل صالح (السعودية)

أ.د. محمد صلاح الدين الشريف (تونس)

أ.د. محمد غاليم (المغرب)

اللسانيات العربية

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

العدد 15، ذو الحجة 1443هـ، يوليو 2022م

ترسل البحوث باسم رئيس هيئة التحرير على بريد المجلة:

arabiclisa@kaica.org.sa

arabiclisa@gmail.com

الاشتراكات السنوية

مراسلة الناشر على بريد المركز

arabiclisa@kaica.org.sa

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قواعد النشر في المجلة

تنشر مجلة اللسانيات العربية البحوث الرصينة ذات الطابع التجديدي، والمراجعات العلمية للكتب. ولغة النشر فيها هي اللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وأي لغة عالمية أخرى إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك في خدمة اللغة العربية. وتُنشر البحوث فيها بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص، وتبدي رأيها في صلاحيتها للنشر أو عدمها.

وتُرسل البحوث المعدّة للنشر على البريد الإلكتروني للمجلة، بعد التأكد من تدقيقها لغويًا، وتنسيقها، ومطابقتها الكاملة لشروط النشر في المجلة، وهي كالآتي:

- تُرسل المشاركات في ملف بصيغة وورد word على ألا تقل صفحاته عن عشرين صفحة، ولا تزيد عن أربعين صفحة، ويكون ذلك على قالب/ نموذج المجلة المعتمد والمتاح على موقعها الإلكتروني.
- يُراعى في البحث المرسَل أن يكون الخط المستخدم في الكتابة: Sakkal Majalla وفي المراجع الأجنبية والمشاركات المكتوبة بغير اللغة العربية:Times New Roman ، حسب المواصفات الآتية:
  - عنوان البحث: غامق (حجم 18).
  - العناوين الرئيسة والفرعية: غامق (حجم 16).
  - متن النص: عادي (حجم 14).
  - الهوامش: عادي (حجم 12).
  - المراجع العربية: عادي (حجم 14).
  - البحوث المكتوبة بغير اللغة العربية والمراجع الأجنبية: عادي (حجم 12) مع تغميق العناوين.
- يُكتب اسم الباحث في وسط أعلى الصفحة، ويثبت إلكترونيًا رقم أوركيد الخاص بالباحث ORCID عبر أيقونته ، وفي أسفل الصفحة يُكتب اسم المؤسسة العلمية التي ينتمي إليها، والمدينة، والدولة، بخط Sakkal Majalla (حجم 12).
- في حالة تعدد المؤلفين، لابد من تحديد المؤلف المراسل في هامش الصفحة الأولى، وذِكْر بريده الإلكتروني.
- يلتزم الباحث بكتابة ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة، باللغتين العربية والانجليزية، وبلغة الدراسة إن كانت بغير العربية مع ترجمة ملخصها إلى اللغة العربية، ويثبت الملخصان مباشرة بعد عنوان البحث.
- ضرورة إلحاق الكلمات المفتاحية Keywords بالملخصين العربي والإنجليزي، ويراعى فيها أن تكون موجزة، ومعبّرة عن المضمون العام للبحث، ودقيقة في اختيارها، وتكون في حدود خمس كلمات.
- يلتزم الباحث بكتابة تاريخ إرسال البحث للمجلة، متضمنًا اليوم، والشهر، والسنة، وكذلك توثيق معلومات البحث وفق نظام APA في المكان المخصص في القالب.
- يلتزم الباحث بعناصر هيكل البحث، على أن يتضمن بيان أهدافه، وأسئلته، ومنهجيته المستخدمة، وعرض الدراسات السابقة ونقدها، إن تطلبت طبيعة البحث ذلك.
- يكون توثيق المراجع العلمية في متن البحث مشتملا على: لقب المؤلف، وسنة النشر، ورقم الصفحة (وفق طريقة التوثيق العلمي المتبعة في المجلة والمتاحة على موقعها الإلكتروني).
- تُكتب الإحالات العلمية والتعليقات جميعها بعد الخاتمة مباشرة تحت عنوان الهوامش Endnotes، وترتّب آليًا وفق تسلسل ورودها في البحث.
- تُكتب قائمة المراجع العربية وتليها الأجنبية بنظام APA على النحو الموضح في طريقة التوثيق العلمي المتبعة في المجلة.
-- يلتزم الباحث/ الباحثون بكتابة نبذة تعريفية عنه/عنهم، باللغتين العربية والإنجليزية بعد قائمة المراجع، متضمنة العنوان البريدي، على النحو الموضح في قالب البحث.
- لا يُذكر في أثناء البحث اسم الباحث، أو ما يشير إليه.
- يلتزم الباحث بتعديل البحث في ضوء ملحوظات الفاحصين وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 30 يومًا من تاريخ إرسالها إليه.
- - يُرسل للباحث نسخة نهائية منسقة بصيغة (PDF) للاطلاع عليها، والتأكد من صلاحيتها للنشر، على أن يلتزم الباحث بالرد خلال ثلاثة أيام من تاريخ استلام بحثه.
-يحق للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد مرور سنة على نشره في (مجلة اللسانيات العربية) شريطة أن يشير إلى ذلك.
- تخصص مجلة (اللسانيات العربية) في كل عدد من أعدادها مساحة لمراجعة كتاب Book Review بهدف مواكبة ما يستجد نشره في تخصص اللسانيات العربية، واللسانيات بشكل عام، وفق الضوابط الآتية:
- أن يكون الكتاب في تخصص المجلة، ومنشورًا في السنوات الثلاث الأخيرة.
- أن تحتوي كل مراجعة على مدخل (يكون على شكل فقرة paragraph) يُذكر فيه عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، ودار النشر التي نشرته، والسنة التي صدر فيها، وعدد صفحاته، وموضوعه الدقيق، ويُختم هذا المدخل بذكر الرقم الدولي المعياري الموحّد للكتاب (ردمكISBN) .
- أن تكون المراجعة علميةً موضوعيةً ناقدةً للكتاب، وليست مجرد عرض أو كتابة تقرير.
- أن تكون المراجعة علميةً موضوعيةً ناقدةً للكتاب، وليست مجرد عرض أو كتابة تقرير.
- ألا يتجاوز عدد صفحات المراجعة 10 صفحات.

أحكام عامة

- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة تعبّر عن رأي أصحابها، ولا تُمثِّل بالضرورة رأي مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للتخطيط والسياسات اللغوية أو المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملة عن صحة المعلومات والاستنتاجات، ودقتها.
- يراعى في أولويّة النشر في المجلة تاريخ استلام البحث، وتاريخ قرار التحكيم، وتنوع موضوعات المشاركات.
- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنيّة.
- قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدمة إلى المجلة نهائية، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم الإفصاح عن مسوغات قراراتها.
- لا يجوز للباحث طلب عدم نشر بحثه بعد إرساله إلى لجنة التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها إدارة التحرير، وإذا أصرَّ على طلبه بسحب بحثه، وعدم متابعة إجراءات نشره، فللمجلة - إذا لم تقتنع بأسباب ذلك- مطالبته بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التحكيم.

خطوات النشر

- تكون المراسلة موجهة لإدارة تحرير المجلة بالأمانة العامة للمركز، على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة: arabiclisa@gmail.com
- لابد من التزام جميع البحوث المقدمة للنشر بالقالب (النموذج) المعتمد من قبل المجلة، وسَيُعتذر لصاحب / أصحاب أي مشاركة لا تلتزم بذلك.
- يخبر أصحاب البحوث الواردة بوصولها إلى المجلة خلال أسبوع من تسلمها.
- لهيئة التحرير صلاحية الاعتذار المبدئي لأصحاب البحوث الواردة إن كانت مخالفة لسياسة المجلة في النشر، أو خارج تخصصها واهتمامها، أو لأسباب علمية محددة.
- ترسل البحوث للتحكيم بسرية تامة، في حال قبولها مبدئيا، إلى الفاحصين الذين رشحتهم هيئة التحرير، مع خطاب مذيّل باسم رئيس التحرير، يُشار فيه إلى ضرورة الانتهاء من التحكيم خلال ثلاثة أسابيع من تسلّم الخطاب.
- تعرض نتيجة التحكيم على هيئة التحرير في اللقاء الدوري المخصص للنظر في التقارير العلمية للبحوث، والبتّ في حال تعارض تقارير الفاحصين، ويبلّغ الباحثون بالنتيجة قبولاً أو اعتذارًا، مع إرفاق تقارير الفاحصين.
- بعد وصول البحث المعدّل يُعرض على هيئة التحرير، وفي حال إقرار نشره يُرسل للباحث خطاب الموافقة على النشر، ويُبلَّغ بالوقت المتوقع لنشر بحثه.
- يخبر أصحاب البحوث المقدمة للنشر بقرار لجنة التحكيم بصلاحية نشرها أو عدمه خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ وصولها لإدارة التحرير.

صفة المجلة

مجلة اللسانيات العربية (**ISSN: 1658-7421**) مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية بانتظام منذ 1436هـ/2015م بنسختيها الورقية والإلكترونية، وتتيح الوصول الحر Open Access إلى البحوث المنشورة فيها، ولا تتقاضى رسومًا على النشر. وتختص بالدراسات والبحوث التي تعنى باللسانيات العربية وفق أحدث نظريات اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية، ومختلف جوانبهما الإجرائية، على مستوى اللغة وأصواتها، وبنيتها، وتركيبها، ودلالتها، ومعجمها، وبلاغتها، والنص والخطاب والثقافة والمجتمع، وما يخص تعليم اللغات وتعلمها، ودراسة اللهجات، والتخطيط اللغوي، واختبارات اللغة، وقضايا الترجمة، والمدونات اللغوية، والدراسات اللسانية المقارنة، والحوسبة اللغوية. وترحب المجلة بجميع المشاركات التي تأتي ضمن مجال اختصاصها واهتمامها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التاريخ: ٢٠٢١/٩/٢٨

الرقم: L21/ 167 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة اللسانيات العربية المحترم

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السادس للمجلات للعام ٢٠٢١.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن(**٥١٠٠**) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (877) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام ٢٠٢١** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة اللسانيات العربية** الصادرة عن **مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "ارسيف Arcif " العام لمجلتكم لسنة ٢٠٢١ (0.1765). ونهنئكم بحصول المجلة على:

- المرتبة الثانية في **تخصص اللغة العربية** من **إجمالي عدد المجلات** (٥٤) على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان (٠.٠٥٦). وصنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الأولى Q1)، وهي الفئة الأعلى.

- المرتبة الثانية في **تخصص الآداب** من **إجمالي عدد المجلات** (١١٧) على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان (٠.٠٥). وصنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الأولى Q1)، وهي الفئة الأعلى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسيف Arcif"

تقديم

تتشرف هيئة تحرير مجلّة اللسانيات العربية بأن تضع بين يديك، أيها القارئ الكريم، عددها الخامس عشر، وهو عدد شامل ومتنوع، يدور في فلك محدد وهو فلك اللسانيات ويتضمن العديد من الموضوعات تغطّي عددا من مسارات البحث اللساني التي تندرج في صميم اهتمامات هذه المجلة العلمية المحكّمة.

وتعكس موضوعات هذا العدد عناية المجلة بمعيار التنوع وحرصها عليه، ليس فقط على مستوى المحاور التي توزعت عليها البحوث، بل كذلك على مستوى مصادر البحث ومَنشئه. ولن يفوت القارئ الكريم أن يلاحظ تنوّع مشارب المشاركين في هذا العدد وتنوّع جنسياتهم، فقد اتسعت المشاركات لتشمل باحثين من أقطار عربية مختلفة، يمثلون اتجاهات وتقاليد بحثية لسانية عربية متنوعة ومتفاعلة.

أمّا على مستوى الموضوعات فتتوزّع أبحاث العدد على أربعة محاور لسانية هي اللسانيات النظرية، والكتابة، والمدونات اللغوية، والتداولية.

مثّل المحورَ الأول اللسانيات النظرية، بحث الدكتور فهد بن راشد المطيري وهو بعنوان: "اللسانيات الأحيائية وعلم المعرفة "، وبحث الدكتور طارق الفريدي " التحليل الوظيفي للفاعل في اللغة العربية عند أحمد المتوكل (عرض ومناقشة)".

وشمِل المحور الثاني الكتابة دراستين، أولاها بعنوان "خط عربي بملامح لاتينية: مقاربة لسانية ثقافية في ضوء نظام الكتابة العربية" للباحث الدكتور هشام القاضي، تليها دراسة بعنوان " علامات الترقيم في الصياغة التشريعية مقارنة بين العربية والإنجليزية" للباحث الدكتور حازم السند.

وتضمن المحور الثالث دراستان في لسانيات المدونة، الأولى بعنوان " التفضيلات الدِّلالية والأبنية الصَّرفيَّة للكلمات والمتتابعات المُميِّزة لجائحة (كوفيد-19)" للدكتورة فاطمة الثبيتي، والثانية بعنوان "توظيف لسانيّات المدوّنات في صناعة المعاجم لغير الناطقين بالعربيّة" للدكتور رضا الكشو.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومثّل المحور الرابع اللسانيات التداولية بثلاث دراسات: الأولى دراسة عنوانها" النظرية التداولية في السياق المعرفي: تصورات تأسيسية" للباحث الدكتور أحمد الخولي. تليها دراسة بعنوان "صفحة (من نحن) في مواقع المتاجر الإلكترونية مقاربة تداولية تطبيقية" للدكتورة فاطمة العثمان. وتأتي الدراسة الثالثة بعنوان " يعني كأداة خطابية تقييمية في سرد القصص الشخصية العربية" للباحث الدكتور يحي مباركي.

واختتم العدد بمراجعة نقديّة بقلم الدكتور منصور العتيبي لكتاب " البنية التركيبية للغة العربية "لمؤلفيه الأستاذ الدكتور جوزيف عون، والأستاذ الدكتور العباس بن مأمون، والأستاذة الدكتورة لينا شويري".

وأمّا على مستوى التقاليد البحثية، فشارك في العدد باحثون وباحثات من المغرب المشرق، من تونس، وفلسطين، والكويت والمملكة العربية السعودية، بأبحاث تعكس إلى حدّ ما خصوصيات الدرس اللساني في كل من هذه الأقطار.

وقد بلغت النسبة المئوية للبحوث المنشورة في هذا العدد 60% من إجمالي ما وصل إلى المجلة، مما يعني أن قرابة نصف عدد البحوث التي وردت إلى المجلّة بين العدد السابق وهذا العدد قد تم الاعتذار لأصحابها. وقد أثبتنا في الصفحة الأولى من كل بحث منشور تاريخ استلامه وتاريخ إجازته للنشر، حرصا على معيار الأمانة في سياسة النشر. هذا النهج الدقيق، على ما فيه من صرامة، هو سياسة التزمتها المجلّة منذ صدورها، وستلتزم بها في كل أعدادها القادمة بإذن الله، حرصا من هيئة التحرير على تحقيق أعلى معايير الجودة والأمانة والموضوعية.

وتجدّد مجلّة "اللسانيات العربية" تأكيد التزامها بمعايير النشر العلمي، متمثلا في مراعاة معايير الاتفاقيات والأعراف الدولية للتحرير فيما تنشر من مقالات، والمعايير الأساسية الفنية والعلمية المتعارف عليها، والالتزام بتواريخ صدور المجلة وتوقيته. وفيما يتعلق بالمحتوى التحريري، تواصل المجلة تقيّدها المنضبط بمجال تخصصها، والاقتصار فيما تنشر على الموضوعات العلمية اللسانية الحديثة الجادة والرصينة، مع اعتماد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأصول العلمية المتعارف عليها في البحث والتوثيق. تؤكد المجلة كذلك، التزامها بالتنوع على مستوى مواضيعها البحثية ضمن مجال تخصصها، وعلى مستوى المشاركين فيها. وهي تولي اهتماما وعناية قصوى بالاقتباسات الواردة في دراسات المجلة وبحوثها، وبالاستشهادات المرجعية فيها.

ولا يفوتني أن أشكر الزملاء الأساتذة أعضاء هيئة التحرير الذين فحصوا جميع الدراسات، وقرروا مناسبتها للمجلة، واكتمال عناصرها، وصلاحيتها للإرسال للتحكيم، ومراجعة تعديلات الباحثين والتأكد من التزامهم بملاحظات المحكمين، واختيار وتنسيق موضوعات العدد، كما أشكر محرر هذا العدد سعادة الأستاذ الدكتور ناصر الحريّص، عضو هيئة التحرير، على الجهود التي بذلها لإخراج هذا العدد بصورته النهائية. كما أشكر الزملاء الباحثين الذين شاركوا في هذا العدد، وآمل أن يستمر عطاؤهم، وأن يسهم آخرون في موضوعات الأعداد القادمة، وأشكر الأساتذة الذين تفضلوا بتحكيم دراسات هذا العدد، مؤملا استمرارهم في تحكيم القادم من موضوعات المجلة، وترحّب المجلة بمشاركات الباحثين في الوطن العربي وشتى أنحاء العالم وتسعد بتواصلهم معها ونشر أبحاثهم في أعدادها المقبلة.

وأخيرًا، تسعد هيئة التحرير أن تستوحي ألوان ونوع خط غلاف تصميم هذا العدد، والعدد القادم، من ألوان وخط شعار يوم التأسيس، 1727م، احتفاء بهذه المناسبة الغالية: ذكرى تأسيس الدولة السعودية، أدامها الله وأعزها، الذي صدر بأمر ملكي في 27 يناير 2022؛ ليكون يوم 22 فبراير من كل عام.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. ناصر بن عبد الله الغالي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقيًا أو تداولها تجاريًا

المحتوى

اللسانيات الأحيائية وعلم المعرفة د. فهد المطيري	**10**
التحليل الوظيفي للفاعل في اللغة العربية عند أحمد المتوكل: عرض ومناقشة د. طارق الفريدي	**36**
خط عربي بملامح لاتينية: مقاربة لسانية ثقافية في ضوء نظام الكتابة العربية د. هشام القاضي	**68**
علامات الترقيم في الصياغة التشريعية - مقارنة بين العربية والإنجليزية د. حازم السند	**97**
التفضيلات الدِّلالية والأبنية الصَّرفيَّة للكلمات والمتتابعات المُميِّزة لجائحة (كوفيد-19) د. فاطمة الثبيتي	**129**
توظيف لسانيات المدونات في صناعة المعاجم لغير الناطقين بالعربية أ. د. رضا الكشو	**158**
النظرية التداولية في السياق المعرفي: تصورات تأسيسية د. أحمد خولي	**195**
صفحة (من نحن) في مو اقع المتاجر الإلكترونية مقاربة تداولية تطبيقية د. فاطمة العثمان	**215**
***Yaʕni* as an Evaluative Discourse Marker in Arabic Oral Narratives of Personal Experience** د. يحيى مباركي	**250**
مراجعة كتاب " البنية التركيبية للغة العربية" ، تأليف جوزيف عون، والعباس بن مأمون، ولينا شويري د. منصور العتيبي	**277**

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقيًا أو تداولها تجاريًا

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليو، 2022م

اللسانيات الأحيائية وعلم المعرفة

فهد راشد المطيري

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي. العارضية، الكويت

توثيق البحث APA Citation:

المطيري، فهد. (2022). اللسانيات الأحيائية وعلم المعرفة. *مجلة اللسانيات العربية*، *15*، 10-35.

تاريخ الإرسال: 1443/03/12 هـ
تاريخ القبول: 1443/05/05 هـ

Submission Date: 18/10/2021
Acceptance Date: 09/12/2021

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين اللسانيات الأحيائية وعلم المعرفة بشكل عام، وبين برنامج الحد الأدنى وبعض فروع علم المعرفة بشكل خاص. لهذا الغرض، يستعرض البحث النشأة التاريخية لكل ميدان على حدة مع إبراز أهمّ ملامح كل منهما، ثم ينتقل إلى بيان أبرز أوجه الاختلاف بين الميدانين فيناقش عددا من الموضوعات الشائكة ذات العلاقة باللسانيات المعرفية، وتطور اللغة، وثنائية العقل-الدماغ. يصل البحث إلى نتيجتين على قدر متفاوت من الأهمية: أُولاهما، أنّ نشأة اللسانيات الأحيائية بوصفها ميدان بحث، وعلى العكس من الرأي السائد في اللسانيات التشومسكية، قد سبقت ظهور تشومسكي نفسه في حقل اللسانيات؛ والثانية، أنّ هناك حالة من عدم الانسجام بين اللسانيات التشومسكية وبعض أبرز الاتجاهات في ميادين اللسانيات المعرفية واللسانيات التطورية وفلسفة العقل.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات الأحيائية، علم المعرفة، برنامج الحد الأدنى، تطور اللغة، ثنائية العقل-الدماغ.

Abstract

This paper about “Biolinguistics and Cognitive Science” aims at exploring the relationship between biolinguistics and cognitive science, in general, and between the minimalist program and certain branches of cognitive science, in particular. To this end, the paper begins with a historical survey of the two disciplines and their most important aspects. It then discusses the main differences between the two by exploring a number of complex issues in connection with cognitive linguistics, language evolution, and the mind-brain dichotomy. Two findings were reached: first, and contrary to the prevailing view within Chomskyan linguistics, the emergence of biolinguistics as a discipline has preceded the rise of Chomsky himself in the field of linguistics; secondly, there has been a state of tension between Chomskyan linguistics and some of the most prominent trends of cognitive science, evolutionary linguistics, and the philosophy of mind.

Keywords: Biolinguistics; Cognitive Science; Minimalist Program; Language Evolution; mind-brain dichotomy.

1. مقدمة

يشير عنوان هذه الورقة من حيث الشكل إلى علاقة جزء بكلّ؛ فمن جهة، يُمكن القول إنّ ميدان اللسانيات الأحيائية biolinguistics (أو البيولسانيات) ينتمي، عبر سلسلة من العلوم الوسيطة، إلى ذلك الميدان الواسع المؤلّف من حقول علمية متعددة، ونعني به علم المعرفة cognitive science (أو العرفانية). من جهة أخرى، يتعلّق موضوع البحث في اللسانيات الأحيائية باللغة، في حين يتعلّق موضوع البحث في علم المعرفة بالعقل-الدماغ، ونظرا إلى أنّ اللغة تعبّر عن وظيفة محددة من ضمن وظائف العقل-الدماغ، يُصبح من المنطقي القول إنّ موضوع البحث البيولساني يُشكّل حالة خاصة من موضوع البحث في ميدان علم المعرفة.

لكن ماذا عن طبيعة العلاقة بين الميدانين من حيث المضمون؟ الإجابة عن هذا السؤال هي الهدف من هذه الورقة، فمن خلالها سنحاول توضيح طبيعة هذه العلاقة بوصفها علاقة أكثر تعقيدا مما قد تبدو عليه للوهلة الأولى. فعلى سبيل المثال، وكما سنرى لاحقا بشيء من التفصيل، لا تبدو اللسانيات الأحيائية متوافقة مع علم المعرفة في ما يتعلّق بعدد من الموضوعات ذات الصلة بطبيعة اللغة البشرية؛ بل لا تبدو اللسانيات التشومسكية برمّتها متوافقة مع اللسانيات المعرفية cognitive linguistics خلال العقود الأخيرة. ليس من الممكن فهم طبيعة العلاقة بين اللسانيات الأحيائية وعلم المعرفة من دون تتبّع المسار التاريخي لتطوّر كلا الميدانين، وهذا ما سنحاول القيام به قبل التصدّي لمهمة توضيح طبيعة العلاقة بين الميدانين وأوجه الاختلاف بينهما.

ستتّخذ هذه الورقة في عرضها للموضوع الذي نحن بصدده المسار التالي. سنبدأ أولا بميدان اللسانيات الأحيائية فنقدّم في القسم (1.2) نبذة موجزة عن تاريخ هذا الميدان وشيئا من فلسفته، ثم نتحوّل في القسم (2.2) إلى الحديث عمّا يُعرف ببرنامج الحدّ الأدنى. ثم ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن علم المعرفة، فنوضّح ماهية هذا العلم في القسم (1.3)، ثم نضعه في سياقه التاريخي في القسم (2.3)، وذلك للتعرّف على ظروف نشأته والتطورات التي لحقته خلال العقود الأخيرة. أمّا الجزء الأخير من هذه الورقة، فيختصّ بتبيان طبيعة العلاقة بين اللسانيات الأحيائية وعلم المعرفة؛ إذ سنتناول في القسم (1.4) موقف تشومسكي الخاص من إحدى أهمّ المسائل المتّصلة بعلم المعرفة، ونعني بها ثنائية العقل-الجسد، ثم ننتقل بعد ذلك إلى القسم (2.4) لتبيان بعض أوجه الاختلاف بين البرنامج الأدنوي-البيولساني واللسانيات المعرفية. ونختم في القسم (3.4) بالحديث عن أحد جوانب العلاقة بين اللسانيات الأحيائية وعلم النفس التطوري، ونعني به ذلك الجانب المتعلق بنشأة اللغة البشرية وتطوّرها. وسنقدّم في الختام خُلاصة لما جاء في هذه الورقة في القسم (5).

2. اللسانيات الأحيائية: اللغة بوصفها عُضوًا حيويّا

1.2. اللسانيات الأحيائية: تاريخها وفلسفتها

لا يكاد دارس العلوم اللسانية يقرأ مصطلح "اللسانيات الأحيائية" حتى يجده مقرونا باللسانيات التشومسكية، ولكن ينبغي التأكيد على الحقيقة التاريخية التالية، وهي أنّ اللسانيات الأحيائية، ليس بوصفها مصطلحا فحسب، بل بوصفها أيضا ميدانا للبحث العلمي، سابقة زمنيا لظهور تشومسكي نفسه في المشهد اللساني، ومن المثير للانتباه

غياب هذه الحقيقة عن المؤلفات التي تناولت هذا الميدان بشيء من التفصيل، على قلّتها [1]. وسنعرض بإيجاز في ما يلي تاريخ اللسانيات الأحيائية وفلسفتها، ومن ضمنها ما يرتبط باللسانيات التشومسكية على وجه الخصوص.

في عام 1950، ظهر الجزء الأول من كتاب بعنوان "دليل اللسانيات الأحيائية" Handbook of Biolinguistics، من تأليف الأمريكيين كلارنس ميدر Clarence Meader وجون ميوسكنز John Muyskens[2]. تناول هذا الكتاب دراسة الظاهرة اللغوية بوصفها علما ينتمي إلى العلوم الطبيعية، فاللغة - كما يؤكد المؤلفان - ليست سوى "مجموعة متكاملة من العمليات البيولوجية، بنفس المعنى الذي يجعل من الهضم أو المشي عمليات أحيائية" (ميدر وميوسكنز، 1950، ص. 9). قسّم المؤلفان علم اللسانيات الأحيائية تقسيما ثلاثيا، بحيث تضمّن علم الأصوات وعلم الدلالة والهرمنوطيقا (علم التأويل)، وشدّدا على أنّ إسهام الباحثين في ميدان اللسانيات الأحيائية يتطلّب منهم الاستفادة من التطور الذي لحق طرائق البحث العلمي في ميدان العلوم الطبيعية، مثل الفيزياء والأحياء والفيسيولوجيا وغيرها (ص. 10).

تجدر الإشارة هنا إلى نقطتين على قدر كبير من الأهمية؛ لاتصالهما بالغرض من بحثنا الحالي حول تاريخ اللسانيات الأحيائية وفلسفتها. أولا، كان نشر كتاب "دليل اللسانيات الأحيائية" ثمرة جهد بحثيّ امتدّ لأكثر من عقدين من الزمن. على سبيل المثال، أنشأ جون ميوسكنز، أحد مؤلّفيْ الكتاب، مختبر الدراسات اللسانية البيولوجية في جامعة ميشيغن الأميركية في عام 1929، كما درّس مقرّر "اللسانيات الأحيائية" في الجامعة نفسها، ودار الاهتمام البحثي حول ظاهرة الكلام والمشكلات الصحية المتعلقة بها [3]. ثانيا، بدأ المؤلفان كتابهما سالف الذكر بمقدمة حول ميدان اللسانيات الأحيائية، قدّما من خلالها نبذة عن تاريخ اللسانيات بشكل عام، ثم ناقشا بعض الموضوعات ذات الصلة، كثنائية العقل-الجسد، وتطور اللغة، وعلاقة اللسانيات الأحيائية بالعلوم الأخرى. ما يهمنا في هذا المقام هو بيان الفلسفة التي أشار إليها المؤلفان في معرض تبريرهما لأهمية وجود ميدان بحثي باسم "اللسانيات الأحيائية"، ويُمكن تلخيص هذه الفلسفة على النحو التالي.

ينطلق المؤلفان من اعتبار اللغة ظاهرة طبيعية، وبذلك يُصبح من الطبيعي بالنسبة إليهما أن تتأثر اللسانيات بالتغيرات التي لحقت العلوم الطبيعية الأكثر تقدّما كالفيزياء والأحياء وغيرهما. عزّز الاهتمام المتزايد بتطور اللغة منذ أواخر القرن التاسع عشر النظر إلى اللغة بوصفها ظاهرة طبيعية، وأسهمت ولادة علوم جديدة، مثل علم الأعصاب وعلم الأجنّة والكيمياء الحيوية وعلم النفس التجريبي، في إعادة النظر في الطرائق التقليدية في مقاربة اللغة من جهة، وفي تجاوز الفلسفة لثنائية ديكارت من جهة أخرى، وقد أدى ذلك إلى تسليط الضوء من جديد على العلاقة الوثيقة بين العقل والجسد (ميدر وميوسكنز، 1950، ص. 7-8). يشير المؤلفان على وجه الخصوص إلى مبدأ النسبية الذي بلغ ذروته في نظرية آينشتاين الشهيرة، وهو مبدأ يدلّ في جوهره على حقيقة أنّ صفات الأشياء المترابطة تحكمها العلاقات المشتركة بين هذه الأشياء، وبفضل هذا المبدأ تلاشى الخط الوهمي الفاصل بين الزمن والمكان، وبين المادة والطاقة، وبهذا يرى المؤلفان أن مقاربة اللغة ينبغي أن تنطلق من هذا المبدأ بحيث تتجاوز الخط التقليدي الفاصل بين العقل والمادة، وبين الصوت والمعنى، وهنا تحديدا تبرز أهمية اللسانيات الأحيائية في توطيد ارتباط اللسانيات بالعلوم الأخرى من خلال الجمع بين مبدأ النسبية ومبدأ "وحدة الطبيعة" (المصدر نفسه، الصفحات نفسها).

إلى جانب النشأة الأولى للسانيات الأحيائية بفضل كليرنس ميدر وجون ميوسكنز، برز الاهتمام من جديد بهذا الميدان البحثي بظهور أعمال كلّ من نوام تشومسكي Chomsky وإريك لينبيرغ Lenneberg، وتجلّى هذا الاهتمام

بشكل ملحوظ على مرحلتين: الأولى في منتصف السبعينيات، والثانية امتدّت من منتصف التسعينيات وما زالت مستمرة حتى الآن. وسنقف في ما تبقى من هذا القسم مع تفاصيل هذه النشأة الثانية للسانيات الأحيائية.

إن تأكيد الطبيعة البيولوجية للظاهرة اللغوية - كما هو معلوم - هو إحدى أبرز سمات اللسانيات التشومسكية، ومن مظاهره، على سبيل المثال، تلك الحجة الشهيرة المعروفة بحجة "فقر المنبّه" poverty-of-stimulus argument. وتقضي هذه الحجة بأنّ مقدار معرفة الأطفال بلغتهم الأم يفوق بكثير مقدار ما استقَوْه من بيئتهم اللغوية. وبالرغم من أنّنا نجد أوّل إشارة صريحة إلى هذه الحُجة عند تشومسكي (1980، ص. 34)، فإنّ مضمونها كان حاضرا في أعماله الأولى، وهذا ما يبدو جليا في الفقرة التالية من مسوّدة كتاب "البنية المنطقية للنظرية اللغوية" The Logical Structure of Linguistic Theory، حيث يقول تشومسكي (1955):[4]

> يرصد المتكلّم مجموعة محددة من الجُمل المنطوقة والمنتمية إلى لغته، واعتمادا على هذه التجربة اللغوية المتناهية، يستطيع هذا المتكلّم أن ينتج عددا غير محدود من الجمل الجديدة، وهي جُمل مقبولة لغويا وبشكل فوري بالنسبة إلى أعضاء الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها، كما يستطيع هذا المتكلّم أيضا أن يميّز عددا محددا من الجُمل السليمة نحويا من بين مجموعة من جُمل لم يسمعها ولم يلفظها قط. هل بإمكاننا إعادة بناء هذه القدرة بشكل عام؟ بمعنى آخر، هل نستطيع بناء نموذج صوريّ نقدّم من خلاله تعريفا للجملة النحوية بما يتوافق والجملة المرصودة observed sentence، بحيث نتمكن من تقديم تفسير لهذه القدرة؟ هل باستطاعتنا أن نبرهن على وجود اطرادات كامنة وعميقة deep underlying regularities ضمن ما نرصده من جُمل؟ (ص. 715)

هذه القدرة على إنتاج عدد غير محدود من الجُمل الجديدة في محتواها والسليمة في تركيبها هي أحد مظاهر ما يُسميه تشومسكي "الكفاءة اللغوية" linguistic competence؛ أي تلك القدرة الكامنة التي تتيح للمتكلم أو المستمع ربط الأصوات بالمعاني بما يتوافق مع قواعد اللغة (تشومسكي، 1967، ص. 398). من جانب آخر، وبالرغم من أنّ الفقرة أعلاه لا تشير إلى الطفل بشكل خاص، ولكن إلى المتكلم بشكل عام، فإنّ المنطق الذي تستند إليه حُجة "فقر المُنبّه" يظلّ هو نفسه؛ ففي كلتا الحالتين نحن أمام حجة تقضي باستحالة أن تكون البيئة اللغوية هي وحدها المسؤولة عن الكفاءة اللغوية.

كان مفهوم "الكفاءة اللغوية" من ضمن المفاهيم التي استحدثها تشومسكي لإرساء النظرية اللغوية على أساس جديد، وهو الأساس نفسه الذي حرصت المدرسة السلوكية على إقصائه من مجال البحث العلمي، ونعني به "الذهن" أو "العقل"؛ تلك الكينونة الباطنة وغير الفيزيائية. ومن هنا يُعدّ إسهام تشومسكي اللغوي بمنزلة ثورة إدراكية جعلت من البحث العلمي حول طبيعة العقل أمرا مشروعا، وقد أسهم في تعزيز هذه المشروعية ذلك النقد الشهير الذي وجّهه تشومسكي (1959) لكتاب "السلوك اللفظي" Verbal Behavior، لمؤلفه عالم النفس الأميركي سكينر Skinner (1957)، وهو النقد الذي تُرجم إلى العربية مؤخرا (تشومسكي 2021) وكان بداية النهاية للمكانة الكبيرة التي حظيت بها المدرسة السلوكية في ميدان اللسانيات.

إلى جانب تشومسكي، أسهم إريك لينبيرغ في تأكيد الطبيعة البيولوجية للغة من خلال كتابه الشهير "الأسس البيولوجية للغة" The Biological Foundations of Language، وقد حدّد المؤلف الغرض من كتابه بشكل لا لبس فيه من خلال مقدمة الكتاب التي أكد فيها أنّه يهدف بالأساس إلى "بعث الحياة من جديد في مفهوم الأساس

البيولوجي للقدرات اللغوية" (لينبيرغ، 1967، ص. viii). تناول المؤلف في كتابه موضوعات شتى، مثل المظاهر العصبية للكلام واللغة بشكل عام، وموقع اللغة البشرية بالنسبة إلى نظرية التطور وعلم الجينات، وغيرها من الموضوعات التي ما زالت تحظى باهتمام كبير في ميدان البحث البيولساني.

اكتسب هذا الاعتناء ببيولوجية اللغة أهمية خاصة في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، وذلك من خلال مؤتمرين قام بالإشراف على تنظيمهما الإيطالي ماسيمو بياتيللي-بالماريني Piattelli-Palmarini؛ أقيم أوّلهما في معهد MIT في عام 1974 وحضره لفيف من علماء اللغة والبيولوجيا والأعصاب، وأقيم ثانيهما في باريس في عام 1975. وفي حين شهد المؤتمر الأول اعتماد مصطلح "اللسانيات الأحيائية"، سرعان ما تضاءل الاهتمام بهذا الميدان البحثي إلى أن عاد من جديد مع بداية الألفية الثالثة. وامتازت هذه العودة إلى الاهتمام باللسانيات الأحيائية بتسارع وتيرة المنشورات والمؤتمرات في السنوات الأخيرة، وقد أسهمت عوامل عدة في هذا الاهتمام المتجدد، لعلّ أهمها هو ظهور برنامج الحدّ الأدنى.

2.2. برنامج الحدّ الأدنى

سنقدّم في ما يلي عرضا موجزا لأهم ملامح البرنامج الأدنوي بحسب ما جاء في المطيري (2014)، ونحيل القارئ على هذا المصدر وما تضمّنه من مراجع للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع.

يُمكن النظر إلى برنامج الحدّ الأدنى من ثلاث زوايا مختلفة. أولا، هو إطار بحثي في ميدان اللغة ويهدف إلى إعادة النظر في المقولات النظرية والأدوات التقنية التي قدّمتها الأطر البحثية السابقة ضمن اللسانيات التشومسكية. ثانيا، هو كذلك امتداد طبيعي للسانيات البيولوجية في نشأتها الثانية، ومن هذه الزاوية يُمكن اعتبار برنامج الحدّ الأدنى إعادة تقييم للمقاربة البيولوجية للغة البشرية، تلك المقاربة التي تنظر إلى اللغة بوصفها عُضوا من أعضاء الجسم وخاضعة كغيرها إلى العوامل المؤثرة في تطور الكائنات الحية. أخيرا، يشير برنامج الحدّ الأدنى إلى مقاربة لغوية تتخذ من المنهج الطبيعي أساسا لها، بحيث يُنظر إلى اللغة بوصفها "عضوا عقليا" مكانه الدماغ البشري، وذلك استنادا إلى افتراض مفاده أن الظواهر العقلية تنتمي إلى باقي الظواهر الطبيعية، وبالتالي فإن دراسة ظواهر العقل لا تختلف عن دراسة ظواهر المادة. وسنستعرض بإيجاز في ما يلي كل زاوية من هذه الزوايا الثلاث تِباعا، ثم نختم بتبيان العلاقة بينها.

أحد أهم المفاهيم في اللسانيات التشومسكية هو مفهوم "النحو الكلي"، وقد عكس هذا المفهوم اهتماما استمرّ لعقود من الزمن بظاهرتين تتعلقان باللغة البشرية: ظاهرة الاكتساب اللغوي، وظاهرة التعدد اللغوي. فمن جهة، يشير النحو الكلي إلى نظرية حول المحتوى الجيني للكفاءة اللغوية عند الإنسان، وهو بهذا المعنى يُعدّ أداة تفسير لظاهرة سرعة اكتساب اللغة عند الأطفال. ويشير النحو الكلي، من جهة أخرى، إلى الخصائص والمبادئ العامة التي تشترك فيها اللغات الطبيعية كافّة، وهو بهذا المعنى يُعدّ أداة وصف لظاهرة تعدّد اللغات الطبيعية والتباين السطحي بينها. بدا واضحا منذ البداية أن معالجة النحو الكلي لهاتين الظاهرتين تسير في اتجاهين متضادين. فمن جانب، كان تفسير ظاهرة الاكتساب اللغوي يتطلّب افتراضا بأنّ المحتوى الجيني للكفاءة اللغوية غني بما يكفي للتعامل مع "فقر المنبه"؛ أي للتعامل مع حقيقة أن مقدار معرفة الأطفال بلغتهم الأم يفوق بكثير مقدار ما استقوه من بيئتهم اللغوية. من جانب آخر، كان وصف ظاهرة التباين السطحي بين اللغات الطبيعية يتطلّب افتراضا بأنّ

الخصائص والمبادئ العامة تبلغ من المرونة ما يسمح بوجود مثل هذا التباين اللغوي. لكن حين نُدرك أنّ هذه الخصائص والمبادئ العامة هي التي تُشكّل قوام المحتوى الجيني للكفاءة اللغوية، يتبيّن لنا حجم التناقض الذي يواجه النحو الكلي في معالجة ظاهرتي الاكتساب اللغوي والتعدد اللغوي. فمن جهة يتعيّن القول بأن المحتوى الجيني غنيّ بما يكفي لتفسير سرعة اكتساب الأطفال للغتهم الأم؛ ومن جهة أخرى يتعيّن القول بأن هذا المحتوى الجيني فقير بما يكفي بحيث يسمح بوصف كل اللغات الطبيعية الممكنة دون استبعاد أيّ منها (تشومسكي، 1968، ص. 79). هذا التضاد في معالجة ظاهرتي الاكتساب اللغوي والتعدد اللغوي هو ما يُعرف في اللسانيات التشومسكية بالتوتّر بين الكفاية التفسيرية explanatory adequacy والكفاية الوصفية descriptive adequacy، وقد أدّت المحاولات الدؤوبة لتجاوزه إلى التحوّل التدريجي من المقاربة التي تعتمد قواعد محددة لوصف لغة بعينها إلى المقاربة التي تستند إلى مبادئ لغوية أكثر شمولية، الأمر الذي أسهم لاحقا في ظهور نظرية "المبادئ والوسائط" كمحاولة للتعامل مع هذا التوتّر بين الكفايتين (انظر، على سبيل المثال، تشومسكي، 2005، ص. 8، وتشومسكي، 2007a، ص. 2)[5]. رأى تشومسكي (2004) في هذه النظرية فرصة للانتقال من "الكفاية التفسيرية" إلى مستوى أعمق من التفسير لظاهرة اللغة؛ بعبارة أخرى أكثر تفصيلا، إذا كانت مبادئ النحو الكلي قادرة على حلّ مشكلة اكتساب اللغة، فإنّ الوقت قد حان لتفسير هذه المبادئ ذاتها. وبذلك نلحظ هنا تحوّلا جوهريا في الوظيفة النظرية للنحو الكلي، حيث انتقل من كونه أداةَ تفسير إلى كونه موضوعا للتفسير، وهنا تحديدا تكمن النقطة الجوهرية حول الغرض من برنامج الحدّ الأدنى.

لكن إذا كانت مبادئ النحو الكلي تحتاج إلى تفسير، فما السبب وراء هذه الحاجة؟ وإذا كانت هذه المبادئ هي موضوع التفسير، فما هي أداة التفسير؟ للإجابة عن هذين السؤالين، يكفي أن نلاحظ الحقيقة التاريخية التالية، وهي أنّ محاولة اللسانيات التشومسكية لإيجاد تفسير لظاهرة اكتساب اللغة أدّت إلى اعتماد مبادئ لغوية أكثر شمولية، لكنها مع ذلك لم تؤدّ إلى تقليص حجم تلك المبادئ من حيث الكمّ والكيف؛ أي من حيث عددها وتفاصيلها. وإذا وضعنا في الاعتبار تبني تشومسكي وأتباعه لافتراض مفاده أنّ ظهور اللغة البشرية يعود إلى زمن قصير جدا إذا ما قيس بالزمن الكلي لعملية تطور الكائنات الحية، فإنّ السؤال الجوهري الذي يطمح برنامج الحدّ الأدنى إلى الإجابة عنه هو: كيف يستطيع نظام بيولوجي كاللغة أن يبدوَ معقّدا من حيث التركيب بالرغم من قصر تاريخه التطّوري؟ هنا تحديدا يكمن السبب وراء الحاجة إلى تفسير مبادئ النحو الكلي. وأمّا الأداة التي من شأنها تفسير هذه المبادئ فتتمثّل في الفرضية الأدنوية القوية strong minimalist thesis لبرنامج الحدّ الأدنى، وهي فرضية تشير إلى أن اللغة في جوهرها ليست سوى حلّ أمثل للربط بين المعنى والصوت. لفهم هذه الفرضية، ينبغي أن نتذكر بعض الافتراضات الأساسية في اللسانيات التشومسكية. أولا، النسق الحاسوبي computational system هو المسؤول عن تأليف عدد لامتناهٍ من التعابير اللغوية، ويُشير هذا اللاتناهي إلى ما يُعرف بالخاصية التكرارية recursive property. ثانيا، يُعدّ هذا النسق الحاسوبي نسقا عقليا-دماغيا مُحاذيا لأنساق أخرى في العقل-الدماغ، كالنسق المتعلق بالتفكير والنسق المتعلق بالكلام. ثالثا، تقتضي القدرة على استخدام الإنسان للغة من خلال التفكير والكلام قدرة النسق الحاسوبي على الربط بين المعنى والصوت من خلال ما يُنتجه هذا النسق من تعابير لغوية. أخيرا، يقتضي هذا الربط بين المعنى والصوت بدوره قدرة نسقيْ التفكير والكلام على "قراءة" التعابير اللغوية التي يُنتجها النسق الحاسوبي المحاذي لهما. على ضوء التسليم بصحة هذه الافتراضات، تأتي الفرضية الأدنوية القوية لتقول إنّ النسق الحاسوبي يُحقق الشرط المتمثل بتمكين نسقيْ التفكير والكلام من قراءة التعابير اللغوية، وبالتالي، ينبغي النظر إلى

معظم الخواص أو المبادئ التي تتحكم في عمل النسق الحاسوبي (أي، مبادئ النحو الكلي) بوصفها مبادئ ناتجة عن طبيعة اللغة كنسق إدراكي وسيط بين نسقيْ التفكير والكلام. هنا تحديدا يكمن جانب من المهمة الملقاة على عاتق برنامج الحد الأدنى، وهي إثبات أنّ معظم المبادئ والخصائص اللغوية يُمكن اشتقاقها من الشرط الذي يفرضه نسقَا التفكير والكلام على النسق الحاسوبي والمتمثل - كما ذكرنا - بتمكين كِلَا النسقيْن من قراءة التعابير اللغوية. لتحقيق هذه المهمة، تعيّن على أنصار برنامج الحد الأدنى إعادة النظر في المقولات النظرية والأدوات التقنية التي قدّمتها الأطر البحثية ما قبل ظهور المقاربة الأدنوية، وهذه هي أولى الزوايا الثلاث التي يُمكن النظر من خلالها إلى ماهية برنامج الحد الأدنى.

يُمكن النظر من زاوية ثانية إلى برنامج الحدّ الأدنى بوصفه إعادة تقييم للطبيعة البيولوجية للغة البشرية، فقد ظلّ تشومسكي وآخرون لعقود من الزمن ينظرون إلى مبادئ النحو الكلي بوصفها ضرورة بيولوجية، وبالنظر إلى حجم التعقيد الذي اتصفت به تلك المبادئ إثر محاولة اللسانيات التشومسكية تفسير ظاهرة الاكتساب اللغوي، يبرز السؤال الذي سبقت الإشارة إليه والمتعلق باستحالة أن تخضع كل مبادئ النحو الكلي إلى عملية التطور. فمن المعروف أن عملية الانتقاء الطبيعي تحتاج إلى وقت طويل لإحداث تأثير في عملية تطور أي كينونة بيولوجية، وبما أنّ ظهور اللغة البشرية يعود إلى زمن قصير جدا، لم يكن هناك من الوقت ما يكفي لافتراض مسؤولية الانتقاء الطبيعي عن تطوّر كل مبادئ النحو الكلي. لقد ترتّبت على ذلك معالجة برنامج الحدّ الأدنى لظاهرة اللغة من خلال مقاربة مضادة للمقاربة التي تبنّتها اللسانيات التشومسكية ما قبل ظهور المقاربة الأدنوية، فبدلا من السؤال عن الحدّ الأقصى من المبادئ التي ينبغي أن يحتوي عليها النحو الكلي لتفسير ظاهرة الاكتساب اللغوي، أصبح السؤال الآن متعلقا بالحدّ الأدنى من مبادئ النحو الكلي الذي يسمح، أولا، بإمكانية نشوء اللغة خلال مدة زمنية قصيرة خلال عملية التطور، والذي يسمح، ثانيا، بأداء هذا النحو لوظيفته الأساسية المتمثلة بقدرة النسق الحاسوبي على الربط بين نسقيْ التفكير والكلام.

نأتي الآن إلى الزاوية الثالثة والأخيرة التي من الممكن النظر من خلالها إلى ماهية برنامج الحدّ الأدنى، وهي زاوية فلسفية محضة وتتعلّق بتبنّي اللسانيات التشومسكية للمذهب الطبيعي من حيث الجوهر من جهة، ومن حيث المنهج من جهة أخرى. أما من حيث الجوهر، فإنّ تبنّي المذهب الطبيعي يقتضي النظر إلى اللغة البشرية بوصفها كينونة تنتمي إلى العالم الطبيعي، وهي بهذا الانتماء تُعدّ ظاهرة عقلية لا تختلف عن الظواهر الفيزيائية والكيميائية والكهربائية وغيرها من ظواهر الطبيعة. وأما من حيث المنهج، فإنّ تبنّي المذهب الطبيعي يقتضي دراسة اللغة بوصفها أحد المظاهر العقلية للدماغ البشري، ولا تختلف دراستها بهذا المعنى عن دراسة علماء الطبيعة للظواهر الفيزيائية والكيميائية والكهربائية وغيرها من الظواهر الطبيعية. يتجلّى هذا المذهب الطبيعي بشكل لافت في برنامج الحدّ الأدنى، وتحديدا في الفرضية الأدنوية القوية. سبق أن أشرنا إلى هذه الفرضية بوصفها أداة تفسير لمبادئ النحو الكلي، ولهذا التفسير جانبان. أما الجانب الأول فيشير، كما ذكرنا، إلى محاولة اشتقاق مبادئ النحو الكلي من الشرط القاضي بتمكين نسقيْ التفكير والكلام من قراءة التعابير اللغوية التي يُنتجها النسق الحاسوبي. وأمّا الجانب الآخر للتفسير الأدنوي فيتعلق بالطريقة التي يتّصف بها هذا التمكين؛ فهي طريقة توصف بأنها "مُثلى" نظرا إلى طبيعة اللغة، ليس بوصف اللغة كينونة بيولوجية تحديدا، بل بوصفها كينونة طبيعية خاضعة بشكل كبير إلى قوانين الفيزياء، وبالتالي، لا تُشبه اللغة من هذه الزاوية سائر الكينونات البيولوجية الخاضعة بشكل كبير إلى عملية الانتقاء الطبيعي.

نظرنا في ما تقدّم إلى برنامج الحدّ الأدنى من ثلاث زوايا مختلفة: أولا، بوصفه مجرد محاولة لإعادة النظر في محتوى النحو الكلّي؛ وثانيا، بوصفه إعادة تقييم للطبيعة البيولوجية للغة البشرية؛ وثالثا، بوصفه تأكيدا لانتماء اللغة إلى العالم الطبيعي ومشروعية دراستها على هذا الأساس. هناك ارتباط وثيق بين هذه الزوايا الثلاث؛ ذلك أنّ إعادة النظر في محتوى النحو الكلي تهدف إلى تفسير أعمق للظاهرة اللغوية، وهو تفسير يحاول تجاوز الضرورة البيولوجية للغة بهدف الوصول إلى ضرورة من نوع آخر، تلك المنبثقة عن مكان اللغة في الدماغ بوجه خاص، ومكانها في العالم الطبيعي بوجه عام. هذا بالضبط ما تُجسّده الفرضية الأدنوية القوية باعتبارها تفسيرا أكثر عمقا للظاهرة اللغوية، وذلك من خلال إشارتها إلى اللغة بوصفها حلّا لمشكلة الربط بين المعنى والصوت من جهة، وإشارتها إلى هذا الحلّ بوصفه حلّا أمثل optimal solution من جهة أخرى.

3. علم المعرفة: العقل بوصفه آلة

1.3. علم المعرفة: ماهيته

يحيل الحديث عن علم المعرفة مباشرة إلى ما يعرف بالثورة المعرفية في العقود الأولى من فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، لكن، وكما سيتبيّن لاحقا (القسم 2.3.)، يحيل التطور الذي لحق علم المعرفة في العقود الأخيرة بدوره إلى مقاربة علمية للعقل نشأت قبل قرابة قرن من نشوء الثورة المعرفية، وتحديدا في أواخر القرن التاسع عشر. سنقتصر في ما يلي على توضيح ماهية علم المعرفة من منظور الثورة المعرفية، أو ما يعرف باسم "المنعطف المعرفي" أو "التحوّل المعرفي" cognitive turn، وهي الثورة التي سادت في حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وسنرجئ الحديث عن السياق التاريخي لهذه الثورة المعرفية إلى القسم التالي.

تصف مارغريت بودن Boden (2006) هذا العلم، في كتابها حول تاريخ علم المعرفة، بأنه متعدد، ثم تبيّن ثلاثة أوجه لهذا التعدد: أولا، من حيث عنايته بدراسة كل مظاهر العقل والسلوك؛ وثانيا، من حيث استعانته بعلوم مختلفة في دراسة تلك المظاهر؛ وأخيرا، من حيث اعتماده على أكثر من تصوّر نظري حول العقل بوصفه آلة (بودن، 2006، ص. 9). سنتوقف، في ما يلي، على كل وجه من هذه الوجوه الثلاثة تِباعا، وذلك لتقديم صورة موجزة حول ماهية علم المعرفة.

لعلّ أبرز ما يُميز أغلب الأسئلة المطروحة حول العقل هو أنها أسئلة قديمة من جانب، وشائعة من جانب آخر. هذا يعني أنها أسئلة سابقة لظهور علم المعرفة نفسه، كما أنها أسئلة غير مقتصرة، في ما تُثيره من فضول، على العلماء المهتمين بهذا الميدان. لو تأمّلنا في طبيعة هذه الأسئلة، فسنجد أنها مرتبطة بمفاهيم دارجة مثل "الوعي" و"الإرادة" و"الذاكرة" و"التفكير" و"اللغة" و"النفس" وغيرها. فعلى سبيل المثال، تورد بودن (2006، ص. 2-3) عددا كبيرا من هذه الأسئلة، منها ما نصوغه على النحو التالي: كيف ينشأ الوعي من خلال الدماغ؟ ماذا يعني أن تكون لنا إرادة حرّة؟ كيف نقوم بتخزين المعلومات في الذاكرة واستحضارها عند الحاجة؟ ما طبيعة العلاقة بين التفكير واللغة؟ إلى أي مدى ترتبط الأمراض النفسية بالطبيعة الفسيولوجية للدماغ من جهة، والطبيعة الاجتماعية للبيئة المحيطة بالفرد من جهة أخرى؟ هذه الأسئلة، وغيرها الكثير، تقع ضمن نطاق ميدان البحث الذي نسميه علم المعرفة.

يضمّ علم المعرفة بحسب التصنيف الوارد في بودن (2006، ص. xxxv) العلوم الأساس التالية: علم النفس، علم الأعصاب، اللسانيات، الفلسفة، الذكاء الاصطناعي، الحياة الاصطناعية، والإناسة[6]. يختصّ كلّ علم من هذه العلوم بموضوع ذي علاقة وثيقة بالعقل وتجليّاته على مستوى السلوك: فعلى سبيل المثال، يختصّ علم النفس بالسيرورات العقلية mental processes، مثل التفكير والذاكرة؛ ويختصّ علم الأعصاب بالسيرورات الدماغية brain processes، مثل إطلاق العصبونات neuron firings والاشتباكات العصبية synaptic connections؛ وتُعنى اللسانيات باللغة التي تُعد من أبرز ظواهر العقل؛ واعتنت الفلسفة وما زالت بفحص المفاهيم وتحليل المشكلات المتعلقة بالعقل، من قبيل علاقة العقل بالجسد أو المادة بشكل عام؛ ويهتمّ الذكاء الاصطناعي artificial intelligence بمحاكاة الآلة لقدرات الإنسان العقلية؛ وتحاول الحياة الاصطناعية artificial life من خلال المحاكاة الحاسوبية دراسة تلك الخصائص المنبثقة عن التنظيم الذاتي للكائن الحي، ومن ضمنها خصائص العقل المنبثقة من تراكيب محددة للخلايا العصبية (أو العصبونات). أمّا الإناسة anthropology فاتسمت علاقتها التاريخية بعلم المعرفة بالمدّ والجزر لأسباب مختلفة، وقد أسهمت وما تزال في كشف علاقة التأثير المتبادل بين الثقافة والعقل من خلال دراسة الطقوس والعادات والتقاليد الاجتماعية كنتاج لعقل الفرد من جهة، وكعامل مؤثر في تشكيل هذا العقل من جهة أخرى[7]. هناك، بطبيعة الحال، حقول علمية أخرى تسهم من خلال بعض فروعها في ميدان علم المعرفة، كنظرية التطور في البيولوجيا وبعض جوانب الكيمياء الحيوية، إلى جانب حقول علمية متعددة تقع ضمن نطاق بعض العلوم الأساس المذكورة أعلاه، مثل السّبرنيّات cybernetics التي هي بحسب بودن (2006، ص. 13) مزيج من حقلين معرفيين: نظرية المعلومات information theory وهندسة التحكّم control engineering.

أخيرا، يقوم علم المعرفة على افتراض جوهري مفاده أنّ العقل أشبه بآلة؛ أي أنّ الآلة تستطيع القيام بكل ما يقوم به العقل. برزت في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي نظرتان مختلفتان حول هذا الافتراض الجوهري: نظرة رمزية-حاسوبية، ونظرة سِبرنيّة-ديناميكية (بودن، 2006، ص. 232). وسنوضّح في ما يلي كلّ نظرة على حدة.

تشير النظرة الرمزية-الحاسوبية إلى العقل بوصفه آلة مُجرّدة، ولشرح المقصود بذلك، لنتأمّل الخطوات الثلاث التي تتبعها هذه الآلة المجردة وفقا للترتيب التالي: أولا، تستقبل الآلة رمزا أو أكثر؛ ثانيا، تعالج الآلة ما تمّ استقباله من رموز؛ ثالثا، تنتج الآلة رمزا محددا. عندما نصف هذه الآلة بأنها مجردة، فإننا نعني أمرين. أوّلهما أن وظيفة الآلة لا تعتمدّ على كيفية تجسيدها؛ فعلى سبيل المثال، إذا أردنا حساب ناتج حاصل ضرب العدد 12 في العدد 13، فقد نصل إلى الناتج المطلوب بطرق مختلفة: بالاعتماد على أذهاننا أو باستخدام آلة حاسبة أو حتى من خلال الاستعانة بصديق، ولكن وظيفة الضرب بوصفها دالّة رياضية تبقى كما هي في كل الحالات السابقة. الأمر الثاني هو أنّ معالجة الآلة للرموز مُستقلّة عمّا تُشير إليه الرموز، فقد تشير تلك الرموز إلى أعداد، وفي هذه الحالة تُشبه الآلة في معالجتها لهذه الأعداد ما تقوم به الدالّة الرياضية؛ وقد تشير إلى أشياء مادّية، وفي هذه الحالة تُشبه الآلة في معالجتها لهذه الأشياء المادية ما تقوم به الآلة الأوتوماتيكية لبيع المشروبات. عندما تشير رموز هذه الآلة المجرّدة إلى معلومات، وعندما يقوم العقل بوظيفة هذه الآلة من حيث معالجة تلك المعلومات، فإن هذا بالضبط ما تعنيه النظرة الرمزية-الحاسوبية إلى العقل بوصفه آلة مجرّدة لمعالجة المعلومات. أمّا معالجة المعلومات، كما يوضّح الوحيدي (2018، ص. 3)، فتشير من جهة إلى سيرورة process تُجرى من خلالها مجموعة من الحوسبات الذهنية mental computations، وتشير من جهة أخرى إلى نتاج تلك السيرورة والمتمثل بقائمة محددة من التمثيلات

الذهنية mental representations. وأمّا مفهوم "المعرفة" فيشير إلى كلتا الحالتين على حدّ سواء؛ أي بوصفها سيرورة ذهنية تارة، ونتاجا لتلك السيرورة تارة أخرى.

لا تختلف النظرة السّبرنية-الديناميكية عن النظرة السابقة من حيث تشبيه العقل بالآلة، غير أنّ الاختلاف يكمن في طبيعة معالجة العقل للمعلومات في كلتا النظرتين. ففي حين تتم هذه المعالجة حسب النظرة الحاسوبية عبر خطوات محددة تحكمها قواعد محددة (أو خوارزمات algorithms)، تجنح النظرة السّبرنية إلى معالجة المعلومات بصورة تعتمد على التفاعل الديناميكي بين الدماغ والمحيط الخارجي، ولهذا تلجأ هذه المقاربة إلى مفاهيم مثل "استرجاع المعلومات" feedback و"التنظيم الذاتي" self-organization. هذا ما تؤكده بودن (2006، ص. 232) التي لخّصت أوجه الاختلاف بين المقاربتين الحاسوبية والسبرنية في نقطتين: أولا، في حين تهتمّ النظرة الحاسوبية بالمنطق في مقاربتها للعقل، تهتمّ النظرة السّبرنية بالفسيولوجيا في مقاربتها للدماغ؛ أي أن النظرة الحاسوبية تتسم بالتجريد في مقاربتها لمعالجة العقل للمعلومات، في حين تجنح النظرة السّبرنية إلى الاهتمام بكيفية تجسيد تلك المقاربة على أرض الواقع؛ ثانيا، توصف النظرة الحاسوبية بأنها حتمية deterministic نظرا إلى تقيّدها بقواعد منطقية صارمة ومحددة، وهي لهذا السبب تستعين بالرياضيات المتقطّعة discrete mathematics، في حين توصف النظرة السّبرنية بأنها احتمالية probabilistic نظرا إلى خضوعها إلى نسبية التأثير المتبادل بين الدماغ والمحيط الخارجي، وهي لهذا السبب تستعين بالرياضيات المتّصلة continuous mathematics.

بعد هذا العرض الموجز لماهية علم المعرفة من منظور التحوّل المعرفي في منتصف القرن الماضي، ننتقل الآن إلى وضع هذا التحوّل المعرفي في سياقه التاريخي.

2.3. الثورة المعرفية: السياق التاريخي

تعود جذور المقاربة العلمية للعقل في ميدان علم النفس إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتحديدا بعد قيام الألماني ولهيلم فونت Wundt، الذي يُعدّ مؤسس علم النفس التجريبي experimental psychology، بإنشاء أول مختبر للبحث السيكولوجي في جامعة ليبزيغ في عام 1879 (سِنها Sinha، 2007، ص. 1269). كانت إسهامات فونت بداية لترسيخ مقاربة علمية لدراسة ظواهر العقل، واستمرت هذه المقاربة في أعمال اللساني الألماني كارل بوهلر Bühler، كما استمرّت في ميدان الإبستمولوجيا الجينية genetic epistemology من خلال أعمال كلّ من الأميركي جيمس بالدوين Baldwin والسويسري جان بياجيه Piaget، وفي ميدان النظرية السوسيو-إدراكية sociocognitive theory من خلال أعمال البريطاني فريديرك بارتليت Bartlett، بالإضافة أيضا إلى النظريات السوسيو-جينية sociogenetic لكل من الروسي ليف فيكوتسكي Vygotsky والأميركي جورج ميد Mead (سِنها، 2007، ص. 1267). اتسمت هذه المقاربة العلمية للعقل بسمات متعددة: من جهة أولى، هي مقاربة متداخلة معرفيّا interdisciplinary من حيث تناولها للقدرات المعرفية العليا، كاللغة والذاكرة والتفكير، في سياق أشمل بحيث يضمّ البيولوجيا والسوسيولوجيا؛ من جهة ثانية، هي مقاربة اتخذت من العلوم الطبيعية كالفيزياء مثالا يُحتذى به من حيث التقيّد بالمنهج العلمي في دراسة العقل؛ من جهة ثالثة، وكما سنرى بعد قليل، هي مقاربة شهدت بعثا جديدا بفضل التغيرات التي طرأت على الثورة المعرفية في العقود الأخيرة.

استمرّت هذه المقاربة العلمية للعقل حتى مع هيمنة المدرسة السلوكية في الفترة الممتدة بين عشرينيات وخمسينيات القرن الماضي؛ أي في تلك الفترة التي أُستبعد فيها العقل/الذهن من دائرة البحث العلمي، وعندما حدث الانقلاب الكبير على المدرسة السلوكية في بدايات النصف الثاني من القرن الماضي، اضمحلّ دور علم النفس التقليدي الذي عبّرت عنه تلك المقاربة ليُفسح المجال للثورة المعرفية التي اختطفت الأضواء في العقود الأولى من فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. أسهمت عوامل عديدة في نشوء تلك الثورة، منها: أولا، دحض المقولات الكبرى للمدرسة السلوكية، خصوصا عبر جهود تشومسكي، كما أشرنا سابقا؛ ثانيا، ظهور نظرية المعلومات على يد كلاود شانون Shannon وإسهامها في تحديد وحدة قياس في معالجة المعلومات؛ ثالثا، تطوّر تقنية الحاسوب الرقمي بالقياس إلى المحاولات السابقة، ويعود الفضل في هذا التطور إلى اعتبارات نظرية تجمع بين المنطق والرياضيات؛ أخيرا، نجاح اللسانيات التوليدية generative linguistics في تقديم أنموذج صوري في مقاربة اللغة. وفي ما يلي، سنتوقف بإيجاز عند العاملين الأخيرين تِباعا.

يُعدّ الرياضي البريطاني آلَن تيورنغ Turing أحد أبرز العلماء الذين أسهموا في التطور الكبير الذي لحق علوم الحاسوب في منتصف القرن العشرين، وقد انصبّ اهتمام تيورينغ في بداياته على مفهوم "الحوسبة" computation في بحث شهير كتبه في عام 1936. كان الهدف الأساس من ذلك البحث هو الإجابة عن سؤال يقع في صميم الرياضيات المحضة: هل هناك طريقة فعّالة للتقرير من حيث المبدأ بوجود إثبات رياضي لأي عبارة رياضية mathematical statement؟ يُعبّر هذا السؤال عمّا يُعرف بمشكلة القرار decision problem، وقد وجد تيورينغ في مفهوم "الحوسبة" جوابا عن هذه المشكلة، وذلك من خلال آلة تيورينغ Turing machine. لعلّ من المهم التأكيد هنا أن هذه الآلة تشير إلى مفهوم رياضي مجرّد، من بين أهدافه إثبات أنّ أي حوسبة رياضية يقوم بها العقل/الذهن يمكن محاكاتها بواسطة حوسبة آلية من خلال آلة تيورنيغ. أسهم هذا التصور لمفهوم "الحوسبة" في ما بعد في ترسيخ المقاربة الحاسوبية للعقل بوصفه نظاما يشبه الحاسوب من حيث معالجته للمعلومات، وأسهم أيضا في نشأة ميدان الذكاء الاصطناعي على يد كل من مارفن مِنسكي Minsky وجون مكارثي McCarthy، بالإضافة أيضا إلى محاولات كلّ من هيرب سايمون Simon وآلَن نُيويل Newell في استخدام تقنية الحاسوب لمحاكاة السيرورات الذهنية. كان لتيورينغ أيضا الفضل الكبير في إنعاش فلسفة العقل، وبالأخص من خلال ما يعرف باختبار تيورينغ Turing test، وهو اختبار يتعلق بمدى قدرة الحاسوب على التفكير.

طغت هذه النظرة الحاسوبية إلى العقل على اللسانيات التوليدية في مقاربتها للغة، وذلك من خلال أعمال كلّ من زيلِغ هاريس Harris وتلميذه تشومسكي، فمعالجة المعلومات المتعلقة بظاهرة اللغة أضحت متصلة بقدرة النسق الحاسوبي على ربط المفردات المعجمية lexical items لإنتاج عدد لامتناه من الجُمل وِفق قواعد توليدية وتحويلية، ولهذا يسمى النحو الذي يتصف بهذا النسق الحاسوبي النحو التوليدي-التحويلي generative-transformational grammar. لقد كانت هذه المقاربة الحاسوبية للغة ثورة إدراكية بالقياس إلى المقاربة السلوكية؛ إذ لم يكتفِ تشومسكي بالاستعانة بالقواعد التحويلية للتعامل مع الخاصية اللامتناهية للغة؛ بل ذهب إلى أبعد من ذلك من خلال الربط بين هذه الخاصية والكفاءة اللغوية، فبالنسبة إلى تشومسكي (1957، ص. 15)، يعكس النحو التوليدي-التحويلي "سلوك المتكلم الذي يستطيع إنتاج عدد لامتناه من الجُمل واستيعابها اعتمادا على تجربته المتناهية والعرضية مع اللغة".

إزاء هذا التحول المعرفي الذي سُمّي بالثورة المعرفية، طرأ تحوّل آخر في العقود الأخيرة في ميدان علم المعرفة. وُصف هذا التحوّل الأخير باسم "التحوّل الخطابي" (أو الاستطرادي) discursive turn، وقد ذهب كلّ من روم هاري Harré وغرانت جيليت Gillett إلى وصفه بالثورة المعرفية الثانية (هاري وجيليت، 1994). يعود السبب الرئيس في هذا التطور الذي لحق ميدان علم المعرفة إلى موقف نقدي لمثالب المقاربة الحاسوبية للعقل، لعلّ أهمها أن "التحوّل المعرفي" لا يختلف عن المدرسة السلوكية من حيث تعزيز فكرة "الشخص الخامل" passive person، وفي هذا الصدد، يشير روم هاري (1995، ص. 27) إلى أن المدرسة السلوكية جعلت من الإنسان مجرّد مُتفرّج وخاضع في سلوكه إلى شروط الإثارة والاستجابة. وكذلك الحال مع المدرسة الحاسوبية التي جعلت من الإنسان مجرّد متفرّج وخاضع في سلوكه إلى شروط معالجة السيرورات الذهنية. في مقابل هاتين المقاربتين، سعت المقاربة الخطابية إلى إعادة الاعتبار لدور الإنسان الفاعل في الفضاءين الذهني الخاص والسلوكي العام على حدّ سواء، كما سعت إلى إعادة الاعتبار للدور الحيوي لعلم النفس بوصفه جسرا معرفيا بين البيولوجيا والسوسيولوجيا، لا مجّرد علم يلعب دورا هامشيا في ميدان المعرفة ومُقيّد في منهاجه وتصوراته بما تُمليه عليه العلوم الأخرى كاللسانيات والذكاء الاصطناعي.

نتيجة لذلك، أعادت المقاربة الخطابية إحياء ذلك العلم الذي ظلّ لعقود من الزمن البديل الوحيد للمدرسة السلوكية من جهة، والذي تمّ تهميش مُنجزاته بعد ظهور "التحوّل المعرفي" من جهة أخرى، ونعني به علم النفس التجريبي الذي دشّنه فُنت والذي أشرنا إليه في بداية هذا العرض. بطبيعة الحال، لم ترفض "الثورة المعرفية الثانية" كل التصورات التي جاء بها "التحوّل المعرفي" في خمسينيات القرن الماضي، بيد أن رفعها لشعار "التحول الخطابي" كان بمثابة الدعوة إلى إخضاع تلك التصورات إلى مراجعة شاملة والاستعاضة عن بعضها بتصورات أخرى. فعلى سبيل المثال، طرأت جوانب من الميل إلى التخلّي عن مفهوم "المعرفة" وفقا للتصور القديم، فلم يعد هذا المفهوم مرتبطا بالفرد بقدر ارتباطه بالجماعة، كما لم يعد يتصف بالخصوصية بقدر اتصافه بالعمومية. يوضح هاري (1995، ص. 26) السبب في ذلك بقوله: "نظرا إلى أن الخطاب عامّ في أساسه وخاصّ بشكل ثانوي فحسب، كذلك هي المعرفة ... عامة واجتماعية في جوهرها وخاصة وفردية بشكل ثانويّ فحسب". في القسم (2.4)، سنتوقف عند بعض مظاهر هذه "الثورة المعرفية الثانية" من خلال الحديث حول أحد العلوم الجديدة التي نتجت بفضل تلك الثورة في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن الماضي، ونعني به حقل اللسانيات المعرفية.

4. اللسانيات الأحيائية وعلم المعرفة

1.4. تشومسكي وعلم المعرفة

لا أحد يُنكر الدور الكبير الذي قام به تشومسكي في الثورة المعرفية، وقد أشرنا في ما سبق إلى جوانب يسيرة من ذلك الدور. لكن علينا، مع ذلك، أن لا نغفل ملاحظة تنامي هُوة الاختلاف بين تشومسكي وعدد من أشهر المختصين في حقول متنوعة من علم المعرفة، من قبيل اللسانيات وعلم النفس التطوري وفلسفة العقل وغيرها. وقد بلغ هذا الاختلاف في بعض الأحيان درجة كبيرة من الحدّة، مثال ذلك ما جرى في ما يُعرف باسم "حروب اللسانيات" linguistics wars في حِقبتيْ الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي (انظر هاريس Harris، 1993)، أو ما جرى في السنوات الأخيرة من نقاش حادّ بين تشومسكي (2007b) وبودن (2008)[8]. ومهما يكن من أمر هذا التباين الشديد

في وجهات النظر، فإنّ فيه مؤشرا على انسداد أفق التعاون المأمول بين أبرز اللاعبين الكبار في ميدان علم المعرفة، وسنُسلّط الضوء في ما يلي على بعض مظاهر هذا التباين من خلال عرضنا لموقف تشومسكي من ثنائية العقل-الجسد، مُرجئين الحديث حول مظاهره الأخرى إلى القسمين التاليين.

لنبدأ أولا بتقديم موجز لما جاء في المطيري (2014) حول مشكلة العلاقة بين العقل والجسد. يُمكن تقسيم المقاربات التقليدية في فلسفة العقل إلى قسمين: الثنائية dualism والمادية materialism. هذا تقسيم على أساس أُنطولوجيّ، فالثنائية - كما يشير اسمها - تنظر إلى العقل بوصفه كينونة مختلفة كليا عن أي كينونة فيزيائية، في حين أنّ المادية لا تعترف بهذا الاختلاف؛ لأنها لا تعترف إلّا بوجود الكينونات الفيزيائية. تكمن جذور الاختلاف الأنطولوجي بين العقل والمادة في الفلسفة الديكارتية، فمن نافلة القول أنّ ديكارت فرّق بين ما هو عقلي، وجوهره "الذات المفكرة"، وما هو مادّي، وجوهره الامتداد في المكان. من جانب آخر، كان التصور الديكارتي للسببية الفيزيائية physical causation يقتصر على خاصية "التأثير عن طريق التلامس" action-by-contact، أي أن التأثير الفيزيائي بين جسمين فيزيائيين يقتصر على التلامس أو التصادم بينهما. لكن نظرا إلى أنّ لا شيء يستطيع أن يُلامس أو يصطدم مع شيء آخر إلّا في حالة امتلاكه لخاصية الامتداد في المكان، برز السؤال المتعلق بتفسير قدرة العقل على الدخول في علاقة تأثير متبادلة مع الأجسام الفيزيائية بالرغم من عدم امتلاك العقل لخاصية الامتداد في المكان[9]. هذا هو السؤال الجوهري الذي يُجسّد مشكلة العقل-الجسد.

نأتي الآن إلى موقف تشومسكي من هذه المشكلة الفلسفية، والحق إنه موقف يتسم بالأصالة، ليس لأنّه يُقدّم حلّا جديدا، بل لأنّه لا يعترف بوجود مشكلة من الأساس! يرى تشومسكي أنّ ثنائية العقل والجسد كانت تشير إلى مشكلة حقيقية قبل ظهور فيزياء نيوتن، لكن مع مجيء نيوتن لم يعد بالإمكان حتى صياغة المشكلة نفسها، ذلك أن فيزياء نيوتن - في رأي تشومسكي - جاءت بقانون الجاذبية، وهو قانون تضمّن علاقة سببيّة من نوع مختلف عن السببيّة الفيزيائية من منظور ديكارتي، فبدلا من قَصْر السببية الفيزيائية على علاقة التلامس أو التصادم المباشر بين الأجسام المادية، أضاف نيوتن سببية "التأثير عن بُعد" action at a distance، الأمر الذي جعل من مفهوم "المادة" مفهوما غير متماسك، وبالتالي لم تعد مشكلة العلاقة بين العقل والجسد تعبّر عن مشكلة حقيقية (تشومسكي، 2002، ص. 53، وانظر أيضا تشومسكي، 2000، ص. 84-91).

لسنا هنا بصدد تقييم هذه القراءة التشومسكية لأحد فصول تاريخ العلم (حول هذا الموضوع، انظر المطيري Al-Mutairi، 2014، ص. 165-168). ما يعنينا في هذا المقام هو بيان تبعات هذا الموقف الرّاديكالي من ثنائية العقل والجسد على فلسفة العقل بشكل عام، وعلى المذهب الوظيفي في تلك الفلسفة بشكل خاص. لا يقتصر تشومسكي على إنكاره لوجود إشكالية في علاقة العقل بالجسد؛ بل إنه يصل من خلال هذا الإنكار إلى استنتاجات محددة، ويهمّنا منها الاستنتاجان التاليان تحديدا: (1) لم يعد العالم الطبيعي خاضعا إلى افتراض قدرتنا على إدراكه بالدرجة نفسها قبل مجيء نيوتن؛ و(2) ما زلنا نفتقر إلى مفهوم متماسك للمادة الفيزيائية[10].

ينبغي بحسب وجهة نظر تشومسكي، في ظلّ تلاشي النظرة الديكارتية المتفائلة حول قابليّة العالم من حولنا لإدراكنا المباشر وفهمنا لطبيعته، أن نكون أكثر تواضعًا من الناحية المعرفية ونعترف بحقيقة أنّ الخيار الوحيد والمتاح أمامنا لفهم العالم وظواهره يكمن في طريق غير مباشر، وذلك من خلال بناء نظريات علمية قابلة للفهم. بعبارة أخرى، إذا كانت الظواهر الطبيعية عصيّة على إدراكنا المباشر، فإنّ بإمكاننا على الأقل أن نستعين بالنظريات العلمية كوسيط في فهم تلك الظواهر. إنّ ما يترتّب على ذلك، من وجهة نظر تشومسكي، هو التخلّي عن الحدس

القائم على ما يبدو بديهيا common sense كأساس لبناء النظرية العلمية، والاستعاضة عنه بأساس على مستوى كبير من التجريد النظري[11]. من المهم هنا أن نشير إلى حقيقة أنّ تشومسكي لا يرى في هذا المستوى التجريدي إلّا طريقة ملائمة لتجاوز قصورنا المعرفي، لكنه لا يذهب إلى حدّ الزعم باستحالة تجاوز هذا المستوى من التجريد. فعلى سبيل المثال، قد نضطرّ إلى بناء نظريات علمية حول العقل تتصف بقدر كبير من التجريد، ولا يلغي ذلك مشروعية تفاؤلنا بإمكانية انسجام هذه النظريات العلمية مع تلك المختصة بدراسة الدماغ (تشومسكي، 1978، ص 201). يبرز هنا تحديدا اختلافان جوهريان بين تشومسكي وأنصار الوظيفية functionalism في فلسفة العقل من أمثال جيري فودور Fodor: يتعلق الاختلاف الأول بمدى مشروعية أن تكون الحدوسات البديهية common sense intuitions موضوعا لنظرية العقل؛ ويتعلق الاختلاف الآخر بمدى مشروعية التفاؤل بإمكانية توحيد العلوم المختصة بالعقل مع تلك المختصة بالدماغ. سنتطرّق إلى كلا الاختلافين على التوالي في ما يلي.

من المفارقة أن ينشأ اختلاف بين تشومسكي وفودور في ما يتعلق بنظرية العقل، والحقّ إنه اختلاف لم يظهر إلى العلن وإنّما برز بصورة غير مباشرة (انظر المطيري، 2014، ص. 161-177). أما مكمن المفارقة فيتمثل في أنّ "لغة العقل" التي دافع عنها فودور (1975) قائمة على افتراض صحة المقاربة الحاسوبية-التمثيلية لتشومسكي نفسه. لتوضيح وجه الاختلاف الأول والمشار إليه أعلاه، يكفي أن نشير إلى أن فودور، وعلى النقيض من تشومسكي، دافع عن الحدوسات البديهية بوصفها موضوعا مشروعا لنظرية العقل. فعلى سبيل المثال، قدّم فودور (1987) نظريته المعروفة بالنظرية الحاسوبية-التمثيلية للعقل، وقد حاول من خلالها الدفاع عن الواقعية القصدية intentional realism التي تهدف إلى إثبات أنّ المواقف القضوية propositional attitudes مؤهلة للدخول كطرف في علاقة سببية فعّالة على مستوَيْ الذهن والسلوك على حدّ سواء. يقابل تفاؤل فودور في هذا الصدد تشاؤم تشومسكي الذي عاب على الوظيفية اتخاذها من الحدوسات البديهية (كالمواقف القضوية) موضوعا لنظرية العقل، حيث رأى في ذلك "علامة على أن الوظيفية انتهجت الطريق الخطأ" بعد أن تعاملت مع "علم الأعراق" ethnoscience بوصفه علما طبيعيا موضوعه العقل" (تشومسكي، 2003، ص. 262). هذا يعني أن الحدوسات البديهية تنتمي، بحسب وجهة نظر تشومسكي، إلى علم الأعراق، لا إلى نظرية العقل.

ننتقل الآن إلى الاختلاف الثاني المتعلق بمدى إمكانية التوحيد بين نظرية العقل ونظرية الدماغ، وهنا نجد تبادلا في الأدوار بالقياس إلى الاختلاف الأول، ففي مقابل تفاؤل تشومسكي نجد فودور متشائما حول إمكانية مثل هذا التوحيد. سبق أن أشرنا إلى أنّ تشومسكي يرى في مستوى التجريد المطلوب لدراسة الظواهر العقلية أساسا ملائما لبناء النظرية العلمية، لكنه يظلّ مع ذلك متفائلا بقدرة العلوم المختصة بالدماغ على إحراز تقدّم علمي يُمكّنها من تجسيد هذا المستوى من التجريد على أرض الواقع[12]. في مقابل ذلك، تقوم المقاربة الوظيفية للعقل على حجة جوهرية تقف على النقيض من تفاؤل تشومسكي حول توحيد العلم، ونعني بها حجة التجسيد المتعدد multiple realization التي ظهرت أول ما ظهرت عند هيلاري بتنام Putnam (1967). لتوضيح هذه الحجة، استعان فودور باستعارة الدماغ-الحاسوب من جهة، وباستعارة العقل-البرنامج من جهة أخرى (فودور، 2004 [1981]، ص. 173). يشير مفهوم "البرنامج" إلى كينونة مجرّدة من القواعد والتوجيهات، ويحتاج لتجسيده الفعلي إلى الحاسوب بوصفه كينونة فيزيائية قوامها الأجزاء المادية التي يتألّف منها جهاز الحاسوب. بالمثل، يشير مفهوم "العقل" إلى كينونة مجرّدة من القواعد والتمثيلات، ويحتاج لتجسيده الفعلي إلى الدماغ بوصفه كينونة فيزيائية قوامها الخلايا العصبية والأوعية الدموية، وبهذا تكون علاقة البرنامج بالحاسوب كمثل علاقة العقل بالدماغ. استنادا إلى هذا التشبيه

الشهير، بإمكاننا الآن شرح الحجة التي لجأ إليها فودور لإثبات استقلالية علم النفس بشكل عام عن العلوم المختصة بالدماغ. لنفترض أن لدينا برنامجا محددا، ثم قمنا بتشغيله بواسطة ثلاثة حواسيب، بحيث يتم التشغيل على فترات زمنية مختلفة، وكل فترة مُخصصة لحاسوب واحد فقط. إزاء هذه المعطيات، نحن أمام علاقة واحد إلى ثلاثة، وهي علاقة لا تسمح بوجود تماثل بين البرنامج وأيّ من الحواسيب الثلاثة. هذا يعني أننا لن نستطيع الاستدلال على هوية الحاسوب المسؤول عن تشغيل البرنامج من خلال الاقتصار على ملاحظة عمل البرنامج نفسه. بالمثل، لا نستطيع الاستدلال على التركيب الفيزيائي للدماغ من خلال الاقتصار على معرفتنا النظرية بطبيعة العقل. إنّ مثل هذه الحجة تقف على النقيض من تفاؤل تشومسكي بشأن توحيد العلم، وبالأخصّ حين أعرب عن أمله في أن تقود دراسة النحو الكلّي إلى معرفة طبيعة الآليات (أو الميكانيزمات) الفيزيائية المرتبطة بالدماغ والمسؤولة عن تجسيد النحو الكلي (تشومسكي، 1978، ص. 201).

أخيرا، تنبغي ملاحظة أثر هذا الاختلاف الأخير على البرنامج الأدنوي-البيولساني، فقد سبق أن أشرنا إلى طموح هذا البرنامج في الوصول إلى تفسير أكثر عمقا لمبادئ النحو الكلي، وتحديدا من خلال النظر إلى اللغة بوصفها "مُثلى"؛ أي بوصفها كينونة طبيعية خاضعة إلى قوانين الفيزياء، وهذا ما يفسّر استشهاد الكثير من البيولسانيين (ومن ضمنهم تشومسكي نفسه) ببعض الأدلة من ميدان علم الأعصاب لدعم صحة مقولات البرنامج الأدنوي (انظر، على سبيل المثال لا الحصر: تشومسكي 1999؛ أورياغيريكا Uriagereka 1998؛ فرايدن Freidin وفيرغنو Vergnaud 2001). سبق أن لاحظنا أن حجة التجسيد المتعدّد تحظر مسار الاستدلال مما هو عقلي إلى ما هو فيزيائي، ولكن ماذا عن المسار المضادّ؟ من شأن الإجابة عن هذا السؤال تحديد مدى مشروعية استشهاد البيولسانيين بالأدلة المتعلقة بالدماغ، وهناك أسباب تشير إلى أن حجة التجسيد المتعدد تحظر الاستدلال في كلا المسارين (المطيري، 2014، ص. 170-173). يكفي هنا أن نشير إلى أنّ الاستشهاد بدليل فيزيائي متعلق بالدماغ لدعم أي نظرية حول العقل يقتضي ضمنيا صحة القول بتطابق العقل والدماغ من حيث نوع type كلّ منهما، مما يعني أنّ الثمن الذي ينبغي أن يدفعه البرنامج الأدنوي للحفاظ على مثل هذا الاستشهاد هو افتراض صحة نظرية تطابق العقل-الدماغ بنسختها القوية، وهي النظرية ذاتها التي لم تعد تحظى باحترام كبير في ميدان فلسفة العقل بفضل حجة التجسيد المتعدد (انظر، على سبيل المثال، ما يقوله بشأن قوة هذه الحجة كلّ من كيم Kim، 1992، ص. 1، ولوبور LePore ولووير Loewer، 1989، ص. 179).

سنكمل في ما يلي الحديث عن بعض مظاهر الاختلاف الأخرى بين لسانيات تشومسكي وعلم المعرفة، وسنبدأ أولا بعقد مقارنة بين اللسانيات التشومسكية واللسانيات المعرفية (القسم 4.2)، ثم ننتقل بعد ذلك إلى تبيان بعض أوجه الخلاف بين اللسانيات الأحيائية وعلم النفس التطوري حول موضوع تطوّر اللغة (القسم 4.3).

2.4. الأدنوية واللسانيات المعرفية

الأدنوية، كما أصبح معروفًا، هي آخر نسخة للسانيات التشومسكية، وهي لسانيات توصف بأنها معرفية، ذلك أنها - كما رأينا من قبل - عبارة عن مقاربة علمية تعتمد على الحوسبة والتمثيل في دراسة العقل وما ينتجه من معرفة. حين نشير في ما يلي إلى اللسانيات المعرفية، فإننا نعني على وجه التحديد حقلا معرفيا حديث النشأة. تعود نشأة اللسانيات المعرفية cognitive linguistics إلى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن الماضي، وقد ارتبطت منذ بداياتها بكتابات كلّ من جورج لاكوف Lakoff ولين تالمي Talmy ورون لانغاكر Langacker (جيريرتز وكيوكنز،

2007، ص. 3). سنستعرض في ما يلي بعض أوجه الاختلاف بين هذه اللسانيات المعرفية واللسانيات التشومسكية، ثم ننتقل إلى مقارنة أكثر تحديدا لبيان بعض أوجه الاختلاف بين اللسانيات المعرفية والأدنوية.

يشير الباحثان جيريرتز Geeraerts وكيوكنز Cuyckens (2007) في معرض تقديمهما للسانيات المعرفية إلى بعض أوجه الاختلاف بين اللسانيات التشومسكية واللسانيات المعرفية، ويمكن تلخيص هذه الأوجه على النحو التالي. أولا، في حين تُشكّل المعرفة اللغوية الموضوع الأساس للبحث في اللسانيات التشومسكية، تهتمّ اللسانيات المعرفية بالمعرفة اللغوية بوصفها مجرّد وسيط بين المتكلّم والعالم من حوله. بعبارة أخرى، تدرس الأولى المعرفة اللغوية بوصفها "معرفة اللغة"، في حين تدرس الثانية المعرفة اللغوية بوصفها "معرفة من خلال اللغة" (المصدر السابق، ص. 6). ثانيا، تمنح اللسانيات التشومسكية الأولوية في تحليلها اللغوي للنّظم/التركيب syntax أو البنية النحوية، في حين تكمن الأولوية بالنسبة إلى اللسانيات المعرفية في الدلالة semantics أو البنية الدلالية. ثالثا، في حين تركز اللسانيات التشومسكية اهتمامها على اللغة بمعزل عن وظيفتها التواصلية وسياقها الاجتماعي، تُركّز اللسانيات المعرفية في مقاربتها اللسانية على البعد الاجتماعي للغة ودورها في التواصل. أخيرا، واستنادا إلى ما تقدّم، تنتمي اللسانيات التشومسكية من حيث منطلقاتها النظرية إلى الثورة المعرفية الأولى، في حين تنتمي اللسانيات المعرفية إلى الثورة المعرفية الثانية. بمعنى آخر أكثر تحديدا، في حين تُشكّل لسانيات تشومسكي جزءا من "التحول المعرفي" الذي شهده منتصف الخمسينات من القرن الماضي، تُشكّل اللسانيات المعرفية جزءا من "التحول الخطابي" في العقود الأخيرة (انظر القسم 2.2).

يعيب بعض النقاد على اللسانيات التشومسكية عدم انسجامها مع اللسانيات المعرفية من حيث المقاربة اللغوية، ولعلّ أبرز مثال على ذلك هو النقد الذي وجّهه أحد تلامذة تشومسكي للبرنامج الأدنوي-البيولساني، ونعني به رائد نظرية علم الدلالة التصوري conceptual semantics، اللساني المعروف راي جاكندوف Jackendoff. يذهب جاكندوف (2009، 2012) في نقده إلى أنّ فرصة انسجام البرنامج الأدنوي-البيولساني مع حقل علم المعرفة ضعيفة جدا، وذلك لاعتماد هذا البرنامج مقاربةً ترتكز بشكل جوهري على النّظم، ثم يقدّم بديلا عن هذا البرنامج في سبيل تحقيق انسجام أفضل بين اللسانيات النظرية وعلم المعرفة. سنقدّم في ما تبقّى من هذا القسم نبذة موجزة عن نقد جاكندوف للأدنوية البيولسانية، وعن دفاعه عن البديل الذي يراه أكثر ملاءمة لحقل علم المعرفة. لكن ينبغي لنا أولا أن نشير بإيجاز إلى بعض أوجه الاختلاف بين النحو التوليدي من جهة، والبديل الذي يتبنّاه جاكندوف والمتمثل في ما يُسمى "هندسة التوازي" parallel architecture من جهة أخرى.

يتمحور الاختلاف الجوهري بين النحو التوليدي وهندسة التوازي، بحسب وجهة نظر جاكندوف، حول السؤال التالي: "ما هي أنسب طريقة لتحديد مكان القدرة التوليدية للغة، بحيث نستطيع تفسير ما نلاحظه من علاقات بين الصوت والمعنى؟" (جاكندوف، 2009، ص. 646). من المعروف أن الإجابة التقليدية عن هذا السؤال بالنسبة إلى المقاربة التوليدية تشير إلى أنّ "القواعد التكرارية recursive rules للمكوّن النظمي syntactic component هي المسؤولة عن القدرة التوليدية للغة، في حين أنّ العلاقة بين الصوت والمعنى ناشئة عن رسم mapping أو تعيين البنى النظمية في الصورة الصوتية phonetic form من جهة... والصورة المنطقية logical form من جهة أخرى" (المصدر السابق، الصفحة نفسها). في مقابل هذه المقاربة التي تقصُر القدرة التوليدية للغة على المكوّن النظمي، يمتاز أنموذج "هندسة التوازي" عند جاكندوف باستثمار القدرة التوليدية في المكوّن النظمي والمكوّن الصوتي والمكوّن الدلالي، بحيث يكون لكل مكوّن على حدة قواعده الخاصة في تأليف عناصره المرتبطة به،

كما أنّ هذه المكوّنات الثلاثة ليست مستقلة استقلالا كاملا عن بعضها البعض؛ بل تصل في ما بينها واصلات interfaces من شأنها تحديد طبيعة العلاقات المختلفة بين الصوت والمعنى.

يحدّد جاكندوف (2009، ص. 649) أربعة أوجه لعدم انسجام البرنامج الأدنوي-البيولساني مع علم المعرفة بشكل عام. فبالنسبة إليه، لا ينسجم هذا البرنامج "مع ما نعرفه حول (1) الدماغ، و(2) بُنية القدرات الإدراكية الأخرى، و(3) البُنية الداخلية للمُكوّنات اللغوية، و(4) تفاعل اللغة مع القدرات الإدراكية الأخرى". في المقابل، يرى جاكندوف أنّ "هندسة التوازي" تبدو منسجمة مع هذه الوجوه الأربعة. لنتوقف عند كل وجه مما ذكرنا تباعا.

في ما يختصّ بالدماغ، يورد جاكندوف مثالا حول حاسة البصر، فمن المعروف علميا أنّ النظام البصري يتكوّن من مناطق متعددة تختصّ كل واحدة منها بجانب محدد من جوانب الإدراك البصري، مثل تمييز الحركة واللون والشكل وغيرها، ومع ذلك فإنّ هذه المناطق المتخصصة تتواصل في ما بينها بطريقة تضمن عمل النظام البصري بوصفه كُلّا واحدا. يبدو واضحا، كما يشير جاكندوف، أن المقاربة اللغوية التي تقوم على هندسة التوازي منسجمة مع النظام البصري، على النقيض من المقاربة اللغوية التي تسرف في قصر القدرة التوليدية على المكوّن النظمي.

يشير جاكندوف، في ما يتعلق بالقدرات الإدراكية الأخرى، إلى الموسيقى كمثال، حيث يلفت انتباهنا إلى عدد من الأبحاث التي قام بها مع علماء آخرين في هذا المجال، وكلها "تثبت استحالة توليد بُنيات موسيقية بالاقتصار على مُكوّن واحد فقط" (جاكندوف، 2009، ص. 648). في المقابل، تُبيّن تلك الأبحاث إمكانية تطوير هندسة متوازية للموسيقى بحيث تحتوي على أربعة مُكونات متخصصة تصل بينها واصلات تسمح ببناء البنية الموسيقية الكليّة. بطبيعة الحال، نتيجة المقارنة هنا بين هندسة التوازي ومركزية النظم محسومة للأولى من حيث انسجام القدرة اللغوية مع القدرات الإدراكية الأخرى.

عند الانتقال إلى البُنية الداخلية للمُكوّنات اللغوية، فإنّ أفضلية هندسة التوازي بالقياس إلى مركزية النظّم تبدو أكثر وضوحا بالنسبة إلى جاكندوف، فهو يشير، مثلا، إلى أن التطور النظري في ميدان البحث اللساني منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي يبرهن على أنّ لكلّ من المكوّن الصوتي والمكوّن الدلالي مبادئ خاصة لتحقيق التأليفية compositionality، وهي مبادئ غير منسجمة مع تلك المتعلقة بالمكوّن النظمي. هنا تحديدا يعيب جاكندوف على البرنامج الأدنوي-البيولساني جنوحه إلى بناء المزيد من العلاقات الدلالية ضمن البنية النظمية، الأمر الذي يؤدي لا محالة إلى جعل المكوّن النظمي مُتخما بعلاقات دلالية مُتوارية خلف البنى النظمية.

أخيرا، وفي ما يتعلّق بتفاعل اللغة مع القدرات الإدراكية الأخرى، سبق أن أشرنا إلى الشكل الداخلي لهندسة التوازي من حيث اشتمالها على مكونات يحتوي كلّ منها على مبادئ خاصة من جهة، وتصل بينها واصلات من جهة أخرى. يدرك جاكندوف التشابه بين أنموذجه ومفهوم "القالبية" modularity عند فودور (1983). لكنه يزعم أن القالبية التي يعنيها تختلف عن تلك التقليدية من حيث السماح بتفاعل أكثر مرونة بين المكونات (أو القوالب) المختلفة. لتوضيح هذه النقطة، وللتدليل كذلك على مدى انسجام هندسة التوازي مع علم المعرفة من حيث تفاعل اللغة مع القدرات الإدراكية الأخرى، يلفت جاكندوف انتباهنا إلى تفصيل دقيق وجوهري حول أنموذجه، وهو أنّ الواصلات بين مكوّن وآخر ليست على القدر نفسه من القوة، مما يعني أن درجة الانعزال بين مكوّن وآخر ليست ثابتة. فعلى سبيل المثال، يشير جاكندوف (2009) إلى التفاوت في درجة انعزال البنية الصوتية عن القدرة الإدراكية المتعلقة بحاسة البصر: فمن جهة، تبدو درجة الانعزال قوية بين البنية الصوتية والتمثيلات البصرية في حالة الكلام

عمّا نراه، ذلك أن هذه الحالة تقتضي المرور من خلال واصلات متعددة تبدأ من التمثيلات البصرية العليا، مرورا بالبنية الدلالية ثم البنية النظمية، وانتهاء بالبنية الصوتية؛ لكن، من جهة أخرى، تبدو درجة الانعزال بين البنية الصوتية وحاسة البصر أشدّ ضعفا، وبالتالي أكثر مباشرة، في حالة قراءة نص مكتوب.

آن لنا الآن أن ننتقل إلى آخر محطة في عرضنا لعلاقة البرنامج الأدنوي-البيولساني بعلم المعرفة، حيث سنبيّن في القسم التالي بعض جوانب الخلاف بين اللسانيات الأحيائية وعلم النفس التطوري حول موضوع تطوّر اللغة.

3.4. اللسانيات الأحيائية وعلم النفس التطوري

يُشكل السؤال حول نشأة اللغة وتطورها في فصيلة الإنسان أحد أهم الأسئلة المطروحة في اللسانيات الأحيائية وعلم النفس التطوري evolutionary psychology على حدّ سواء. يتعلّق أحد جوانب هذا السؤال بكيفية تطور اللغة، وقد سادت نظرتان متعارضتان حول هذه النقطة: فمن جانب، هناك أنصار التّدرّجية gradualism ممن يعتقدون بأنّ اللغة خضعت لعملية تطوّر تدريجي خلال فترة طويلة من الزمن، الأمر الذي أدّى إلى خضوع كل الخواص اللغوية إلى عملية الانتقاء الطبيعي؛ ومن جانب آخر، هناك أنصار القفزية saltationism ممن يعتقدون بأنّ اللغة خضعت لعملية تطوّر فجائي في فترات زمنية مختلفة، وهو ما يشير إلى دور محدود لعملية الانتقاء الطبيعي في تطوّر الخواص اللغوية. من الممكن القول إنّ النظرة التدرّجية لتطوّر اللغة هي النظرة السائدة في ميدان علم النفس التطوري، وبالأخص منذ أن نشر ستيفن بنكر Pinker وبول بلوم Bloom بحثا شهيرا في عام 1990، بعنوان "اللغة الطبيعية والانتقاء الطبيعي". في المقابل، تسود النظرة القفزية لتطور اللغة في ميدان اللسانيات الأحيائية، وهو أمر متوقّع إذا ما وضعنا في الاعتبار دفاع تشومسكي المعروف عن هذه النظرة في كتاباته التي يرجع تاريخ بعضها إلى ما قبل ظهور الأدنوية، وكذلك اتفاقه التام مع أشهر المدافعين عن النظرة القفزية من أمثال نايلز إلدريج Eldredge وستيفن جولد Gould (إلدريج وجولد 1972، وانظر تشومسكي 2008، وكذلك تشومسكي 1968، ص. 70). سنستعرض في ما يلي أحد مظاهر التعارض بين هاتين النظرتين حول تطوّر اللغة.

أشرنا، في سياق حديثنا عن برنامج الحدّ الأدنى (القسم 2.2)، إلى سعي هذا البرنامج إلى الإجابة عن السؤال الجوهري التالي: كيف باستطاعة نظام بيولوجي كاللغة أن يبدوَ معقّدا من حيث التركيب بالرغم من قصر تاريخه التطّوري؟ هنا تحديدا تأتي الفرضية الأدنوية القوية بوصفها الحلّ الأمثل لتحقيق مواءمة بين التعقيد الظاهري لمبادئ النحو الكلي من جهة، ونشوء هذا النحو وتطوره في فصيلة الإنسان في مدة زمنية قصيرة نسبيا من جهة أخرى. يتمثّل أحد جوانب هذا الحلّ في محاولة إثبات أنّ الخاصية التكرارية recursive property أو، على الأقل، العملية الحاسوبية المسؤولة عن إنتاجها والمعروفة باسم "دمج" Merge، هي الخاصية البيولوجية الوحيدة التي تقتصر على اللغة وفصيلة الإنسان (انظر، على سبيل المثال، تشومسكي، 2010، ص. 52). إنّ ما يترتب على ذلك هو الزعم بأنّ الخواص اللغوية الأخرى تُعدّ خواصَّ مشتركة، إمّا مع باقي القدرات الإدراكية الأخرى، وإمّا مع باقي الفصائل الحيوانية الأخرى. إذا كانت هذه الفرضية صحيحة، فإنّ اللغة، بوصفها نظاما بيولوجيا، قابلة للنشأة والتطور في فترة زمنية وجيزة، ذلك أنّ كلّ الخواص اللغوية المشتركة خضعت لعملية التطور لفترة زمنية طويلة، لكنّ نشأة اللغة بدأت فعليا مع ظهور الخاصية التكرارية، وهذه الأخيرة عمرها التطوري قصير نسبيا.

في ما يبدو دعما واضحا للبرنامج الأدنوي-البيولساني، نشرت مجلة Science الشهيرة مقالا في عام 2002، كتبه كلّ من تشومسكي ومارك هاوسر Hauser وتيكومسيه فيتش Fitch، وحاولوا من خلاله الدفاع عن الفرضية التي تقصر الخاصية التكرارية على اللغة وفصيلة الإنسان فحسب. أثار المقال جدلا كبيرا بعد أن تصدّى للردّ عليه كلّ من ستيفن بنكر وراي جاكندوف (2005). سنكتفي في ما يلي بعرض موجز لبعض جوانب الخلاف بين الطرفين حول هذا الموضوع.

يتّفق الفريقان على أنّ اللغة كينونة بيولوجية خضعت كغيرها من الكينونات البيولوجية الأخرى لعملية التطور، ولكنّ الخلاف بين الطرفين يبرز عندما يقدّم كلّ طرف إجابة مغايرة عن إجابة الطرف الآخر في ما يتعلق بالسؤالين التاليين: كيف تطوّرت لغة الإنسان؟ وما الغرض الجوهري الذي من أجله تطوّرت هذه اللغة؟ سنقف في ما يلي عند كل سؤال على حدة، محاولين التعرّف على الإجابات التي يقدّمها الفريقان حول هذين السؤالين.

يتّصل الحديث عن كيفية تطوّر اللغة بشكل مباشر بما أشرنا إليه من اختلاف بين النظرتين القفزية والتّدرّجية. يدافع تشومسكي وزميلاه في البحث المُشار إليه أعلاه عن ضرورة التفريق بين الخواص المشتركة بين اللغة وباقي وسائل التواصل الحيواني من جهة، وتلك الخواص المقتصرة على اللغة من جهة أخرى، فبالنسبة إليهم، وحدها الخواص المشتركة هي التي يُمكن اعتبار تطوّرها خاضعا للتّدرّج البيولوجي الذي لعبت فيه عملية الانتقاء الطبيعي دورا كبيرا، في حين أنّ الخاصية الوحيدة التي تبدو نتاجا لطفرة جينية غير خاضعة للانتقاء الطبيعي هي تلك التي تشير إلى الخاصية التكرارية. في المقابل، انبرى بنكر وجاكندوف للدفاع عن فرضية خضوع جميع خواص اللغة إلى عملية التّدرّج التطوري بلا استثناء؛ فبالنسبة إليهما، تختلف اللغة الإنسانية في خواصّها اختلافا جذريا عن باقي وسائل التواصل الحيواني، ولا يتعارض ذلك مع القول بأنّ اللغة ناتجة عن عملية تكيّف adaptation لخواص مشتركة بين اللغة ووسائل الاتصال الحيواني، فقد كان هناك من الوقت ما يكفي للتأثير في تلك الخواص من خلال عملية تكيّف مغاير exaptation إلى الحدّ الذي يسمح باعتبار الخواص اللغوية جديدة ومغايرة عن خواص التواصل الحيواني. اللغة، من خلال هذا المنظور، مُحصّلة عملية طويلة من التدرّج البيولوجي الذي لعبت من خلاله عملية الانتقاء الطبيعي دورا حاسما في تشكيل الخواص اللغوية كافّة.

كما هي الحال حول كيفية تطوّر لغة الإنسان، يختلف الفريقان حول الغرض الجوهري الذي من أجله تطوّرت تلك اللغة. هنا أيضا يتّبع تشومسكي وزميلاه الاستراتيجية نفسها في الدفاع عن موقفهم من هذا الموضوع، حيث يصرّون على ضرورة التفريق بين الخواص المشتركة والخواص المقتصرة على اللغة. تتمثّل نظرتهم هنا بزعمٍ مفاده أنّ جميع خواص اللغة، باستثناء الخاصية التكرارية، مُشتقّة من خواص التواصل الحيواني التي خضعت إلى عملية تكيّف تهدف إلى تحقيق التواصل بين أعضاء فصيلة ما، غير أنّ الخاصية التكرارية والمسؤولة عن نشأة لغة الإنسان تنفرد بغرض التواصل مع الذات، ولم تبرز حاجة الإنسان في استخدام اللغة للتواصل مع أعضاء فصيلته إلّا لاحقًا، وبهذا يكون التواصل مع الذات هو الغرض الجوهري الذي من أجله تطوّرت اللغة، وما غرض التواصل مع الآخرين سوى غرض ثانويّ[13]. على النقيض من هذا الموقف، يزعم بنكر وجاكندوف (2005) أنّ الغرض الأساس من تطوّر اللغة هو غرض اجتماعيّ في جوهره، حيث يهدف إلى التواصل مع الآخرين، خصوصا حينما نضع في الاعتبار الضريبة الكبيرة التي تعيّن على الإنسان دفعها في مقابل قدرته على الكلام، ويشير الباحثان على سبيل المثال إلى ظاهرة الحنجرة المنخفضة descended larynx عند فصيلة الإنسان بالقياس إلى موقعها الفسيولوجي عند الفصائل

الأخرى، والتي أدّى انخفاضها إلى قدرة الإنسان على الكلام مع زيادة فرصة تعرّضه إلى الاختناق جرّاء دخول الأطعمة أو الأشربة عن طريق الخطأ إلى القصبة الهوائية[14].

مهما يكن من أمر هذا الاختلاف بين الفريقين حول تطوّر اللغة الإنسانية، فإنّ ما يهمّنا هنا هو تأكيد أنّه اختلاف يُشكّل مظهرا من مظاهر اختلاف أوسع بين المقاربة البيولسانية للغة من جهة، والمقاربة الذهنية التطورية من جهة أخرى، وإذا ما أُضيف هذا الأخير إلى ما سبق أن تطرّقنا إليه حول علاقة اللسانيات التشومسكية بفلسفة العقل واللسانيات المعرفية، فإنّ من العدل القول إنّ التعاون البنّاء بين البيولسانيين والباحثين الآخرين في حقول علم المعرفة لا يزال عند قدر متواضع ودون الطموح.

5. خاتمة

اقتصرنا في هذه الورقة على بيان طبيعة ميدان اللسانيات الأحيائية من جهة، وطبيعة ميدان علم المعرفة من جهة أخرى، ثم تناولنا بعض أوجه العلاقة بينهما. هناك، بطبيعة الحال، نقاط كثيرة أثارها الموضوع وهي جديرة بالنقد، منها: (1) موقف تشومسكي من ثنائية العقل-الجسد وقراءته الخاصة لفيزياء نيوتن؛ و(2) الزعم بأنّ الخاصية التكرارية هي ما يميز اللغة عن القدرات الإدراكية الأخرى من جانب، وعن باقي وسائل الاتصال الحيواني من جانب آخر؛ و(3) مدى قدرتنا على تحديد المدة الزمنية المرتبطة بنشأة اللغة (حول هذه النقاط، انظر المطيري، 2014)، ولا نهدف من إثارتها هنا إلّا إلى تأكيد الحقيقة التالية: بالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على نشأة ميدانيْ اللسانيات التشومسكية وعلم المعرفة، فإنّ عدد الأسئلة التي أثارها هذان الميدانان يفوق بكثير عدد ما قدّماه من أجوبة، ولعلّ في هذه الحقيقة دلالة على صعوبة دراسة ظاهرتي اللغة والعقل، وهي الصعوبة ذاتها التي تجعل من هذين الميدانين مجالا خصبا للفضول المعرفي والاكتشاف العلمي. ينبغي الاعتراف، مع ذلك، بما تنطوي عليه هذه الحقيقة من حاجة ماسّة إلى تضافر جهود الباحثين في ميادين شتّى لإحراز تقدّم أكبر في مجاليْ اللغة والعقل، وهذا ما يبدو حتى الآن دون المأمول في ظل الخلاف حول المعطيات الأساسية والمنطلقات الأولية.

الهوامش

[1] كما سنرى في هذا القسم، كان لكلّ من ميدر Meader وميوسكنز Muyskens (1950) السبق في تدشين ميدان اللسانيات الأحيائية في النصف الأول من القرن العشرين، ومع ذلك، لم تحظَ جهودهما بما تستحقّ من تقدير، فأغلب البحوث البيولسانية لا تشير إلى تلك الجهود على الإطلاق، ومن ضمنهم كاتب هذه السطور الذي لم يعلم -مع الأسف- بتفاصيل جهود هذين الباحثين حين نشر كتابه حول البرنامج الأدنوي (المطيري 2014)، وأمّا القلة فيكتفون بإشارة يتيمة وعابرة، كما في لينبيرغ Lenneberg (1967) وجنكنز Jenkins (2000) وبويكس Boeckx وجروهمان Grohmann (2007) وجيكيونغ Jieqiong (2014).

[2] ظهر الجزء الثاني من هذا الكتاب في عام 1959.

[3] هذا ما يتضح من الصفحة الألكترونية الخاصة بالبروفيسور جون ميوسكنز على موقع جامعة ميشيغن الأميركية: http://um2017.org/faculty-history/faculty/john-h-muyskens/memorial، كما تجدر الإشارة إلى أن "اللسانيات الأحيائية" لم تكن مجرد مقرر دراسي، بل كانت أيضا تخصصا دراسيا، وهذا ما يبدو واضحا في السجل الأكاديمي السنوي لجامعة ميشيغن في فترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي والذي يحمل عنوان The University of Michigan Official Publication.

[4] أنجز تشومسكي مسوّدة هذا الكتاب في عام 1955، وظلّت متداولة كنسخة غير منقّحة إلى أن صدرت على شكل كتاب في تشومسكي (1975)، وقد شكلّت صفحات هذه المسوّدة التي تجاوز عددها الألف صفحة مادة أولية استقى منها تشومسكي رسالته للدكتوراه والتي حملت عنوان "التحليل التحويلي" Transformational Analysis، كما استقى منها أيضا محتوى كتابه الشهير "البنى التركيبية" (تشومسكي، 1957).

[5] وفقا لنظرية المبادئ والوسائط، يحتوي "النحو الكلي" على مجموعة متناهية من المبادئ العامة التي تشترك فيها اللغات الطبيعية كافّة، وعلى مجموعة متناهية من الوسائط المسؤولة عن التباين السطحي بين تلك اللغات. يُنظر حول هذه النظرية تشومسكي (1981) وتشومسكي (1986).

[6] لمعرفة المزيد حول التصنيفات الأخرى، وبالأخص التصنيف الشهير الذي أقرّه تقرير سلون Sloan report والخلاف الذي أثاره، انظر بودن (2006، ص. 522-523).

[7] لمعرفة الأسباب المختلفة لعلاقة المدّ والجزر بين الإناسة وعلم المعرفة، انظر بودن (2006، ص. 530-543)، ولدراسة مستفيضة للعلاقة بين الثقافة والعقل، انظر شور (Shore، 1996).

[8] تساءل أحد المحكمين الأفاضل حول مدى ملاءمة الإشارة إلى الحروب اللسانية في هذا السياق، لكن ينبغي التأكيد هنا على نقطتين لتفادي أي التباس. أولا، علاقة لسانيات تشومسكي باللسانيات المعرفية هي علاقة الجزء بالكل، وعلاقة اللسانيات المعرفية بعلم المعرفة هي علاقة الجزء بالكل، وبحسب علاقة التعدّي، تصبح علاقة لسانيات تشومسكي بعلم المعرفة هي علاقة الجزء بالكل؛ من أجل ذلك، حين نشير إلى حروب اللسانيات، فليس من الدقيق القول بعدم وجود علاقة لتلك الحروب بعلم المعرفة. ثانيا، بعض المشكلات التي أثارتها تلك الحروب اللسانية على علاقة وثيقة بعلم اللسانيات المعرفية بشكل خاص، وبعلم المعرفة بشكل عام (حول هذه النقطة، يُنظر: بودن، الصفحات 654-668).

[9] التأثير المتبادل بين العقل والجسد ظاهرة نشهدها في حياتنا بشكل روتيني: عندما ترفع يدك إلى أعلى، مثلا، فإنك تقدّم دليلا على تأثير العقل (الإرادة) على الجسد (المادة)، وعندما تشعر بألم من وخزة إبرة، فإنّ في هذا دلالة على التأثير بالاتجاه المعاكس.

[10] لمعرفة كيفية توصّل تشومسكي لهذين الاستنتاجين، يكفي أن نشير هنا إلى وجه التعارض بين الفلسفة الميكانيكية الديكارتية للكون من جهة، وفيزياء نيوتن من جهة أخرى، فبينما أتاحت تلك الفلسفة القدرة على إدراك ظواهر العالم الطبيعي من خلال تصوّر يجعل من الكون شبيها بآلة ضخمة وخاضعة لقانون السببية المتمثل بالتلامس أو التصادم بين الأجسام الفيزيائية، جاءت فيزياء نيوتن بما يبدو متناقضا مع هذه التصوّر من خلال قانون الجذب العام، وهو القانون الذي يشمل سببية التأثير عن بُعد، كمثل التجاذب بين الشمس والكواكب من حولها. أدّى قانون الجذب العام، حسب راي تشومسكي، إلى تهافت أمرين: افتراض قدرتنا على إدراك الكون بالدرجة نفسها التي كانت سائدة بين علماء الطبيعة قبل مجيء نيوتن، وعدم اتساق مفهوم المادة الديكارتي في ظلّ فيزياء نيوتن (للمزيد حول هذا الموضوع، انظر المطيري، 2014).

[11] هذا الأساس النظري الذي يتّصف بالتجريد هو ما يُسميه تشومسكي "أسلوب جاليليو" (تشومسكي ، 1980، ص: 8-9)، ولقراءة نقدية لأسلوب جاليليو عند تشومسكي، انظر المطيري (2007) والمطيري (2008).

[12] بالرغم من إشارة تشومسكي إلى العلوم المختصة بالدماغ بشيء من الاستخفاف بقوله إنها تبعث على "شيء من الفضول" (تشومسكي، 2000، ص. 117)، فإنه مع ذلك كثيرا ما استشهد بأعمال الباحث في علم الدماغ الحاسوبي، كريستوفر تشيرنياك Cherniak (للمزيد حول علاقة لسانيات تشومسكي بنظريات تشيرنياك، انظر المطيري، 2014، ص. 147-152)، كما سبق أنّ عبّر تشومسكي (1999) عن تفاؤله في إحراز الباحثين تقدّما في علوم الدماغ.

[13] هذه هي وجهة نظر تشومسكي منذ كتابه "اللسانيات الديكارتية" على أقل تقدير (انظر تشومسكي، 1966).

[14] تنبغي الإشارة، مع ذلك، إلى أن هناك من الباحثين من عارضوا هذا الزعم وأشاروا إلى أن الحنجرة المنخفضة ليست مقصورة على الإنسان (انظر، على سبيل المثال، فيتش وريبي Fitch and Reby، 2001).

المراجع العربية

جاكندوف، راي (2012)، ***علم الدلالة والعرفانية***، ترجمة: عبدالرزاق بنّور، منشورات دار سيناترا، المركزالوطني للترجمة، تونس.

تشومسكي، نوام .(2021). *مراجعة كتاب "السلوك اللفظي" لمؤلفه بروهوس فريديريك سكينر*، ترجمة حمزة المزيني، منصة معنى الثقافية، المملكة العربية السعودية.

الوحيدي، محمد. (2018). اللسانيات وعلم المعرفة: اللغة وبنية المعرفة البشرية. *مجلة عالم الفكر*، *175*، 169–208.

المراجع الأجنبية

Al-Mutairi, F.R. (2007). "Linguistics and the Natural Sciences," University of Essex, Mres dissertation.

Al-Mutairi, F. R. (2008). "Minimalism and the Road towards the Natural Sciences," in Jenset, G. B., Heggelund, O., and Cardona, M. D. (eds.), *Linguistics in the Making: Selected Papers from the Second Scandinavian PhD Conference in Linguistics*, Novus Press, Bergen, pp. 97-114.

Al-Mutairi, F. R. (2014). *The Minimalist Program: the nature and plausibility of Chomsky's Biolinguistics*, Cambridge University Press.

Boden, M. A. (2006). *Mind as Machine: A History of Cognitive Science*, 2 vols., Oxford University Press.

Boden, M. A. (2008). "Odd Man Out: Reply to Reviewers," Artificial Intelligence 172: 1944–64.

Boeckx, C. and Grohmann, K. K. (2007). "The Biolinguistics Manifesto," Biolinguistics 1: 1 –8.

Chomsky, N. (1955). *The Logical Structure of Linguistic Theory*, MIT Humanities Library, Microfilm.

Chomsky, N. (1957). *Syntactic Structures*, The Hague: Mouton.

Chomsky, N. (1959). "Review of Skinner's Verbal Behaviour," Language 35: 26 –58.

Chomsky, N. (1966). *Cartesian Linguistics*, New York: Harper and Row.

Chomsky, N. (1967). "The Formal Nature of Language," in E. Lenneberg, *Biological Foundations of Language*, New York: Wiley, Appendix A.

Chomsky, N. (1968). *Language and Mind*, New York: Harcourt Brace and World, Inc.

Chomsky, N. (1975). *The Logical Structure of Linguistic Theory*, New York: Plenum Press.

Chomsky, N. (1978). "On the Biological Basis of Language Capacities," in Miller, G. A. and Lenneberg, E. (eds.), *Psychology and Biology of Language and Thought: Essays in Honor of Eric Lenneberg*, New York: Academic Press, XII, 199–220.

Chomsky, N. (1980). *Rules and Representations*, New York: Columbia University Press and Oxford: Basil Blackwell Publisher.

Chomsky, N. (1981). *Lectures on Government and Binding: The Pisa Lectures*, Holland: Foris Publications.

Chomsky, N. (1986). *Knowledge of Language: its Nature, Origin, and Use*, New York: Praeger Publishers.

Chomsky, N. (1999). "Interview with Noam Chomsky: on the Nature of Pragmatics and Related Issues," available at: http://pi.sfedu.ru/rspu/structure/university_departments/ chairs/russian_language/library/Homskiy.doc.

Chomsky, N. (2000). *New Horizons in the Study of Language and Mind*, Cambridge University Press.

Chomsky, N. (2002). *On Language and Nature*, Cambridge University Press.

Chomsky, N. (2003). "Reply to Lycan," in Antony, L. M. and Hornstein, N. (eds.), *Chomsky and his Critics*, Blackwell Publishing, 255–63.

Chomsky, N. (2005). "Three Factors in Language Design," ms., Cambridge, MA: MIT Press.

Chomsky, N. (2007a). "Approaching UG from Below," ms., Cambridge, MA: MIT Press.

Chomsky, N. (2007b). "Review of Boden (2006)", *Artificial Intelligence* 171: 1094–103.

Chomsky, N. (2008). Public lecture at Google Talk, 25 April, available at: www.youtube.com/ watch?v=rnLWSC5p1XE.

Chomsky, N. (2010). "Some Simple Evo Devo Theses: How True Might they be for Language?", in Larson, R., Deprez, V., and Yamakido, H. (eds.), *The Evolution of Human Language: Biolinguistic Perspectives*, Cambridge University Press, 45–62.

Eldredge, N. and Gould, S. J. (1972). "Punctuated Equilibria: an Alternative to Phyletic Gradualism," in Schopf, T. J. M. (ed.), *Models in Paleobiology*, San Francisco: Freeman, Cooper and Company, 82–115.

Fitch, W. T. and Reby D. (2001). "The descended larynx is not uniquely human," *Proceedings of the Royal Society B: Biological Sciences*, 268, 1669–1675.

Fodor, J. (1975). *The Language of Thought*, New York: Thomas Y. Crowell.

Fodor, J. (1983). *Modularity of Mind: an Essay on Faculty Psychology*, Cambridge, MA: MIT Press.

Fodor, J. (1987). *Psychosemantics: the Problem of Meaning in the Philosophy of Mind*, Cambridge, MA: MIT Press.

Fodor, J. (2004 [1981]). "The Mind-Body Problem," in Heil, J. (ed.), *Philosophy of Mind*: *a Guide and Anthology*, Oxford University Press, 168–82.

Freidin, R. and Vergnaud, J. R. (2001). "Exquisite Connections: Some Remarks on the Evolution of Linguistic Theory," *Lingua* 111: 639–66.

Geeraerts, D. and Cuyckens, H. (2007). "Introducing Cognitive Linguistics," in D. Geeraerts and Cuyckens, H. (eds.), *The Oxford Handbook of Cognitive Linguistics*, Oxford University Press, pp. 3-21.

Harré, R. and Gillett, G. (1994). *The Discursive Mind*, SAGE Publications, London.

Harré, R. (1995). "Emotion and Memory: The Second Cognitive Revolution," in A. Phillips Griffiths (ed.), *Philosophy, Psychology and Psychiatry*, Cambridge University Press, pp. 25-40.

Harris, R. A. (1993). *The Linguistic Wars* (New York: Oxford University Press).

Jackendoff, R. (2009). "The Parallel Architecture and its Place in Cognitive Science," available online at: file:///C:/Users/Toshiba/Downloads/cognitive%20science%20and%20minimalism.pdf.

Jenkins, L. (2000). Biolinguistics: *Exploring the Biology of Language*, Cambridge University Press.

Jieqiong, W. (2014). "An Overview of Researches on Biolinguistics," *Canadian Social Science*, vol. 10, No. pp. 171-176.

Kim, J. (1992). "Multiple Realization and the Metaphysics of Reduction," *Philosophy and Phenomenological Research* 52:1 –26.

Lenneberg, E. (1967). *Biological Foundations of Language*, New York: Wiley.

LePore, E. and Loewer, B. (1989). "More on Making Mind Matter," *Philosophical Topics* 17: 175–91.

Meader, C. L. and J. H. Muyskens (1950). *Handbook of Biolinguistics*, Part 1, Toledo, OH: Weller.

Pinker, S. and Bloom, P. (1990). "Natural Language and Natural Selection," *Behavioral and Brain Sciences* 13: 707–84.

Putnam, H. (1967). "The Nature of Mental States," in Capitan, W. and Merrill, D. (eds.), *Arts, Mind, and Religion*, Pittsburgh: University of Pittsburgh Press.

Shore, B. (1996). *Culture in Mind: Cognition, Culture, and the Problem of Meaning* (Oxford: Oxford University Press).

Sinha, C. (2007). "Cognitive Linguistics, Psychology, and Cognitive Science," in D. Geeraerts and Cuyckens, H. (eds.), *The Oxford Handbook of Cognitive Linguistics*, Oxford University Press, pp. 1266-1294.

Skinner, B. F. (1957). *Verbal Behavior*, New York: Appleton-Century-Crofts.

Uriagereka, J. (1998). *Rhyme and Reason: an Introduction to Minimalist Syntax*, Cambridge, MA: MIT Press.

بيانات الباحث

فهد راشد المطيري، أستاذ مساعد في اللسانيات النظرية، في قسم اللغة العربية بكلية التربية الأساسية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي بالكويت. حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة إسكس في بريطانيا عام 2011. تدور اهتماماته البحثية حول لسانيات تشومسكي وفلسفة العلم وفلسفة العقل.

AUTHOR BIODATA

Fahad Rashed Al-Mutairi is an Assistant Professor of Theoretical Linguistics in the Department of Arabic Language, College of Basic Education, at PAAET (Kuwait). Dr. Al-Mutairi received his PhD degree in Linguistics (2011) from the University of Essex (UK). His research interests include Chomsky's linguistics, philosophy of science and the philosophy of mind.

معرف أوركيد (**ORCID**): 0000-0002-0877-302X

Email: fahad.rashed@gmail.com

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليو، 2022م

التحليل الوظيفي للفاعل في اللغة العربية عند أحمد المتوكل: عرض ومناقشة

طارق ربيع الفريدي

قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

الفريدي، طارق. (2022). التحليل الوظيفي للفاعل في اللغة العربية عند أحمد المتوكل (عرض ومناقشة). *مجلة اللسانيات العربية*، *15*، 36-67.

تاريخ الإرسال: 1443/01/10 هـ
تاريخ القبول: 1443/05/24 هـ

Submission Date: 18/08/2021
Acceptance Date: 28/12/2021

الملخص

يعد تطبيق النظريات اللسانية الغربية على اللغة العربية من أبرز سمات البحث اللغوي لدى اللسانيين المعاصرين، ومن تلك النظريات نظرية النحو الوظيفي التي تبناها اللغوي المغربي د. أحمد المتوكل وطبق مفاهيمها وفرضياتها على عدد من ظواهر اللغة العربية، وهي نظرية تهدف إلى سبر أغوار سمة التواصل في اللغة وتجعل من التداولية مرتكزاً لها. يهدف هذا البحث إلى الوقوف على إسهام المتوكل في تطبيق هذه النظرية على "الفاعل" في اللغة العربية وتجلية المبادئ التي استند إليها والآليات التي طبقها ومناقشة آرائه. وقد كشف البحث عن تبني المتوكل لتحليل تفاعلي بين التركيب والدلالة والتداولية، وهو تحليل يستند إلى التفسير والتعليل، كما كشف عن حرص المتوكل على استثمار بعض معطيات الدرس اللغوي لدى العرب القدامى، مما أسفر عن بعض التقاطعات بين الاتجاهين. في المقابل، أسفر البحث عن بعض الاختلافات التي قد تكون أحياناً لفظية بينما جوهر التحليل متشابه أو متماثل.

الكلمات المفتاحية: الفاعل، النحو الوظيفي، المتوكل، الوظائف التداولية.

Abstract

The application of Western linguistic theories on Arabic is one of the most remarkable features of contemporary contributions of modern linguists. Among such linguists Ahmad Al-Mutawakkil who applies the concepts and hypotheses of functional grammar on aspects of Arabic language. With pragmatics as a major component, Al-Mutawakkil's functional approach aims at looking into communicative features of Arabic. More specifically, the present paper discusses Al-Mutawakkil's approach to the study of the "subject" function in Arabic. In this regard, as the analysis reveals, Al-Mutawakkil combines aspects of syntax, semantics, and pragmatics together with the findings of ancient Arab Grammarians to disclose interesting common grounds between the classical and modern linguistic approaches, despite some differences in terminology.

Keywords: Subject, Functional Grammar, al-Mutawakkil, Pragmatic functions

1.مقدمة

يعد تلقي النظريات اللسانية الغربية من أبرز الظواهر الثقافية التي نشأت في البيئة العربية المعاصرة، ولقد تعددت صور ذلك التلقي من قِبل اللسانيين العرب وتنوعت أشكاله، فمنها ما جاء على هيئة نقل لأدبيات تلك النظريات ومصطلحاتها، ومنها ما اتجه نحو محاورتها ومقارنتها بالتراث اللغوي لدى العرب القدامى، ومنها ما جاء تطبيقاً لها على أبنية اللغة العربية وتراكيبها رغبةً في إضافة تحليلات جديدة للظواهر اللغوية في العربية وسعياً للوصول إلى فهم أعمق لتلك الظواهر.

ومن النظريات اللسانية التي كان لها نصيب من هذا التلقي نظرية النحو الوظيفي (Functional Grammar) التي أقام دعائمها اللغوي الهولندي سايمون دِك Simon Dik، وقد تبناها في السياق العربي اللغوي المغربي أحمد المتوكل؛ فنقلها إلى الثقافة العربية وطبقها على بعض تراكيب العربية الفصحى وبعض اللهجات المعاصرة، وذلك ضمن مشروع كبير سعى فيه إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية تُرصد فيه كل القضايا المتعلقة باللغة، سواء أكانت معجمية أم تركيبية أم تداولية (علوي، 2014، ص372).

تهدف هذه الورقة إلى الوقوف على التحليل الوظيفي الذي قدَّمه أحمد المتوكل للفاعل في اللغة العربية ضمن إطار نظرية النحو الوظيفي، وإلى استجلاء آرائه ومناقشتها وبيان الأسس التي أقام عليها رؤيته التحليلية التي تكشف عن بنية تفاعلية بين التركيب والدلالة والتداولية، وسأحاول من خلال هذه الورقة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أ. ما تعريف الفاعل في نظرية النحو الوظيفي؟ وهل تختلف دلالته عن التعريف المتداول في كتب النحاة العرب؟ وما طبيعة الاختلاف بين الاتجاهين؟

ب. ما الأسس والمبادئ التي اعتمدها المتوكل عند تناوله وظيفة الفاعل بالتحليل؟

ج. ما موقف المتوكل من التحليلات التي تبناها النحاة العرب عند تناولهم للفاعل وقضاياه؟ وهل تختلف تلك التحليلات عن التحليلات والتفسيرات التي تبناها المتوكل؟ أم إن هناك مساحة من التوافق بين الاتجاهين؟ وما مظاهر ذلك التوافق إن وجد؟

د. ما إسهامات المتوكل في هذا المجال؟

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تقسم الورقة إلى خمسة مباحث دون اعتبار المقدمة والخاتمة. يأتي المبحث الأول معرِّفاً بنظرية النحو الوظيفي ومبادئها، ويختص المبحث الثاني بمناقشة تعريف الفاعل عند المتوكل، ثم يتلوه المبحث الثالث الذي يتناول طبيعة العلاقة بين الفاعل والوظائف الدلالية، فالمبحث الرابع الذي يعرض للعلاقة بين الفاعل والوظائف التداولية، ويعقبه المبحث الخامس الذي يعالج خصائص الفاعل البنيوية، ثم تُختَتم الورقة بعرض أهم النتائج والتوصيات.

2. النحو الوظيفي

تنتسب هذه النظرية إلى العالم اللغوي الهولندي سايمون دِك الذي ألف أول كتاب للتعريف بها عام 1978م وكان بعنوان Functional Grammar، وقد أسس فيه المبادئ العامة للنظرية، وأعقبه بعدد من المؤلفات التي ترصد تطور النظرية، ويعد كتابه The Theory of Functional Grammar الأوسع والأشمل؛ إذ يحتوي على تفصيلات دقيقة وتحليل موسع للظواهر الوظيفية في اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات، وقد سار على دربه عدد من اللغويين من أشهرهم Kees Hengeveld وLachlan Mackenzie، وفي السياق العربي، يُعدّ اللغوي المغربي الدكتور أحمد المتوكل حامل لواء النظرية؛ إذ ألف فيها المؤلفات الكثيرة واجتهد في نقلها و تطبيقها على العربية [1]. وتنضوي هذه النظرية تحت واحد من الاتجاهات اللسانية الكبرى، هو الاتجاه الوظيفي (Functionalism)، وهو اتجاه يعنى عناية رئيسية بدراسة الخاصية التواصلية للغة ودورها في تفسير البنى المنجزة وآليات اشتغالها.

تقوم نظرية النحو الوظيفي على المبدأ العام الوظيفي من كون اللغة في المقام الأول أداة للتواصل والتفاعل الاجتماعي (Dik، 1997، 3/1). ويؤكد ماكنزي (Mackenzie، 1993، ص1) أن الهدف الأسمى الذي تسعى هذه النظرية إلى تحقيقه هو تفسير جوانب وسمات التفاعل الاجتماعي بين البشر ورصد اطرادها في اللغات الطبيعية.

ويرى المتوكل (2006، ص20) أن النحو الوظيفي - بعكس الاتجاه الذي سمّاه بالنحو الصوري (Formal grammar) - يرتكز على مبدأ أداتية اللغة وسِمتها التواصلية، فـ"اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية.... [و] العبارات اللغوية وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة وتقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس"؛ ونتيجة لذلك نجد اهتمام النحو الوظيفي منصبًّا على الكشف عن القدرة التواصلية وخصائصها، وهذا ما جعله يمتاز عن غيره من النظريات الوظيفية بكونه يعطي التداولية مركزاً ومكانة فوق التركيب والدلالة؛ لذا اهتم رواده برصد ما سمّوه بالكفاية التداولية، فبدونها تعدّ النظرية اللسانية ناقصة وغير قادرة على التعاطي مع اللغات الطبيعية وصفاً وتفسيراً. ورصدوا كذلك الوظائف التداولية التي تجلي خصائص البنية الإخبارية (Information Structure)، و يقصد بالبنية الإخبارية تلك "البنية التي تحدد العلاقات القائمة بين مكونات الجملة حسب المقام" (المتوكل، 2010، ص151). وتندرج تحتها عدة علاقات، مثل: المحور (Topic) والبؤرة (Focus) و المعلومة المعطاة (Old information) و المعلومة الجديدة (New information). كما بحثوا في العلاقة بين هذه الوظائف التداولية وخصائصها البنيوية.

وتسعى النظرية أيضاً - كما يؤكد المتوكل (2006، ص64-71، 2013، ص22-29) - إلى تحقيق الكفاية التفسيرية، وهي كفاية لا تتحقق إلا بتحقُّق ثلاث كفايات فرعية:

الكفاية التداولية (Pragmatic adequacy): وتعني أن النظرية اللغوية يجب أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإطار التداولي. بعبارة أخرى، يجب أن تسعى النظرية إلى تحديد خصائص العبارات اللغوية المتعلقة بطريقة استعمالها، ويكون هذا ضمن إطار يحكم التواصل اللغوي؛ لذا يرفض الوظيفيون التجريد الذي يعزل النظام اللغوي عن الطريقة التي تستعمل بها اللغة؛ لأن اللغة ليست كينونة معزولة عن سياقاتها.

الكفاية النفسية (Psychological adequacy): وتعني أن النظرية يجب أن تعكس ثنائية الإنتاج والفهم: إنتاج المتكلم لعبارته اللغوية وفهم المخاطب لما يسمعه و يقرؤه من عبارات وتحليله لها؛ لذا، يهتم النحو الوظيفي بالقصد ويعدّه أساساً لإنتاج العبارات اللغوية؛ ونتيجة لهذا، أقصى النحو الوظيفي مفهوم التحويل الذي تبنّاه

النحو التحويلي؛ لأنه يحدث تغييراً في البنية التركيبية، وهو تغيير لا يتطابق مع العمليات الذهنية التي يقوم بها المتكلم إنتاجاً والمخاطب تأويلاً. فجملة "هنداً أَحَبّ خالدٌ" ليست محولة عن "أَحَبَّ خالدٌ هنداً"؛ لأن المكون 'هند' في الجملة الأولى احتل موقع الصدارة أصالةً، وذلك استجابةً لقصد المتكلم الذي يهدف إلى جذب انتباه المخاطب إلى أن هنداً هي التي أحبها خالدٌ وليس أحداً غيرها.

الكفاية النمطية (Typological adequacy): وتعني أن يكون النحو قادراً على بناء أوصاف للغات تنتمي إلى أنماط مختلفة وأن يرصد - في الوقت نفسه - ما يؤالف بين هذه اللغات وما يخالف بينها، فالكفاية النمطية إذن تحتل موقعاً وسطاً بين التجريد والملموسية. ويشرح المتوكل هاتين الخاصيتين بما يلي: معنى التجريد أن تسعى النظرية إلى رصد الخصائص التي تتقاسمها اللغات الطبيعية على الرغم من اختلافها، فينبثق من هذا الإجراء عددٌ من القواعد الكلية الصالحة لدراسة جميع اللغات[2]، ومعنى الملموسية أن تكون النظرية قريبة من واقع اللغة التي تقوم بتحليلها وتأخذ بالاعتبار خصائصها اللغوية التي تبني فارقاً بينها وبين بقية اللغات. ويشير دِك (Dik، 1997، 16/1) إلى أن النظرية عندما تكون مغالية في التجريد فإنها تغفل خصائص اللغات التي تمتاز كل واحدة منها عن الأخرى، وعندما تكون مغالية في الملموسية فإن الوصف اللغوي المنطبق على لغة معينة لا يمكن تطبيقه على اللغات الأخرى. ويشير عز الدين البوشيخي (2012، ص44) إلى أن "النحو الكافي نمطياً هو النحو الذي يمتلك القدرة على وصف جميع أنماط اللغات الطبيعية، وهو ما يستلزم مراعاة ظواهر لغوية متعددة تنتمي إلى أنماط متنوعة من اللغات". وسنرى لاحقاً انعكاساً تطبيقياً لهذه الكفاية على تحليل المتوكل لوظيفة الفاعل في اللغة العربية.

ومما يجدر لفت النظر إليه هنا أن النحو الوظيفي يتبنى نموذجاً تُصوَّر من خلاله بنية اللغات الطبيعية، وأرى أن عرض هذا النموذج هنا مهم؛ لأنه يجلي كيفية النظر إلى اللغة وبنيتها في أدبيات النحو الوظيفي، وكذلك يكشف لنا الموضع الذي تحتلّه وظيفة 'الفاعل' في النموذج، ويمكن تلخيصه في ما يلي:[3]

يرى النحو الوظيفي أن الجملة تُشتقّ عبر بناء بنيات ثلاث، وهي على الترتيب الآتي:

أ. البنية الحملية.

ب. البنية الوظيفية.

ج. البنية المكونية.

ويمرّ بناء هذه البنيات الثلاث بثلاث مجموعات من القواعد:

أ. قواعد الأساس: وهي قواعد معجمية وتكوينية للإطار الحملي وتنتج عنها البنية الحملية[4]، وهي البنية الأساسية، وتحتضن الوظائف الدلالية.

ب. قواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية: وهي قواعد تختص بالبنية التركيبية للجملة (كإسناد وظيفتيْ الفاعل والمفعول) والبنية الإخبارية (كإسناد وظيفتي المحور والبؤرة التداوليتين)، وتنتج عن هذه القواعد البنية الوظيفية.

ج. قواعد التعبير: وهي قواعد صوتية (النبر والتنغيم) وتركيبية (الموقعية والحالات الإعرابية)، وتنتج عنها البنية المكونية، أي: الجملة في صورتها المنطوقة أو المكتوبة.

ويُمثَّل لبنية الجملة التحتية بخمس طبقات رئيسية: الحمل النووي (Nuclear predication) والحمل المركزي (Core predication) والحمل الموسع (Extended predication) والقضية (Proposition) والقوة الإنجازية (Illocutionary force)، ويتم الانتقال فيها من طبقة إلى أخرى عن طريق إدماج المخصصات واللواحق إلى الطبقة التي تتبعها، ويقصد بالمخصصات تلك المقولات اللغوية التي تتحقق صرفياً، مثل: السمات الجهية (Aspects) والزمنية (Tense) والتعريف والتنكير والمحتوى القضوي (Propositional content) والقوة الإنجازية- ويقصد باللواحق وحدات معجمية، مثل: الظروف والمركبات الحرفية، وكلاهما -أي المخصصات و اللواحق- يعبّر عن سمات دلالية أو تداولية معينة، لكن المخصصات عناصر ضرورية في حين أن اللواحق اختيارية[5]، وتسلسل هذه الطبقات الخمس لا يعني أنه يعكس العمليات الذهنية التي يجريها المتكلم في الواقع، فالنموذج بخطواته متصوّرٌ ذهنياً كأداة لتحليل التراكيب اللغوية في حال الاستعمال (Dik، 1997، 57/1).

وتتبنى نظرية النحو الوظيفي ثلاثة أنواع من الوظائف: تركيبية ودلالية وتداولية، ويعتقد أصحابها أن الوظائف التركيبية تقتصر على وظيفتي الفاعل والمفعول، وهما وظيفتان غير كليتين، بمعنى أنهما غير قائمتين في كل اللغات، بل تختص بذلك بعض اللغات دون بعض، وهذا يعني أن هناك "لغات متعددة لا يُحتاج في وصف خصائصها الوصف الكافي لاستعمال مفهوم الفاعل أو مفهوم المفعول" (المتوكل، 2010، ص149)، وهذا عكس الوظائف الدلالية والتداولية التي هي مفاهيم أولية يطرد وجودها بشكل كلي في جميع اللغات، بينما تختلف اللغات في كيفية ورود هذه الوظائف فيها (Dik، 1997، 1/26-27، Siewierska، 1991، ص9).

وتشير سيفيرسكا (Siewierska، 1991، ص72) إلى أن مفهوم الوظائف التركيبية في النحو الوظيفي يعد من أكثر المفاهيم التي يدور حولها خلاف ونقاش بين اللغويين؛ وذلك - فيما يظهر- لغموض مفهوم 'المنظور' الذي يعد ركيزة أساسية في تعريف الفاعل والمفعول. ويؤكد المتوكل (1986، ص37، 2006، ص210) أن هاتين الوظيفتين تؤديان دوراً مهماً في الربط بين البنية الحملية والبنية المكوّنية للجملة؛ وذلك من خلال تحديد الفاعل والمفعول للخصائص البنيوية للجملة كالإعراب والمطابقة والرتبة.

ولما كان المتوكل قد تناول وظيفة الفاعل في اللغة العربية من خلال عدة محاور، رأيت عرضها ومناقشتها على هيئة مباحث مستقلة تيسيراً للقارئ، علماً بأن هذه المحاور مترابطة ويأخذ بعضُها بحُجُز بعض.

3. تعريف الفاعل:

يعرّف المتوكل (2010، ص211) الفاعل - تبعاً لدِك - بأنه الوظيفة التي "تسند إلى الحدّ الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة".

ويُلحظ من هذا التعريف أنه يبتعد عن تعريف الفاعل الشائع عند النحاة العرب الذين يربطونه بالخصائص البنيوية وطبيعة علاقته بالفعل، وينزاح أكثر إلى الجانب المفهومي التجريدي؛ إذ قُرن بمفهوم 'المنظور' أو 'وجهة النظر' (perspective)، وهو مفهوم يمثل نقطة الافتراق بين تعريف الفاعل في النحو الوظيفي وتعريفه في أدبيات النحو العربي،

فلو نظرنا في شرح الكافية لابن الحاجب (ت646، ط أ1982، 323/1) -مثلاً- فإننا نجده يعرف الفاعل بأنه "ما أسند إليه الفعل أو شبهه وقُدم عليه من جهة قيامه به"، ويقارب هذا التعريفَ تعريفُ ابن مالك (ت672، ط1992، 105/2) الذي ينص على أن الفاعل هو "المسند إليه فعل أو مضمَّن معناه تام مقدم فارغ غير مصوغ للمفعول"، فهذان التعريفان - كما نرى - يرتكزان على خصائص بنيوية، مثل: الإسناد إلى فعل أو شبهه، والتنصيص على موقع الفاعل المتأخر عن الفعل، ويلزم في ذلك الفعل أن يكون مبنياً للمعلوم. وفي اعتقادي أن تعريف المتوكل يشتمل على مصطلحات بحاجة إلى تجلية حتى نستبين المراد بوظيفة الفاعل عنده:

الحد: هو مصطلح مترجم عن مصطلح (Term) وتتبناه نظرية النحو الوظيفي، وتعرّفه بأنه "المكون المحيل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها المحمول" (مليطان، 2014، ص28)، وتنقسم الحدود إلى: موضوعات ولواحق، فالموضوعات تسهم في تعريف الواقعة ذاتها، في حين يتمثل دور اللواحق في تخصيص الواقعة من حيث الظروف المحيطة بها. ويقابل مصطلحَ الحد مصطلحُ المحمول (Predicate) الذي يشير إلى مكوّن الجملة الذي يدل على الواقعة (المتوكل، 2010، ص128، 211)، ويحتوي هذه العناصرَ الحملُ (Predication)، وهو مصطلح يشير إلى مفهوم يقارب مفهوم الإسناد في النحو العربي (بودرامة، 2020، ص139). ويوضح الجدول الآتي – تطبيقياً - المراد بهذه المصطلحات:

جدول 1

مكونات البنية الحملية حسب منظور النحو الوظيفي

<table dir="rtl">
<tr><td>ذهب</td><td>محمد</td><td>إلى الجامعة</td></tr>
<tr><td rowspan="2">محمول</td><td>موضوع</td><td>لاحق</td></tr>
<tr><td colspan="2">حدود</td></tr>
<tr><td colspan="3">حمـل</td></tr>
</table>

ويؤكد المتوكل (2010، ص210-211) أن الفاعل يُسند بشكل رئيسي إلى أحد موضوعات الجملة مع إمكانية إسناده إلى بعض اللواحق، كما سنبين لاحقاً.

الواقعة: مصطلح دلالي يدل على التصور الذهني للعالم الخارجي الممكن، والواقعة إما عمل أو حدث أو وضع أو حالة، وأمثلتها على التوالي (المتوكل، 2013، ص255):

1) أغلقت هند النافذة.

2) أغلقت الريح النافذة.

3) يقف خالد بالباب.

4) حزنت هند لغياب أخيها.

المنظور: يعد هذا المصطلح من أهم مصطلحات التعريف، ويعبَّر عنه في نظريات أخرى بوجهة النظر أو المنحى أو زاوية النظر (Siewierska، 1991، ص76). ويشير دِك (Dik، 1997، 247/1) في سياق توضيحه هذا المصطلح إلى أن أي واقعة يتم التعبير عنها في أي لغة من خلال من وجهة نظر معينة، والمنظور - كما تجليه سيفيرسكا (Siewierska، 1991، ص76) - هو تلك النظرة نحو الموقف والحدث التي يعبر عنها من خلال مكوّن من المكونات الواردة في الجملة. ويوضِّح المتوكل (1986، ص18) هذا المصطلح بأن الواقعة المعبَّر عنها من خلال المحمول (مثل: الفعل في الجملة الفعلية) تُقدَّم حسب وجهة معينة، أي: حسب وجهة أحد حدود الجملة، ويمثِّل بهذين المثالين لتوضيح مراده:

5) كَسَر الطفلُ الكأسَ.

6) كُسِر الكأسُ.

ففي الجملة (5)، قُدِّمت الواقعة المعبَّر عنها بالفعل 'كَسَر' من خلال منظور الموضوع 'الطفل' الذي يدل على منفِّذ الواقعة، أي من قام بالفعل، في حين قُدِّمت ذات الواقعة من منظور الموضوع 'الكأس' الذي يدل على المتقبل[6] في الجملة (6). ونستطيع بذلك فهم نص دِك (Dik، 1997، 251/1-254) الذي يشير فيه إلى أن وظيفة الفاعل تسمح بالتعبير عن الواقعة من وجهات نظر مختلفة حيث يلعب السياق التداولي دوراً في تحديد ذلك[7]. ونستبين من هذا أن تعريف الفاعل في نظرية النحو الوظيفي يرتبط بالجانب الدلالي أكثر منه بالجانب التركيبي، وتوضح سيفيرسكا (Siewierska، 1991، ص74) ذلك بأن نظرية النحو الوظيفي تعتمد في توصيفها لمفهوم التعدية على الخصائص الدلالية، فالفعل المتعدي هو ذلك الفعل الذي يصاحبه موضوعان أو أكثر بحيث يكون الأول منفذاً (أو متموضعاً أو قوة) في حين يكون الموضوع الثاني متقبلاً أو مستقبلاً، فهذه الأوصاف تعبر عن أدوار دلالية على مستوى البنية الحملية للجملة.

ويجدر لفت النظر هنا إلى أن هذا المفهوم الدلالي - أي مفهوم المنظور - له ارتباط وثيق بطريقة تشكُّل الخصائص البنيوية كما نراه في الجمل التي يكون فعلها مبنياً للفاعل وتلك التي يكون فعلها مبنياً للمفعول، كما هو واضح من المثالين السابقين. فالجملة (5) تم تقديم واقعتها بشكل رئيسي من خلال الدور الدلالي المنفذ الذي يحمله الموضوع 'الطفلُ' فجاء مرفوعاً، ومن خلال الدور الدلالي 'المتقبل' بشكل ثانوي فجاء منصوباً، في حين قُدمت واقعة الجملة (6) بشكل رئيسي من خلال الدور الدلالي 'المتقبّل' الذي يحمله الموضوع 'الكأس' فجاء مرفوعاً؛ لذا تقرر سيفيرسكا (Siewierska، 1991، ص78) في موضع آخر أن مفهوم 'المنظور' هو ذلك الجسر الذي من خلاله يُربط بين الأدوار الدلالية والوظائف التركيبية[8].

نستنتج مما سبق أن النحو الوظيفي يجعل ما يعرف في النحو العربي بنائب الفاعل مندرجاً تحت وظيفة الفاعل[9]، فكلاهما يُعدّ – نحوياً - فاعلاً يشكل منظوراً رئيسياً في الجملة، ولكنهما يفترقان على مستوى الأدوار الدلالية، فكلٌ منهما يحتضن دلالات مختلفة تختص بتقديم الواقعة، كما هو بيّن من شرح المثالين السابقين، وهذا يتفق مع ما تبناه بعض

النحاة العرب من إطلاق مصطلح الفاعل على ما يعرف - في غالب كتب النحاة - بـ'نائب الفاعل' أو ' المفعول الذي لم يسم فاعله'، وإن كانت تسمية غير شائعة، يقول الجرجاني (ت471، ط1992، 346/1) "فلا فصل بين ضُرِب زيدٌ و ضَرب زيدٌ في جواز تسمية كل واحد منهما فاعلاً"[10]. وهذا التوحيد بين المفهومين في المصطلح لا يتواءم مع الاتجاه الغالب في التراث النحوي حيث يُعالَج المفهومان بشكل منفصل بوصفهما مكونين تركيبين مختلفين؛ لذا أخذ النحاة ذلك في الاعتبار عند تعريفهم الفاعل؛ يقول ابن مالك (1990، 105/2) في تعريفه: "وهو المسند إليه فعلٌ أو مضمَّنٌ معناه مقدَّم فارغ غير مصوغ للمفعول".

ونلحظ من تعريف المتوكل أنه يصف الفاعل بكونه محدِّداً للمنظور الرئيسي، وهذا القيد مهمّ حتى يخرج من ذلك المفعول الذي يحدد المنظور الثانوي ووظيفته الدلالية 'متقبل' أو 'مستقبل' ، مثل: 'الكأس' في (5) الذي يقوم بدور المكون المتقبل.

وتقسيم المنظور إلى رئيسي وثانوي مبدأ تبناه دِك (Dik، 1997، 65/1) - وتابعه في ذلك المتوكل (1987، ص19) - للإشارة إلى أن الجملة يتم عرض واقعتها من خلال وجهتي نظر مختلفتين، فالمكون الذي يشار إليه من وجهة نظر رئيسية ويحتل أولوية في الإسناد يقال له الفاعل، أما المكون الذي يشار إليه من وجهة نظر ثانوية فيقال له المفعول. والذي يظهر لي من جعل المفعول منظوراً ثانوياً هو عدم ضرورة وروده في جميع الجمل (مثل ما نجد في الجمل التي يكون فعلها لازماً)، وأنه، وإن ذُكر، لا يشكِّل الدور الأساسي لحدوث الواقعة، إنما يأتي تبعاً للفاعل. ويظهر لي – أيضاً - أن ربط الفاعل بالمنظور الرئيسي والمفعول بالمنظور الثانوي في نظرية النحو الوظيفي يتشابه مع مفهومي 'الفاعل عمدة' و'المفعول فضلة'، اللذين يترددان في كتب النحو العربي، فكون الفاعل عمدة يجعل منه مكوناً أساسياً لا يستغنى عنه في تركيب الجملة ودلالتها، وكون المفعول فضلة يجعل منه مكوناً عرضة للاستغناء من غير أن يخل ذلك بالتركيب ودلالته الأساسية[11].

4. الفاعل والوظائف الدلالية:

يعد الربط بين الوظائف التركيبية (الفاعل والمفعول) والوظائف الدلالية أحد أهم إسهامات نظرية النحو الوظيفي التي تتميز بطابع التنميط اللغوي. ونعني بالوظائف الدلالية تلك الأدوار الدلالية التي تقوم بها حدود الجملة (موضوعات ولواحق) الواردة فيها، فهي تشير إلى نوع مساهمة الذوات التي تحيل عليها مكونات الجملة، فوظيفة المنفذ - مثلاً - التي يقوم بها الموضوع الذي يعدّ فاعلاً من الناحية التركيبية هي الدلالة على دور من نفّذ الحدث، ووظيفة المستقبل للدلالة على من استقبل الحدث وهكذا (المتوكل، 2013، ص88).

وقد سعت نظرية النحو الوظيفي إلى تنميط العلاقة بين الفاعل والوظائف الدلالية من خلال السلّمية الآتية التي اقترحها دِك (Dik، 1997، 266/1):

منفذ > متقبل > مستقبل > مستفيد > أداة > مكان> زمان

الفاعل + + + + + + +

وتعد هذه السلّمية في نظر أصحاب النظرية كلّية من الكلّيات التي تنطبق على اللغات وترصد العلاقة بين وظيفة الفاعل والوظائف الدلالية، ويُبحث من خلالها عن الأنماط المحتملة لهذه العلاقة ومن ثَمّ تُنمط اللغات إلى فئات

ومجموعات بناء على ذلك، ولكن على الرغم من خاصية الكلية التي تختص بها هذه السلمية فإن اللغات - كما يوضح دِك (Dik، 1997، 258/1) المتوكل (1986، ص39) - تختلف في مجال استغلالاها لهذه السلّمية، فمثلاً لا تتجاوز وظيفة الفاعل دور 'المستقبل' في اللغة الإنجليزية ولا تتجاوز دور 'المتقبل' في اللغة الهولندية. وتختلف الحال في اللغة العربية التي يمكن أن يصل فيها الفاعل إلى الدور الدلالي 'الزمان'، ويشرح المتوكل (1986، ص38-40) هذه السلّمية بما يلي: يسند الفاعل بشكل أساسي إلى دور المنفذ، وتكون له الأفضلية والأسبقية في حال وروده في الجملة، فإذا تعذر أُسند إلى المتقبل وله الأسبقية ثم إلى المستقبل ثم إلى المستفيد وهكذا، وتوضح لنا الأمثلة الآتية الأدوار الدلالية التي يمكن أن تسند إليها وظيفة الفاعل في اللغة العربية:

7) كتب زيدٌ مقالاً .

8) انتُقِد الكتابُ.

9) أُعطي عمروٌ حقيبةً .

10) صيم يومُ الجمعة .

فنرى هنا أن وظيفة الفاعل قد أُسندت إلى الدور الدلالي المنفذ في (7)، والمتقبل في (8)، والمستقبل في (9)، والزمان في (10).

وهنا ملحظ مهم تجدر الإشارة إليه وهو أن دور المنفذ يُعدّ الوحيدَ الذي يرد في الجملة المبنية للمعلوم في اللغة العربية، في حين يلزم لبقية الأدوار كي ترتقي إلى وظيفة الفاعل أن يُغيَّب فيها دور المنفذ، فتبنى الجملة للمفعول.

ويعلق المتوكل على السلّمية التي اقترحها دِك بكونها غير كافية لضبط إسناد الفاعل إلى الوظائف الدلالية، وكان من نتاج هذه التعليقات أن أدخل المتوكل على السلّمية تعديلات بعضها عام وبعضها خاص باللغة العربية، وسأورد هذه التعليقات على شكل نقاط:

(أ) التعليق الأول - وهو عامّ: أشار المتوكل (1986، ص40) إلى أن تخصيص الأولوية لدور المنفذ في إسناد وظيفة الفاعل تخصيص يشوبه النقص؛ إذ إن هناك أدواراً يقوم بها الفاعل غير دور المنفذ وتوازي أولويتها أولويته، بمعنى آخر، إن هناك تراكيب لا يمكن للفاعل فيها أن يوصف بالمنفذ، بل يوصف بأدوار أخرى، مثل: القوة والمتموضع والحائل[12]، كما في الأمثلة الآتية على التوالي:

11) كَسَرت الريح النافذة.

12) جلست هند على الأريكة .

13) فَرح زيد.

ونرى هنا أن المتوكل استند في إضافته هذه إلى طبيعة العلاقة بين الواقعة التي يعبِّر عنها محمول الجملة والذوات المشاركة في تنفيذها [13].

(ب) التعليق الثاني -وهو خاص باللغة العربية-[14]: يقترح المتوكل -بناء على معطيات الدرس النحوي لدى العرب - تقديم دور المستقبل على دور المتقبل، فللمستقبل الأسبقية عند اجتماعه مع المتقبل في جملة واحدة، وهذا يرد في الجمل المبنية للمفعول والتي يكون فعلها في الأصل متعدياً إلى مفعولين (مثل: أعطى و كسا)؛ لذا كانت الجملة (14) أعلى مقبولية من الجملة (15) في نظره:

14) أُعطي زيدٌ (مستقبل) الكتاب (متقبل)

15) أُعطي الكتابُ (متقبل) زيداً (مستقبل)

وما أشار به المتوكل من أولوية الجملة (14) هو رأي لبعض النحاة العرب؛ وقد عللوا ذلك بأن زيداً هو فاعل في المعنى وآخذٌ للكتاب (أي: منفِّذ لفعل الأخذ المفهوم ضمناً)، فالكتاب مأخوذٌ (’متقبل‘ في مصطلحات المتوكل)؛ لكونه الهدف من عملية الإعطاء[15]. فالمتوكل هنا أفاد من معطيات النحو العربي وعدّل في السلّمية بما يتسق مع طبيعة اللغة العربية، وإن كان تعليله يختلف لفظياً عن تعليلات النحاة العرب، فهو يرى أن المكون الذي يدل على استقبال شيءٍ ما أولى بأن تسند إليه وظيفة الفاعل من المكون الذي يدل على ذات متقبلة لعملية أو لحدث ما، الذي هو ’الإعطاء‘ في المثالين السابقين.

(ج) **التعليق الثالث** - وهو أيضاً خاص باللغة العربية (المتوكل، 1986، ص41): ومفاده أن الدورين الدلاليين (الزمان والمكان) يلزم ألّا يُنظر إليهما على أنهما متتاليان فلا تكون لأحدهما الأسبقية على الآخر، وهذا عكس ما تقتضيه السلّمية التي اقترحها دِك أعلاه والتي جعل فيها للدور الدلالي ’المكان‘ الأسبقية والأولوية على الدور الدلالي ’الزمان‘، فنجد المتوكل هنا يخالف دِك ويجعل هذين الدورين الدلاليين متساويين، أي: للمتكلم أن يختار أي الدورين شاء عند إسناد وظيفة الفاعل، وأضاف إليها الدور الدلالي الذي يدل على ’الحدث‘، فأصبحت هناك ثلاثة أدوار دلالية لا تفاضل بينها تلي دور ’المتقبل‘، وهذا التعديل ضروري كما يراه المتوكل استناداً إلى ما قرره النحاة العرب من أن المصدر (الحدث) وظروف الزمان والمكان متساوية من حيث إمكانية إقامتها مقام الفاعل في الجملة التي يكون فعلها مبنياً للمفعول[16]؛ لذا تعد الأمثلة الآتية عنده على درجة واحدة من حيث المقبولية:

16) سير يومُ الجمعة سيراً حثيثاً.

17) سير سيرٌ حثيث يومَ الجمعة.

18) سُهر في الدار سهرةً ممتعة.

وأختتِم هذا التعليق بأن الحكم بأسبقية دوري المستقبل والمتقبل على الأدوار الثلاثة ’الحدث والزمان والمكان‘ يدعمه رأي البصريين الذين لا يجيزون إقامة المصدر وظرفي الزمان والمكان مقام الفاعل (أي: مجيئها نائب فاعل) في حال وجود المفعول به. أما إذا أُخذ بقول الكوفيين فهي متساوية. ويعلل المتوكل (1986، ص41، 2010، ص211) هذه الأسبقية بتعليل

استند فيه إلى التراث النحوي، وهو أن تلك الأدوار الثلاثة يعبَّر عنها بواسطة اللواحق، واللواحق لا تقبل الفاعلية إلا بشروط، أي بعبارة النحاة العرب: لا تكون نائب فاعل إلا عندما تكون متصرفة أو مختصة، في حين لا توجد شروط لإقامة المفعول مقام الفاعل؛ لأنه يشكل موضوعاً من موضوعات الجملة[17].

وهناك تعليل آخر أشار إليه بعض النحاة[18] ويفهم من كلام الفاسي الفهري (1986، 1/94-95) موافقته لهم، ومفاد هذا التعليل أن المفعول لا يقام مقام الفاعل إلا عند غياب الفاعل نفسه، وكذلك اللواحق 'المصدر وظرفا الزمان والمكان' لا تقوم مقام الفاعل حتى تعتبر مفعولات أولاً، أي: مفعولات مجازاً، ولا يمكن أن تقوم مقام الفاعل إلا عند غياب المفعول الحقيقي، فنلحظ هنا أن هذا التعليل يقوم على مبدأ الوجود والعدم للأصل، أي: لا يقام المفعول مقام الفاعل إلا عند غياب الأصل، وهو الفاعل، ولا تقام اللواحق إلا عند غياب النائب عن الأصل، وهو المفعول. وتظهر أولوية المفعول في نيابته عن الفاعل من حيث كونه مشاركاً لحدوث الواقعة؛ ولأن الفعل يطلبه كما يطلب الفاعل، فـ'ضُرِب' يطلب ببنيته الذات التي استقبلت الحدث ووقع عليها[19]. وتعليل النحاة هذا يتقاطع - في نظري - مع ما ذهب إليه أصحاب النحو الوظيفي من أن المتأخر في السلمية لا يكون فاعلاً حتى يُعدَم ما قبله، فالمتقبل لا يكون فاعلاً حتى يغيب المنفذ، والزمان لا يكون فاعلاً حتى يغيب المتقبل والمستقبل وما يتلوهما.

(د) التعليق الرابع - وهو خاص أيضاً باللغة العربية (المتوكل، 1986، ص41): ومفاده أن الأدوار الدلالية: المستفيد والعلة والحال والمصاحب لا يمكن إسناد وظيفة الفاعل إليها. بعبارة جمهور النحاة العرب، لا يمكن للحال والمفعول لأجله والمفعول معه أن تقوم مقام الفاعل في الجمل المبنية للمفعول[20]؛ لذا يرى المتوكل أن الجمل الآتية غير مقبولة نحوياً:

19) * أُشتري لزيد (مستفيد) حقيبةً [21]

20) * تُوقِّف مللٌ (علة)

21) * جيء راكبٌ (حال)

22) * سير والنيلُ (مصاحب)

وعلة عدم إمكان إسناد وظيفة الفاعل إلى هذه الأدوار الدلالية هي أنها لا تدخل في مفهوم 'المنظور' أو 'الوجهة' أبداً، أي: وجهة الوظائف التركيبية التي شرحناها سابقاً، فلو نظرنا إلى الجملة (19) فإننا نجد الفعل 'اشتُري' في (19) – مثلاً - يطلب منفذاً (المشتري) و متقبلاً (الشيء المشترى)، فهما يمثلان وجهتيْ النظر في التعبير عن الواقعة: الرئيسية والثانوية، فالمنفذ يأخذ الوظيفة التركيبية الفاعل - المنظور الرئيسي – في حين يأخذ المتقبل الوظيفة التركيبية المفعول - المنظور الثانوي، فإذا بني الفعل على المفعول أسندت وظيفة الفاعل إلى المتقبل الذي هو 'الحقيبة'؛ ولا يصح إسناده إلى المكون الدال على المستفيد 'لزيد'؛ لأن ذِكر المتقبل للحدث لازم وله الأولوية والأسبقية في إسناد وظيفة الفاعل إليه كما يتبين في السلّمية أدناه[22].

وبناء على هذه التعليقات والتعقيبات التي أوردها المتوكل على السلّمية التي تبناها دِك، فإنه يقترح السلّمية الآتية المعدلة لتتوافق مع واقع اللغة العربية وتحليلات النحاة العرب (المتوكل، 1986، ص42)[23]:

الأدوار الدلالية	منفذ	> مستقبل	> متقبل	>	حدث	> مستفيد،	حال،	علة،	مصاحب	
	قوة				زمان					
	متموضع				مكان					
	حائل									
فاعل	+	+	+	+	-	-	-	-	-	

ويؤكد المتوكل بهذه التعليقات فرضيته التي أوردناها في أول المبحث والتي تنص على تفاوت اللغات في طريقة تعاطيها مع سلّمية الأدوار الدلالية عند إسناد وظيفة الفاعل إليها، ويشير كذلك إلى أنه يجب أن توضع سلّمية خاصة لكل لغة من اللغات الطبيعية، وتكشف هذه السلّمية عن طبيعة التفاعل بين الأدوار الدلالية ووظيفة الفاعل، وهذا لا يتعارض مع إمكانية تعميم هذه السلّمية على لغات متعددة. بمعنى آخر، إن بالإمكان أن تنطبق هذه السلّمية التي أوردها المتوكل على لغات غير العربية وإن كانت ليست من سلالتها. وما قام به المتوكل هنا من تعديل في السلّمية يتسق مع غاية من غايات نظرية النحو الوظيفي وهي تحقيق الكفاية النمطية التي تسعى إلى تحقيقها فتصبح أداة قادرة على بناء نماذج لوصف جميع اللغات مع الأخذ بالاعتبار تلك الفروقات التي تختص بها بعض اللغات عن بعض[24]. وأعتقد أن ما قام به المتوكل هنا يعدّ إسهاماً واضحاً في إغناء نظرية النحو الوظيفي بمعطيات جديدة تنبثق من طبيعة اللغة العربية، مما له انعكاس على نماذج التحليل التي تتبناها النظرية؛ لذا أتفق مع علوي (2014، ص373) الذي أشار إلى أن تَتبُّع مشروع المتوكل يكشف لنا أنه لا يسعى إلى حصر إسهاماته في اللغة العربية، بل يتجاوز ذلك إلى تطعيم النظرية بآليات تسهم في تطوير نماذجها على المستوى العام.

5. الفاعل والوظائف التداولية:

أشرنا سابقاً إلى أن نظرية النحو الوظيفي تسعى إلى تحقيق الكفاية التداولية من خلال رصد التفاعل بين العبارات اللغوية التي ينشئها المتكلم وسياقاتها التي لا تنفك عنها، فنتج عن هذا أن رصدت النظرية الوظائف التداولية التي يمكن ورودها في اللغات الطبيعية، وتمثل هذه الوظائف إحدى ركائز النظرية والسمة الأبرز لاهتمامها بالبعد التداولي. ويعرّف دِك (Dik، 1997، 310/1) مفهوم الوظائف التداولية بأنها تلك الوظائف التي تحدد الوضع الإخباري لمكونات الجملة في حال الاستعمال، أي: إن هذه الوظائف تجلّي وظائف البنية الإخبارية التي تؤديها الوحدات اللغوية في الجملة المنجزة في سياق ما. فهذه الوظائف - كما يذكر المتوكل (2013، ص552) - ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق وبالعلاقة التخابرية بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي. ويقصد بالعلاقة التخابرية تلك التي "تعتمد على كمّ ونوعية المعلومات التي يعتقد المتكلم

أنها متوافرة في مخزون المخاطب" (المتوكل، 2013، 553)، فينظم كلامه استناداً إلى ذلك، مثل أن يبدأ المتكلم حديثه بالمكون الذي يمثّل مجال الحديث أو المكون الذي يحمل معلومة يعتقد/يتوقع أن المخاطب يعرفها ويدركها[25]؛ لذا، تشير سيفيرسكا (Siewierska، 1991، ص9) إلى أن لهذه الوظائف دوراً في عملية نظم مكونات الجملة المرتبطة بالمقام، وهي ظاهرة يُعتقد بوجودها في جميع اللغات.

ويتبنى النحو الوظيفي حسب دِك أربع وظائف تداولية يمثّل لها على شكل خطي/أفقي (syntagmatic)، وهي: المبتدأ (Theme) والمحور (Topic) والبؤرة (Focus) والذيل (Tail)، وأضاف المتوكل (1985، ص160) وظيفة المنادى (Vocative) ، ولكلٍّ من هذه الوظائف خصائص بنيوية ودلالية. وتقسّم هذه الوظائف إلى مجموعتين: خارجية (المبتدأ والمنادى والذيل) أي تقع خارج إطار الإسناد الرئيسي للجملة، وهي وظائف اختيارية، أي يمكن أن يرد الإسناد بدونها؛ وداخلية (المحور والبؤرة) أي تقع داخل إطار الإسناد الرئيسي للجملة[26].

وفيما يخص العلاقة بين الفاعل وهذه الوظائف التداولية، يشير المتوكل (1985، ص74، 1986، ص76) إلى أن للفاعل الأولوية والأسبقية في الإسناد إلى وظيفة المحور في اللغة العربية. ويدعم المتوكل رأيه هذا بما قرره النحاة العرب من جعل الفاعل مسنداً إليه أي: متحدَّثاً عنه [27]، وهو مفهوم يتقاطع مع مفهوم المحور في نظرية النحو الوظيفي.

وتشكل هذه العلاقة بين الفاعل والمحور اتجاهاً عاماً في اللغات كما أكّد دِك (Dik، 1997، 321/1) وغيره من اللسانيين[28]. ويعلل المتوكل (1986، ص 43) لهذه العلاقة الغالبة بين الفاعل والمحور باشتراكهما في عدد من الخصائص منها:

أ- أن كلتا الوظيفيتين تمثلان نقطة انطلاق في الجملة، فالفاعل نقطة انطلاق بالنسبة إلى الوجهة التي من خلالها تقدم الواقعة التي يدل عليها محمول الجملة، في حين يعد المحور نقطة انطلاق بالنسبة إلى الحديث الذي تعبر عنه الجملة.

ب- أن كلّا منهما يتجه إلى احتلال موقع في بداية الحمل، فالفاعل يتقدم على بقية المكونات الأخرى (بما في ذلك الفعل في بعض اللغات)، والمحور يميل إلى احتلال موقع الصدارة لكونه في الغالب يحمل معلومة معطاة أي معروفة لدى المخاطب.

وينطبق ما ذكره المتوكل بشكل أدق على العلاقة بين المبتدأ في النحو العربي والمحور في نظرية النحو الوظيفي؛ إذ إن النحاة يقررون أن المبتدأ له الصدارة ويمثل مجال الحديث/الخطاب (أي: محدّث عنه) ويغلب عليه التعريف[29] (أي: يحمل معلومة معروفة لدى الخطاب)، في المقابل، نجد الفاعل في اللغة العربية لا يحتل موقع الصدارة؛ إذ إنه يتأخر عن الفعل ('المحمول' حسب ما يصطلح عليه في النحو الوظيفي)؛ فيكون استدلال المتوكل بـ(ب) لا ينطبق على مقولة الفاعل في اللغة العربية، فهو - فيما يظهر - تأثر بما هو منصوص عليه في الأدبيات الوظيفية الغربية من أصالة تصدر الفاعل استناداً إلى المعطيات اللغوية المنبثقة من لغاتهم[30]، ثم قاس مقولة الفاعل في اللغة العربية على ذلك. نتيجة لذلك، نجده يعدّ المبتدأ بمنظور النحو العربي فاعلاً، ويسميه فاعل الجملة الاسمية أو فاعل المحمول غير الفعلي، ومن سماته تصدُّر الجملة، ويعبر عن وظيفة المنفذ الدلالية ووظيفة المحور التداولية، ويمثل لذلك (المتوكل، 1986، ص56) بـ:

23) زيدٌ قائمٌ.

وهو بهذا يخالف النحاة العرب الذين يعدّون زيداً في (23) مبتدأ، ويجعلون الفاعل ضميراً مستتراً في المحمول 'قائم'. في المقابل، لا يعترف المتوكل بتقدير الضمير. لكن نجده يخالف تحليله هذا عندما يرفع المحمول اسماً أو ضميراً ظاهراً بعده كما في:

24) زيدٌ، قائم أبوه.

25) زيدٌ، قائم هو.

فهو هنا يجعل زيداً مبتدأ يقع خارج إطار البنية الحملية، ويحكم بفاعلية المكونين 'أبوه' و 'هو' (المتوكل، 1986، ص58).

وحول العلاقة بين المحور من جهة والوظائف التركيبية والدلالية من جهة أخرى، يقرر المتوكل (1986، ص44) السلّمية الآتية لتنميط العلاقة بينها، وتظهر فيها أولوية الفاعل في علاقته مع المحور:

فاعل > مفعول > متقبل > مستقبل > مستفيد > زمان

ويربط المتوكل في مواضع أخرى (1986، ص76، 2016 ص442) بين الفاعل بوصفه وظيفة تركيبية والمحور والمنفذ بوصفهما وظيفتين: تداولية ودلالية، فيجعل هذه العلاقة هي النموذجية والأصل في اللغة العربية، وتبعاً لدراسات التنميط اللغوي، سمّى الفاعل الذي يعبر عن منفذ الحدث ويشكل محور الحديث في الجملة 'الفاعل النموذجي'، و ليس هذا خاصّا باللغة العربية بل يمثّل اتجاهاً عاماً في اللغات الطبيعية[31]، ومن أمثلته في العربية:

26) أين ذهب زيد؟

ذهب زيدٌ إلى الجامعة.

فـ'زيد' هو الفاعل تركيبياً ومنفذ الحدث دلالياً ومحور الحديث في الجملة تداولياً.

وعندما نتأمل السلّمية أعلاه، ندرك أن المحور ليس فاعلاً بالضرورة وإن كانت له الأولوية، فقد يشكِّل غير الفاعل محور الحديث في الجملة، كما تشير إلى ذلك الأمثلة التي أوردها المتوكل (1985، ص 67-68):

27) من قابل زيداً؟

قابل زيداً عمروٌ

28) ماذا فعلت في الليلة الماضية؟

في الليلة الماضية قرأت كتاباً

ففي (27)، اقترنت وظيفة المحور بالمفعول به والبؤرة بالفاعل، وفي (28)، اقترنت وظيفة المحور بالظرف الزماني. في الجانب الآخر، نجد النحاة العرب - كما أشرنا سابقاً - قد وصفوا الفاعل بالمسند إليه، وهو مفهوم يشير إلى المكون المتحدَّث عنه في الجملة، وبالتالي، يتقاطع مع مفهوم 'المحور' في النحو الوظيفي؛ وبهذا ندرك فرقاً بينهم وبين النحو الوظيفي في معالجة الفاعل، فهم يحصرون مفهوم المتحدَّث عنه بالفاعل دون غيره من مكونات الجملة[32]، يقول السيرافي (ت368، ط2008، 59/2) "فالفعل حديث عن الفاعل، والخبر حديث عن الاسم، فالمسند هو الفعل، وهو خبر الاسم، والمسند إليه هو الفاعل، وهو الاسم المخبر عنه"[33]، في حين نجد المحور ذا مفهوم واسع في النحو الوظيفي لا يتقيّد بمكوّن معين شريطة أن يكون ذلك المكوّن دالًّا على محطّ الحديث في الجملة، فقد يكون المتحدَّث عنه فعلاً أو فاعلاً أو مفعولاً أو مركّباً ظرفياً[34].

6. الفاعل وخصائصه البنيوية

اشتغل المتوكل في جهوده اللسانية ضمن إطار النحو الوظيفي برصد الخصائص البنيوية للتراكيب العربية، والبنيوية نسبة إلى البنية، وهو مفهوم مجرد يشير إلى ائتلاف العناصر اللغوية واندراجها "في شبكة من العلاقات التقابلية التي تضبط مواقعها وآليات اشتغالها" (غلفان، 2013، ص21)، فيشمل ذلك البنية الصرفية والبنية التركيبية وما يلحق بها من قرائن وعلامات. وقد انصبّ اهتمام المتوكل برصد خصائص البنية التركيبية المرتبطة بإعراب الفاعل ورتبته، وسأعرض لكلٍّ منهما في المبحثين الفرعين الآتيين.

1.6. الإعراب

يشير المتوكل ابتداء إلى أن الوظائف الثلاث: التركيبية والدلالية والتداولية، تتفاعل في تحديد إسناد الحالات الإعرابية؛ لذا نجده يقرر السلّمية الآتية:

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

وتعني هذه السلّمية أن الأولوية في إسناد الحالات الإعرابية للوظائف التركيبية ثم التي تتلوها، وقد رصد المتوكل (1986، ص45، 2010، ص164) القواعد التي تتفرع من هذه السلّمية:

أ- إذا كان المكون يحمل وظيفة تركيبية (إما فاعل أو مفعول) فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها تلك الوظيفة بغض النظر عن وظيفته الدلالية والتداولية. فهذا يعني أن الأدوار الدلالية التي تقوم بها مكونات الجملة

وتداوليتها لا دور لها في تحديد إعراب تلك المكونات في حال أسندت إليها وظيفتا الفاعل والمفعول، فالناحية التركيبية لتلك المكونات أقوى وأقرب إلى الإعراب من غيرها.

ب- في حال عدم التباس المكونات بإحدى الوظيفتين التركيبتين فإنها تأخذ حالتها الإعرابية التي تقتضيها وظائفها الدلالية، مثل: الزمان والمكان والحال، فإنها تأخذ النصبَ حالةً إعرابيةً.

ج- إذا لم تلتبس مكونات الجملة بإحدى الوظائف التركيبية والدلالية، يُلجأ إلى الوظائف التداولية، فتأخذ تلك المكونات حالة الرفع إذا التبست بوظيفة المبتدأ، وحالة النصب إذا التبست بوظيفة المنادى.

واستناداً إلى هذه القواعد، يشير المتوكل (1986، ص46) إلى أن المكون المسندة إليه وظيفة الفاعل يأخذ حالة الرفع بغض النظر عن حمولته الدلالية (كأن يدل على منفذ أو مستقبل أو زمان) أو حمولته التداولية (كأن يدل على محور أو موطن التركيز في الجملة) كما في الأمثلة الآتية:

29) عاد زيدٌ (منفذ - محور)

30) شرب الشايَ زيدٌ لا خالدٌ (منفذ - بؤرة).

31) انتُقد الكتابُ (متقبل - بؤرة)

32) مُنح زيدٌ جائزةً (مستقبل - محور)

فنلحظ هنا أن المكونات التي تحتها خط تختلف في أدوارها الدلالية ووظائفها التداولية لكنها جميعاً أخذت حالة الرفع بموجب وظيفتها التركيبية التي هي الفاعل هنا، وهذا يؤكد ما ذُكر أعلاه في (أ) من أن الاعتبارات التركيبية أقوى من الاعتبارات الدلالية والتداولية في تحديد الحالات الإعرابية للمكونات.

2.6. الرتبة:

تشغل قضية ترتيب مكونات الجملة حيزاً واسعاً في نظرية النحو الوظيفي، فقد حرص أصحابها على تنميط ترتيب تلك المكونات ورصد القواعد التي تنظم العلاقة بين مواقعها مع الأخذ بالاعتبار تلك الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية[35]. ولكني سأخصص هذا المبحث بتحليل المتوكل لرتبة الفاعل في الجملة الفعلية. يشير المتوكل (1986، ص46) ابتداء إلى أن رتبة المكونات حسب النحو الوظيفي تحددها ثلاثة عوامل:

أ- الوظائف التركيبية.

ب- الوظائف التداولية.

ج- التعقيد المقولي للمكونات.[36]

لكننا نجده في موضع آخر (المتوكل 2013، 441) يقرر السلّمية الآتية التي تعطي الأولوية للوظائف التداولية حين التباسها بالمكونات:

الوظائف التداولية > الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية

وهذا يعني أنه متى ما التبست وظيفة تداولية بأي مكون من مكونات الجملة فإنها تؤدي الدور الأساس في تحديد موقع ذلك المكون ورتبته بغض النظر عن وظيفته التركيبية والدلالية. ومما يقوي هذا الاتجاه -أي سلطة الجانب التداولي في ترتيب المكونات- ما قرره البلاغيون من أن مظاهر تقديم مكونات الجملة وتأخيرها تحصل نتيجة لأغراض يقصدها المتكلم[37]، والمقاصدية من أبرز سمات التداولية (خاتم، 2016، ص15).

وأما القاعدة الأساس التي بناها المتوكل (1986، ص47) فيما يخص الفاعل، فهي أن الفاعل يحتل الموقع الذي يلي الفعل ويسبق المفعول[38]، وهذا يتسق مع رأي النحاة العرب من وجوب تأخير الفاعل عن الفعل وعدم الفصل بينهما إلا بمسوغ[39]، وهذه القاعدة منبثقة من تطبيق العامل الأول المذكور أعلاه، ولكننا نجد المتوكل (1986، ص47، 1987، ص29) يستثني من هذه القاعدة حالتين لا يلي فيهما الفاعلُ الفعلَ:

أ- أن يفوق الفاعلُ المفعولَ في التعقيد المقولي، وهذا الاستثناء نتيجة للعامل الثالث المذكور أعلاه، مثل: أن يكون الفاعل جملة والمفعول مركباً اسمياً:

33) بلغ خالداً <u>أن زيداً نجح في الامتحان</u>.

في تحليله هذا، يطبق المتوكل أحد قوانين النحو الوظيفي الكلية الخاصة بالرتبة، فقد نص دِك (Dik، 1997، 404/1) على أن مكونات الجملة تترتب حسب حجمها، فالمكونات ذات الحجم الصغير والأقل تعقيداً يُفضَّل أن تتقدم على المكونات الأكثر تعقيداً والتي تفوقها حجماً. ونجد المتوكل (1986، ص47، 2013، ص466) تبعاً له يتبنى السلّمية الآتية التي تصور الرتبة المفضلة للمكونات في اللغات:

ضمير متصل > ضمير منفصل > مركب اسمي > مركب حرفي > جملة مدمجة

وتنبثق من تطبيق هذه السلّمية إحدى صور وجوب تقديم المفعول على الفاعل، التي قررها النحاة العرب، وهي الجمل التي يكون فيها المفعول به ضميراً متصلاً ويجيء الفاعل اسما ظاهرا مثل: ضربك زيدٌ[40]. فنخلص من هذا إلى أن اللغة العربية - فيما يظهر - متسقة مع هذا القانون الكلي الذي رُصد في أدبيات النحو الوظيفي.

ب- أن يشكِّل المفعول محور الحديث في الجملة، وقد أشرنا سابقاً إلى تفضيل المحور للمواقع المتقدمة في الجملة[41]، وهذا الاستثناء هو نتيجة للعامل الثاني المذكور أعلاه، والمتوكل هنا يطبق إحدى قواعد الرتبة التي أسس لها دِك (Dik، 1997، 403/1) الذي أشار إلى أن المكونات التي تقوم بوظائف تداولية معينة كوظيفة المحور تميل إلى احتلال المواضع المتقدمة في الجملة، ونلحظ في هذه الحالة غلبة الوظائف التداولية على الوظائف التركيبية في تحديد الرتبة كما هو مقرر في السلمية أعلاه، ومن أمثلة هذه الحالة في العربية (المتوكل، 1986، ص49):

34) أ. من قابل زيداً؟

ب. قابل زيداً خالدٌ.

ولتعزيز رأيه، يستعين المتوكل بما ورد في التراث اللغوي العربي من تحليل لظاهرة تقديم المفعول على الفاعل، ويتخذ من تحليل الجرجاني لجملتي 'قتل الخارجيَّ زيدٌ' و 'قتل زيدٌ الخارجيَّ' أنموذجاً، يقول الجرجاني (1992، ص107-108): "وقال النحويون: إنَّ معنى ذلك أنه قد يكونُ من أغراضِ الناس في فعلٍ ما أنْ يَقَع بإنسانٍ بعينه، ولا يُبالون مَن أَوقَعَه، كَمِثل ما يُعلمُ مِنْ حالِهم في حالِ الخارجيِّ يَخرُج فيعيثُ ويُفسِد، ويَكْثُرُ به الأذى، أنهم يُريدون قتله، ولا يُبالون مَنْ كانَ القتلُ منه، ولا يَعْنيهم منه شيءٌ. فإذا قُتل، وأرادَ مُريدٌ الإخبارَ بذلك، فإنه يُقدِّم ذكرَ الخارجيِّ فيقول: 'قَتل الخارجيَّ زيدٌ'، ولا يقول: 'قَتل زيدٌ الخارجيَّ'، لأنه يعلم أنْ ليس للناسِ في أنْ يعلموا أنَّ القاتلَ له 'زيدٌ' جَدْوى وفائدةٌ، فيَعْنيهم ذكْرُه ويهمُّهُم ويتَّصلُ بمسَرتِهم، ويعلم من حالِهم أَنَّ الذي هم متوقّعون له ومُتَطلّعون إليه متى يكونُ وقوعُ القتلِ بالخارجي المفسِد، وأنهم قد كفُّوا شرَّه وتخلَّصوا منه". فيعلق المتوكل (1986، ص65) على نص الجرجاني بقوله: "إن المكوّن الذي يتوسط بين الفعل وفاعله هو المكون الدال على ما (أو من) يهم المخاطبَ أمرُه، أي بلغتنا: المكون الحامل للوظيفة التداولية المحور". فنجد المتوكل هنا يماثل بين ما ورد في نص الجرجاني من إشارة إلى أن المفعول المقدَّم هو المهتم به في الخطاب بعبارة "المكون الدال على الذات التي تشكل محط الحديث"، التي تبناها في تعريفه للمحور في موضع آخر (المتوكل، 2010، ص153). بعبارة أخرى، إن موطن اهتمام المخاطب في الجملة وعنايته يتمثل في المكون الذي يحتضن مجال الحديث ومحوره. ويستدل المتوكل (1986، ص73) على صحة تأويله لكلام الجرجاني بأن المكون المهتمَّ به مكونٌ يتقاسم المتكلم والمخاطب معرفته ويشكل محط اهتمامهما، أي محط الحديث في الجملة والمتحدَّث عنه، وهذه إحدى سمات تعريف المحور في الدرس اللساني الحديث[42]. فيخلص المتوكل إلى تقرير مبدأ من مبادئ الرتبة في العربية وهو أن الموقع المتوسط بين الفعل والفاعل ليس محايداً تداولياً، أي إذا احتله مكوّن من مكوّنات الجملة غير الفاعل فإن هذا المكون يحمل وظيفة تداولية لها مقاصدها السياقية. ونلحظ هنا أن المتوكل يقارب النص التراثي عند العرب بمعطيات الدرس اللساني الحديث، ويخرج لنا تصوراً يتسق مع تحليل اللغويين العرب للجملة العربية وفهم سياقاتها، ويتقاطع - في الوقت نفسه - مع ما تقرره أدبيات اللسانيات من مبادئ كلية أو غالبة.

ويوسع المتوكل دائرة التحليل الخاصة بالفاعل لتشمل تراكيب أخرى، وسأخصص الحديث عن تركيبين:
التركيب الأول: يتمثل في تقدّم الاسم المرفوع على الفعل، مثل:

35) زيدٌ عاد

36) هندٌ تزوجت

37) الطلبةُ نجحوا

38) النساءُ خرجن.

يشير المتوكل (1986، ص50، 1987، ص28) إلى أن المكون المتصدر في هذه الأمثلة هو مكون خارجي (أي: خارج بنية التركيب الإسنادي للجملة)، ويحمل وظيفة تداولية هي المبتدأ، ولا يعتد به مكوناً يحمل الوظيفة التركيبية الفاعل؛ لأن من خصائص الفاعل في اللغة العربية عدم تقدمه على فعله؛ فيكون المتوكل بهذا متفقاً مع البصريين الذين يوجبون إعراب المكون المتصدر مبتدأ لا فاعلاً مقدَّماً كما ذهب إلى ذلك الكوفيون[43]. ويدلل على صحة ما ذهب إليه بثلاثة أدلة تؤيد خارجية المبتدأ عن التركيب الإسنادي للجملة (المتوكل، 1986، ص50-51، 153):

الدليل الأول: إن المبتدأ لا يدخل في مجال القوة الإنجازية التي لا تختص إلا بالتركيب الإسنادي للجملة (أي: البنية الحملية حسب ما يُصطلح عليه في النحو الوظيفي)، وهو دليل يوضح طبيعة علاقة المبتدأ مع ما يعرف في الحقل التداولي بأفعال الكلام، فلا يشكِّل المبتدأ -مثلاً- حيز الاستفهام في الجملة الآتية:

39) أزيدٌ عاد أم لم يعد؟

بخلاف:

40) *أزيدٌ عاد أم خالد؟

فيجعل المتوكل المبتدأ خارجاً عن التركيب الإسنادي 'عاد أم لم يعد' في (39)، و هذا ما جعل زيداً مكوناً مستقلاً غير مستفهَم عنه في الجملة، بل المستفهَم عنه هو الحمل برمته، أي: إن الاستفهام ينسحب على كامل الإسناد؛ فتكون الهمزة للتصديق لا للتصور، ويقيس على هذا الأمثلة الآتية:

41) هل زيدٌ عاد؟

42) أزيدٌ قابل عمراً؟

وفي نظري أن استدلال المتوكل بهذه الأمثلة وتحليلها ينطوي على عدة إشكالات:

<u>الإشكال الأول</u>: يعد التركيب الوارد في الجملة (39) غريباً عما هو شائعٌ ذكره في كتب العرب القدامى، نحاة وبلاغيين؛ إذ لا توجد فيه مساواة بين المستفهم عنه والمعادل الواقع بعد 'أم'، فالمقرر في كتب النحاة والبلاغيين أن يعادل الاسمُ الواقع بعد 'أم' الاسمَ المستفهم عنه[44]، مثل:

43) أزيد عندك أم عمرو؟[45]

لذا يعد الاستدلال على خارجية المبتدأ بـ(39) استدلالاً ضعيفاً؛ لعدم تمثيله للظاهرة في اللغة العربية[46].

الإشكال الثاني: لو سلّمنا جدلاً بأن المثال المذكور في (39) صحيح وممثل للظاهرة في اللغة العربية، فإن توجيه المتوكل الذي ينص على أن المستفهم عنه هو الإسناد بكامله؛ فتكون همزة الاستفهام للتصديق فيه غرابة؛ إذ إنه لا يُتصور أن يكون جواب السائل بالنفي أو الإثبات، بل إن المستفهِم يطلب من المخاطب تعيين حدوث الفعل من عدمه، أي: إما أن زيداً قد عاد أو لم يعد؛ فالهمزة إذاً للتصور.

الإشكال الثالث: استدلاله على خارجية المبتدأ بـ(41)، وأن المستفهَم عنه بـ'هل' هو كامل الإسناد 'زيد عاد'، استدلال ضعيف؛ كونه يمثِّل تركيباً قد وصفه النحويون والبلاغيون بعدم الجواز والقبح[47]، بل إن أقل ما يقال فيه أنه نادر، كما نص على ذلك أبو موسى (1966، ص207)؛ لذا يلزم تقديم المكون 'زيد' على أداة الاستفهام 'هل' (أي: زيدٌ هل قام) حتى يستقيم الكلام ويكون بذلك المبتدأ خارج مجال القوة الإنجازية. ويعترض المتوكل في موضع آخر على موقف العرب القدامى المذكور أعلاه وأنه ينطوي على قاعدة قاصرة؛ إذ إن عدم صحة التركيب الوارد في (41) لا تكمن في تقدم الاسم على الفعل، بل تكمن في كون الاسم يحمل الوظيفة التداولية البؤرة، بدليل أنه من الممكن أن تدخل 'هل' على جملة يتقدم فيها الاسم على الفعل، مثل:

44) هل زيدٌ أكرمته؟

45) هل زيداً أكرمته؟

فيعدّ زيداً في (44) مبتدأ يقع خارج حيز الاستفهام، والمستفهم عنه الحمل برمته فيكون المعنى: زيدٌ هل أكرمته؟، في حين يعدّ زيداً في (45) محوراً مستفهماً عنه.

وفي رأيي أن هذا الاستدلال يمكن نقضه باختلاف هذه التراكيب عن (41)؛ إذ إن المكوّن 'زيد' في (44-45) هو مفعول به في الأصل، ويعدّ فضلة عن التركيب الإسنادي، في حين أن الوضع في (41) مختلف؛ إذ إن المكون 'زيد' فيه يمثل أحد ركنيْ الإسناد؛ فالقياس هنا منقوض.

فنخلص من هذا إلى أن المتوكل لم يستند إلى أمثلة ممثلة للدليل الأول الذي استدل به على خارجية المبتدأ حسب منظور النحو الوظيفي.

الدليل الثاني: إن المبتدأ يتقدم على أدوات الصدر بخلاف بقية المكونات:

46) زيدٌ أعاد أم لم يعد؟

47) زيدٌ إن عاد أكرمته.

ولكن لا يصح أن تقول:

48) *زيداً أقابلت أم عمراً.

49) *زيداً هل قابلت؟

50) *زيداً إن قابلته أكرمته.

لأن المكون 'زيداً' يحمل وظيفة البؤرة في (48) ووظيفة المحور في (49) و (50)، وهما وظيفتان داخليتان أي: يلزم ورودهما داخل الإسناد، وهما بهذه الصورة خارجتان عنه[48]؛ لذا يمنع النحاة أمثال هذه الجمل معللين بأن ما بعد أدوات الصدور لا يعمل في ما قبلها، وهو تعليل قائم على العمل النحوي ومقتضياته[49]، فنصبنا زيداً هنا يجعل من الفعل 'قابل' عاملاً فيه، وهو غير ممكن.

الدليل الثالث: يمكن أن يتقدم على المبتدأ مكون خارجي آخر كالنداء:

51) يا عمرو، زيدٌ عاد.

بينما لا يمكن أن يتقدّم عليه مكوّن يحمل وظيفة داخلية كالبؤرة، كما يدل على ذلك المكونان 'زيد' و 'الكتاب' في:

52) *زيداً عمروٌ قابل.

53) *الكتابَ زيدٌ أعطى خالداً.[50]

وتلفت هذه الأدلة نظرنا إلى أن المتوكل قد وظّف بعض معطيات التراث النحوي لدى العرب في تأييد رأيه الذي تبناه ضمن إطار النحو الوظيفي، وإن كان لا يتطرق لتعليلاتهم لكونها تستند إلى مبادئ صُورية كنظرية العامل، والنحو الوظيفي ينأى بنفسه عن المنهج الصُوري قدر الإمكان.

وعوداً على رأي المتوكل المذكور أعلاه، أودّ التعليق بأنه على الرغم من هذا التوافق بين المتوكل والبصريين في عدّ هذا الاسم المرفوع المتقدم على الفعل مبتدأً، فإنه يوجد فرق في التصور بين الاتجاهين، فالمتوكل - تبعاً لما تقرره أدبيات نظرية النحوي الوظيفي - يعدّ المبتدأ وظيفة تداولية يرتبط تحديدها بالمقام التخابري بين المتكلم والمخاطب، وتحكم خصائصه البنيوية (الرتبة والإعراب) تلك السمة التداولية، فتَقدُّمه على التركيب الإسنادي وأخْذه حالة الرفع خاصيتان منبثقتان من كونه مكوّناً يشكّل المجال والإطار العام للخطاب، فلا يعد المبتدأ إذن وظيفة تركيبية، أي لا يشكل المنظور الرئيسي الذي يعبّر عن الذوات المشاركة في إيقاع الواقعة، ولا يعدّ كذلك مرتبطاً إسنادياً بما بعده [51] (المتوكل، 1985، ص115-116، 2010، 247)، في حين يعد البصريون المبتدأ ذا خاصية تركيبية ترتبط خصائصه البنيوية بنظرية العامل وبالطبيعة الإسنادية (أي إسناد الخبر إلى المبتدأ)، مثل ما نجده عندهم من

تقرير أن المبتدأ مرفوع بالابتداء أو الخبر، و مثل ذلك تقريرهم أن تقدّم المبتدأ هو نتيجة لكونه كلاماً محكوماً عليه فيُبنى عليه ما بعده (أي: مجيء الخبر مسنداً متأخراً عنه)[52].

ويورد المتوكل (1986، ص53-55) هنا تساؤلاً مهماً: أين الفاعل في الجمل المماثلة لـ(35-38) المذكورة أعلاه؟ فيجيب بأنه لا إشكال في توجيه الجمل التي يكون فيها ضمير بارز متصلاً بالفعل - كما في (37) و (38)، فالفاعل فيها هو ذلك الضمير الذي -في الوقت نفسه- يحيل على المبتدأ (مثل: الواو في 'الطلبة نجحوا')، ولكن هذا التوجيه يعدّ مشكلاً إذا عُمّم ليشمل تلك الجمل التي لا يتصل بفعلها ضمير بارز (مثل: 'زيد عادَ' و 'هند تزوجَت')، فلا يمكن - حسب رأيه - جعل الفاعل ضميراً مستتراً محيلاً على المبتدأ؛ لأنه لا يحال على المبتدأ إلا بضميرٍ بارزٍ غالباً[53]؛ ولأن قبول ذلك يستلزم منا أن نميز بين نمطين لتركيب واحد من حيث الربط الإحالي بالمبتدأ: نمط يكون الربط فيه بضمير بارز، ونمط يكون الربط فيه بضمير مستتر. ورأيه هذا يعدّ مظهراً من مظاهر اختلافه مع ما ذهب إليه النحاة العرب[54]. ويقترح المتوكل لحل هذا الإشكال ما اقترحه الفاسي الفهري في إطار النحو المعجمي الوظيفي[55] من أن الفاعل هو تلك اللاصقة الفعلية (الفتحة في 'عادَ' والفتحة وتاء التأنيث في 'تزوجت')، فهي تعدّ ضمائر في سياقات، وعلامات مطابقة في سياقات أخرى (مثل: عادَ زيد و تزوجت هند)[56]، فهي هنا لا تعدّ ضمائر تحمل وظيفة الفاعل؛ إذ إن الفاعل - حسب رأيه - مذكور[57]، ويعدّ هذا التحليل الذي يتبناه المتوكل للفاعل في مثل هذه التراكيب من أبرز نقاط الاختلاف بينه وبين النحاة العرب.

جدول 2

مقارنة بين تحليل المتوكل والنحاة العرب لتركيب 'زيدٌ عاد'

التركيب	زيدٌ	عاد	ـَ
تحليل المتوكل	مبتدأ	فعل	فاعل
التركيب	زيدٌ	عادَ	(هو)
تحليل النحاة العرب	مبتدأ	فعل	فاعل

التركيب الثاني: يتمثل في الصورة التي يطلق عليها النحاة العرب اسم 'لغة أكلوني البراغيث'[58]، ومثّل لها المتوكل (1986، ص54) بـ:

54) نجحوا الطلبة

55) ناما الطفلان

56) خرجن النساء

يجعل المتوكل الضمير المسند إليه الفعلُ فاعلاً، ويجعل الاسم المرفوع مكوّناً خارجيًّا يحمل وظيفة 'الذيل' التداولية، ثم نجده يقارب بين هذا وتحليل بعض النحاة العرب الذين يعربون هذا الاسم بدلاً أو مبتدأ مؤخراً[59]. يقول سيبويه (ت183، ط1988، 41/2) عند تعليقه على الآية الكريمة {وأسرّوا النجوى الذي ظلموا}[60]: "فإنما يجيء على البدل، فكأنه قال: انطلقوا، فقيل له: مَن؟ فقال: بنو فلان"، وهذا تقاطع واضح بين النحو العربي والنحو الوظيفي، وإن كان من اختلاف بين الاتجاهين فهو حادثٌ في المصطلحات فقط، فما يسميه المتوكل ذيلاً يسميه النحاة بدلاً. وهذا التحليل الذي ذهب إليه المتوكل يجعله على اختلاف مع الرأي القائل بأن الأحرف الملحقة بالفعل هي للدلالة على التثنية والجمع فقط (أي لا وظيفة نحوية لها) في حين أن الفاعل هو الاسم المرفوع بعدها[61].

7. خاتمة

هدف هذا البحث إلى الوقوف على نموذج من التحليلات اللسانية المعاصرة لوظيفة الفاعل في اللغة العربية، ويتمثّل هذا النموذج في جهود أحمد المتوكل من خلال نظرية النحو الوظيفي. وقد كشف هذا البحث عن أبرز ملامح معالجته لوظيفة الفاعل ومناقشتها ومقارنتها بمعالجة النحاة العرب، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها:

أ. كان المتوكل ملتزماً بآليات التحليل التي تتبناها نظرية النحو الوظيفي ودقيقاً في تطبيقها على التراكيب العربية المتضمنة للفاعل. ومن أبرز مظاهر ذلك الالتزام أننا وجدناه ينطلق من الجوانب الكلية التي تتبناها النظرية عند تناولها لوظيفة الفاعل ثم ينظر من خلالها إلى هذه الوظيفة في اللغة العربية، ومن أمثلة هذا المظهر: (أ) الاعتداد بمفهوم 'المنظور' في التعريف الذي تتبناه النظرية للفاعل، (ب) ورصْدُ العلاقة بين الفاعل من جهة، وبين الوظائف الدلالية والتداولية من جهة أخرى (ج) واقتراحُ سُلَّميّات كلية تُنَمَّط من خلالها تلك العلاقات سعياً إلى تحقيق الكفاية النمطية، مما أسهم في تقديم تصورات جديدة حول وظيفة الفاعل في اللغة العربية. بيد أن المتوكل لم يكن مقلِّداً تقليداً حرفياً لكل ما تفرضه النظرية من مبادئ، بل كانت له إسهامات واضحة في إغناء بعض جوانب النظرية استناداً إلى معطيات أفادها من طبيعة اللغة العربية ومما هو منصوص عليه في التراث اللغوي العربي، وأنصع مثال على ذلك تعديله لسلّمية الأدوار الدلالية التي تبناها دِك واقتراحه صيغةً أخرى للسلمية والتي يمكن أن تكون صالحة لوصف الفاعل في لغات أخرى.

ب. حاول المتوكل - من خلال تحليله التراكيب العربية التي تشتمل على الفاعل - تقديم رؤية تستند إلى التفاعل بين التركيب والدلالة والتداولية، فهذه الحقول الثلاثة عنده ليست منفصلة بل هي مترابطة. ولم تكن هذه الرؤية مجرد وصف لذلك الترابط، بل هي رؤية ترتكز غالباً على التعليل والتفسير، وقد أسهم هذا في بناء قواعد تفاعلية بين هذه المستويات الثلاثة، مثل تلك التي أوردها في سُلّميات الإعراب والرتبة. لكننا وقفنا عنده على تحليلات تفتقر إلى ما يؤيدها من شواهد في اللغة العربية، ومن أسباب ضعف تلك التحليلات استناده إلى بيانات غير ممثلة للظاهرة في اللغة العربية أو نقله لبعض الرؤى التي تتبناها الأدبيات الغربية

كما هي ثم إسقاطها على اللغة العربية، مثل: مقاربته بين الفاعل التركيبي في النحو العربي والمحور في النحو الوظيفي، وقد ناقشنا ذلك في موضعه.

ج. كان للتراث اللغوي العربي - خاصة النحوي - حضور واضح في جوانب متعددة من تحليل المتوكل لوظيفة الفاعل، فقد حرص على مقاربة مصطلحات النحو الوظيفي وآليات تحليله للغة بما هو موجود في التراث العربي من آراء ومصطلحات، وقد كشفت هذه المقاربة عن تقاطعات ومظاهر لاستثمار تفسيرات النحاة العرب (مثل: المقاربة بين مقولتيْ المحور والمتحدّث عنه)، كما كشفت عن مواطن من الاختلاف (مثل: تعريف الفاعل، وتوجيه 'زيدٌ عاد')، بيد أننا وجدنا أن ما ظاهره اختلاف بين الاتجاهين ما هو إلا اختلاف لفظي واقع في المصطلحات المستخدمة (مثل: تعليل أولوية المستقبل على المتقبل في سلمية إسناد الفاعل إلى الأدوار الدلالية، وإطلاق مصطلح الذيل على ما يسميه النحاة بدلاً). وقد عرضنا لنماذج متعددة لهذا الحضور في ثنايا البحث؛ وهذا يؤكد أهمية إجراء حوار بين التراث اللغوي لدى العرب واللسانيات المعاصرة وتجسير العلاقة بينهما واستثمار تلك العلاقة للوصول إلى فهم أعمق للظواهر اللغوية. ومنبع هذا الحضور - في نظري - هو المبدأ الذي يتبناه المتوكل من أن التوفيق بين النحو العربي واللسانيات هو اتجاه من شأنه أن يثري الدراسات اللغوية، فهو لا يتبنى الفصل التام بين الاتجاهين (المتوكل، 2006، ص167، علوي، 2014، ص383).

ومما يؤخذ على المتوكل في معالجته لوظيفة الفاعل هو اكتفاؤه باختبار فرضيات النظرية على مستوى الجملة، ومن خلال أمثلة مصنوعة قد لا تعكس الواقع اللغوي؛ لذا أوصي بدراسة واقع الاستعمال اللغوي للفاعل في اللغة العربية من خلال مدونة (تراثية أو معاصرة) تُرصَد من خلالها تشكُّلات الفاعل الدلالية والتداولية مع مراعاة السياقات التي ترد فيها والتنوعات الفنية للنصوص، ثم اختبار فرضيات المتوكل من خلالها للوقوف على مدى كفايتها.

الهوامش

(1) ينظر: المتوكل (2006، ص59-63) ففيه عرض مختصر لتاريخ وانتشار هذه النظرية.

(2) تشير Siewierska (1991, p.16) إلى أن البحث في التنميط اللغوي يمثل نقطة من نقاط القوة في النحو الوظيفي. ويذكر Butler (2003, 1/39) أن عدد اللغات التي ضمّنها دِك في كتابه The Theory of Functional Grammar وصل إلى 80 لغة، وهذا يبيّن حرص دِك على اكتساب نظريته طابعاً من الكلية.

(3) أفدت من المصادر الآتية في تلخيص آليات هذا النموذج:

المتوكل (2010، ص 140-181)، (2013، ص 264-340).

ومن المصادر الإنجليزية:

Dik (1997, 1/65-60); Butler (2003, 1/70-90).

يجدر التنبيه إلى أن هذا النموذج الذي تتبناه النظرية معقد وفيه كثير من التفصيلات (تفريعات وقيود ومصطلحات)، وقد كُتب فيها كثيراً في أدبيات النظرية، وليس من أهداف البحثِ الغوصُ في هذه التفصيلات، ويمكن الرجوع إليها في مظانها.

(4) البنية الحملية نسبة إلى الحمل، وهو مفهوم يقارب مفهوم الإسناد. ينظر: بودرامة، (2020، ص 139).

(5) لهذه الطبقات ومخصصاتها تفصيلات كثيرة ليس من هدف الورقة عرضها ومناقشتها، ويمكن الاطلاع عليها في المصادر المذكورة في ص 4 وحاشية 9.

(6) مصطلح 'متقبل' هي ترجمة المتوكل للمصطلح الإنجليزي Goal، ويُترجِمه بعض اللسانيين بـ'هدف'. ينظر: الفهري، (1986، 86/1).

(7) Dik (1997, 1/521, 254).

(8) Siewierska (1991, p.78).

(9) وهو ما تقرره أدبيات اللسانيات الغربية. ينظر:

Huddleston (1971, p.61); Dik (1997,1:247).

(10) وينظر كذلك: ابن الحاجب (أ1982، 158/2).

(11) ينظر: أبو حيان الأندلسي (2005، 285/6)، حسن (1974، 179/2). النص على 'الأساسية' هنا يشير إلى دلالة حدوث الواقعة المرتبطة بالفاعل، وهذا احترازٌ من بعض الحالات التي لا يكتمل فيها معنى الجملة إلا بذكر المفعول.

(12) القوة: الذات غير المراقبة المحدثة لحدث.

الذات غير المراقبة المحدثة لحدث

الحائل: الذات المتسمة بحالة.

ينظر: المتوكل (2013، ص94)، مليطان (2014، ص 81).

(13) يُعرف هذا المجال اللساني بـ'semantic roles'، أي: الأدوار الدلالية، وهو يبحث في العلاقة بين الذوات المشاركة والمحمولات، وتنبثق من تلك العلاقة أدوارٌ دلالية مختلفة، وتلعب الخصائص المعجمية للمحمولات دوراً كبيراً في تحديد تلك الأدوار. ينظر:
Fillmore (1968, p.5), Abdul-Raof (2015, p.164)

(14) المتوكل (1986، ص 40).

(15) ينظر: ابن السراج (1999، 79/1)، الجرجاني (1982، 351/1)، الزمخشري (2004، 260).

(16) ينظر: ابن السراج (1999، 79/1)، الزمخشري (2004، 260).

(17) ينظر كلام النحاة في هذا في: ابن السراج (1999، 80/1-81)، أبو حيان الأندلسي (2005، 233/6-239)، الشاطبي (2007، 5/3).

(18) ينظر: ابن السراج (1999، 80/1-81)، ابن أبي الربيع الأشبيلي (1986، 953/2-954)، الشاطبي (2007، 5/3).

(19) ينظر: ابن أبي الربيع الأشبيلي (1986، 953/2-954).

[20] ينظر: ابن الحاجب (ب1982، 57/2)، أبو حيان الأندلسي (2005، 261/6).

[21] تبني المتوكل عدم مقبولية هذا التركيب مبني على رأي البصريين الذين لا يجيزون إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل في حال وجود المفعول به، فلا يصح – كما نص ابن يعيش 'دُفِع إلى زيد المالَ'. أما الكوفيون وبعض المتأخرين فإنهم يجيزون ذلك. ينظر: ابن يعيش (د.ت، 74/7)، الرضي (1998، 219/1).

[22] بوراس (2012، ص120). ويشير المتوكل إلى أن هذه الأدوار الدلالية ليست من المستلزمات الضرورية لكل الوقائع على عكس بقية الأدوار؛ لذا لا يمكنها أن تمثل الوجهة التي تعبَّر الواقعة من خلالها. ينظر: المتوكل (2013، ص93).

[23] أضيف هنا بأن هذه السلمية تنطبق على اللغة العربية في حال أخذنا برأي البصريين الذي لا يرون نيابة غير المفعول حال وجوده، أما الكوفيون -وتابعهم ابن مالك- فيساوون بين المفعول (الذي يدل على وظيفتي مستقبل و متقبل) من جهة، والحدث والزمان والمكان من جهة أخرى؛ حينئذٍ يلزم تعديل السلمية بدمج الوظائف الدلالية: المستقبل والمتقبل والحدث والزمان والمكان في حقل واحد. ينظر هذا الخلاف النحوي في: ابن مالك (1990، 128/2)، أبو حيان الأندلسي (2005، 242/6-243).

[24] ينظر ما أوردناه من تعريف للكفاية النمطية في المبحث الأول، ص 4.

[25] ينظر: المتوكل (1986، ص74). وينظر كذلك:

Dik (1997, 1/16); Butler(2003, 2/62**)**.

[26] المتوكل (2010، 151-152).

وفي الأسطر الآتية سأورد تعريفاً مختصراً لكل وظيفة من هذه الوظائف الخمسة مع التمثيل لها بمثال:

- المبتدأ (Theme): هو المكون الذي يمثل المجال العام للخطاب والإطار الذي يحيط بالإسناد الأساسي للجملة، مثل:
  خالدٌ، سيارته جديدة

  فكلمة 'خالد' تمثل المجال الذي ورد فيه الخطاب الأساسي المتمثل في إسناد كلمة 'سيارته' إلى 'جديدة'.

- المحور (Topic): هو المكون الدال على الذات التي تشكل محط الحديث في الإسناد الأساسي، مثل: زيد خائف
  فكلمة 'زيد' تمثل محط الحديث والمحور الذي يدور حوله الخطاب، فالحديث هنا عن 'زيد'. ومثله كلمة 'سيارته' في المثال السابق.

- البؤرة (Focus): هو المكون الذي يعبّر عن المعلومة الأهم في الخطاب والتي -في نظر المتكلم- يحتاج المخاطب إلى معرفتها. فكلمة 'خائف' -في المثال السابق- هو ما يعتقد المتكلم أن المخاطب بحاجة إلى معرفته.
- الذيل (Tail): هو المكون الذي ترتكز وظيفته على توضيح أو تصحيح معلومة واردة في الجملة، مثل:
  سرني كفاحه، خالد.

  فكلمة 'خالد' وضحت المراد المحال إليه بالضمير 'ه'.

- المنادى (Vocative): المكون الذي يمثّل محط النداء، مثل:
  يا خالدُ أقبل.

  ينظر: المتوكل (2010، ص151-152)، (2016، ص 442-443).

[27] ينظر كلام النحاة حول مفهوم 'المسند إليه' في: السيرافي (2008، 59/2)، أبو حيان الأندلسي (1998، 173/1).

[28] Givon (1984, 1/139), Comrie (1981, p.101).

[29] ابن السراج (1999، 59/1)، ابن مالك (1990، 289/1).

[30] Seiweirska (1991, p.153); Butler (2003, 2/176).

[31] ينظر ما يؤيد ذلك في المصادر الإنجليزية الآتية:

Quirk et al. (1985, p.726,741), Givon (1984, 1/139).

(32) أي: الجملة الفعلية.

(33) وينظر كذلك: ابن السراج (1999، 58/1)، أبو علي الفارسي (1994، 7/1).

(34) المتوكل (1986، ص43). وينظر مزيدٌ من الأمثلة لهذه التنوعات في: المتوكل (1985، ص67-68).

(35) Dik (1997, 1/392-404); Seiweirska (1991, pp.200-215).

(36) يفترض النحو الوظيفي أن المكونات عبارات تختلف مقولاتها من حيث البساطة والتعقيد، فالمكون الجملة أكثر تعقيداً من المركب الاسمي الذي هو أكثر تعقيداً من الضمير. ينظر: المتوكل (2013، ص446).

(37) الجرجاني (1992، ص107)، السكاكي (1987، 231/1)

(38) يشير المتوكل في موضع آخر إلى أحد مبادئ الكليات اللغوية الخاصة بالرتبة والتي تبناها دِك هي أن الفاعل يسبق المفعول؛ لأن الفاعل يمثل المنظور الرئيسي للوجهة. ينظر: المتوكل (2013، ص462-463)؛ فيكون رأي النحاة العرب الذي ينص على أن الأصل أن يسبق الفاعلُ المفعول متقاطعاً مع هذا المبدأ الكلي. ينظر: ابن يعيش (د.ت، 1/75-76)، أبو حيان الأندلسي (1998، 1348/1).

(39) ينظر: أبو حيان الأندلسي (2005، 283/6).

(40) الجرجاني (1982، 328/1)، أبو حيان الأندلسي (2005، 286/6).

(41) ينظر ص 53.

(42) ينظر في تعريف المحور Topic في المصادر الآتية التي تؤيد ما أورده المتوكل من أن المحور يحمل في الغالب معلومة معطاة أي: يدركها المتكلم والمخاطب:

Lambrecht (1994, p.147); Trask (1993, 279); Gundel and Fretheim (2010, p.181).

(43) ينظر: ابن عصفور (1999، 161/1)، أبو حيان الأندلسي (2005، 184/6).

(44) سيبويه (1988، 169/3)، السكاكي (1987، ص308)، أبو موسى (1986، ص206).

(45) ينظر: ابن الحاجب (ب1982، 238/2).

(46) أود الإشارة إلى أن سيبويه أورد تركيباً يشترك مع هذا التركيب الذي ذكره المتوكل في عدم المساواة بين المستفهم عنه والمعادل بعد 'أم'، وهو 'ألقيت زيداً أم عمراً'، ووصفه بالجواز. ينظر: سيبويه (1988، 170/3). وقد ناقش أبو موسى هذا التركيب وقارن بين رأي سيبويه والجرجاني، وانتهى إلى تأييد سيبويه في جوازه مع تضعيفه. ينظر: أبو موسى (د.ت، ص102-103)، (1966، ص208). وعلى الرغم من ذلك، فإن ما أشرت إليه لا يكفي لتقوية المثال الذي أورده المتوكل؛ إذ إن الذي يلي همزة الاستفهام فيه اسم لا فعل؛ فبينهما اختلاف.

(47) ينظر: سيبويه (1988، 101/1)، الرضي (1998، 446/4)، السكاكي (1987، 308-309).

(48) لذا كان الصواب 'أزيداً قابلت أم عمراً؟'

(49) ينظر: ابن مالك (1990، 138/2)، الرضي (1998، 441/1-442).

(50) ترتيب 'مفعول فاعل فعل' غير وارد في اللغة العربية، ولم أقف عليه في المصادر التراثية. تنظر التراكيب المحتملة للجملة الفعلية في اللغة العربية في: المتوكل (2013، 443-447).

(51) قلت 'إسنادياً' لأن المبتدأ يكون مرتبطاً إحالياً بالتركيب الإسنادي بعده من خلال ضمير يحيل عليه.

(52) ينظر: سيبويه (1988، 126/2-127)، الرضي (1998، 227/1-229)، أبو حيان الأندلسي (2000، 257/3). وقد أشار علوي (2014، ص387) إلى طبيعة تناول النحاة العرب للمبتدأ من الناحية العاملية في مقابل تناول النحو الوظيفي له من الناحية التداولية.

(53) لم أقف على نص لأحدٍ من النحاة العرب يذكر فيه أن الغالب هو كون الضمير الرابط بارزاً، ولم يشر المتوكل إلى مصدر هذه المعلومة.

(54) ينظر: ابن عصفور (1999، 354/1)، الأزهري (1992، 243/2).

(55) وهي نظرية تختلف عن نظرية النحو الوظيفي التي يتبناها المتوكل؛ إذ تستمد مبادئها من النظرية التوليدية التحويلية، وهي نظرية تميّز بين بنيتين: مكونية و وظيفية، وتسعى إلى تنظيم العلاقة بينهما. ينظر: الفاسي الفهري(2000، 80/1-81).

(56) استند المتوكل هنا إلى تقسيم الفاسي الفهري للواصق الفعلية إلى: ضميرية (أي: إحالية) وغير ضميرية، ويمكن لبعض اللواصق أن تمثل النوعين حسب السياق. ينظر: الفاسي الفهري (2000، 119/2).

(57) المتوكل (1986، ص55).

[58] أبو حيان الأندلسي (1998، 188/1).

[59] فيكون الفاعل هو الضمير المتصل الملحق بالفعل. وهذا رأي لبعض النحاة. ينظر: ابن عصفور (1999، 168/1)، أبو حيان الأندلسي (2005، 203/6).

[60] سورة الأنبياء، آية (3).

[61] وهو - فيما يظهر - رأي جمهور النحاة. ينظر: سيبويه (1988، 19/1)، السيرافي (2008، 2/9-19)، ابن عصفور (1999، 168/1)، ابن مالك (1990، 116/2)، أبو حيان الأندلسي (2005، 203/6).

المراجع العربية

ابن الحاجب، عثمان. (ت646هـ، ط أ1982). *شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب*، تح: جمال مخيمر أحمد، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة.

ابن الحاجب، عثمان. (ت646هـ، ط ب1982). *الإيضاح شرح المفصل*، تح: موسى العليلي، إحياء التراث الإسلامي، بغداد.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري. (ت316هـ، ط 1999). *الأصول في النحو*، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن عصفور، علي بن مؤمن. (ت669هـ، ط 1999). *شرح جمل الزجاجي*، تح: د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت.

ابن مالك، جمال الدين. (ت672هـ، ط 1990). *شرح التسهيل*، تح: د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

ابن يعيش، موفق الدين. (ت634هـ، ط. د.ت). *شرح المفصل*، عالم الكتب، بيروت.

أبو موسى، محمد. (1986). *دلالات التراكيب (دراسة بلاغية)*، مكتبة وهبة، القاهرة.

أبو موسى، محمد. (1966). *خصائص التراكيب*، مكتبة وهبة، القاهرة.

أبو موسى، محمد. (د.ت). *البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري*، دار الفكر العربي، القاهرة.

الأزهري، خالد. (ت905هـ، ط 1992). *التصريح بمضمون التوضيح*، تح: عبدالفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي.

الأشبيلي، ابن أبي الربيع. (ت688هـ، ط 1986). *البسيط في شرح جمل الزجاجي*، تح: عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (ت745هـ، ط 1998) *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تح: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (ت745هـ، 1998). *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (الجزء الأول)*، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (ت745هـ، 2000). *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (الجزء الثالث)*، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (ت745هـ، 2005). *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (الجزء السادس)*، تح: د. حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، الرياض.

بودرامة، الزايدي. (2020). الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي ومقابلاتها في النحو العربي، *مجلة الممارسات*

اللغوية، المجلد 11، العدد 1، ص 139-165.

بوراس، ياسين. (2012). مشروع أحمد المتوكل في النّحو الوظيفي -الوظائف التركيبية-، *مجلة الممارسات اللغوية*، المجلد 3، العدد 3، ص 109-124.

البوشيخي، عزالدين. (2012). *التواصل اللغوي: مقاربة لسانية وظيفية*، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

الجرجاني، عبدالقاهر. (ت471هـ، ط 1982). *المقتصد في شرح الإيضاح*، تح: كاظم المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد.

الجرجاني، عبدالقاهر. (ت471هـ، ط 1992). *دلائل الإعجاز*، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

حسن، عباس. (1974). *النحو الوافي*، دار المعارف، القاهرة.

خاتم، جواد. (2016). *التداولية: أصولها واتجاهاتها*، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان.

الرضي، نجم الدين محمد الاستراباذي. (ت684هـ، ط 1998). *شرح الكافية*، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قابوس، بنغازي.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (ت585هـ، ط 2004). *المفصل في علم العربية*، تح: د. فخر صالح قدار، دار عمار، عمّان.

السكاكي، يوسف. (ت626هـ، ط 1987). *مفتاح العلوم*، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان.

سيبويه، عمرو بن عثمان. (ت183هـ، ط 1988). *الكتاب*، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيرافي، أبو سعيد. (ت368هـ، ط 2008). *شرح كتاب سيبويه*، تح: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت.

الشاطبي، أبو إسحاق. (ت790هـ، ط 2007). *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (الجزء الثالث)*، تح: عياد الثبيتي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

علوي، حافظ. (2014). *اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة*، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان.

غلفان، مصطفى. (2013). اللسانيات البنيوية: منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس.

الفارسيّ، أبو علي، (ت377هـ، ط 1994). *التعليقة على كتاب سيبويه*، تح: د. عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة-القاهرة، 1994م.

الفاسي الفهري، عبدالقادر. (1986). *المعجم العربي (نماذج تحليلية جديدة)*، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

الفاسي الفهري، عبدالقادر. (2000). *اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية دلالية)*، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

فيود، بسيوني. (1998). *علم المعاني*، مؤسسة المختار، القاهرة.

المتوكل، أحمد. (1985). *الوظائف التداولية في اللغة العربية*، دار الثقافة، الدار البيضاء.

المتوكل، أحمد. (1986). *دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي*، دار الثقافة، الدار البيضاء.

المتوكل، أحمد. (1987). *من البنية الحملية إلى البنية المكونية*، دار الثقافة، الدار البيضاء.

المتوكل، أحمد. (2006). *المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العرب*، دار الأمان، الرباط.

المتوكل، أحمد. (2010). *اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري*، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس

المتوكل، أحمد. (2013). *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية*، منشورات ضفاف، الرباط.

المتوكل، أحمد. (2016). *المنهج الوظيفي في البحث اللساني*، منشورات ضفاف، الرباط.

مليطان، محمد. (2014). *نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم*، منشورات ضفاف، الرباط.

المراجع الأجنبية

Abdul-Raof, H. (2015). *Semantics: A Coursebook for Students of English as a Foreign Language*. München: LINCOM.

Butler, C. (2003). *Structure and Function: A Guide to Three Major Structural- Functional Theories: Parts 1-2*. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Comrie, B. (1981). *Language Universals and Linguistic Typology*. Oxford: Basil Blackwell.

Dik, S. C. (1997). *The theory of functional grammar: the structure of the clause*. Berlin: Mouton de Gruyter.

Fillmore, C. (1968). The case for case. In Emmon Bach and Robert Harms (eds.) Universals in Linguistics Theory. New York: Holt, Rinehart and Winston, pp. 1-88.

Givon, T. (1984). *Syntax: A Functional-Typological Introduction* (Vol. 1).Amsterdam: John Benjamins.

Gundel, J. K. and Fretheim, T. (2010). 'Topic and Focus'. In: L. Horn and G. Ward, (eds.) The Handbook of Pragmatics. Malden, MA: Blackwell, pp. 175-196.

Huddleston, R. (1971). *The Sentence in the Written English*. Cambridge: Cambridge University Press.

Lambrecht, K. (1994). *Information Structure and Sentence Form: Topic, Focus and the Mental Representations of Discourse Referents*. Cambridge: Cambridge University Press.

Mackenzie, L. (1993). What is functional grammar. Congrès International De Linguistique Et Philologie Romanes, 20, Zurich.

Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G. and Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive Grammar of the English Language*. London: Longman.

Siewierska, A. (1991). *Functional Grammar*. London and New York: Routledge.

Trask, R. L. (1993). *A Dictionary of Grammatical Terms in Linguistics*. New York: Routledge.

بيانات الباحث

طارق ربيع الفريدي، أستاذ اللسانيات المشارك في قسم اللغويات بكلية اللغة العربية في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، حاصل على درجة الدكتوراه في اللغويات الحديثة من جامعة اكستر عام 2017، تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات العامة واللسانيات الوظيفية والمدونات اللغوية.

AUTHOR BIODATA

Tareq Rubaye Alfraidi, Associate Professor of Linguistics at the Department of Linguistics, College of Arabic Language, Islamic University of Madinah. Dr. Alfraidi obtained his PhD degree in 2017 from Exeter University (UK). His research interests include: General Linguistics, Functional Linguistics and Corpus Linguistics.

معرف أوركيد (**ORCID**): 0000-0002-8962-5415

Email: t.alfraidi@iu.edu.sa

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليو، 2022م

خط عربي بملامح لاتينية: مقاربة لسانية ثقافية في ضوء نظام الكتابة العربية

هشام صالح القاضي

معهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

القاضي، هشام. (2022). خط عربي بملامح لاتينية: مقاربة لسانية ثقافية في ضوء نظام الكتابة العربية. *مجلة اللسانيات العربية*، *15*، 68-96.

تاريخ الإرسال: 1443/02/13 هـ
تاريخ القبول: 1443/05/26 هـ

Submission Date: 20/09/2021
Acceptance Date: 10/01/ 2022

الملخص

شهدت العقود الأخيرة اتجاها فنيا في جماليات نظام الكتابة العربية وفنون الخط العربي يستفيد من جماليات خطوط أخرى كالخط اللاتيني، فاختلطت بذلك خصائص عربية بخصائص لاتينية رغم البون الشاسع في هوية كل من النظامين الكتابيين العربي واللاتيني. وقد حاولتْ هذه الورقة البحث عن بدايات هذا الاتجاه، ودراسة محاولاته وتحولاته، ومناقشة أسبابه التاريخية، وتحليل إشكالاته الفنية واللغوية، والخروج بنتائج حول ملامحه الخطية. واتبعت في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي البصري بملاحظة التفاصيل وتحليلها إلى أولياتها وعناصرها الأصلية ودراسة المكونات في المشاهد والجداريات واللوحات. وانتهت الدراسة إلى أن هذا الاتجاه واقع فني كما هو واقع خطي لغوي له أسبابه الحضارية وأهمها ذلك الاختلاط الثقافي الكبير الذي ساعدت في إيجاده وسائل التنقل والهجرة ووسائل التقنية والعولمة الاقتصادية. وينقسم هذا الاتجاه حسب التحليل إلى ثلاثة أقسام: التبديل الخطي وهو تبديل الكتابة على مستوى الكلمة، والمزج الخطي وهو تبديل الكتابة على مستوى الحرف، والتمويه الخطي وهو تبديل الكتابة بحيث تذوب الخصائص المتنافرة أو المتناغمة للخطين بعضها في بعض. ونجد أن معظم التقنيات المستخدمة في استعارة ملامح لاتينية للخط العربي في كل هذه الأقسام تؤدي رسالة ثقافية لغوية لسانية أكثر من كونها فنية، مما يوحي بأنها ظاهرة حديثة للحرف العربي ما زالت في طورها الأولي.

الكلمات المفتاحية: الخط العربي، الخط اللاتيني، أنظمة الكتابة، فن الخط العربي، الحروفية، الحروفيون.

Abstract

The last few decades have witnessed an aesthetic trend in the Arabic Writing System and its well-known calligraphy arts, in which it exploits features of other scripts such as the Latin script. Though there is a great difference probably in every aspect of the two scripts, this trend manipulates characteristics of Latin and Arabic in which script features are blended. This paper is an attempt to examine the early and recent developments of this trend, look into its underlying motives, and analyze its artistic and linguistic nature. It follows a descriptive qualitative approach in which visual analysis is used to observe details of orthographic items as well as calligraphic features of the script, whether in paintings, landscape, graffiti, or calligraffiti artworks. The results show that this aesthetic and linguistic trend is solid, as it relies on cultural factors, some of which are the increased sense of culturalism, advances in technology and transports, migration, and globalization. As a result, this trend is divided into three sub-trends: Script Switching, Script Fusion, and Faux fonts. All techniques used for the Arabic script to match Latin features are proven to be culturally-induced and linguistically informative more than being merely aesthetic components. The results also indicate that this new phenomenon is probably still in its early stages ans may witness further developments.

Keywords: lettering, Arabic script, Arabic calligraphy, Latin script, script switching, script fusion, faux fonts.

1. المقدمة

ثمة اتجاه فني لا تخطئه عين المهتم فضلاً عن الباحث في نظام الكتابة العربية وجمالياته ينحو نحو التلوين والتزيين بخصائص غير عربية، وعلى الأخص الخصائص اللاتينية. أستعرض في هذه الورقة بدايات هذا الاتجاه، وأدرس تحولاته وتجلياته وخصائصه، وأناقش أسبابه التاريخية، وإشكالاته الفنية واللغوية، والنتائج التي انتهى إليها حتى وقتنا الحاضر.

إن من الظاهر المعلوم الذي لا يحتاج إلى مزيد بيان تلك الاختلافات الجوهرية بين الخط العربي والخط اللاتيني. وأعني بالخط هنا مصفوفةَ الحروف ونظْمَها الكتابي script الذي يُعتمد عليه لكتابة لغة ما، فالخط العربي المقصود هنا هو ذلك الخط المستخدم لكتابة اللغة العربية وغيرها، كالخط المستخدم لكتابة الفارسية وكتابة الأوردو... مع قليل أو كثير من التغييرات لكل نظام كتابي منها. وأعني بالخط اللاتيني (ويسمى الخط الروماني أيضاً نسبة إلى مدينة روما) ذلك الخطَّ المستخدمَ لكتابة لغات أوروبا الغربية، كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية، مع اختلافات تزيد أو تنقص بحسب كل نظام كتابي يختص بلغة من هذه اللغات.

إن الهوية التي يحملها كل من الخطين العربي واللاتيني بهذا المفهوم تتنافر في جملة من المكونات والخصائص الكتابية أهمها الاتجاه وشكل الحروف ونقاطها وحركاتها وعددها وطريقة وصلها وتمثيلها للصوت اللغوي... فالاتجاه العربي معاكس للاتيني، كما لا نجد تشابها على الإطلاق بين منظومة الحروف والوحدات الكتابية الصغرى (التي تسمى تقنياً الحرفيمات graphemes) في كل من النظامين. ووفي حين يتأنق أكثر من نصف عدد الحروف العربية (في نظام الكتابة العربية) بالنقط، فإن الحروف اللاتينية (في نظام الكتابة الإنجليزية مثلاً) لا يحوي سوى نقطتين لحرفين في حالتهما الصغرى (هما i ;j). وتظهر الحروف اللاتينية بحالتين لكل حرف (الحالة الكبرى التي تسمى التاجية، والحالة الصغرى) في حين لا نجد للحروف العربية سوى حالة واحدة بهذا المعنى. وتعتمد العربية طريقة الوصل حصراً فيما تعطي اللاتينية خيار وصل الحروف أو فصلها في الكلمة الواحدة. وتتغير أشكال الحرفيمات في العربية عند الوصل بحسب موقعها، فيما تثبت الحرفيمات اللاتينية على أشكالها في كل من النمطين المتصل والمنفصل.

بل إن معمارية كل من النظامين والفصيلة التي ينتمي إليها كل منهما مختلفة كل الاختلاف، على الرغم من محاولات الربط التاريخي العتيق بينهما وصولاً إلى الجذور الكتابية الفينيقية (انظر مثلاً ميخائيل، 2017، ص15). إذ يعمل الخط اللاتيني بمعمارية تُصنف ضمن الأنظمة الألفبائية، وينتمي إلى مجموعة الخطوط الرومانية الإغريقية، في حين يصنف الخط العربي ضمن الخطوط الأبجدية (الصوامتية) وينتمي إلى عائلة الخطوط الساميّة (القاضي، 2018، ص 142 - 176).

وهكذا، فإن من المستبعد على المستوى اللغوي - باعتبار أنظمة الكتابة مبحثاً لغوياً - من جهة، وربما على المستوى الفني من جهة أخرى، الجمع أو الدمج بين الخطين رغم كل هذه الاختلافات الأساسية. إذ قد يكون من المفهوم لغوياً (على صعيد الرسم الكتابي) وفنيا (فيما يختص بجماليات الخطوط calligraphy) الجمعُ بين الكتابة الإنجليزية والكتابة الإسبانية مثلاً، إذ تجمعهما مظلة واحدة هي الخط اللاتيني بمعظم خصائصه الكتابية والفنية. لكن من الصعب تصور الجمع بين الكتابة العربية والإنجليزية كما هو من الصعب تصور الجمع بين الكتابة الفرنسية والصينية على سبيل المثال (للمزيد انظر القاضي، 2017).

ولست هنا أتحدث عن كتابة العربية بالخط اللاتيني فيما سُمّي بالعربيزي أو الفرنكو أو الرَّوْمنة بتحويل الكتابة العربية إلى مقابلها الروماني/اللاتيني التي كان مبدؤها بسبب القيود التقنية، ولا العكس بتحويل الكتابة الأجنبية إلى مقابلها بالحرف العربي، وكلها مباحث قد غُطّيت جيداً بدراسات حديثة مثل كتاب مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة

اللغة العربية (مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014)، ومقال العتيبي (2017) ودراسة الشهري (2017) وبحث ابتهال علي وزميلاتها (Ali، 2017)، وغيرها الكثير، وما يزال الموضوع قيد البحث في الأسباب والمآلات.

بيد أني أحاول في هذا البحث استجلاء ذلك التشكل الذي يجمع بين قسمات الخط العربي وملامح الخط اللاتيني في اتجاه جمالي يحاول منذ مدة صياغة طراز فني لا يتعارض مع كل تلك الاختلافات الجوهرية الكتابية وما تحمله من تمظهرات وأنماط حضارية، لنسأل: ما حقيقة تلك المحاولات؟ وما النتائج التي وصلت إليها؟ وكيف يمكن الحكم عليها من وجهة نظر لسانية/خطية/كتابية قبل كل شيء؟ لكن من المهم قبل الإجابة عن تلك التساؤلات، التقديمُ لهذا المبحث بنظرية الرسم في نظام الكتابة العربية.

2. نظرية الرسم في الكتابة العربية

إملائياً، يجبر نظامُ الكتابة العربية الكاتبَ على وصل الحروف سواء في الكتابة اليدوية أو الطباعة الآلية، ولا يعدّ ذلك خياراً ضمن أسلوب آخر منفصل كما هي الحال في النظم المعتمدة على الخط اللاتيني. وتتكون مصفوفة الحروف العربية من 29 حرفاً (باعتبار الهمزة حرفاً وقد ناقشت هذا في Alkadi، 2015)، كلها تمثل صوتاً وحيداً في معادلة واحد لواحد أو صامت لحرف، باستثناء ثلاثة أحرف فقط، هي الألف والواو والياء، التي تمثل صائتاً طويلاً /a: ، u: ، i: / على التوالي، بإزاء تمثيل الحرفين الأخيرين أيضاً لأصوات صامتة ومركّبة، فالياء مثلاً تكتب لتمثيل الصائت الطويل والصائت المركب والصامت كما يلي: مِيل، مَيْل، ميُول، على التوالي. ويستعيض النظام عن تمثيل الصوائت القصيرة بالتشكيل الاختياري فيستخدم ما يسمى بالحركات، وهي حرفيمات مرتبطة بأخرى كالضمة والفتحة والكسرة والتنوين (القاضي، 2017).

ولكل حرف أشكال مختلفة بحسبما إذا كان متصلا أو منفصلا عن الحرف السابق واللاحق، بحيث يتغير الشكل الكتابي للحرف بناء على مكانه في الكلمة بين الابتداء والتوسط والانتهاء والاستقلال. وتمثل النقط جزءًا أساسياً لازماً من بنية الحرف العربي، وبهذا فهي غير الحركات الاختيارية، التي قد تضافُ إلى الحروف، خوف اللبس فقط، في النصوص العادية. إذ تضاف النقط إلى 15 حرفاً في مصفوفة الحروف العربية مختلفة الموقع والعدد، بحيث تميز الحروف المتماثلة في الشكل كالباء والتاء والثاء، وكالدال والذال، التي لا يمكن تمييزها لولا الإعجام.

تنظم مجموعة من القواعد الأساسية طريقة الكتابة في أي نظام من أجل هدف وحيد هو ضمان المقروئية والوضوح بغض النظر عن اختلاف السرعة والخطوط اليدوية (Sassoon، 2004). وفي كتابة العربية بشكل مثالي، تُكتب الكلمة الواحدة برسم الحروف متصلة (في الغالب) على السطر مع اختلافات جزئية بحسب الحرف، وتفصل مسافات إجبارية بين كل كلمة وأخرى على خلاف في بعض الكلمات وعلى اختلاف في سبب الفصل وضرورته (الغامدي، 2017، ص 127)، وليس في نظام الكتابة العربية حالات متعددة للحرف من حيث الحجم وبدء الجملة به، كما أن استخدام علامات الترقيم يعدّ حديثاً ومحدوداً إذا ما قيس بأنظمة أخرى[1].

وتُكتب الكلمات والحروف في نظام الكتابة العربية يدوياً في حركة رسومية، وبطريقة شبه دائرية واتجاه عمودي من الأعلى إلى الأسفل، وأفقي من اليمين إلى اليسار، وباستمرار منذ نقطة البدء وحتى يُرفع القلم عن الورق، وهو ما يعد من أهم خصائص نظام الكتابة العربية (Alkadi، 2015). بعبارة أخرى، "تُرسم" الكتابة العربية رسماً معتمداً على حرية المنحنيات واستخدام المستقيم والدائرة، كما هي أشكال الحروف <ق، هـ، و، ي> مثلاً، وكما نراه كثيراً في فنون الخطوط العربية، وهو اتجاه مغاير للخط اللاتيني ذي الأشكال الهندسية في الغالب، كما هي أشكال الحروف <W, F, L, A> مثلاً.

وإذا رجعنا إلى التصورات اللسانية الحديثة وفق نظرية الرسم في الكتابة العربية، فإننا نجد أنفسنا أمام فرضيات ثلاث هي (أ) ثنائية التشكيل و(ب) والزيادة على الرسم الأساسي و(ج) الوصلة (الرفاعي، 2017). إذ تفترض ثنائية التشكيل أن الحرف العربي مكون من جزأين: أولهما أساسي، كالنقطة والنبرة في الباء <ب>؛ والآخر تحسيني، كالواصلة بما قبله <ب> أو الانحناء في نهاية شكل الحرف المنفصل <ب> حيث يظل الشكل الأول الأساسي<ب> موجوداً في كل الأشكال المحسَّنة والمزينة. وذلك التقويس والتزيين والتدوير عنصر جمالي إضافي حسب هذه الفرضية. ورغم تصنيف شكل الحرف إلى أساسي وتجميلي فإن هذه الفرضية تعترف بأشكال الحرف المختلفة (أربعة على الغالب) حسب انفصاله أو اتصاله بما قبله وما بعده. في حين تخالف الفرضية الثانيةُ الأولى، إذ تنظر إلى الحرف باعتبار العنصر الأساسي فيه حرفاً كاملا يزاد عليه (ولا يقتطع منه) في مواقع الحرف المتطرفة والمستقلة. أما الفرضية الثالثة فترى أن الحرف تسبقه وصلة منفردة <ب> ولا تلحقه <ب>، وتعلل أن الوصلة اللاحقة هي الوصلة السابقة المنفردة للحرف اللاحق بدليل وجود الحروف التي لا تتصل بما بعدها كالألف والدال والراء، وبهذا يكون لحرف الباء مثلاً صورتان فقط هما <ب> المستخدمة في البدء والتوسط و<ب> المستخدمة في التطرف والاستقلال. وأزعم أن هذا التصور، وخاصة الفرضية الأولى والأخيرة، هي أفضل تصور لنظرية الرسم في الكتابة العربية تدعمه العناصر الجمالية المتوافرة في أنواع الخطوط العربية الشهيرة ولا تخالفه[2].

"وتبين المعطيات التاريخية أن الخط العربي بلغ أوجه من التطور في العصر العباسي بتأثير المناخ الحضاري العام واختلاط الأجناس والأعراق" (القاضي، 2017، ص 39)، وظهرت في ساحة الفنون أنواع مختلفة للخطوط العربية وقواعد محددة للفن وأصبح علماً له أساتذة وطلاب. ولا يمكن ذكر الخط العربي دون ذكر ابن مقلة الوزير وأخيه اللذين اخترعا عدداً من الخطوط أشهرها الثلث والنسخ والرقعة، والأخير هو أقدم الخطوط العربية وأشهرها بطريقته الهندسية المستخدمة في كتابة المصاحف (الجبوري، 1994، ص 116). وتنوعت الخطوط وتعددت الأقلام تنوعاً وتعدداً كبيرين فسميت بأسماء المدن، كالكوفي والمكي والمدني، أو بمقاديرها، كالثلث والثلثين، أو بأغراضها، كالرقعة والتوقيع والنسخ، غير أن الغالب المشهور منها اليوم هي الخطوط الستة: الثلث والنسخ والرقعة والديواني والفارسي والكوفي.

لقد تحولت الكتابة والخط من تسجيل الكلام والأفكار إلى عنصر جمالي قائم بذاته في عالم الفنون الحضارية الجميلة، وله رواده وأفانينه وأدبياته وقوانينه. تقول ناجية السعيدي: "واجتماع الخط والرسم في دائرة واحدة يرجع إلى أصل واحد حيث إن الخط في حقيقته عبارة عن رسم والرسم عبارة عن خط ولكل منهما دلالة خاصة بحيث تؤدي تلك الرسوم الخطية في حالة تركيبها معاني دقيقة قد تتجاوز حدود الكلمات الدالة على معاني حركية، وتوحي بأفكار دقيقة هي وسيلة الإنسان إلى المعرفة، وبذلك كانت الكتابة في جميع أحوالها مظهراً من مظاهر الحضارة" (السعيدي، 2016، ص 160). وإذا أخذنا في المعطيات ما انتهينا إليه من نظرية الرسم، فإنه يمكننا بسهولة تفهُّم المرونة الكبيرة التي يبدو عليها الحرف العربي دون سائر الحروف في بروزه عنصراً جمالياً يمكن تطويعه باستخدام الوصلات التي تتجه في اتجاهات مختلفة أفقياً وعموديا ومائلاً (Coulmas، 1996).

3. نزعة أم اتجاه؟

لما كان الخط "من الصنائع الحضرية" والإنسانية، كما يقول ابن خلدون (ت. 732هـ، ط.2014، ص 880)، وأن جودة الخط - كما يؤكد- تستلزم الكمالات المدنية وتتبع العمران، كان لزاماً أن تكون الخلفية الحضارية لكل أمة مؤثرة في صورتها وأساليبها

وأنماطها الكتابية. ومن هنا كانت الذائقة الخطية بالضرورة مصطبغة بصبغة اللسان الذي يقول واليد التي تسطر. ولقد رأينا ونرى أن أكثر فنون الخط العربي تسطر آياتٍ من القرآن العربي وأبياتاً من الشعر العربي وأقوالاً من الحكمة العربية.

من البديهة إذن - وهذه العلاقة بين الخط والحضارة - ألّا يكون للخط العربي أي تأثر بالخط اللاتيني إبان صعود الحضارة العربية وعصورها الذهبية فيما كانت الأمم التي تكتب بالخط اللاتيني تغط في سبات القرون الوسطى. ولا أزعم هنا إطلاقاً أن تأثر الخط العربي بملامح الخط اللاتيني يقتضي انحداراً حضارياً للخط العربي؛ بل أعني أن الاهتمام بالخط اللاتيني هو وليد الصعود الحضاري للأمم اللاتينية، وقد لا يكون بالضرورة ناتجاً عن تقلص الامتداد الحضاري للخط العربي.

وكما عرفنا، فقد تحول الحرف من أغراضه اللغوية الكتابية الأساسية إلى حالة جمالية وذائقة فنية استدعت الاهتمام من الفنانين العرب وغيرهم حتى صار الخط العربي أحد أهم الفنون الحضارية في مناطق إيران وتركيا منذ توسع الدولة الإسلامية وامتداد الخلافة العثمانية (The Encyclopaedia of Islam، 1997). ومن هنا لم يكن مستغرباً وجود كتابات بالفارسية والتركية اللتين تستخدمان الحرف العربي مضمنة في لوحات عربية، غير أننا قد نستغرب استخدام الحرف اللاتيني ضمن العناصر الجمالية مع كونه مختلفاً تماماً عن وحدة الحرف العربي اللغوية والجمالية، كما أسلفنا.

ولا أدعي أنني سأستقرئ تاريخياً كل محاولات "تطعيم" الخط العربي بالخط اللاتيني، ولكني أحاول جاهداً - وباختصار يسمح بالولوج إلى المناقشة والتحليل - أن أرصد بدايات هذه النزعة حتى تشكلت في اتجاه له خصائصه ورواده، دون الخوض بالضرورة في تفاصيل تاريخية أو فنية.

4. المحاولات

ربما كانت أولى محاولات تلك النزعة في العصر الحديث على يد الخطاط المصري محمد محفوظ الذي "ابتدع" خطاً سماه "خط التاج" عام 1349هـ 1930م، باقتراح من الملك فؤاد الأول، وقد سمّاه بهذا الاسم نسبة إلى التاج الذي يعتمر الحرف الأول من كل سطر، ولم يكتب للخط البقاء، بل زال مع زوال الملكية في مصر (عبيد، 2017، ص 62). والخط في الأساس مُحَوّر من خطيْ النسخ والرقعة، وله زائدة كالتاج فوق الحرف الأول من أسماء الأعلام وفي ابتداء السطر (انظر الشكل 1).

جاءت هذه المحاولة ضمن سياق جهود الملك فؤاد الثقافية في نهضة مصر الحديثة في القرن العشرين، التي لامست الخط العربي، حيث أنشأ مدرسة تحسين الخطوط الملكية واهتمّ بالعلم والجامعات، ولم يكن هذا التحديث إلا امتداداً لفترة عهد الخديوي إسماعيل الذي رغب أن يُلحق مصر بالعالم المتقدم فيجعلها "قطعة من أوروبا" في اتجاه تغريبي يفصلها عن إطارها الحضاري الخاص (عزب وحسن، 2010). ومن هنا يمكن فهم الاعتراض الكبير من قبل بعض الخطاطين والأكاديميين على صياغة خط التاج الفنية التي لم تزد على إضافة التاج للحرف الذي يبدأ أول السطر وللحرف الأول في الأعلام محاكاةً لحالة الحرف اللاتيني الكبرى التي تستخدم للغرض ذاته، وهذه الزيادة وحدها غير مسوغة لاعتبار الخط نمطاً فنياً مختلفاً وتسميته خطاً جديداً (عزب وحسن، 2010، ص 434).

الشكل1

(عاشور، 1932)

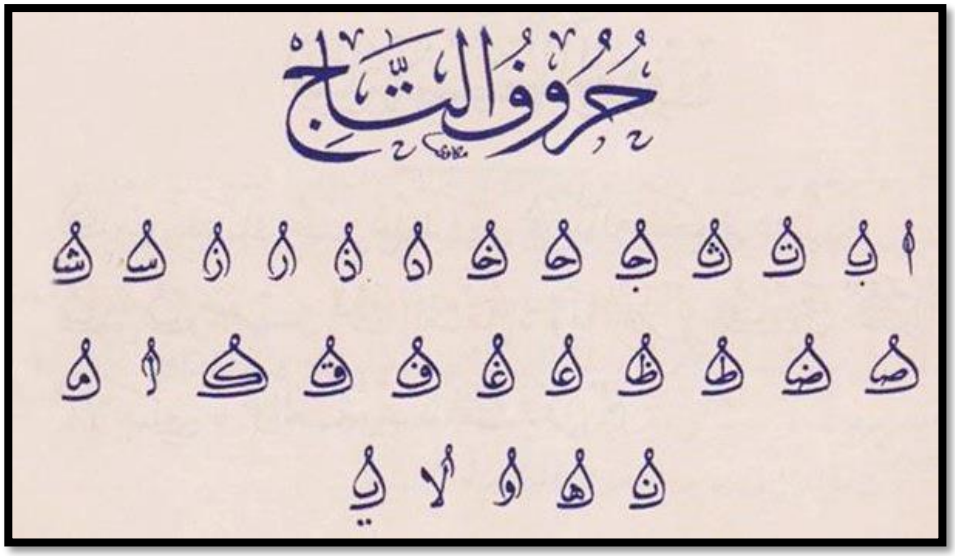

على الأرجح كانت هذه المحاولة الأظهر - وربما الوحيدة فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين - لتلوين الخط العربي ببعض خصائص الخط اللاتيني من حيث الشكل وعلى مستوى الحرفيم ذاته بإضافة نوع شكلي جديد[3] لكل حرف من منظومة الحروف، ليكون لدينا في النهاية حالتان إحداهما بالتاج تقوم مقام الحرف اللاتيني في حالته الكبرى ويستعمل الاستعمال ذاته، والأخرى هي حالة الحرف العادية وتقوم مقام الحرف اللاتيني في حالته الصغرى موصولا بغيره من الأحرف.

ورغم كون هذه المحاولة الأولى على هذا الصعيد حسب استقراء المصادر التي استطعت الوصول إليها، فقد سعت محاولة "الخط التاجي" إلى تحوير عميق في البناء الداخلي للحرف حتى يطابق شكل الحرف اللاتيني في حالته الكبرى، ولم تقف عند حدود التحسين اللغوي بالتشكيل ووضع العلامات diacritics فوق الأحرف للدلالة الصوتية accented letters كما فعلت اللغات الهندية التي تكتب بالعربية لحاجة اللغة ذاتها مثل وضع الزيادات على هذه الحروف الأوردية <پ> و<چ> و<ٹ> مثلاً، ولا عند حدود التلوين الفني بممارسات هي من خصائص الحرف اللاتيني الأجنبية كما سنرى لاحقاً. ومن هنا لم يكن مستغرباً أن تُوأَد هذه النزعة ساعةَ ولادتها، إذ كان الوقت مبكراً جداً على اختلاط حضاري يسمح بنوع من هذا الامتداد، كما أن المحاولة كانت غريبة جداً على خصائص الخط العربي الكتابية والفنية، وهو ما أدى في النهاية إلى ذوبانها مع وفاة الملك فؤاد ولم تتعدّ سنيها العقد الأول. أما باعتبار السياق التاريخي اللاحق للملك فؤاد من ذهاب الملكية وصعود الحس العروبي وثورة الاستقلال، فإنه غنيٌ عن القول إن الخط التاجي مع فقره الفني لم يستطع البقاء، في ظل هذا المحيط الثائر على ذلك الاتجاه التغريبي في الحضارة والفنون، وبالتأكيد في الثقافة واللغة.

5. التحولات

حتى قريباً من نهايات القرن العشرين، لم تكن تلك النزعة لتتخذ صفة الاتجاه. لكن التقارب الحضاري الكبير بين أمم الأرض بتأثير العولمة التي كان نصيب الحضارة الغربية منها أكبر بكثير من نصيب غيرها من الحضارات الشرقية أسهم كثيراً في تحويل

تلك النزعة التي بدأها الملك فؤاد والخطاط محمد محفوظ إلى ما يشبه الاتجاه، وإن لم يكن له شكل واضح ولا خصائص محددة.

لقد كان للتقدم التقني على الأخص بما يتضمنه من ثورة الاتصالات والحوسبة والتواصل التجاري وما اقتضاه من الاهتمام والتعرض الضروري للحرف اللاتيني، أثر كبير في التناقص التدريجي لسيطرة الحرف العربي في الفضاء البصَري للعالم العربي والإسلامي، وأدّى ذلك إلى تسامح كبير بامتزاج الهويتين للحرف العربي واللاتيني عملياً بعدما كانت هوية الحرف العربي مستقلة تماماً.

وأدى هذا التقدم التقني على وجه خاص إلى نمو كبير في فنون الخطوط الطباعية typography الحرة التي لا تعتمد على نظام سابق بكل خصائصه، ولا تتكئ على مثال فني بقواعده المحددة. فظهر لدينا جيل جديد من الخطوط الطباعية الشهيرة أنتجها خطاطون أو تقنيون، اهتموا كثيراً بالوجه التقني الحاسوبي وربما بدرجة أقل بالوجه الكتابي اللغوي للخط المطبوع. أما قواعد الخطوط الكلاسيكية كالنسخ والديواني والرقعة والثلث وغيرها فقد كانت غُفلاً في أغلب الخطوط المنتجة للحواسيب الآلية fonts. لقد نشأت هذه الخطوط في محيط "حر" أقل تمسكاً بقواعد الفن وأكثر اهتماماً بالإنتاج التقني والحلول الحاسوبية للبيئة العربية، فلم تعد النقطة الشهيرة مقياساً ولا الميلان والانحناء والتكسّر والأطوال ذات شأن كما هو الأمر بالنسبة إلى وصل الحرف في الكلمة وثبات أشكاله وإضافة زوائده وحركاته وإمكانية طباعته على تطبيقات الحاسوب.

ثم اتسعت رقعة الخطوط "الحرة" لتشمل الخطوط اليدوية، وصار الخطاطون، من الذين لا يهتمون كثيراً بالمدارس والإجازات قدر اهتمامهم بالجوانب الجمالية، يصنعون خطوطهم الخاصة بهم وينشرونها ثم يستخرج بعضهم منها خطوطاً طباعية typography ليزيد انتشارها خاصة في المجال التقني. ورغم كون الخطوط الحرة بأنواعها لم تنتشر كثيراً في البيئات الفنية اليدوية التي ظلت على احترامها لصرامة القواعد الفنية، ولم ينل الخطاطون في هذا المجال شهرة على نطاق الخط الفني calligraphy، فإن هذا التحوّل من الكلاسيكية الصارمة إلى مرونة الخطوط الحرة بتنوعاتها وأذواقها كان كبيراً على المستوى التقني بالذات.

ترافق ذلك مع صعود الاهتمام بقيمة الحرف العربي الجمالية لدى عدد من الفنانين الذين انعتقوا من كلاسيكية الخط العربي، ليشكلوا تيارات فنية مختلفة كان أبرزها التيار الحروفي. إذ لم يعد الحرف يشكل وحدة كتابية وخطية فقط ضمن المشغولات الفنية، بل أصبح هو ذاته قيمة فنية مجردة ذات غنى كبير بالمرونة الزخرفية من جهة والتشكيل الهندسي من جهة أخرى.

كما تآخى القلم مع الفرشاة في إطار هذه التحولات، فأصبحت الرتوش وبقايا الحبر والخطوط غير المتماثلة عناصر جمالية لا تقلّ أهمية عن صرامة قواعد الخط العربي. ودخل العنصر اللوني إلى تشكيل الحرف ذي اللون الواحد غالباً في الاتجاه الكلاسيكي ليشكل خصيصة إضافية لهذا الاتجاه أبدع في استخدامه الحروفيون كثيراً فصنعوا لوحات هي خليط متجانس من الكلاسيكية التقليدية والفنون الحديثة. بالطبع ليس لعنصر اللون تأثير كبير في "شكل الحرف" وخطوطه واتجاهاته وبقية خصائصه الكتابية على النحو الذي شرحناه في فصل نظرية الرسم أعلاه، لكنه مزية إضافية تطبع تلك الخصائص لتجمعها في طابع مختلف. إذ عندما يجتمع اللون والحرف في اللوحة الحروفية يصبح التأثير أقوى بسبب تتابع دقة الحرف الشكلية "وانسيابيته وتداخله مع الحروف الأخرى، بجانب امتزاجه باللون الذي يشكل هالة إشعاعية... (انظر الشكل 2) فتتآزر الكتلة اللونية مع كتلة الحرف مشكلة كتلة إبداعية يصعب تكوينها من أي شكل آخر" (السعيدي، 2016، ص 162).

يمكن القول إن نظرية الرسم في الكتابة العربية قد بلغت أوجها في ظل صعود وحدة الحرف العربي الفنية المجردة التي لا تتوسل بالزخارف والإطارات والخطوط ولا حتى بالمضامين المعنوية في إيصال رسالتها الجمالية. بل أصبح هذا الاتجاه التجريدي يتغيّ إظهار الحرف ذاته بكل أشكاله ونتوءاته وانحناءاته وتموجاته وتركيباته واتجاهاته واختزالاته وأجزائه دون أي شيء آخر لا يتعلق به لصيق التعلق. ومن مشاهير الحروفيين وسام شوكت[4] ومحمد مندي وخالد سباع وعلي الجاك سعيد ونجا المهداوي وأيمن جعفر وغيرهم، حيث تمثّل لوحاتهم خروجاً على النمطية السائدة لقواعد الخط العربي، بحيث مازجوا بين الخطاط والتشكيلي في ذواتهم، وانتقلوا بذلك إلى مرحلة جديدة من التحوّل والابتكار.

الشكل 2

لوحة حروفية للفنان وسام شوكت (2018)

يقول البياتي(2016، ص 166):

> ولعل جماعة البعد الواحد الذين استلهموا صوفية الحرف وقيمته المقدسة تجاوزوا القواعد التي اعتبروها نظاما صارما يقف حائلا أمام الخلق والإبداع الفني، فما على الفنان إلا المزج بين العطاء الذاتي والقواعد .فيكون العمل الفني رموزاً وصيغا بصرية تأتي عفوية وغير خاضعة للمفاهيم والأعراف والتقنيات الخطية المتعارف عليها. وهنا يخرج الفنان من القالب الكلاسيكي للحرف ويذهب به بعيداً، حتى يصبح مجرداً تجريداً كاملاً. فيتحول من غاية توثيقية إلى حالة ابتكار جديد ووسيلة تجلٍّ لمعاني خفية خاصة لدى الفنان.

تساوقت تلك التحوّلات المختلفة، سواء تلك المتعلقة بالانعتاق من القواعد الفنية والكتابية أو تلك التي تركزت حول تجريد الحرف ووحدته الفنية وقيمته الجمالية الذاتية، مع انتشار الفن الحائطي أو ما يسمى بالجرافيتي graffiti ذي المنشأ الغربي في المحيط العربي. إذ صار لهذا الفن الذي يعتمد الكتابة على الجدران[5] رواده ومريدوه وخصائصه الفنية وأدواته التعبيرية ومجالاته. وكان للخط العربي حضوره الواضح بصفته عنصراً مهمّا من عناصر الجرافيتي العربي كما يظهر هنا في أحد شوارع القاهرة (الشكل 3). وبطبيعة الحال فقد كان الخط المستخدم انعكاساً واضحاً لكل تلك التحولات من جهة ولطبيعة فن الجرافيتي الثائرة من جهة أخرى.

الشكل3

(تاريخ) جرافيتي في حي الزبالين بالقاهرة (العتيبي، 2017)

ولأن تلك التحولات قد تفضي فجأة إلى إبداع مزيج من العناصر المختلفة، فقد ظهر حديثاً ما يسمى بفن الكاليجرافيتي Calligraffiti وهو خليط من فنون الخط اليدوية والطباعية وفن الكتابة على الجدران، إذ ينتحي هذا الفن ناحية التعبير الفني خطياً وليس كتابياً أو رسومياً، ويمكن ترجمته إذن بالجمع بين المصطلحين ليكون "فن الخط على الجدران" (Meulman، 2017). وكان للفنانين العرب وخاصة الحروفيين منهم حضورهم الكبير في هذا الفن على رغم حداثته واضطراب نشأته. ومن خصائصه الجمالية استلهام مبدأ وحدة الحرف وقيمته الجمالية من خلال دمج الحروف في تركيبات بصرية ذوات أبعاد طوبوغرافية مختلفة تتجاوز المعنى المباشر لتخلق مشاهد جمالية على جداريات (رسومية) جرافيكية كجدارية المعلقات (الشكل 3) بالإضافة إلى استخدام "موادّ" أخرى كالأبواب وأسطح المباني وجوانب السيارات والطائرات واللوحات الإعلانية الكبرى. ولهذه الخصائص التي لا تشتمل المعنى اللغوي المباشر، فقد أبدع في كتابة الكاليجرافيتي العربي فنانون عرب وغير عرب، مثل الروسي بوكراس لامباس والفرنسي عبادي حافظ.

الشكل4

جدارية "المعلقات" على مبنى حكومي في دبي للفنان فنسنت عبادي حافظ (Hafez، 2018)

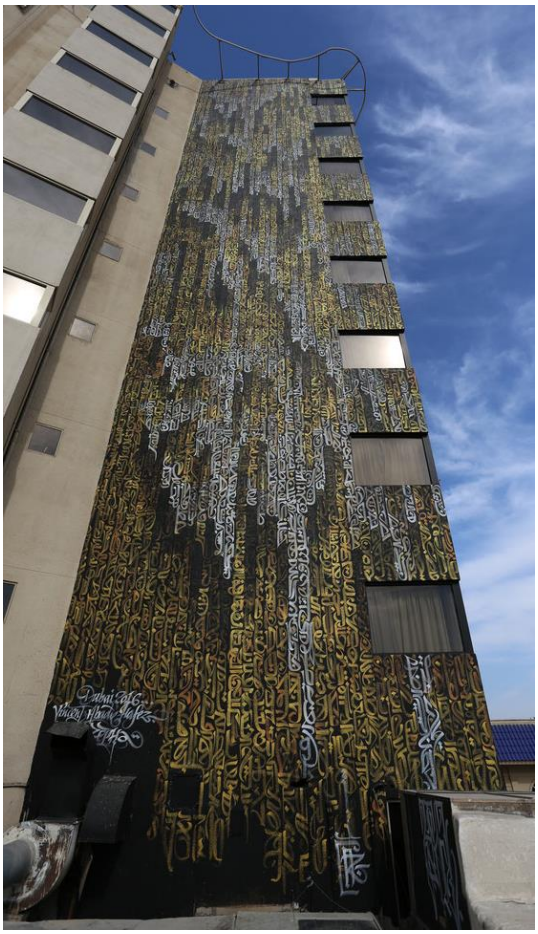

لم تلبث هذه التحولات في الخط العربي - وخاصة منها تلك التي تعرضت لوهج الثقافة المعولمة (الغربية - اللاتينية) من جهة وحاصرتها قيود التقنية أو قوة تدفق قنواتها الأجنبية - أن تتشكل لاحقاً فيما يشبه الاتجاه نحو الاستفادة من الخط اللاتيني سواء باستعارة بعض خصائصه لأغراض جمالية فنية أو لأسباب لغوية كتابية. حدث هذا في بدايات هذا القرن الميلادي وما يزال يتطور مع تزايد الاهتمام العالمي والعربي بجماليات الكتابة العربية.

ومن الجدير بالذكر في هذا الاتجاه، محاولات الفنانين وسام شوكت ورضا عابديني[6] حيث أظهرا إبداعاً استطاعا تطويره خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الميلادي. إذ يعمل الفنانان على أسلوب حديث في مزج الخط العربي بخصائص أجنبية وغالباً لاتينية بهدف دمج الثقافتين العربية واللاتينية - أو في إطار عالمي أشمل بهدف دمج الثقافة الإسلامية بالثقافة الغربية - في منتجات ومشاهد landscape وتصاميم إبداعية.

لقد هيأ هذا الاتجاه بكل تلك التحولات على اختلاف شدتها واتجاهاتها وبُعدها الحضاري واللغوي وتنوع مصادرها ومدى انعتاقها من الكلاسيكية، هيأ لظهور خط عربي في المهجر وبالتحديد في إنجلترا على يد الخطاط/الفنان اللورد ريتشارد-فؤاد مكلاود في تحوّل جديد أكثر جرأة وتقدماً ووضوحاً، حيث سمى الخط الذي أبدعه QEII أو خط الملكة إليزابيث الثانية.

ولما كانت أغلب المحاولات منذ ثلاثينيات القرن العشرين - كما أسلفنا - متسمةً بالفقر الفني حتى لم يستطع بعض نقاد فن الخط العربي وصفها بالخط العربي، عدا كون بعضها متركزاً في جوانب الخطوط الطباعية typography، وليست الخطوط الفنية الكتابية calligraphy، فإن هذا الخط مؤشر على تحول جديد يلمح إليه الخطاط بوصفه الخط العربي البريطاني الأول من نوعه في التاريخ (MacLeod، 2014).

نشأ هذا الخط الملكي (نسبة للملكة إليزابيث الثانية) في أرضية أكاديمية لكونه مشروعاً في برنامج للماجستير في جامعة سندرلاند، ومن خلفية ثقافية محددة هي الجالية الإسلامية في بريطانيا، التي تعيش جيلها الثاني والثالث. من هنا فإنه يأتي محمّلاً بهالات جمالية مختلفة اجتمعت في شخصية الخطاط وانصهرت لتعبر عن هوية حضارية جديدة لم يعشْها الخط العربي من قبل، تجمع بين القيم الإسلامية والثقافة البريطانية في تناغم وفخر (MacLeod، 2014، ص58). وفي خصائصه الفنية، يتركب هذا الخط من الخط القوطي[7] بأشكال حروفه المتسمة بالحدة والقمم والزوايا والمنحنيات، ويمزج تلك الملامح القوطية الصارمة بالخط الكوفي العربي وأشكاله الهندسية المعروفة في طريقة سمّاها بعضهم بالخط العربي القوطي، (انظر الشكل 5).

الشكل5

نموذج للخط الملكي QEII العربي- البريطاني للفنان ريتشارد-فؤاد مكلاود

كانت كل تلك المنحنيات التي مر بها الخط العربي في تحوّلاته التحديثية مؤثرة في مسيرته، وخاصة منها تلك المتأثرة بثقافات مختلفة أبرزها اللاتينية أو تلك التي نشأت أساساً في المهجر اللاتيني. لقد نتج اتجاه واضح إذن على ما وصفنا ولم يعد

مجرد نزعات فردية فنية رغبة في الخروج من السائد التقليدي، بل هو اتجاه كان من محفزاته الكبرى هذا التطور التقني الكبير في وسائل الحوسبة ووسائل التنقل والحركة والهجرة، وذلك التواصل متعدد الثقافات الذي لم يشهده العالم من قبل، بحيث جمعتْ كل تلك الوسائل والمحفزات أهل الفنون من ثقافات مختلفة فأصبح الإنتاج الخطي والكتابي والفني مشتركاً بينهم. وبغضّ النظر عن مدى تجانس ذلك الإنتاج وتمايزه، فقد صار ذلك سمة واضحة لهذا الاتجاه.

6. المنهجية

تأسيساً على هذا الخط التاريخي باستقراء تلك النزعة التي تحولت لاحقاً إلى اتجاه ثقافي كتابي جمالي، يحاول التعبير عن نفسه فنياً من خلال الجمع بين خصائص مختلفة وأحياناً متضادة (كما شرحنا في فصل نظرية الرسم في الكتابة العربية) للخط العربي والخط اللاتيني. ينبع ذلك التعبير - ربما - من شعور حضاري بتعددية الأنا وسؤال الهوية أو هو لأسباب فنية بحتة. ومن هنا فإننا نسأل في هذه الورقة:

1- ما حقيقة تلك المحاولات في جانبها الكتابي؟ وكيف يمكن وصفها علمياً؟

2- وكيف يمكننا الحكم عليها في ضوء نظرية الرسم في الكتابة العربية؟

تحدثت أعلاه عن اندماج حديث حصل بين فن الخط العربي من حيث هو فن كتابي يدوي، وبين الفنون التشكيلية من حيث هي فنون رسومية، بالإضافة إلى التقنية الطباعية والتصميمية أيضاً، بحيث أصبحت لوحات الخط العربي ذاتها مزيجاً جديداً ومنتجاً إبداعياً لم يحصل من قبل. وأضحت اللوحة تُقرأ قراءات مختلفة، منها العبارة أو مصفوفة الحروف ونظامها في اللوحة وهي الواجهة الكتابية؛ ومنها الرسوم والخلفيات والألوان وهي الواجهة التشكيلية؛ ومنها نوع الحرف المستخدم وطريقة كتابته وقواعده أو "حريته" وهي الواجهة الخطية؛ ثم هنالك القراءة الشمولية لكل تلك العناصر والواجهات بحيث تؤدي اللوحة معاني مختلفة بحسب طريقة قراءتها أو بحسب خلفية قارئها.

لست بطبيعة الحال مهتماً هنا بشيء غير تحليل جانب واحد فقط هو الجانب الخطي في كل لوحة من تلك اللوحات الممزوجة بكل تلك العناصر، لأسباب أهمها الاختصاص اللغوي لا الفني، والمنهجية العلمية التي هيّأت لدراسة موضوع لساني كتابي (خطي)، بإزاء استحالة الإحاطة بكل تلك الجوانب في مثل هذه المساحة. من هنا فتلك هي حدود الدراسة وإطارها ودائرة اهتمامها.

أما منهجها فهو المنهج التجريبي الوصفي من خلال التحليل البصري لعدد من المنتجات الخطية التي تقع في دائرة الاهتمام، وصولاً إلى نتائج تجيب عن السؤالين أعلاه. ويعد المنهج الوصفي النوعي في مثل هذه الدراسات مفضلاً على الكمي لقدرته على كشف التفاصيل الدقيقة وربطها بمسبباتها واستجلاء خلفياتها واستشراف آثارها. وبذا فإننا سنستعرض عدداً من المحاولات المهمة في هذا الاتجاه لدراستها وتقسيمها أو تصنيفها ومعرفة طريقة تشكلها، ثم نستعرض آثارها الكتابية والفنية ومدى إمكانية توصيفه بناء على نظام الكتابة العربية وتطوراته.

7. الملامح الخطية: تحليل التفاصيل

من خلال استعراض عدد من المحاولات في صورتها الفنية التي شكلت بعض تحولات الخط العربي الحديثة - التي أشرت إليها في قسم الاستعراض التاريخي من هذه الورقة - سأحاول هنا الكشف عن حقيقة تلك المحاولات في جانبها الكتابي باستقراء خصائصها الكتابية script characteristics وتحليلها خطياً ليمكن لنا توصيفها علمياً.

بعد دراسة معمقة لعدد غزير من تلك المحاولات ضمن هذا الاتجاه الرئيس نحو التأثر بالخط اللاتيني في الإنتاج الفني بالخط العربي ظاهرياً أو ضمنياً، فإني أظن أنه يمكننا تصنيف ذلك الإنتاج المختلف بكل تحولاته إلى ثلاثة اتجاهات فرعية بحيث نجد بوضوح أن لكل اتجاه منها أدواته الكتابية وتقنياته الخطية الخاصة. وأزعم أن هذه الدراسة هي أول دراسة تكشف عن تلك الاتجاهات بهذا التوصيف الشامل وعبر تحليل عميق للأدوات والتقنيات التي يستخدمها الخطاطون/ الفنانون في كل فئة. تلك الاتجاهات الفرعية - بحسب التقنية الخطية المستخدمة - هي: التبديل الخطي، والمزج الخطي، والتمويه الخطي، وفيما يلي بيان ذلك ونماذجه.

أ. التبديل الخطي Script Switching الذي يقع على مستوى الكلمة بكتابة كلمات مختلفة الخطوط (خطين على الأقل) داخل العبارة الواحدة أو اللوحة الواحدة، وتُستخدم في هذا الاتجاه الكتابة اليدوية والطباعية أو يمزج بينهما كما في العبارة المبينة في الشكل 6.

ونلاحظ هنا وجود كلمتين مختلفتين لم تتكررا في اللغتين، فالكلمة الأولى LOVE (وتعني الحب) باللغة الإنجليزية كتبت بحروف لاتينية جميعها في الحالة الكبرى، وتتعالق بها كلمتان في العربية العامية كتبتا بحروف عربية بالخط الفارسي هما "مش عيب" (والمُقدَّر في الفصحى: الحب ليس عيباً). ونجد في اللوحة ثلاثة مستويات متعاقبة من الشريحة الأولى الأمامية حتى الشريحة الثالثة قبل الخلفية السوداء، حيث يمكن ملاحظة ظهور النقط كلها فوق الشرائح الأخرى، فيما يظهر الحرف الأول من الكلمتين العربيتين أولاً ثم تتراوح الحروف العربية واللاتينية بين الشريحتين التاليتين.

لقد مكّن اختيار الخط الفارسي بامتداداته الرسومية من هذه المراوحة بين الشريحتين الثانية والثالثة بحيث يمكن قراءة اللوحة بسهولة خاصة مع بدء الحروف العربية وانتهائها في مساحة خارج اللفظ الأجنبي LOVE وعلى جانبيه كأنهما يتخللان الحب ويغطيانه، لتكون الرسالة عندئذ طلباً لكسر "التابو" الاجتماعي المتعلق بالحب. ثم تأتي النقط كلها فوق اللوحة كأنها مثبتات للفظ الأجنبي لا العربي فقط. فهل كان الخطاط في حالة حب أجنبية؟ أم كان حبه هو أجنبياً عنه؟ أم إن هناك حول هذا الحب ما يجب إخفاؤه مرة وإظهاره أخرى؟ إنه المكشوف المغطى والظاهر الخفي وربما هذا القلق الذي يصحب هذه الحالة بحاجة ضرورية لتثبيته.

الشكل6

لوحة بالخط العربي واللاتيني: عبارة "LOVE (الحب) مش عيب"

وتكثر في هذا الاتجاه لوحات الأسماء التجارية والشعارات وبطاقات المباركة والمعايدة لأسباب ظاهرة تتعلق بإعطاء الانطباع العالمي بالنسبة إلى الشعارات والأسماء التجارية، كما تتعلق بالخلفيات الإسلامية غير العربية فيما يتعلق بالمباركة والتهنئة بالأيام الدينية والمعايدة.

ومن الأمثلة على لوحات التبديل الخطي في الأسماء والشعارات التجارية هذا الشعار في الشكل 7 الذي يحوي لوحة من تصميم الخطاط الحروفي البحريني إبراهيم جعفر، ونلاحظ فيه مباشرة أن الكتابة العربية جاءت بالتصميم اليدوي فيما تبدو الكتابة الإنجليزية بالخط الطباعي من نوع سانس سيريف Sans Serif. وتجيء النقط والحروف كلها متدلية في شكل تعليقات ذهبية، فيما لا يكاد ينتمي الخط العربي إلى فن محدد من الفنون الكلاسيكية أو الحرة المعروفة. وإذ تتعامد النقاط في خط رأسي، فإن الخط اللاتيني يتوارى في الزاوية السفلى مفسحاً المجال للوهج الكبير الذي يحمله التصميم ذو المنحنيات والتموجات بالخط العربي. ويزيد الخطَّ اللاتينيَّ انطفاء استخدامُ سانس سيريف ذي النهايات البسيطة المغلقة، كأنما اللوحة تعطي انطباعاً واضحاً بالهدف الرئيس من وجود الخط اللاتيني وهو خدمة هذا التصميم العربي بالترجمة والقراءة لتبدو العلامة التجارية ذات ألق غامض ومكشوف في الوقت ذاته، حيث يهرك الحرف العربي بمنعرجاته وأراجيحه ريثما يكشف عنه الحرف اللاتيني بقراءة حرفية transliteration تزيل الغموض وتؤدي رسالة العلامة التجارية عالمياً.

الشكل7

شعار "غير Kear " من تصميم إبراهيم جعفر (ONE-BH، 2013)

وللفنان السوري محمد فريق لوحة ليوم عاشوراء (الشكل 8) تزخر بخط طباعي يجمع بين الخط العربي واللاتيني مع لمسات تصميمية يدوية في جنبات اللوحة ونواحيها. وتأتي اللوحة بتقنية التبديل الخطي بسبب موضوعها ذي الخلفية الإسلامية بحيث تؤدي في نهاية المطاف رسالة دينية عالمية.

تتضمن اللوحة خطاً شبه موحد لكتابة العربية والإنجليزية، حيث يعتمد - كما سنرى في التقنية المستخدمة في الاتجاه الثالث - على المزج بين العناصر الخطية لتتشابه وتتوحد بما يشبه نمطاً معروفاً للخط في أحد الأنظمة الكتابية. يقع التركيز بين خطين أفقيين متوازيين، ويتركّب التصميم بحيث تكون الكتابة العربية هي الأساس الذي تُبنى عليه الكتابة الإنجليزية، ولكن النمط العام لتصميم الخط يميل إلى الشكل اللاتيني منذ ابتدائه بحرف العين حتى انتهائه بحرف الهمزة اللذين يأتيان على شكل قريب جداً من حرف <S> اللاتيني. ونجد في التصميم أيضاً عدداً من النقاط الأصيلة التي تنتمي إلى حرفيمات عربية، كما نلحظ نقاطاً أخرى تجميلية تقترب من الخط اللاتيني لتضفي توازناً بصرياً يكمّل تقنية "التمويه الخطي". وفي صورة إجمالية يتناغم الخط كله في اللغتين كأنما هي لغة واحدة مكتوبة بخط واحد، كأنما يريد الفنان أن يقول إنما الأساس عربي ولكن الرسالة عالمية.

الشكل8

لوحة "عاشوراء" بالخط العربي واللاتيني للفنان محمد فريق (فريق، 2018)

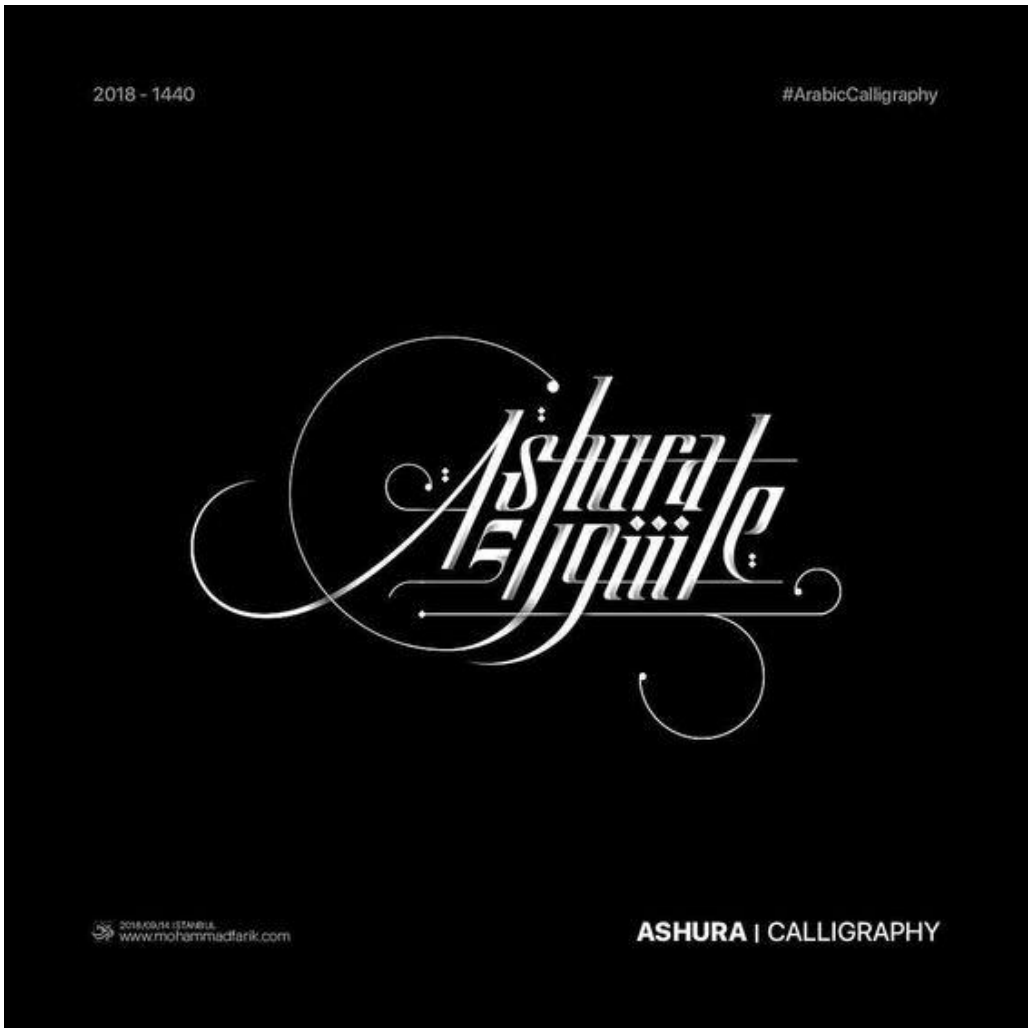

ب. **المزج الخطي Script Fusion** الذي يقع على مستوى الحروف (وليس على مستوى الكلمات كسابقه) باستخدام أكثر من خط كتابي لكتابة الكلمة الواحدة، أو المزج بين عدد من الحروف العربية واللاتينية في لوحات حروفية (لا تحتوي تعبيراً لغوياً). ومع وجود هذه التقنية في كلّ من الخطوط اليدوية والطباعية على السواء، فإن الكتابة الطباعية typography هي غالب الإنتاج الإبداعي باستخدام هذه التقنية.

ويجدر بالذكر أن المزج الخطي أحد أكثر التقنيات استخداماً لدى الحروفيين خاصة، ويستخدمون لذلك خطوطاً مختلفة كالصينية والهندية واللاتينية والرموز وما يشبه الحروف... ولكون هذا التنوع خارجاً عن إطار هذه الدراسة التي تركز على الاتجاه نحو إشراك الخط اللاتيني، فإننا سنهتم بذلك النوع من المزج بين الخطين العربي واللاتيني فقط.

الشكل9

لوحة للفنان رضا عابديني بتقنية المزج الخطي باستخدام خطين مختلفين لكتابة كلمة "مهران" (Abedini، 2018)

يعرض الشكل 9 أعلاه لوحة لأحد أشهر الحروفيين يستخدم فيها خطوطاً طباعية فقط، لكتابة كلمة "مهران زماني" في مزيج يتداخل على مستوى الحرف بحيث يمزج بين الحروف العربية واللاتينية. ولعابديني عدد من اللوحات التي يبدعها في هذا الاتجاه منذ بدايات هذه الألفية. إذ يجمع فيها مجموعة من الحروف التي قد تؤدي معنى لغوياً واضحاً كهذه اللوحة، وقد تكون لا تؤدي إلا معنى ضمنياً فنياً كلوحات أخرى له في هذا السياق، وكثيراً ما تكون لوحاته مزيجاً بين الخطين العربي بشكله الفارسي واللاتيني الإنجليزي في حروف تنطلق في اتجاهات عمودية وأفقية أو في منحنيات غير منضبطة.

يقول عابديني عن رحلته الفنية في مقابلة مصورة (Sorbello، 2012):

> عندما كنت في إيران، كنت أحاول جمع عدد من المصممين الموهوبين الشباب لنصمم مشاريع مختلفة/ وقد اخترتهم من مدارس مختلفة وجمعتهم معاً للنظر في مشكلة... لأن واحدة من المشكلات الكبرى في الخط العربي الفارسي هي الخط الطباعي typography، ولذلك فقد حاولنا إيجاد معرفة خاصة بخطوطنا الطباعية ولغتنا ونظامنا الكتابي، وكانت هذه نقطة الانطلاق لمشروعنا... وعند انتقالي إلى أوروبا حيث وجدت جمهوراً مختلفاً فقد حاولت تأسيس جسر بين لغتي التصميمية الخاصة وبين ما اعتاد عليه الأوروبيون، وبالطبع لم أرد أن أغير لغتي ولكنني أردت صنع جسر بين عملي وبين ما هو موجود في مشهد التصميم الأوروبي.

ويشير عابديني في مقابلته تلك إلى وجود مشكلة حضارية بين الشرق والغرب بسبب سوء الفهم وسوء الاتصال، وأن هذا الاتجاه الفني قد يسهم في تقليل هذا السوء. إنها إذن تقنية ذات اتجاه واضح في دعم الاتصال الحضاري بين الشرق والغرب. وإن عمله ليس اتجاهاً فنياً فسيفسائياً عبثياً بل هو اتجاه ذو هدف واضح - كما يراه هو - ينحو نحو خلق مجال ثقافي مشترك بين الحضارتين اللتين طالما كانتا كالأضداد سواء كانت تلك الأضداد الإسلامية - الغربية، أو الشرقية - الغربية، أو العربية - اللاتينية بتعبير لساني/كتابي. ويعالج هذا الاتجاه في رأي عابديني مشكلة تقنية هي الخطوط الطباعية، فرغم تفوق الخط العربي يدوياً وتشكيلياً فإن ذلك التفوق يكاد يتوارى في مجال الخطوط الطباعية وخاصة في بدايات القرن الميلادي الحادي والعشرين.

ونجد ضمن تلك الجهود الجمالية التي تتجه إلى تعزيز وجود الخطوط الطباعية العربية في السياقات الأجنبية هذا العمل الفني لتصميم خط عربي لاتيني (الشكل 10)، تضافرت لإنتاجه جهود مؤسستين إحداهما زين العربية والأخرى باسكال زغبي الفرنسية (Baboukhian، 2014). ويرمز العمل للمزاوجة بين الخط العربي واللاتيني والالتقاء الثقافي بين الحضارتين المختلفتين.

في هذا الشكل تسيطر الخطوط الطباعية على الخطين كليهما ويتعلق كل حرف من النظامين بالحرف الآخر دون علاقة صوتية ولا خطية واضحة كأنما هي إشارة إلى العلاقة الغامضة في بدايات الاتصال الحضاري بين الثقافتين المختلفتين لتعبر عن هذا الاختلاف واجهتهما الكتابية الخطية. وتتسم الحروف كلها بالحدة وتتباين في كل صف منها الألوان بين المفرغ تارة والمعبأ باللون الأسود تارة أخرى، كما تنعدم الاتجاهات في اللوحة لتصبح كينونة بذاتها لا تعتمد على الاتجاه العربي اليميني ولا على الاتجاه اللاتيني اليساري بل تعتمد على مصفوفة عمودية وأفقية في الوقت ذاته بحيث يمكن النظر إليها من اتجاهات مختلفة من الأعلى إلى الأسفل والعكس، ومن اليمين إلى اليسار والعكس، وبالميلان من الزاوية اليمنى في الأعلى نحو الزاوية اليسرى في الأسفل والعكس، وبالميلان أيضاً من الزاوية العليا اليسرى نحو الزاوية اليمنى السفلى والعكس. إنها مجموعة من العناصر الخطية والمرايا الثقافية والحضارية التي التقت فجأة فاصطفت هكذا، أو ربما وجدت نفسها هكذا، بلا علاقات ولا اتجاهات جمعية. فهل ذابت كل تباييناتها وزالت هويتها الذاتية؟

الشكل 10

عمل فني باستخدام مزيج من خطوط طباعية عربية ولاتينية (Baboukhian، 2014)

ثمة إذن ما يقال لغوياً وثقافياً على مستويات فلسفية وحضارية وراء تلك المنتجات الفنية وعناصرها الخطية. تلك كما يبدو حقيقة لغوية فوق ما هي حقيقة فنية. هذا أحد الحروفيين العرب، وهو مروان إمام، يقول إنه "ليس لديك الحروف الكافية لصنع ذلك الضجيج" (Panovic، 2018، ص79). وفي لوحته التي يوضحها الشكل 11 نلاحظ بوضوح مثلاً استخدام مجموعة من حروف وحرفيمات الخط العربي من الحركات (الفتحة والشدة)، والأرقام بنمطها العربي الشرقي، والنقط، بالإضافة إلى حرف الحاء بخط الثلث، ممزوجة كلها بحروف لاتينية داخل كلمة واحدة تكوّن كلها بمجموعها كلمة "أنا التحرير". ويختار إمام النقط بعناية لتكون اثنتان منها ناحية البدء في اليسار للكلمة الإنجليزية قبل كل الحروف اللاتينية، لتعبر أولاً عن الهوية وربما عن نقطة البدء، ثم نجد النقطتين الأخريين تحت حرف <I> الإنجليزي الذي يناسب صوته صوت الياء العربي كأنه يصرخ باللغتين معاً وبكل قدرات الخطين التعبيرية.

يضمّن Panovic (2018، ص71) تصميم مروان إمام الفني هذا ويقول في دراسة له حول خصائص المزيج الخطي: "بنسق جميل وبحجم أكبر من الحياة، استُودعَ حرف الحاء العربي <ح> في تضاعيف كلمة "TAHRIR"، بحيث استجمعت واجهة الشعار كلها رغم ترك كل شيء قابلاً للقراءة. لقد جعلت العربية تتحدث إن لم تَصِحْ من خلال الإنجليزية". ولم يكن اختيار الحرف هذا بالذات جزافاً كما يقول Panovic بل اختار حرفاً يخرج صوته من أقصى الحلق ممتلئاً بالهواء غنياً بالهوية

الذاتية، لا ينطقه هكذا سوى العرب وقليل غيرهم، وذلكم هو حرف الحاء <ح>. ثم نجد حركة الشدة <ـّـ> فوق الحاء أيضاً كأنما الصرخة تظل تتردد وتطول وتتضاعف.

الشكل11

لوحة بتقنية المزج الخطي باستخدام خطين مختلفين لكتابة كلمة "أنا التحرير" (إمام، 2018)

ج. **التمويه الخطي Faux fonts** وهو منحى يصبغ الخط الكتابي من خلال تمويه حروفه وكتابتها بما يشبه خطاً آخر، ويغلب على هذا التقنية الكتابة الطباعية لا اليدوية ويختلف إنتاجها بحسب درجة التمويه ونوع الخطوط المستخدمة بين العربية واللاتينية. ونماذج هذا الاتجاه آخذة في الانتشار مؤخراً، حيث نجد خطوطاً طباعية خاصة مطورة من بعض الفنانين العرب وغير العرب بحيث تكسوها ملامح من خطوط لاتينية. ومن هؤلاء المصمم والخطاط البريطاني روح-العالم الذي صمّم عددا من الخطوط الطباعية من خلال العمل على هذه التقنية. ومن ذلك هذا الخط الذي صُمّمَ على الطراز الفرنسي التقليدي من ديدوت لكنه ممزوج بتقاليد الخط العربي ليصبح اسمه Arabic Didot (انظر الشكل 12).

الشكل12

لوحة لخط عربي طباعي مطور Arabic Didot بما يشبه الحروف اللاتينية (Ruh Al-Alam، 2018)

تتميز الكتابة بهذا الخط بالتناقض الكبير بين خطوطه الرقيقة للغاية في الاتجاه الأفقي والسميكة الغنية في شطحات الخط المنحنية والاتجاهات العمودية. وفي اللوحة عدد من الأسماء العربية هي من الأعلى: فاتح، عمر، سلام، حمزة، مريم. وجميعها كتبت بخط يشبه الحرف اللاتيني الطباعي المعروف بنسخه المختلفة ومنها نسخة بودوني Bodoni MT ونموذجه هكذا في حالة الأحرف الكبرى OMAR، أو هكذا في حالة الأحرف الصغرى للأعلام حيث يكون أولها في الحالة الكبرى Mariam. ونحن لا نخطئ هذا التشابه بين التاء المربوطة <ة> والميم البادئة <م> والمتطرفة <م> وكذلك الفاء <ف> والسين <س> في الخط العربي المطور الظاهر في الشكل أعلاه، وبين الحروف اللاتينية <O> و <M> و <g> في هذا الخط اللاتيني.

ويعترف روح العالم بأن الخطوط الطباعية typography لها حدودها التي لا يمكنها مواكبة الخط العربي اليدوي calligraphy، إذ يعرض عدداً من النماذج التي صممها بهذا الخط، ويستنتج أنها تحتاج إلى الكثير من العمل التركيبي لنقلها من الخط القياسي التقني font ومقاربة الخط اليدوي. ورغم ذلك، فما فتئ هذا الفنان الحاصل على عدد كبير من الجوائز العالمية يعمل على المزيد من التجارب في هذا المضمار باستخدام هذه التقنية (Ruh Al-Alam، 2018)، فأنتج خطوطاً تقنية fonts مختلفة مثل خط أرين Arin، وخط جود Jude، وخط كوفيكا KUFICA، وخط موضة MODA، وغيرها... (Behance، 2018) وجميعها خطوط عربية عصرية تتوشح الملامح اللاتينية.

ومن نماذج هذا الاتجاه أيضاً هذه اللوحة في الشكل 13 من تصميم الخطاط والفنان إبراهيم جعفر، وهي لكلمة جَون، حيث تبدو اللوحة كلها بالأبيض والأسود في إشارة إلى معنى الكلمة إذ إن الجَوْن من ألفاظ الأضداد التي تعني شديد البياض أو شديد السواد، ويبدو الخط العربي المستخدم كأنه قُدّ من ضفائر لاتينية لعدد من الحروف مثل <T> و <J> و <I> وغيرها.

وتحافظ اللوحة على نهايات متلاشية باستمرار لتبين الأضداد اللونية التي يحملها معنى اللفظ المكتوب، ويتألق الخط بأطراف ملتوية حتى بعد النقط، وتبدو اللوحة كلها في نظرة شمولية كأنها توقيع يدوي سريع بسبب تلك الأطراف الملتوية وسمة التلاشي اللازمة، فيما يذكرنا بشيء من تقاليد الطغراء العثماني للخط العربي.

الشكل13

لوحة بتقنية التمويه الخطي بحيث تبدو الحروف العربية شبيهة بالحروف اللاتينية (eje Studio، 2015)

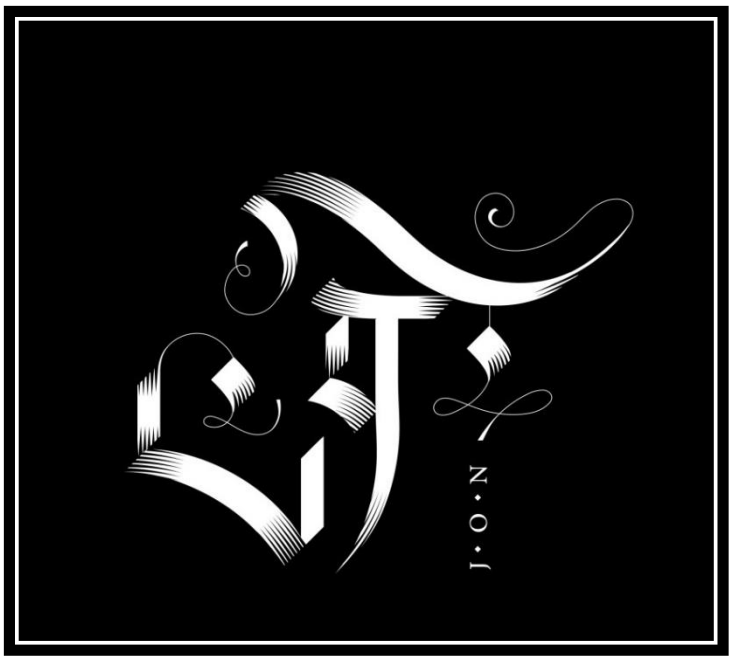

لقد صار هذا النهج متبعاً حتى في الاتجاه العكسي، أعني تصميم خطوط تقنية لاتينية مشابهة لتكوينات الخط العربي وتقاليده مستغلة ما يتمتع به الخط العربي من اتصال دائم cursive ومرونة كبيرة. فخرجت مجموعة من الخطوط الطباعية إلى المستخدم العالمي من تطوير مصممين وفنانين مختلفي الثقافات مثل Roger Vershen (PageStudioGraphics، 2018)، لنجد عدداً من الحروف اللاتينية في أشكال عربية كحرف <d> الذي يخرج بصورة حرف الطاء، وحرف <G> الذي يصبح <ع>، و<E> الذي يصبح <ع>... وهكذا، وقد يصل التمويه درجة تبدو معها بعض الحروف مضللة أو عسيرة القراءة.

ومن نماذج ذلك التطوير العكسي - أعني تطوير بعض الخطوط اللاتينية لتشبه الملامح العربية - هذه اللوحة Lucid Dream (انظر الشكل 14) للفنان الكاليجرافيتي سايمون ساليدز، ونرى فيها مشهداً بصرياً بديعاً لتداخل الحروف العربية واللاتينية. وعند إنعام النظر في تفاصيل هذه الجدارية فإننا نجد الخط ذاته يزاوج بين خصائص عربية كالنقط والمنحنيات التي تذكرنا بمنحنيات الخط الديواني وخصائص الخط اللاتيني التي نجد فيها الحروف الكبرى (التاجيّة) في بداية الكلمات

والأشكال الهندسية المربعة والزوايا المتعددة. وتبدو اللوحة خادعة أول وهلة بكل تلك التفاصيل التي تشبه كثيراً تقاليد الخط العربي، لكنها في النهاية تتبدى للمتأمل بحروفها اللاتينية التي تعني باللغة الإنجليزية "الحلم الجلي".

ينحدر هذا الفنان اليوناني من أصول مختلفة ويعتز بتلك الخلفيات المتعددة ليقول إن عمله الكاليجرافيتي يعكس تأثراً متبايناً بفنون الخط العربي والخطوط الغربية فيما يصفه بعملية روحانية تتصل بالطرق والمَشاهد التي يراها العابرون (Slaidis، 2018).

الشكل 14

لوحة "الحلم الجلي" للفنان الكاليجرافيتي سايمون ساليدز (Slaidis، 2018)

هذه هي الملامح الخطية لهذا الاتجاه الذي تكوّن حديثاً وما يزال في اتجاه صاعد وتطور مستمر. وتلك اتجاهاته الفرعية وتقنياته وأدواته التي يستعملها في الإبانة عن ثقافاته المتداخلة، وهوياته المتعددة، والتناغم الذي يعيشه - أو ربما التنافر الذي يعانيه - بعض أولئك الفنانين في لوحات خطية بديعة قد تكشف لسانياً أكثر مما تبدي فنياً.

وإن أحد أهم الأمثلة على استمرارية هذ الاتجاه، ذلك المسار الذي تبدو الآن ملامحه في صنع خطوط يدوية لا طباعية فقط كما يفعل الفنان اللورد ريتشارد فؤاد مكلاود، وهو تطور كبير جداً مقارنة بكل تلك الأعمال التي تركزت على الخطوط الطباعية لا اليدوية. لقد سَنّ فؤاد مكلاود لكل حرف في منظومة الحروف العربية قواعد وجعل لها توصيفها اليدوي مثل كل كراسات الخط العربي التقليدي، غير أننا نجدها هنا بشكلها العصري الحديث كالتوصيف التكويني لحرف الهاء في خط QEII (انظر الشكل 15)، وهو تطور لم يسبق لنا رؤيته، باستثناء ما كان من محاولات يتيمة ماتت في مهدها في القرن العشرين على يد الخطاط محمد محفوظ، كما فصلنا سابقاً.

الشكل15

وصف لتكوين حرف الهاء في الخط الملكي البريطاني QEII (MacLeod، 2014)

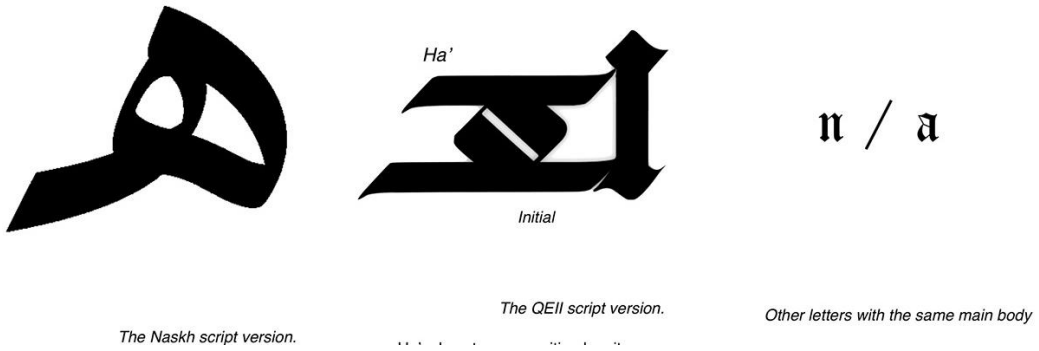

إننا نجد في عمل هذا الفنان وصفاً دقيقاً لعملية ولادة الخط الجديد ضمن هذا الاتجاه بحيث يصف الخطاط في كراسه كيفية بناء حروفه من أصولها العربية من خط النسخ والكوفي وتأثرها الفرعي بالخط اللاتيني، وفي هذا الشكل أعلاه نموذج توصيفي لأصل حرف الهاء النسخ وبنائه بملامح لاتينية بحيث يشبه حرفي <a> و<n> بالخط القوطي.

ولِنستكمل المسيرة التي بدأناها في تلمس ملامح هذا الاتجاه، نختم بإجمال ملامح هذا الخط العربي-البريطاني اليدوي (انظر الشكل أدناه 16) أو حسب ما يسميه صانعه "الخط الملكي البريطاني" فيما يلي:

- الأصل الكوفي العربي: حيث نجد الصبغة الكوفية واضحة في الأصول التي بُني عليها هذا الخط، وأحد أهم أسباب هذا البناء الكوفي صفاته الهندسية التي تتماشى مع التكوين اللاتيني القوطي بحيث يبدو التشكل النهائي للحرف متناغماً.
- سمات الخط القوطي اللاتيني: إذ تنتشر لمسات من هذا الخط وخاصة في الأطوال والمنحنيات والأقواس التي تشكل منه في النهاية نمطاً فريداً.
- الشكل المعين: أو الألماسة التي تبدو في الرؤوس والنهايات السفلى للحروف، ومع أن هذه السمة مستعارة من الخط اللاتيني فإننا نتساءل ما إذا كانت هذه السمة ربطاً يعود بنا إلى خط التاج الملكي.
- خصائص عربية ثابتة: ومن تلك الخصائص الباقية المرونة والميلان والاتصال والمنحنيات والتكسر، وهي من خصائص الخط العربي الأزلية.
- البناء المتناسب: فقاعدة الخط وسقفه وأطوال الحروف وأحجام النقط جميعاً متناسبة هندسياً.
- استخدام تقنية الاختزال[8]: حيث يحاول الفنان أحياناً دمج بعض الحروف لتكوين انطباع أكثر تناغماً خاصة حين يستخدم اتجاه التبديل الخطي. وتبدو في الشكل 17 كلمة "سلام" التي تجاورها الكلمة الإنجليزية التي تؤدي المعنى ذاته "peace"، ويعمد الفنان إلى استخدام الاختزال ليدمج الحرفين العربي <م> والإنجليزي <p> فيما يصفه بالتجاور الثقافي والعيش المشترك في سلام.

الشكل16

نموذج للخط الملكي العربي البريطاني QEII (MacLeod، 2014)

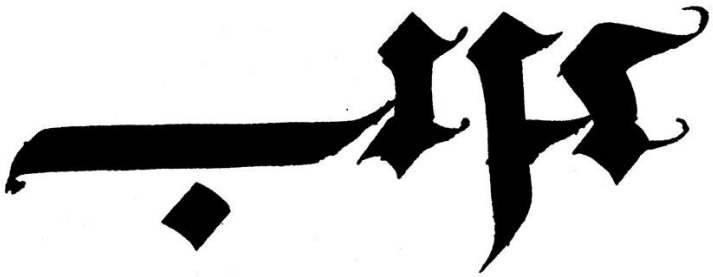

Arabs
QEII Script

الشكل17

كلمة "سلام" و"peace" بالخط العربي البريطاني (Fouadisms، 2018)

8. الخاتمة

حاولت في هذه المقاربة التحليلية اللسانية والثقافية لجماليات الخط العربي وتطوراته الخطية استقراء تاريخ تلك النزعة التي تشكلت لاحقاً في اتجاه واضح له سماته وخصائصه وتقنياته نحو توشيح الخط العربي بملامح الخط اللاتيني. ورغم كل الاختلافات الجوهرية بين الخصائص الكتابية لكل من الخطين، ليس أولها الاتجاه ولا آخرها منظومة الحروف المختلفة كلياً،

فإن تلك الاختلافات لم تمنع الخطاطين والفنانين من المحاولات المستمرة التي ظهرت في ثلاثة اتجاهات فرعية بحسب استخدامها لتقنيات محددة هي: التبديل الخطي، والمزج الخطي، والتمويه الخطي.

ورغم غزارة الإنتاج في هذه الاتجاهات الفرعية كافة، فإننا نشاهد تمتع التقنيتين في الاتجاهين الفرعيين الأول والثاني بالشهرة، خلافاً للتقنية الثالثة لسبب أرجح أنه بديهي، هو الامتداد الطبيعي للتطورات الفنية التي حدثت في مجال فنون التصميم والخطوط اليدوية الحروفية مقابل التطوير الطباعي المعزول. فضلاً عن ذلك، فالتقنيتان الأوليان تبدوان أيضا أكثر طواعية ومرونة قياساً بالتقنية الثالثة.

ويبقى من مهمة هذه الدراسة اللسانية الإجابة عن السؤال الخطي الأخير: هل كانت هذه التقنيات مستخدمة لأسباب خطية؟ أم لأغراض ثقافية؟ أم لأهداف جمالية؟ وكما رأينا في تحليلنا لهذه النماذج في الاتجاهات الفرعية الثلاثة، فإننا نميل إلى أن معظم التقنيات المستخدمة في استعارة ملامح لاتينية للخط العربي تؤدي رسالة خطية وتحقق هدفاً أو أهدافاً ثقافية، كانت في النص وشكل الحرف ورسمه وتموجاته وانعطافاته وتكسّراته واتصاله أو انفصاله أكثر منها في الخلفية والزخارف والألوان والجماليات غير الخطية بشكل عام، وهو ما يقودنا إلى استنتاج أن تلك التمظهرات تعكس تبدلات ثقافية وأنماطاً حضارية وفسيفساء حديثة للحرف العربي ما زالت - ربما - في مهدها.

الهوامش

[1] المقصود بالطبع علامات الترقيم بمفهومها الحديث في الكتابة التقليدية النظامية، لكن العربية سبقت في وضع علامات كثيرة ضمن الرسم المصحفي لكتابة القرآن الكريم، مما يشير إلى الوقف والوصل ومنع الوقف وغير ذلك.

[2] يفصل الرفاعي فيما يستتبعه هذا التصور من شكل الحروف العربية وما هو منها حرفيمات أساسية أو زوائد وتنوعات شكلية allographs، وهي دراسة جديرة بالنظر.

[3] وهو ما يسمى في مصطلحات أنظمة الكتابة: ألوجرافيم.

[4] خطاط ومهندس مدني وفنان تشكيلي عراقي ولد في البصرة عام 1974، أنتج مجموعة خطوط الوسام الطباعية التي تضم عدداً من الخطوط الكلاسيكية بصبغة حديثة. وأحدث نقلة نوعية في الخطوط الحرة بأسلوب فريد لإنتاج خطوط عربية حديثة.

[5] قد يخلط البعض بين النقش على الحجر في بدايات نشأة الكتابة وبين الجرافيتي المعاصر، إذ نشأ الأخير في الولايات المتحدة الأميركية في أواسط القرن العشرين الميلادي تقريباً، وسيطرت خاصة في أحياء مدينة نيويورك وضواحيها، وتعبر الكتابة بهذه الطريقة الفنية عن اهتمامات موسيقية أو آراء سياسية حادة ثم انتشرت لاحقاً في ولايات مختلفة وانتقلت إلى بقية أنحاء العالم خاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ثم صار الجرافيتي اتجاها فنياً خاصاً له خصائصه وتقنياته وأنواعه. مؤخراً انتقل هذا الفن إلى البلدان العربية وخاصة تلك التي تعاني ويلات الحرب أو الاحتلال كفلسطين التي يمتلئ الجدار العازل في ضفتها الغربية بفنون من هذا النوع. ولكون الفن يؤدي رسالة تعبيرية وأدبية بجانب رسالته الفنية فقد سُمّي لاحقاً بأدب الجدران.

[6] فنان ومصمم وناقد إيراني ولد في طهران عام 1967. تتصف أعماله بالحداثة لاتباعه أسلوباً مركباً من ثقافات مختلفة وأنماط خطية وفنية متعددة رغم تركيزه على اللغة الفارسية. نال عابديني عدداً من الجوائز العالمية كان آخرها في هولاندا عام 2006.

[7] الخط القوطي خط محوّر من الخط اللاتيني وهو خاص بكتابة اللغة القوطية في القرن الرابع الميلادي وهي لغة من لغات شرقي ألمانيا، اندثرت في القرن السابع عشر.

[8] تعتمد إحدى طرق الاختزال في فن الخط العربي على الاستفادة من ميزة التشابه بين بعض الحروف باستعمال شكل واحد للدلالة على أكثر من حرف. وتمنح هذه التقنية إمكانات تصميمية ليتصرف الخطاط في المشهد الناتج ليعطي تكاملاً بصرياً في اللوحة الفنية.

المراجع العربية

إمام، مروان. (2018، نوفمبر 1). أنا التحرير.فيسبوك:
https://www.facebook.com/I-Am-Tahrir-The-Art-of-Revolution-180800778629908/.

ابن خلدون، عبدالرحمن. (ت. 732هـ، ط. 2014). *المقدمة*، تحقيق: علي عبدالواحد وافي. دار نهضة مصر، القاهرة.

البياتي، فارس. (2016). مدى ملاءمة الخط العربي والريازة الإسلامية لتكنولوجيا تصميم المشاريع المعاصرة ودورها في الحفاظ على اللغة العربية. *المؤتمر الدولي السادس للغة العربية* (ص ص 160 - 174). المجلس الدولي للغة العربية، دبي.

الجبوري، يحيى. (1994). *الخط والكتابة في الحضارة العربية*. دار الغرب الإسلامي، بيروت.

جريدي، سامي. (2012). *الكتابة على الجدران*. وزارة الثقافة والإعلام، الرياض.

الرفاعي، محمد. (2017). "الكتابة العربية: نظام بين نظامين". **في:** محمد سعيد ربيع الغامدي (محرر.)، *نظام الكتابة العربي: النشوء والتطورات*. (ص ص77-120). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

السعيدي، ناجية. (2016). "الحروفية العربية والساحة التشكيلية: دور الفن التشكيلي في إبراز جمالية الخط العربي". *المؤتمر الدولي السادس للغة العربية* (ص ص 160 - 168). المجلس الدولي للغة العربية، دبي.

الشهري، فائز. (2017). لغة الإيموجي، نحو لغة عالمية موحدة: دراسة تطبيقية على اللغة العربية كنموذج للغات العالم. **في:** إبراهيم بن يوسف البلوي (محرر.)، *اللغة العربية حاضراً ومستقبلاً: التحديات والتطلعات* (ص ص 87 - 97). مندوبية المملكة العربية السعودية لدى اليونسكو، باريس.

شوكت، وسام. (2018، نوفمبر 21). صفحة وسام شوكت *wissamshawkat*.
https://www.wissamshawkat.com

صحيفة البلاد البحرينية. (2017،نوفمبر 30).انطلاق معرض الفن التشكيلي في الهند ضمن *"مشروع الفنان البحريني العالمي"*. *صحيفة البلاد البحرينية*.
https://albiladpress.com/newspaper

عاشور، عبدالقادر. (1932). *حروف التاج وعلامات الترقيم ومواضع استعمالها على حسب النظام المعدل*. وزارة المعارف، مصر.

عبيد، أحمد. (2017). "الخط العربي: ذروة الجمال وقمة الإبداع". ضمن محمد المصيلحي إبراهيم، *جماليات الفنون في الثقافة الإسلامية*. بروج للنشر، القاهرة.

العتيبي، ناصر. (2017). "واقع اللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي". **في:** إبراهيم بن يوسف البلوي (محرر.)، *اللغة العربية حاضراً ومستقبلاً: التحديات والتطلعات* (ص ص 69 - 78). مندوبية المملكة العربية السعودية لدى اليونسكو، باريس.

عزب،خالد. وحسن، محمد. (2010). *ديوان الخط العربي في مصر في عصر أسرة محمد علي*. مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية.

الغامدي، محمد سعيد. (2017). "نظرية الرسم في نظام الكتابة العربية". **في:** محمد سعيد الغامدي (محرر.)، *نظام الكتابة العربية: النشوء والتطورات*. (ص ص 121-170). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

فريق، محمد. (2018). مستلة في 12 نوفمبر 2018 من https://mohammadfarik.com

القاضي، محمد. (2017). الحرف العربي: الجذور وبدايات التشكل. **في:** محمد سعيد ربيع الغامدي (محرر.)، *نظام الكتابة العربية: النشوء والتطورات*. (ص ص19-42). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

القاضي، هشام. (2017). نظام الكتابة العربية: محددات الهوية والتصنيف. في: محمد سعيد ربيع الغامدي (محرر.)، *نظام الكتابة العربية: النشوء والتطورات*. (ص ص43-76). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

القاضي، هشام. (2018). أنظمة الكتابة: النظرية وإشكالية التصنيف.*مجلة اللسانيات العربية*، *7*، 142 - 176.

مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. (2014). *لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة: بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو)*. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

ميخائيل، ديان. (2017) *ثنائية اللغة في التواصل البصري: الصورة والمضمون في التيبوغرافيا العربية واللاتينية [*فصل: الخطوط العربية واللاتينية: خيوط تاريخية مشتركة]. دار جبل عمان، عمان.

ناصر، مكاريوس. (2016، مارس 15). *روبرتاج - إل سيد يرسم أكبر جرافيتي فى القاهرة داخل حي الزبالين*. مستلة في 07 نوفمبر 2018 من مدونات عربية: http://makariosnassar.arablog.org

المراجع الأجنبية

Abdelhadi, Souad. Ibrahim, Raphiq. and Eviatar, Zohar. (2011) 'Perceptual Load in The Reading of Arabic: Effects of Orthographic Visual Complexity on Detection', *Writing Systems Research*, 3(2), pp. 117-127.

Abedini, Reza. (2018) *Posters* .retrieved 13 Nov 2018 from http://www.rezaabedini.com/

Ali, Ebtihal. Gamal, Ghada. Mohamed, Hagar. Taha, Keyara. and Hemdan, Sondos (2017) *The Impact of Globalization on Identity and Values of Citizenship*. retrieved 02 Nov 2018 from Democratic Arab Center: https://democraticac.de/?p=47306

Alkadi, Hisham. (2015) '*English Speakers' Common Orthographic Errors in Arabic as L2 Writing System: An Analytical Case Study*'. PhD thesis. Newcastle University: Newcastle upon Tyne, UK.

Baboukhian, Jérémie. (2014). *29LT Zeyn x Swiss Typefaces*. retrieved 05 Nov 2018 from https://www.pointypo.com/29lt-zeyn-x-swiss-typefaces/

Behance. (2018) *Ruh Al-Alam* . Retrieved 11 Nov 2018 from https://www.behance.net/ruhalalam

Coulmas, Florian (1996) *The Blackwell Encyclopedia of Writing Systems*. Oxford: Blackwell.

eje Studio (2015) retrieved in 03 Nov 2018 from http://www.eje-studio.com

Fouadisms (2018) retrieved 22 Oct 2018 from https://www.deviantart.com/fouadisms

Hafez, Vincent. (2018) *Vincent Abadie Hafez Aka ZEPHA* .Retrieved 09 Nov 2018 from https://www.abadiafez

MacLeod, Richard-Fouad. (2014) *Queen Elizabeth II (QEII)*. Sunderland: MA thesis.

Meulman Niel. (2017) *What is Calligraffiti?* retrieved 04 Nov 2018 from Calligraffiti: http://www.calligraffiti.nl

ONE-BH. *ابراهيم جعفر*.(2013) Retrieved 01 Nov 2018 from http://onebh.tumblr.com

PageStudioGraphics. (2018) *Faux Arabic* .Retrieved 10 Nov 2018 from MyFonts: https://www.myfonts.com/fonts/pixymbols/faux-arabic/

Panovic, Ivan. (2018) 'You don’t have enough letters to make this noise: Arabic speakers’ creative engagements with the Roman script". *Language Sciences*. Pp 70-81.

Ruh Al-Alam. (2018) *Design* .retrieved 10 Nov 2018 from Ruh Al-Alam: https://www.ruhalalam.com/design/category/typography

Sassoon, R. (2004) The Acquisition of A Second Writing System. Bristol: Intellect Books.

Slaidis, Simon. (2018) *Lucid Dream* .retrieved 08 Nov 2018 from Urban Calligraphy: http://www.urbancalligraphy.com/

Sorbello, Marina, (2012) *Interview Reza Abedini*. Film. Berlin. Retrieved 09 Nov 2018 from http://www.right-to-left.net/en/news/180/right-to-left-interview-reza-abedini

The Encyclopaedia of Islam. (1997), EI2, Vol. 4, Iran–Kha, 2nd edition, EI. Leiden: EJ Brill.

بيانات الباحث

هشام صالح القاضي، أستاذ مشارك في اللسانيات التطبيقية في قسم تدريب المعلمين بمعهد اللغويات العربية في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في أنظمة الكتابة في اللغة الثانية من جامعة نيوكاسل عام 2015. تدور اهتماماته البحثية حول أنظمة الكتابة، وتعليم واستخدام اللغة الثانية، واللغة والتقنية، واكتساب اللغة الثانية، واللسانيات الاجتماعية العربية.

AUTHOR BIODATA

Hisham Alkadi is Associate Professor of Applied Linguistics. He holds a PhD in Applied Linguistics, obtained in 2015 from Newcastle University, UK. He is currently Vice Dean for Development and Quality at the Arabic Linguistics Institute, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia. His research interests cover the teaching Arabic as L2, language and technology, writing systems, second language acquisition, and Arabic sociolinguistics.

معرف أوركيد (**ORCID**): 0000-0002-5009-037X

Email: halqadi@ksu.edu.sa

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليو، 2022م

علامات الترقيم في الصياغة التشريعية: مقارنة بين العربية والإنجليزية

حازم فهد السند

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

السند، حازم. (2022). علامات الترقيم في الصياغة التشريعية: مقارنة بين العربية والإنجليزية. *مجلة اللسانيات العربية*، *15*، 97-128.

تاريخ الإرسال: 1443/02/25 هـ
تاريخ القبول: 1443/05/26 هـ

Submission Date: 02/10/2021
Acceptance Date: 30/12/2021

الملخص

قارن البحث استعمال علامات الترقيم بين اللغتين العربية والإنجليزية في الصياغة التشريعية، وقاربها وصفيًا ومقارنيًا، وبدأ بالنظر في مراجع الكتابة القانونية في اللغتين، وفي نصوص تشريعية بلغت (105) نصوص، بين العامين 2015 - 2020، وفي نصوص إنجليزية أخرى، وسلط الضوء على عدد من علامات الترقيم الأساسية، لتحديد مواضع استعمالها، وعرض أمثلة لها من نصوص اللغتين. وتتبع مواضع الاتفاق والاختلاف في استعمال تلك العلامات بين اللغتين في الصياغة التشريعية فقط. ثم نظر في درجة الاطراد في استعمالها في النصوص العربية. وخلص إلى أن هناك علامات متفقًا عليها بين اللغتين، مثل: الفاصلة، والنقطة، والنقطتين الرأسيتين، مع اختلاف في بعض استعمالاتها، كما أن هناك علامات تختص بكل لغة على حدة، كالفاصلة المنقوطة في العربية، وشبه النقطتين وعلامة الملكية في الإنجليزية. وتتبع البحث كذلك مدى اطراد استعمال علامات الترقيم في النصوص التشريعية العربية، وظهر عدم الاطراد فيها شاملًا لأغلب علامات الترقيم، وخصوصا القوسين، والفاصلة، والشرطتين الاعتراضيتين، وانتهى البحث إلى عدد من التوصيات.

الكلمات المفتاحية : الصياغة القانونية، الاطراد، علامات الترقيم، الأنظمة السعودية، الصياغة التشريعية.

Abstract

The present paper is an attempt to compare the use of punctuation marks in Arabic and English in legislative drafting. Adopting a comparative descriptive approach, it is based on a corpus of 105 Arabic and English legislative texts covering the period between 2015-2020. The analysis sheds light on the use of basic punctuation marks, both in Arabic and English, showing the areas of agreement and difference between the two languages in the use of punctuation marks. The results show that the two languages agree in the use of some punctuation marks, differ in the use of others, with certain punctuation marks specific to each language. The results also show inconsistencies in the use of most punctuation marks in Arabic legislative texts.

Keywords: legal drafting, regularity, punctuation marks, Saudi regulations, legislative drafting.

1. المقدمة

يسعى هذا البحث إلى المقارنة بين اللغتين العربية والإنجليزية من حيث استعمال علامات الترقيم في الصياغة التشريعية خاصة، وينطلق من مقاربة وصفية مقارنة، تبدأ من النظر في مراجع الكتابة القانونية في اللغة العربية وفي اللغة الإنجليزية، وكذلك في عدد من النصوص القانونية التشريعية العربية السعودية، بلغ (105) نصوص ترجع إلى الفترة بين عاميْ 2015 و 2020، كما تنظر في بعض النصوص القانونية التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية لتستنبط منها وجوه استعمال بعض علامات الترقيم. وينظر البحث في عدد من علامات الترقيم الأساسية المستعملة في النصوص القانونية، ومواضع استعمالها، ويعرض أمثلة لها من النصوص العربية والإنجليزية، كما ينظر في أمثلة تقتصر على نصوص الصياغة التشريعية لبيان مدى الاختلاف بين اللغتين في طرق استعمال علامات الترقيم، ليبيّن درجة اطرادها في النصوص التشريعية الصادرة عن سلطة صياغة التشريعات في المملكة العربية السعودية، ويخلص من ذلك إلى بيان أبرز مواطن الاطراد والاتفاق والاختلاف في ذلك بين اللغتين.

1.1. أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في الآتي:

- قلة الدراسات اللغوية التي تناولت النصوص التشريعية في المملكة العربية السعودية، بما يمثل إضافة إلى هذا الميدان البيني.
- تقديم وصف لغوي يتعلق باستعمال علامات الترقيم؛ ليفيد طلاب القانون، والترجمة، واللغة العربية في معرفة وتمييز الصياغة التشريعية بصورة خاصة.
- الإسهام في كشف مدى قدرة الصاغة القانونيين في إجادة صياغة الأنظمة من الناحية اللغوية.
- تقديم ملحوظات لغوية قد تسهم في تحسين الصياغة التشريعية في المملكة العربية السعودية.
- مقارنة استعمال علامات الترقيم بين اللغتين العربية والإنجليزية في النصوص التشريعية.

2.1. أهداف البحث

- تقديم وصف لاستعمال علامات الترقيم، المطرد منه وغير المطرد، في الأنظمة التشريعية.
- إفادة طلاب القانون، والترجمة، واللغة العربية، في تمييز الصياغة التشريعية بصورة خاصة ومعرفتها، وذلك بتقديم وصف لغوي يتعلق باستعمال علامات الترقيم.
- الكشف عن مدى كفاءة الصاغة القانونيين من حيث إجادة صياغة الأنظمة لغويا.
- الوصول إلى ملحوظات لغوية مهمة تساعد في تحسين الصياغة التشريعية في المملكة العربية السعودية.
- تقديم دراسة مقارنة لاستعمال علامات الترقيم بين اللغتين العربية والإنجليزية في النصوص التشريعية، بما يدعم الدراسات البينية، ويفيد مترجمي النصوص القانونية في اللغتين العربية والإنجليزية بشكل خاص.

3.1. أسئلة البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما أبرز علامات الترقيم في الأنظمة التشريعية التي تستعمل في اللغتين العربية والإنجليزية؟
- ما أبرز العلامات التي تختص بها كل لغة في الصياغة التشريعية؟
- ما أوجه الاطراد أو عدمه في استعمال علامات الترقيم في الصياغة التشريعية السعودية؟

4.1. منهج البحث

يعتمد هذا البحث منهجا وصفيا مقارنا يقوم على تحليل النصوص (**Text Analysis**) ابتداءً، ومن ثم يقارن ما ينتج من ذلك التحليل بنصوص من اللغة الإنجليزية. ومدار البحث هو النظر في استعمال علامات الترقيم - ابتداءً - في الصياغة القانونية في اللغتين العربية والإنجليزية، ليبيّن أبرز العلامات حضورًا، وأكثرها اتفاقًا، والعلامات الأخرى التي تستعمل بوجوه مختلفة. ثم ينظر في العلامات التي تختص بها الصياغة التشريعية في كل لغة، وكذلك في اطراد استعمال تلك العلامات في نصوص تشريعية عربية سعودية. ويعتمد البحث على مراجع عربية وإنجليزية، ليستنبط منها وجوه استعمال العلامات في نصوص قانونية تشريعية سعودية وأمريكية.

5.1. المادة محل البحث

ينظر البحث في (105) من نصوص الأنظمة والتنظيمات الصادرة عن هيئة الخبراء، مستقاة من الموقع الرسمي للهيئة، ويعتمد في التحليل الآلي على برنامج (Sketchengine)[1]. وترجع هذه الأنظمة والتنظيمات إلى الفترة ما بين عامَيْ 2015 و 2020، وتتميز بالتنوع الكبير في موضوعاتها، ويبلغ عدد كلماتها 275,578 كلمة. وسوف يختص التحليل والنظر بمحتوى النظام فقط، بدءًا بالصفحة الأولى التي تشتمل على اسم النظام ومادته الأولى، دون التطرق لديباجة الأنظمة وما يتعلق بها.

6.1. فرضية البحث

تقوم فرضية البحث على أن هناك علامات ترقيم في نصوص الصياغة التشريعية تتفق اللغتان العربية والإنجليزية في كيفية استعمالها، وهناك علامات تستعمل استعمالًا مختلفًا بين اللغتين، وأن هناك علامات أخرى تختص بكل لغة على حدة – بطبيعتها . كما يفترض أن هناك اطرادًا في استعمال علامات الترقيم في الصياغة التشريعية في المملكة العربية السعودية؛ باعتبار أن الجهة المشرِّعة والجهة المتكفلة بالصياغة واحدة، ولها القدرة العلمية والفنية والقانونية لجعل الصياغة موحدة متينة. ومن هذا الجانب، سيتتبع البحث هذه الاستعمالات، وينظر في مدى وعي الصاغة بهذه الاختلافات، وما إذا كانت ناتجة عن قصد أو لبس أو خطأ.

7.1. محدودية البحث

هناك جوانب لمحدودية البحث تتمثل في عدد من الأمور، منها طبيعة التباين البنيوي بين اللغتين العربية والإنجليزية، مما يدفع إلى الحذر في إطلاق الأحكام وتعميمها. كما أن اختلاف موضوعات القوانين وأنواعها قد يعيق القيام ببعض المقارنات بينها.

2. تحديد المفاهيم

1.2. الاطراد وعدم الاطراد

المقصود بالاطراد تكرر حدوث الخاصية الواحدة في سياق واحد ووظيفة واحدة في النصوص القانونية التشريعية، وميدان الاطراد هنا هو في استعمال علامات الترقيم، وأن ترد كل علامة بصورة مطردة دون تبديل أو تغيير أو تنويع. وعدم الاطراد هو التنويع في استعمال علامات الترقيم التي سبق استعمالها في السياق والمعنى نفسه.

2.2. الصياغة التشريعية

ليس هناك تعريف واحد للصياغة التشريعية، فثمة مقاربات متعددة لهذا المصطلح، منها ما يتعلق بالمحتوى ومنها بالشكل ومنها بالمصدر. ويأتي هذا المصطلح مخصصًا ضمن المصطلح الأشمل هو الصياغة القانونية (اللهيبي،2019)، ليتشكل ضمن أعراف وأساليب محددة تجعلها مميزة عن غيرها. وتعرف الصياغة التشريعية لدى القانونيين بأنها "تهيئة القواعد القانونية وبناؤها على هيئة مخصوصة وفقًا لقواعد مضبوطة، تلبية لحاجة تستدعي التنظيم في سلوك الأفراد والجماعات والهيئات على نحو ملزم" (محروك،2017). فهي مختلفة عن أنواع الصياغة الأخرى، كالعقود، والدعاوى، واللوائح القضائية... وهي بالتالي أداة المشرّع للتعبير عن أفكاره، وفقًا لقواعد منضبطة تلبي حاجات الأفراد والمجتمع (الفتلاوي وحامد،2017). فمن حيث المصدر، تصدر هذه النصوص عن سلطة عليا في الدولة. ومن ناحية الشكل تتميز صياغتها بشكل محدد وعناصر أساسية. أما من ناحية الصياغة والأسلوب فهي أيضًا متميزة عن غيرها من أنواع الصياغة القانونية.

3.2. تعريف الترقيم

الترقيم، لغة، مأخوذ من الجذر الثلاثي: (ر ق م)، الذي يدل كما ذكر ابن فارس (ت. 329هـ، ط. ،1979) على "خط وكتابة وما أشبه ذلك. فالرقم: الخط. والرقيم: الكتاب. وفي العين (الخليل ت. 175هـ، ط.1982، 159/1) الرقم: تعجيم الكتاب، وكتاب مرقوم: بينت حروفه بالتنقيط". وورد في لسان العرب "رقم: الرقم والترقيم: تعجيم الكتاب. ورقم الكتاب يرقمه رقمًا: أعجمه وبينه. وكتاب مرقوم أي قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط" (ابن منظور ت. 711هـ، ط. 1984، 12/ 248). وهذا يدل على أن استعمال (الترقيم) بوصفه مصطلحًا ذا علاقة بالكتابة له أصل عند العرب القدماء، وأن الترقيم بمعناه الحديث إنما هو تحوير بسيط للمعنى القديم.

وأما الترقيم في معناه الاصطلاحي، فقد ذكر أحمد زكي - وهو من أقدم العرب الذين بحثوا في علامات الترقيم- تعريفًا لعلامات الترقيم بأنها "وضع رموز مخصوصة، في أثناء الكتابة، لتعيين مواقع الوصل والوقف والابتداء وأنواع النبرات الصوتية والأغراض الكلامية في أثناء القراءة" (زكي، 2013 "1912"، ص 12).

4. هيئة الخبراء والصياغة القانونية

تمثل هيئة الخبراء في هذا البحث أهمية كبيرة، لكونها الجهة التي تعمل على دراسة المعاملات الواردة من رئيس مجلس الوزراء ونائبه ومجلس الوزراء ولجانه المتفرعة، وتقوم بالتحضير لمشروعات الأنظمة، ومراجعة الأنظمة السارية واقتراح تعديلها، وكذلك وضع الصيغ المناسبة لبعض الأوامر السامية والمراسيم الملكية (هيئة الخبراء،2020). وقد مرت في تأسيسها بالعديد من المراحل، ابتداءً من نشأتها كشعبة لمجلس الوزراء عام 1373هـ، وحتى اكتمالها هيئة ذات ميزانية مستقلة، ولائحة تنظيمية عام 1414هـ (هيئة الخبراء،2020). ومن المهمات ذات العلاقة بموضوع البحث هنا، الصياغة القانونية، وتقوم بها لجنة مختصة في الهيئة.

وللصياغة القانونية تعريفات متعددة، منها الواسع ومنها الضيق، ويرى شطناوي أن الصياغة هي "عملية مادية لترجمة الفكرة القانونية وتجسيدها من خلال استخدام الأدوات اللغوية في صورة قاعدة عامة ومجردة..." ويؤكد شطناوي كثيرًا أهمية حسن الصياغة، التي تعني حسن انتقاء الكلمات، وترتيبها ترتيبًا منطقيًّا؛ للدلالة على الحكم المراد تضمينه للقاعدة القانونية (شطناوي،2014).

وتتميز هيئة الخبراء بأنها تستقطب لأداء أعمالها الكفاءات وذوي الخبرة والاختصاص في القانون واللغة العربية وغير ذلك (المشيقح،2019)، ومعلوم أن تمكن الصاغة القانونيين من اللغة العربية يجعلهم ينتجون نصوصًا مستوفية تمامًا لخواصها (الفاعوري،2017).

ومن القضايا المهم النظر فيها والعمل عليها، مجمل الخصائص اللغوية والشكلية وعلامات الترقيم التي تتكرر في النص القانوني، بما يمثل جزئيًّا ما يسميه عليوة "ثبات التعبير"، لأن استعمال أكثر من عبارة - أو كلمة - في الوثيقة القانونية ذاتها يعطي انطباعًا بأن هناك فروقًا في المعنى (الباب،2012)، خاصة ما يتعلق بالقوانين التشريعية التي لا يقبل فيها استخدام لفظة قانونية بدلالات مختلفة، أو استخدام لفظين مختلفين (مصطلحين) لدلالة واحدة (اللهيبي،2019)، ومثلها اطراد استعمال ظواهر معينة بصورة موحدة أو مختلفة.

5. علامات الترقيم

يفيد أحمد زكي باشا، وهو من أوائل من درس علامات الترقيم في العربية، وعمل على تطبيقها وتعريبها، بأن وضع علامات الترقيم في مختلف الأمم ناتج من أن السامع والقارئ بحاجة إلى نبرات خاصة في الصوت أو رموز مرقومة في الكتابة؛ ليحصل بها تسهيل الفهم والإدراك عن السماع أو القراءة، وأن هذه الأمم وضعت علامات ورموزًا للدلالة على الفصل والوصل بين الكلمات والجمل، وغيرها من الرموز ذات العلاقة بالمعنى والانفعالات (زكي،2013).

وبمثل هذا يرى (غارنر) في دليل شيكاغو للقواعد والاستعمالات والترقيم (The Chicago Guide to Grammar, Usage, and Punctuation) حيث يذكر أن الترقيم نظام إشاري مفصل يوجه فيه الكتّاب قرّاءهم للتحرك بسلاسة عبر نصوصهم، ويسهم إذا طبق بشكل صحيح في تحقيق الكتّاب للوضوح والدقة (Garner, 2016). وهذه العلامات ذات علاقة وثيقة بالتركيب القواعدي والمنطقي للجملة (Kane, 2000)، ولهذا يطرح (كين) تساؤلًا يمثل ضابطًا مهمًّا لكتابة علامات الترقيم ومواضعها، وهو: هل الحاجة إلى (فاصلة) في هذا الموضع متأتية ليستقيم التركيب النحوي، أو لتأكيد معنى، أو لغاية نطقية وموسيقية؟ وليس بسؤال مطلق مثل: هل هناك حاجة للفاصلة هنا؟ (Kane, 2000). ويرى (غارنر) أن علامات الترقيم منها ما هو لازم ومنها ما هو اختياري، وأن بعض العلامات قد يستبدل بعضها ببعض، ويشبهها بإشارات المرور (Garner, 2013).

وعلامات الترقيم قديمة في وجودها، فقد كانت حاضرة في العصر الإغريقي، وفي الكتابة المصرية، ولدى الرومان وغيرهم (Wydick, 2005)، ويذكر العوني أن علامات الترقيم باتت ظاهرة تشترك فيها أغلب اللغات، فهي تسهم في مقروئية النص، وجماليته البصرية وأسلوبيته ويرفع اللبس بما يحقق الغرض من التواصل (العوني،1977). وفي استعراضه التاريخي، ظهر له أن العرب استعملوا بعض علامات الترقيم في المخطوطات، ومن ذلك (النقطة)، وعلامات أخرى لها دلالتها التي أخذت في التطور. وأشار إلى أن القرآن كان المدونة الأكثر حظوة بعلامات الترقيم، فقد وجد في بعض نسخه القديمة، في القرنين الثالث والرابع الهجريين، استعمالا لعلامات الترقيم، كالدائرة للفصل بين الجمل المتحاذية، وكذلك في رسالة الشافعي حيث وردت ثلاثة أشكال للدائرة: دائرة مفردة، ودائرة يقطعها خط مائل، ودائرتان متداخلتان (العوني،1977). ويلحظ أن هناك اهتمامًا كبيرًا من علماء العربية بقضايا الوقف والابتداء، وما قد تحتاج إليه من علامات تهدي القارئ حينها.

ويُعدّ استعمال علامات الترقيم من الظواهر المهمة في الصياغة القانونية، وهي مهمة في جميع أنواع الكتابة وأشكالها، فعلامات الترقيم "كل منها عبارة عن جملة أو أكثر، تدخل في التركيب اللغوي فعلًا، لتساعد على تمام الكلام وفهمه". ويشير قباوة أيضًا إلى أنه يكثر الخلط بينها، واستعمالها في غير موضعها (قباوة،2007). ويرى الصفي أن وضوح القاعدة القانونية وفهمها قد يكون مرتبطًا بالاستعمال الصحيح لعلامات الترقيم (الصفي،2015)، كما أنها تؤدي إلى التماسك اللفظي (المرزوقي،2019)، وقد كانت الأعراف الكتابية القانونية تخلو أو يقلّ فيها استعمال علامات الترقيم[2]،لكنها بدأت تستفيد منها (البصير،2019)؛ لما تحققه من دقة ودفع للالتباس.

وفي اللغة الإنجليزية، كان استعمال علامات الترقيم في الكتابة القانونية أمرًا غير مهم؛ وذلك لاعتقاد المحامين والقضاة أن المعنى يجب أن يؤخذ من الكلمات والسياق وليس من علامات الترقيم. ولهذا، كانت النصوص القانونية القديمة خالية أو شبه خالية من علامات الترقيم. ومع التحولات الكبيرة في المعرفة والكتابة والتعليم وانتشار استعمال علامات الترقيم، بدا أن تلك النصوص صعبة الفهم لقلة علامات الترقيم فيها، وحينها أخذت في التغير والتحول إليها (Haigh, 2009).

وقد كان هناك الكثير من الجدل حول استعمال علامات الترقيم في كتابة الدساتير، والاحتكام إلى المعاني التي قد تشير أو تحيل إليها، ويعود السبب غالبًا إلى أن الدساتير كتبت قديمًا، وكانت خالية من علامات الترقيم، ثم

أضيفت تلك العلامات من أشخاص آخرين غير الذين كتبوا الدستور. وعلى الرغم من إقرار استعمال علامات الترقيم، فإن عددًا من الدساتير نصّت على أن تلك العلامات لا يجوز أن يحتكم إليها بعيدًا عن إرادة المشرّع الحقيقية، وقد نُصَّ على هذا في ولاية تكساس: "لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تؤثر أو تتحكم علامات الترقيم - في أي قانون - على نية الهيئة التشريعية في سنّها". ومثل ذلك في ولاية ويسكنسون (Butt and Castle, 2012). إلا أن بعض المحاكم تأخذ في الاعتبار علامات الترقيم حين تفشل كل الطرق في الوصول إلى المعنى، وحينها تسترشد بهذه العلامات لبلوغ مقصد المشرع الحقيقي (Brossard, 1950). وفي العصر الحديث، يظهر أن هناك اتفاقًا على استعمال علامات الترقيم بصورتها الاعتيادية كما في أنواع الكتابة الأخرى، وبذلك يرى مجلس البحوث التشريعية بداكوتا الشمالية أن استعمال علامات الترقيم في الصياغة التشريعية لا يختلف كثيرًا عن استعمالها (الصحيح) في ما سواها (Brossard, 1950).

ويظهر حاليًا أنه لا يوجد نص تشريعي (حديث) يخلو من علامات الترقيم، ولكن تبقى التوصية العامة بتقليل استعمالها في الصياغة، واستعمالها وحسب استعمالًا دقيقًا ومحددًا (Brossard, 1950).

6. علامات الترقيم في الصياغة التشريعية

1.6.النقطتان الرأسيتان (:)

وتسميان علامة التوضيح والحكاية، أو نقطتي التفسير والبيان، ويعني ذلك أن ما يلي هاتين النقطتين متعلق بما قبلها، ومتصل به (Legislative Research Council, 2020). وتأتي قبل الكلام المقول، أو المنقول، أو المقسم، ويظهر استعمالها في الصياغة القانونية على النحو الآتي:

- تأتي غالبًا بعد ذكر أرقام المواد، مثل: "المادة الأولى:" كما في جميع الأنظمة المدروسة.[3]

- في اللغة الإنجليزية: في القوانين التشريعية الأمريكية، لا توضع بعد المواد والعناوين الفرعية نقطتان رأسيتان، بل لا يوضع أي علامة بعدها، وتكون خلوًا من علامات الترقيم. مثال:

201. Short title

This chapter may be cited as the "Fair Labor Standards Act of 1938".

الترجمة: 201. عنوان قصير

هذا الفصل قد يشار إليه باسم "قانون معايير العمل العادلة لـ 1938"

- في مادة التعريفات، بعد اللفظ المراد تعريفه، كما ورد في جميع الأنظمة العربية محل الدراسة.

- في اللغة الإنجليزية، يلحظ أن صياغة القوانين الأمريكية في فقرة التعريفات لا تستعمل علامتي النقطتين الرأسيتين في الفصل بين الكلمة المعرّفة والتعريف، وإنما توضع بينها نقط (.).

- للفصل بين الشيء وأنواعه وأقسامه: مثال: "تتكون الجامعة من: كليات، وعمادات، وأقسام علمية..." (نظام الجامعات).

- بعد الكلام الذي يعرض لتوضيح ما سبقه، أو عمل قائمة أو تسلسل. مثال ذلك: "... ويمارس المهمات الآتية:" (تنظيم المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي)

- في اللغة الإنجليزية: يستعمل مثل ذلك في التمهيد لإيراد قائمة أو توضيح أو تعزيز (المناصرة، الأمين والشامان، 2007):

The court applied the following four factors to the facts at issue: . . (زكي، 2013)

الترجمة: طبقت المحكمة العوامل الأربعة التالية على الحقائق المعنية:...

ويبدو استعمال هاتين النقطتين مطّردًا في الأنظمة المدروسة، وهو استعمال يوافق المعنى الشائع عنها في غيرها من أنواع الكتابة.

ويستثنى من ذلك (نظام التعامل مع الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة) الذي لم توضع بعد كلمات (المواد) منه نقطتان رأسيتان كما في: (المادة الثانية):

صورة1

المادة الثانية

أهداف النظام

يهدف هذا النظام إلى تنظيم التعامل مع الموارد الوراثية النباتية وحمايتها من أي ممارسات خاطئة، ويهدف كذلك إلى ما يأتي:

وهذا استعمال يمثل خروجًا عن الاطراد، ولا يسوّغ الادعاء أن السبب في ذلك كون المواد تأتي متلوة بعناوين لها في أسفلها؛ لأن هذا منطبق على (نظام المنافسات والمشتريات الحكومية) الذي يشبه نظام التعامل مع الموارد الوراثية... في وضع المواد تتلوها عناوينها، غير أن النقطتين الرأسيتين لحقت بهما:

صورة 2

الفصل الثاني:
أهداف النظام

المادة الثانية:
يهدف النظام إلى الآتي:

مع ملاحظة أن وضع عناوين للمواد هو موضع اختلاف كبير في طريقة الصياغة عن الأنظمة الأخرى، وحضوره محدود جدًا في الأنظمة محل الدراسة.

2.6.الفاصلة (،)

وتسمّى (الشولة) و تعني ذنب العقرب، لأنها تقاربها في شكلها، كما تسمى (الفارزة) و(الفصلة) (Garner, 2016)، وهي الوقف الناقص، كما ذكر زكي باشا، وجعل ضابطه أن يكون موافقًا لسكوت المتكلم أو القارئ سكوتًا قليلًا جدًّا، بما لا يحسن التنفس معه (Suthers and Roberts, 2005). وهي الأكثر استعمالًا من بين علامات الترقيم، خاصة في الصياغة التشريعية (يمين،1999). وتتميز بأنها الأكثر إشكالًا كذلك، ولذا، فهناك اتجاهات لاستعمال الفاصلة، منها الاتجاه الذي يكثر منها ويعرف بالمغلق (Closed)، والآخر المقل فيها وهو المفتوح (Open)، والاتجاه الحديث هو المفتوح (زكي،2013).

ويأتي استعمالها في اللغة القانونية:

- للفصل بين الأعداد بعضها عن بعض(Suthers & Roberts, 2005): مثال: " ... الوارد ذكرهم في الفقرتين (8 ، 9)" (نظام الجامعات).

  - في اللغة الإنجليزية، قد تستعمل الفاصلة للفصل بين الأرقام في التاريخ، المكتوب على الطريقة الأمريكية: شهر-يوم-سنة، حيث توضع فاصلة بين اليوم والسنة، مثال:

- Your memo of April 4, 2013 has been very helpful (Garner, 2013).

- الترجمة: كانت مذكرتك المؤرخة في أبريل 4، 2013، مفيدة للغاية.

- للفصل بين المفردات المعطوفة، حين تقصر عباراتها وتفيد تقسيمًا أو تنويعًا (الصفي،2015) مثال: "...الطائفة: المطوفون، والزمازمة، والوكلاء، والأدلاء، ..." (نظام مقدمي خدمة حجاج الخارج).

  - في اللغة الإنجليزية:

- للفصل بين الأشياء؛ الأول عمّا يليه، بما قد يمثل سلسلة، مما يعد معطوفات، مثال:

the defendants, the third-party defendants, and the counter defendants (Garner, 2013).

الترجمة: المدعى عليهم، الطرف الثالث المدعى عليهم ، والمدعى عليهم المضاد.

ويظهر الاختلاف في أن المعطوف والمعطوف عليه في اللغة العربية يوضع بينهما، بالإضافة إلى الفاصلة، حرف العطف (الواو). وتخلو من حرف العطف في اللغة الإنجليزية، إلا في آخر المعطوفات، حيث يرد حرف العطف (And) وهو ما تؤكده أدلة الصياغة التشريعية، فعلى الكاتب تجنب إضافة علامة الفاصلة قبل حرفي العطف (and و or) في حال إيراد سلسلة من الكلمات والجمل المتعاقبة. ولكن حين يكون هناك حرف عطف (and) بين المتعاطفات فإن الفاصلة لا توضع بينها، وتعرف هذه الحالة بـ(Polysyndeton) (زكي، 2013).

وهناك ضابط يقترحه دليل الصياغة والاستعمال بألا توضع الفاصلة بين المتعاطفين إذا كانا اثنين فقط، أو جملتين اثنتين فقط (Garner, 2002).

- للفصل بين الجمل المرتبطة المعنى في التعداد والمعطوفة بحرف العطف الواو: مثال: "وتشمل: منع التلوث، والتخفيف من حدته، والحد من تدهور البيئة،..." (نظام البيئة). وجميع هذه الحالات تتوافق وما ورد في كتب اللغويين عن علامات الترقيم.

  - في اللغة الإنجليزية:

    - للفصل بين جملة وأخرى بينهما أداة من أدوات الربط، مثل:

and, but, or, for, nor, yet and so (Research and Legislation, n.d.).

- بين جملتين الثانية منهما استدراكية: "... المعاني الموضحة أمام كل منها، ما لم يقتض السياق غير ذلك" (نظام مكافحة غسل الأموال)

  - في اللغة الإنجليزية: بين جملتين، قد تكون الثانية استدراكية، أو جملة تحمل فعلًا وفاعلًا جديدين:

The Court declined the appeal, but the Governor is considering clemency (Garner, 2013).

الترجمة: رفضت المحكمة الاستئناف، لكن الحاكم يدرس الرأفة.

- بين الكلمات أو العبارات المقحمة في الجملة، أو الموضحة، أو المحددة: مثال: "الوزارة، أو أي من المراكز الوطنية لقطاع البيئة، كل بحسب اختصاصه، ووفقا لما..." (نظام البيئة).

- كذلك: "في حال انسحاب أو وفاة الشريك أو المساهم، الذي تُسمى الشركة المهنية باسمه أو يرد اسمه ضمن اسمها، لا يجوز للشركة..." (نظام الشركات المهنية).

  - في اللغة الإنجليزية:

"The complainant, a local homeowner, has contacted police nine times." (Services, 2015)

الترجمة: "صاحب الشكوى، صاحب منزل محلي، اتصل بالشرطة تسع مرات".

لتحديد موضع الفاصلة في هذا السياق، حيث تكون جملة ذات ارتباط بما قبلها، ويرى دليل الصياغة أنه لابد من التفريق بين الجملة التي تقيد ما يسبقها وتلك التي لا تقيد، فالجملة التي تقيد أو تحدد معنى الكلمة السابقة عليها لا تكون فيها الفاصلة ملزمة، مثال:

A resident who is totally and permanently disabled may purchase a basic recreational fishing license for a fee of two dollars and fifty cents.

الترجمة: المعاق كليًا ودائمًا يجوز له شراء رخصة صيد ترفيهية أساسية مقابل رسم قدره دولاران وخمسون سنتًا.

وقد يكون السبب هو في اتصال الجملتين بعضهما ببعض لكون الجملة الثانية ضابطا أساسا لما يسبقها؛ أما الجملة التي لا تفرض قيدًا على ما يسبقها، فلا بأس بالفصل بينها وبين ما قبلها بفاصلة، كما في:

Every person, regardless of sex, shall be secure in his person, property, communications, houses, papers, and effects against unreasonable searches, seizures, or invasions of privacy (Wydick, 2005).

الترجمة: كل شخص، بغض النظر عن الجنس، يجب أن يكون آمنًا في شخصه، ممتلكاته، اتصالاته، منازله، أوراقه، ومن تبعات العمليات غير المسببة من التفتيش، أو الاستيلاء، أو الاعتداء على الخصوصية.

وتنحو بعض الأدلة إلى أهمية التفريق بين الجملة المقيدة وغير المقيدة (Wydick, 2005) ، وضرورة الاستعمال الحذر للفاصلة بينهما (Suthers and Roberts, 2005)، ويحذر دليل أسلوب واستعمال الصياغة (Drafting Style and Usage Manual) من الإخفاق في التفريق بين الموضعين؛ لأن الاستعمال غير الصحيح للفاصلة قد يؤدي إلى تغيير في المعنى، ومثاله:

"The tax on milk that was initially levied in 1946 is hereby suspended.

AND

The tax on milk, which was initially levied in 1946, is hereby suspended"

الترجمة: الضريبة على الحليب التي كانت مفروضة ابتداءً عام 1946 تم إلغاؤها.

و

الضريبة على الحليب، التي كانت مفروضة ابتداءً عام 1946، تم إلغاؤها.

تأتي الجملة الخالية من الفاصلة، وفيها "that was initially levied in 1946 " جملة مقيدة، ويكون المعنى أن الضريبة على الحليب التي فرضت في عام 1946 تحديدًا تم إلغاؤها. أما الجملة الثانية، فقد أفاد موقع علامة الفاصلة فيها أن الجملة الثانية ليست مقيدة لما قبلها، وإنما تقدم معلومات إضافية، فيكون معنى الجملة أن ضريبة الحليب قد ألغيت بغض النظر عن تاريخ إحداثها (Suthers and Roberts, 2005).

- لتوضيح وتقييد الجملة السابقة، مثال: "و أي من المراكز الوطنية لقطاع البيئة، كل بحسب اختصاصه، ووفقاً لما تحدده اللوائح" (نظام البيئة).

- في اللغة الإنجليزية، قد تأتي الفاصلة بعد الجملة الافتتاحية، التي تعتمد على الجملة التالية لها (Services, 2015)، مثال:

If the surveyor of either parish fails to attend at the time and place fixed, the other surveyor shall wait two days, and if the first does not arrive within that time, he shall proceed with the running and marking of the boundary line.

الترجمة: إذا لم يحضر مساح أي من الأبرشيات في الوقت والمكان المحددين، فإن المساح الآخر ينتظر يومين، وإذا لم يصل الأول خلال ذلك الوقت، فيجب عليه المضي قدمًا في تشغيل ووضع علامات على خط الحدود.

ويفيد دليل أسلوب واستعمال الصياغة أن الفاصلة التي قد ترد في هذا السياق يفضل عدم وضعها حين تكون الجملة الافتتاحية أقل من خمس كلمات (Garner, 2013).

- بين الصفات التي تعود على موصوف واحد بشكل متساوٍ، مثال:

- a reserved, cautious person. (Research and Legislation, n.d.)

الترجمة: شخص متحفظ، حذر.

في اللغة العربية، يفصل بينهما بحرف عطف ولا يكتفى بعلامة الفاصلة.

- بين عبارتين مترابطتين، في جملة واحدة، مثال: "

- The United States is a common-law country, and its judges are common- law judge (Services, 2015).

الترجمة: الولايات المتحدة بلد القانون-العام، وقضاتها هم قضاة القانون-العام.

وبعض هذه الاستعمالات لم يكن أمرًا مطردًا في الصياغة التشريعية القانونية في النصوص المدروسة، إذ يظهر في المادة الأولى من نظام الجامعات، الآتي:

" مجلس شؤون الجامعات: السلطة المختصة بتنظيم شؤون الجامعات ورسم سياساتها ووضع اللوائح المنظمة لها..."

وفي السطر الموالي:

" مجلس الأمناء: السلطة المختصة بحوكمة الجامعة، والرقابة على أدائها أكاديميا وإداريا وماليا..."

فاستعملت الفاصلة في المثال الثاني، ولم تستعمل مع توفر الداعي المماثل! وهو موضع الفاصلة بين الجمل المعطوفة.

وقد تستعمل استعمالًا غير مطرد، كما في: "الحجز التحفظي: الحظر المؤقت على نقل الأموال أو تحويلها أو تبديلها أو التصرف فيها أو تحريكها، أو وضع اليد عليها..." (نظام مكافحة غسل الأموال، م1).

فالكلمات المعطوفة لم يفصل بينها بفاصلة، إلا في آخر الفقرة، حيث وضعت الفاصلة بعد كلمة "تحريكها"، ولا يظهر لي في ذلك سبب علمي.

ومن الاستعمالات غير المطردة في فقرة التعريفات:

جدول 1

- المثال	- النظام
- الموضحة أمام كل منها، ما لم يقتض السياق...	- نظام غسل الأموال
- المبينة أمام كل منها ما لم يقتض السياق...	- نظام الإفلاس

3.6.النقطة (.)

تستعمل عند الوقف التام، لتوضع في آخر الجملة المستقلة عما بعدها معنى وإعرابًا (Suthers and Roberts, 2005). وهي أقدم العلامات وأكثرها استعمالًا في اللغتين العربية والإنجليزية.

- عند انتهاء نص المادة: "... أو مكاتب داخل المملكة بحسب الحاجة." (تنظيم الهيئة العامة للرياضة). وكذلك الأمر في اللغة الإنجليزية (Services, 2015).

- عند انتهاء فقرات المواد المقسمة إلى بنود، مثال:

"المصرح له: شخص حاصل على التصريح.

المرخص له:... " (نظام البيئة).

- في آخر كل جملة تامة، لا علاقة لها بما بعدها، ولو كانت وسط المادة، مثال:

"يشترط لصحة الاجتماع حضور أغلبية الأعضاء على الأقل بمن فيهم رئيس المجلس أو نائبه، وتصدر القرارات بأغلبية أصوات الحاضرين على الأقل، وعند تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي صوت معه رئيس الاجتماع. وللعضو المعترض تسجيل اعتراضه وأسباب الاعتراض ضمن محضر اجتماع المجلس." (الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية).

- في اللغة الإنجليزية، بعد الأرقام في التعداد في أول الفقرات (Garner, 2002). أو بين الأرقام (Garner, 2002) أو بعد جملة تامة لا علاقة لها بما بعدها ولو كانت وسط المادة.

4.6.الفاصلة المنقوطة (؛)

عرف أحمد زكي الفاصلة المنقوطة بالوقف الكافي، وتكون حيث يحسن للمتكلم أو القارئ السكوت سكوتًا يجوز معه التنفس (زكي،2013). وورد أن قسم التشريع بمجلس الدولة بجمهورية مصر اعتمد دلالة الفاصلة المنقوطة، في أنها تكون بين جملتين إحداهما سبب للأخرى، أو بين جمل طويلة يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة، فيكون الغرض منها إتاحة التنفس بين الجمل وتجنب الخلط بينها منعًا للخلط بينها (Rose, 2017).

- للفصل بين الجمل التي تذكر الصلة والسبب في حدوث ما قبلها، مثال: "حق الضمان: حق عيني يقع على ضمانة تقدم، أو يتفق على تقديمها؛ ضماناً للوفاء بالتزام" (نظام ضمان الحقوق بالأموال المنقولة).

- لتحقق نتيجة عن الجملة السابقة، مثال: " يترتب على التنفيذ غير القضائي أو القضائي على الضمانة؛ تطهيرها من الحقوق المترتبة عليها" (نظام ضمان الحقوق بالأموال المنقولة).

- للاستثناء الناتج عن تحقق شرط، مثال: "لا يجوز لأي شخص ممارسة أي من الأنشطة البيئية أو التي لها أثر بيئي؛ إلا بعد الحصول على تصريح أو ترخيص..." (نظام البيئة).

- توضيح ما قبله وتقييده، مثال: "...إلا بعد الحصول على تصريح أو ترخيص؛ وذلك وفقاً لما تحدده اللوائح" (نظام البيئة)

الملحوظة: بعض الأنظمة لا تستعمل فيها الفاصلة المنقوطة مطلقًا، أو تستعمل قليلاً، وهناك أنظمة تستعمل فيها باستفاضة كما في نظام البيئة.

ويظهر أن لا توجد هذه العلامة (الفاصلة المنقوطة) في اللغة الإنجليزية، وقد تكون علامة شبه النقطتين(-semi colon) تعتني بوظيفة قريبة من الفاصلة المنقوطة، وتوصف بأنها تشير إلى وقفة أطول من الفاصلة، وأقل من النقطة (Rose, 2017). وهي كثيرة الاستعمال في اللغة الإنجليزية.

5.6.الشرطتان الاعتراضيتان (- -)

توضع بينهما الجمل الاعتراضية، فيتصل ما قبل الشرطة الأولى بما بعد الشرطة الثانية في المعنى، وما بين الشرطتين جزء من المادة.

وتستعمل في المواضع الآتية:

- التسبيب، مثال: "للمركز - في سبيل تحقيق أهدافه - القيام بالمهمات والاختصاصات اللازمة..." (تنظيم المركز الوطني للتنافسية).

- لإضافة قيد، مثال: "وتنشأ مراكز للهيئات الفرعية - بحسب الحاجة - في المدن والمحافظات والمراكز" (تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). و "اقتراح مشاريع الأنظمة الخاصة بكفاءة الطاقة -بالتنسيق مع الجهات المعنية- والرفع بها لاستكمال الإجراءات النظامية اللازمة" (تنظيم المركز السعودي لكفاءة الطاقة)

- توضع فيما بينهما عبارة تنبه أو تشير إلى مادة أو حكم سابق ورد في النظام ذاته، مثال: "أو اللجنة المعنية - المنصوص عليها في الفقرة (2) من المادة (التاسعة والثلاثين) من النظام-..." (نظام البيئة). و"...إلا بموافقة جمعية خاصة مكونة - وفقاً للمادة (التاسعة والثمانين) من النظام- من أصحاب الأسهم الممتازة..." (نظام الشركات).

- عند الخشية من التباس المعنى: "... ما لم يطلب أحد الأعضاء -كتابةً- عقد اجتماع للمداولة فيها." (تنظيم المركز السعودي لكفاءة الطاقة)

- توضع بينهما الكلمات المفسرة، مثال: "وللمجلس تشكيل لجان -دائمة أو مؤقتة- من أعضائه أو من غيرهم..." (تنظيم المركز الوطني للتنمية الصناعية). و "السيطرة: الإمكانية أو القدرة - المباشرة أو غير المباشرة - على ممارسة تأثير فعّال على أعمال وقرارات شخص آخر" (نظام الاستثمار التعديني) و "إذا كان أيٌّ من الورثة شريكاً أو مساهماً - ممارساً للمهنة - في شركة مهنية أخرى تمارس المهنة الحرة نفسها" (نظام الشركات المهنية).

- للتخصيص والتحديد: مثال: "يقصد بالكلمات والعبارات الآتية - أينما وردت في هذا النظام - المعاني المبينة أمام كل منها، ما لم يقتض السياق خلاف ذلك" (النظام الأساس لجمعية الكشافة العربية السعودية).

- تحديد مدة زمنية، مثال: "... لذوي العلاقة التقدم - خلال ثلاث سنوات - بطلب الحصول على رخصة أخرى على..." (نظام الاستثمار التعديني).

ورغم كون استعمال هذا العلامة كثيرًا، فإن هناك تجاهلًا لها في بعض الأنظمة، مثل: نظام المواد الهيدروكربونية، حيث ورد في المادة الأولى: "يقصد بالعبارات والكلمات التالية أينما وردت في هذا النظام المعاني الموضحة أمام كل منها ما لم يقتض السياق غير ذلك".

كذلك قد تستعمل مع كلمات محددة بشكل غير مطرد. كما في وضع عبارة "على الأقل" بين شرطتين في (8) مواضع فقط، مثال: "تكون بقرار من الوزير لجنة أو أكثر من ثلاثة أعضاء - على الأقل - على أن يكون..." (نظام رسوم الأراضي البيضاء). و في أكثر المواضع الأخرى (249 مرة) لا ترد بين شرطتين، مثال: "تكوَّن - بقرار من الوزير - لجنة من ثلاثة أعضاء على الأقل، يكون من بينهم مستشار نظامي..." (نظام التعامل مع الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة).

ويظهر أن هناك تداخلًا بين هذه العلامة وعلامات أخرى مثل الفاصلة، فقد تستعمل فاصلتان بين جملة لتدل دلالة مماثلة للشرطتين، كالجملة الاعتراضية أو إضافة قيد، أو تسبيب.[4]

6.6. علامتا التنصيص (" ")

وتسميان التضبيب، وتوضع بينهما الكلمات والعبارات المنقولة حرفيا (Garner, 2013). كما تسمى علامات الاقتباس.

مواضعها:

- للنص على أسماء الأنظمة أو الجهات الرسمية، مثال: "تنشأ بموجب هذا التنظيم هيئة عامة باسم "هيئة توليد الوظائف ومكافحة البطالة"..." (تنظيم هيئة توليد الوظائف ومكافحة البطالة).

  - في اللغة الإنجليزية: يشير دليل الصياغة والاستعمال إلى أن من مواضع علامتي التنصيص أسماء القوانين، مثال:

This Part may be referred to as the "Housing Authorities Law" (زكي، 2013) .

الترجمة: قد يشار إلى هذا الجزء باسم "قانون سلطات الإسكان".

وقد تستعمل مع المسمَيات أو المعرفّات، التي تلي كلمات محددة مثل (to be known as) و(may be cited as)، مثل:

This act shall be known and may be cited as the "Service Contracts Act (2012 ،فتح الباب)

الترجمة: يجب أن يكون هذا القانون معروفًا ويمكن الاستشهاد به باسم "قانون عقود الخدمة"

ويشير إلى أن اسم النظام حين يرد مرة أخرى فإنه لا يوضع بين علامتي تنصيص.

- للنص على إضافة كلمة بعينها، مثال: "أو من اسم واحد منهم أو أكثر مع إضافة كلمة "وشركاه" أو ما يفيد هذا المعنى..." (نظام الشركات).

- ذكر شيء محدد في نصوص أخرى كما هو، مثال: "تقوم الجهات الحكومية والمرخص لهم بتقديم الخدمة باعتماد مبدأ "ترشيد استخدام المياه" من ضمن..." (نظام المياه).

- في اللغة الإنجليزية: يشير دليل الصياغة والاستعمال إلى أن علامتي التنصيص تستعملان للكلمة أو العبارة التي يراد توضيح معناها (Rose, 2017)، مثال:

(3) "Certificate" means the document issued as written evidence of the benefit contract. (زكي، 2013)

الترجمة: (3) "الشهادة" تعني المستند الصادر كدليل مكتوب على عقد المزايا.

ويشترط في هذا الاستعمال ألا يتكرر ورود هذا المصطلح في موضع آخر. وتوضع الكلمات المراد تعريفها والمصطلحات بين علامتي تنصيص حين تستعمل للدلالة على معنى مختلف عن معناها الشائع، وبالإمكان أيضًا أن يستغنى عن علامتي التنصيص بإمالة الكلمة (Italicization) (Services, 2015).

7.6. القوسان ( )

يوضع بينهما كل كلمة تفسيرية، أو عبارة يراد لفت النظر إليها، وكذلك الجملة المعترضة الطويلة، التي يكون لها معنى مستقل(Research and Legislation, n.d.)، وهي من العلامات المستعملة كثيرًا في الصياغة القانونية (Rose, 2017).

- **صيغة القسم**، ويكون القوسان مزدوجين، وهما بين علامتي التنصيص والقوسين، مثال: " ((أقسم بالله العظيم أن أحكم بالعدل وأن أؤدي أعمالي بأمانة وصدق))" (النظام الأساسي للهيئة القضائية الاقتصادية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية).

- **توضع بينهما الحروف أو الأرقام الحسابية الو اقعة في وسط الكلام لئلا تلتبس بالحروف الهجائية**، مثال: " ... مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها نظام آخر، يعاقب بغرامة لا تزيد على **(5.00.000)** خمسمائة ألف ريال" (نظام الشركات).

  - في اللغة الإنجليزية: اختلف في مقاربة كتابة الأرقام في الصياغة التشريعية، ففي (Drafting Style and Usage Manual) يرون أن تكتب الأرقام كتابة، إلا ما يتعلق بالتواريخ التي تشتمل على عام، وكذلك المبالغ المالية، والتعبيرات التي يكثر كتابتها أرقامًا مثل (3.0 GPA) بالإضافة إلى أوقات اليوم. والمبالغ المالية تكتب كتابة وتكتب أرقامًا توضع بين شرطتين (Services, 2015). وفي المقابل، فإن (House Legislative Counsel's Manual on Drafting Style) يرى أن الأرقام لا تكتب بالحرو؛ إلا في حالات الخشية من حدوث لبس (Counsel, 1995).

- **توضع بينهما الأسماء والرموز الأعجمية**، مثال: "والموثقة في المنظمة العالمية للجواد العربي (WAHO)" (تنظيم مركز الملك عبدالعزيز للخيل العربية الأصيلة).

- **بين الأرقام**، مثال: "لكل من اطلع على حالة تحرش إبلاغ الجهات المختصة، لاتخاذ ما تراه وفقاً للفقرة رقم **(1)** من هذه المادة" (نظام مكافحة جريمة التحرش). و "...يصدر بتعيينهم أمر من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح من رئيس المجلس وتكون عضويتهم لمدة **(ثلاث)** سنوات قابلة..." (تنظيم الهيئة العامة للصناعات العسكرية).

وليس هذا مطردًا في كل الأحوال، فقد يرد الرقم دون أن يوضع بين قوسين، مثال:

" لا يتجاوز مجموع ما يحصل عليه عضو مجلس الإدارة من مكافآت ومزايا مالية أو عينية مبلغ خمسمائة ألف ريال سنوياً" (نظام الشركات).

في المقابل: " وفي جميع الأحوال لا يجوز أن يقل عن (خمسمائة ألف) ريال" (نظام الشركات). ويلحظ أن هذا التباين قد ورد في نظام واحد! وربما يكون سبب الاختلاف هو في كونه رقمًا ماليًا مكتوبًا بالحروف وليس الأرقام.

- في اللغة الإنجليزية: توضع الأرقام بينهما (Legislative Research Council , 2020)، خاصة أرقام وحروف المواد والفقرات (Research and Legislation, n.d.) مثال (Garner, 2013):

A lawyer who is not competent to handle a particular legal problem has three options: (1) decline to accept the client or withdraw from representing the client;

الترجمة: أمام المحامي غير المؤهل للتعامل مع مشكلة قانونية معينة ثلاثة خيارات: (1) رفض قبول العميل أو الانسحاب من تمثيله؛

- **يوضع بينهما ما يوضح معنى مصطلح وارد في المادة (أو وضع مصطلح مقابل له)**، مثال: "الزيت: البترول الخام، وزيت الوقود (المازوت)، وزيت الديزل الثقيل، وزيت التشحيم، والمشتقات البترولية الأخرى" (النظام البحري التجاري). و "تحدد قيمة السلع المستوردة وفقاً للأحكام المنصوص عليها في نظام (قانون) الجمارك الموحد" (نظام ضريبة القيمة المضافة).

في اللغة الإنجليزية، يوضع بين الكلمات التي تمثل بياناً أو إنشاء لمصطلح جديد مرادف، مثال:

A person ("the seller") who sells fuel to a … (Rose, 2017).

الترجمة: شخص ("البائع") الذي يبيع الوقود إلى...

أو قد يكون استدراكًا وبيانًا لمصطلح سابق مشابه، مثال:

(5) objected to, or refused to participate in, any activity, policy, practice, or assigned task that the employee (or other such person) reasonably believed to be in violation of any provision of this title (or amendment), or any order, rule, regulation, standard, or ban under this title (or amendment).[5]

الترجمة: (5) اعترض على، أو رفض المشاركة في، أي نشاط، سياسة، ممارسة، أو مهمة معينة يعتقد الموظف (أو أي شخص آخر) بشكل معقول أنها تنتهك أي حكم من أحكام هذا العنوان (أو التعديل)، أو أي نظام، قاعدة، تنظيم، معيار، أو حظر بموجب هذا العنوان (أو التعديل).

- **يوضع بينهما ما يضيف وصفًا للكلام السابق لهما**، "يعين المجلس مراجع حسابات خارجيًا (أو أكثر) من المرخص لهم" (تنظيم الهيئة العامة للصناعات العسكرية).

- **توضع لبيان ما يسبقها وتوضيحه**، مثال: "يتولى مفتشون -يصدر بتحديدهم قرار من الوزير أو رئيس مجلس إدارة الجهة المختصة (بحسب الأحوال)- مجتمعين أو..." (نظام البيئة). "للوزير أو رئيس مجلس إدارة الجهة المختصة (بحسب الأحوال) أو من يفوضانه..." (نظام البيئة).

قد يكون السبب في وضع كلمة "بحسب الأحوال" بين قوسين وليس بين شرطتين كون الشرطتين مستعملة في الجملة التي تحتويها، ولا يحسن أن توضع جملة اعتراضية بشرطتيها داخل جملة فيها شرطتان اعتراضيتان، خاصة أن جملة "بحسب الأحوال" وردت في النظام ذاته بين شرطتين اعتراضيتين "ويعتمد الوزير أو رئيس مجلس إدارة المركز المختص -بحسب الأحوال- قراراتها الصادرة..." (نظام البيئة).

وقد ترد كلمة (بحسب الأحوال) دون أي علامة ترقيم، مثال: " تفصل الهيئة أو الدائرة بحسب الأحوال أولاً في جواز الالتماس..." (النظام الأساسي للهيئة القضائية الاقتصادية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية)

وفي اللغة الإنجليزية كذلك، مثال:

...offers employees enrollment in 1 or more health benefits plans shall automatically enroll new full-time employees in one of the plans offered (subject to any waiting period authorized by law) and to continue the enrollment of current employees in a health benefits plan offered through the employer.[6]

الترجمة: ... يعرض تسجيل الموظفين في 1 أو أكثر من خطط المزايا الصحية يجب تلقائيًا تسجيل الموظفين الجدد بدوام-كامل في إحدى الخطط المقدمة (تخضع لأي فترة انتظار يسمح بها القانون) ومواصلة تسجيل الموظفين الحاليين في خطة المنافع الصحية تقدم من خلال صاحب العمل.

هناك اختلاف بيّن في استعمال العلامات التالية: القوسين، والشرطتين، وعدم استعمال أي شيء، لعبارة "على الأكثر":

جدول 2

- العلامة	- المثال	- النظام
- دون علامة	- " التصادم الذي يحدث بين سفينتين **أو أكثر**، أو بين سفينة" - "أي منتج يصنع بشكل صيدلاني يحتوي على مادة **أو أكثر** تستعمل من الظاهر"	- (النظام البحري التجاري). - - (نظام المنشآت والمستحضرات الصيدلانية والعشبية)
- بين قوسين	- "يسوّي الخسارة المشتركة خبير **(أو أكثر)** يعينه ذوو الشأن" - "تكوّن بقرار من الوزير لجنة (أو أكثر) لا يقل عدد أعضائها عن ..."	- (النظام البحري التجاري). - - (نظام الوقاية من متلازمة العوز المناعي المكتسب (الإيدز) وحقوق المصابين وواجباتهم)
- بين شرطتين	- "وتتولى تنفيذه لجنة - **أو أكثر**- تكوّن لهذا الغرض بقرار من الرئيس"	- (نظام المنشآت والمستحضرات الصيدلانية والعشبية)

ومثلهاعبارة (على الأقل)، التي لا تظهر باطراد مع علامات ترقيم واحدة.

- في اللغة الإنجليزية يستعمل القوسان أيضًا ليوضع بينهما النتيجة أو الكمية، مثال:

The square of the length of the hypotenuse equals the sum of the squares of the lengths of the other two sides (c2 = a2 + b2) (Research and Legislation, n.d.).

الترجمة: يساوي مربع طول الوتر مجموع مربعات أطوال الضلعين الآخرين (c2 = a2 + b2).

وتتميز اللغة الإنجليزية بقابلية استعمال القوسين وعلامتي التنصيص معًا لعبارة واحدة، وحينها يكون الاستعمال على النحو الآتي: علامتا التنصيص داخل القوسين؛ للدلالة على أن ما تحتويانه هو مصطلح، مثال:

Sterling manufactures and sells prescription drugs and over-the-counter ("OTC") medicines (Garner, 2013).

الترجمة: تقوم ستيرلنج بتصنيع وبيع الأدوية الموصوفة والأدوية التي لا تستلزم وصفة طبية ("OTC").

وأما القوس الواحد، فيأتي بعد الحروف في التعداد، مثال:

"أ) ممثل من وزارة البيئة والمياه والزراعة. عضواً ونائباً للرئيس..." (تنظيم صندوق البيئة).

8.6. الشرطة المائلة (/)

وتسمى في اللغة الإنجليزية بـ(Slash)، واستعمالاتها الرسمية محدودة إلا في التواريخ والأجزاء.

- **للفصل بين أرقام اليوم، والشهر، والعام في التاريخ**، مثال: "يحل النظام محل نظام صندوق الاستثمارات العامة, الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م / 24) وتاريخ 1391/6/25هـ" (نظام صندوق الاستثمارات العامة).
    - في اللغة الإنجليزية، تستعمل مع التواريخ، مثال:

The 11/7/2000 election would not be "over" for another month

الترجمة: انتخابات 2000/7/11 لن "تنتهي" لشهر آخر

إلا أنه يمكن استعمال الشرطة المائلة بين الأرقام للدلالة نفسها (Garner, 2013).

- **للفصل بين الحرف والرقم** في ترقيم المراسيم الملكية مثلًا، مثال: "يحل النظام محل نظام الشركات، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ 6)" (نظام الشركات).
- **للتسوية بين مفردتين مترادفتين**، مثال: "رخص خيالة/فرسان، ومدربي، سباق الخيل" (تنظيم نادي سباقات الخيل). و "البيئة / الأوساط البيئية: كل ما يحيط بالإنسان أو الحيوان..." (نظام البيئة).

9.6. الشرطة (-)

- **للفصل بين العدد والكلام الذي يأتي بعده مباشرة إذا كانا في أول السطر**، مثال: "**1**- تمويل الميزانيات التشغيلية المعتمدة للمراكز الوطنية لقطاعي البيئة والأرصاد" (تنظيم صندوق البيئة).

- **بين الأرقام**، مثال: "الحصى: الأحجار الصغيرة التي تتراوح أقطارها بين **(2-75)** ملم" (نظام الاستثمار التعديني).

- **لتفريع الكلام** (الصفي، 2015)، مثال: " المادة الثالثة

1- تكوّن لجنة وطنية لإدارة الموارد الوراثية النباتية من مختصين, وذلك على النحو الآتي :

- ممثل للوزارة رئيساً

- ممثل لوزارة التعليم عضواً" (نظام التعامل مع الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة).

في اللغة الإنجليزية تستعمل علامة الشرطة الطويلة (dash) لتقوم بدور النقطتين الرأسيتين في اللغة العربية، حيث يأتي ما بعدها مفصلًا لما قبل، إما على شكل نقاط أو تسلسل، مثال:

(ii) who—

(I) holds a public elective office of that State, political subdivision, or agency,

(II) is selected by the holder of such an office to be a member of his personal staff, [7]

الترجمة: ب) من —

(1) يشغل منصبًا عامًا انتخابيًا لتلك الولاية، القسم السياسي، أو الوكالة،

(II) يتم اختياره من قبل صاحب هذا المنصب ليكون عضوًا في موظفيه الشخصيين،

وهناك استعمال لما يعرف بالشرطة القصيرة (hyphen)، حيث توضع في المواضع الآتية:

- للربط بين كلمتين للدلالة على معنى واحد، مثال: one-half

- بين الأرقام، مثال: Repealed. Pub.L. 93–259[8]

ويظهر أن الشرطة قد ترد في التعداد خالية من أي رقم أو حرف يسبقها، ولكن هذا استعمال قليل في النصوص التشريعية - محل الدراسة - ورد في نماذج محدودة، والأكثر ارتباطها برقم أو حرف يسبقها، والأثر الكبير من هذا أنها بهذا الاستعمال أصبحت تغني عن الأرقام.

وفي اللغة الإنجليزية علامات ترقيم أخرى لا تستعمل في اللغة العربية، إما لعدم توافقها التركيبي والبنيوي، أو لعدم اطراد استعمالها. ومن ذلك، علامة الملكية ('s) التي تأتي مع الاسم لتفيد الملكية (Garner, 2002).

وكذلك شبه النقطتين (semicolon)، وعلامتها (;)، حيث تفيد التقسيم بين الجمل تقسيمًا يراد له أن يكون أقوى من تقسيم الفاصلة العادية، ويأتي استعمالها محدودًا وقليلًا (Garner, 2002). وتفيد الربط بين جملتين مستقلتين بينهما ارتباط منطقي أو تشكلان جزءًا من الفكرة العامة، مثال:

The elements of defamation include a defamatory statement concerning another; publication to a third party; and fault amounting to at least negligence (Suthers & Roberts, 2005).

الترجمة: وتشمل عناصر القذف بياناً تشهيرياً فيما يتعلق بآخر; النشر إلى طرف ثالث; وخطأ يصل إلى حد الإهمال على الأقل.

وتتميز شبه النقطتين بأنها تمكن من الربط بين جملتين مستقلتين دون أداة ربط، كما تفيد الفصل بين الأشياء الواردة في سلسلة (Garner, 2013).

ومن العلامات الشرطة (-) للربط بين جزأين في كلمة أو بين كلمتين لتعني شيئًا واحدًا (Garner, 2002)، مثال:

The brief contained well-developed policy arguments (Suthers & Roberts, 2005).

الترجمة: احتوى الموجز على حجج سياسية متقنة.

وهذه العلامة مما يستخدم في اللغة الإنجليزية أكثر من العربية، ويعود هذا إلى طبيعة اللغة نفسها[9].

ومن العلامات التي تستعمل في اللغة الإنجليزية القانونية علامة القوسين المعقوفين (Square Brackets)، [ ] وتدل على حذف أو تغيير محدود من النص، ويؤتى بها كذلك للتوضيح داخل علامتي التنصيص (Garner, 2013) لتدل على كلام مضاف لكنه ليس من الكلام المنقول بنصه.

ويتضح أن هناك علامات ترقيم لا تستعمل مطلقًا في الصياغة التشريعية، مثل علامة الحذف (...)، وعلامتي الاستفهام والتعجب (؟- !) غير أنها مما يستعمل في أنواع أخرى من الصياغة القانونية، كصيغ الدعاوى والمرافعات وغيرها (Garner, 2013).

7. النتائج والمناقشة

من العرض السابق، يظهر بشكل عام أن علامات الترقيم من القضايا اللغوية الشكلية التي ليس عليها اتفاق تام، فهي تتناوب، ويأخذ بعضها مكان بعض، ويختلف في موضع استعمالها بحيث تكون استعمالاتها - مهما اختلفت - سائغة، أو قد تستعمل استعمال الفاضل والمفضول، أو قد يكون فيها استعمال خاطئ، أو في غير موضعه الصحيح.

وقد تبيّن أن هناك علامات ترقيم عامة، في أنواع الكتابة كلها، وهناك علامات ترقيم تختص بحقل معرفي معين، كحقل القانون، وأيضًا هناك علامات ترقيم إنجليزية وأخرى عربية، واستعمالات تتباين بتباين اللغة، كما أن هناك علامات ترقيم تتميز بها اللغة القانونية الإنجليزية ولا يستعمل شبيه لها مطلقا في اللغة العربية مثلًا.

كما يظهر أن استعمال علامات الترقيم في الأنظمة التشريعية السعودية هي الأخرى منها ما هو متفق عليه، ومنها ما هو مختلف حوله، ومنها ما هو مطرد وما هو غير مطرد في الاستعمال.

1.7 علامات الترقيم المستعملة في اللغتين مع اختلاف في بعض مواضعها

العلامات التي اتُّفق عليها واستعملت في الصياغة القانونية العربية والإنجليزية هي: الفاصلة، والقوسان، والنقطة، وعلامتا التنصيص، والشرطة، والشرطة المائلة، والنقطتان الرأسيتان. لكن هناك اختلاف في مواضع استعمالها، فاستعمال الفاصلة والقوسين والنقطة لا يختلف كثيرًا بين العربية والإنجليزية، ولكن علامتيْ التنصيص كانتا موضع اختلاف؛ حيث استعملت في اللغة العربية لإضافة شيء محدد، وفي الإنجليزية للكلمة أو العبارة التي يراد تعريفها. والنقطة قد ترد بعد الكلمة المراد تعريفها بدلًا من النقطتين الرأسيتين. وأما النقطتان الرأسيتان، ففيهما اختلاف كبير من حيث استعمالهما بعد الكلمة المراد تعريفها أو بعد إيراد المادة، فهذا الاستعمال مما يختص بالعربية، أما في الإنجليزية فهناك علامات أخرى للدلالة على هذه الوظائف غير النقطتين الرأسيتين، بالإضافة إلى الشرطة المائلة في اللغة الإنجليزية إذ تستعمل بين الأرقام في التاريخ - ضمن شروط دقيقة - إلا أنه يمكن وضع الشرطة بين الأرقام في التاريخ بدلًا عن الشرطة المائلة. وأما القوسان، فإن أبرز اختلاف في الإنجليزية هو إمكانية الدمج بين علامتي التنصيص والقوسين؛ لإفادة أن ما بينهما مصطلح، بخلاف اللغة العربية التي لم يرد فيها مثيل لذلك. ومن مواضع الاختلاف في استعمال الفاصلة بين العربية والإنجليزية، أن الفاصلة تأتي مع حرف العطف، ولا يكتفى بالفاصلة فقط. في المقابل، فإن الفاصلة تُغْني عن حرف العطف في اللغة الإنجليزية، إلا مع آخر كلمة معطوفة حيث يضاف قبلها حرف العطف.

كما أن هناك تداخلًا في الاستعمال بين الفاصلة والشرطتين، فوضع جملة بين شرطتين لإفادة أنها جملة اعتراضية قد يستعاض عنها بفاصلتين تحيطان بها، وهذا من الاستعمال المقبول في كلا الحالتين.

2.7. علامات ترقيم تختص بإحدى اللغتين دون الأخرى

هناك علامات تختص باللغة العربية، وهي الفاصلة المنقوطة، حيث لم ترد مطلقًا في اللغة الإنجليزية، التي يظهر أن لها شبيهًا قد يكون الفاصلة، كما أن شبه النقطتين (Semicolon) قد تقوم بدور مشابه للفاصلة المنقوطة في بعض المواضع. وهناك علامات تختص بالإنجليزية مثل علامة الملكية (') التي تفيد إضافة شيء إلى اسم، كذلك علامة الشرطة الطويلة (dash) وعلامة شبه النقطتين (:) التي تفيد وظائف تقارب النقطتين والفاصلة المنقوطة في اللغة العربية. وكذلك علامة الشرطة (hyphen) حيث توضع بين كلمتين لتفيدا معنى واحدًا مدمجًا. ومما يميز اللغة الإنجليزية أنه يمكن الاستغناء عن علامتي التنصيص التي توضع بينهما الكلمات المراد تعريفها بأن تميَّل الكلمات خطًا (Italicization).

3.7. علامات ترقيم توجد في اللغتين لكنها لا تستعمل في النصوص المدروسة

وهناك علامات ترقيم لم تستعمل مطلقًا في النصوص العربية والإنجليزية المدروسة، وهي الاستفهام، والتعجب، وعلامة الحذف، ويعود هذا إلى طبيعة النصوص التشريعية التي لا تحتمل سؤالًا ولا تعجبًا ولا حذفًا. غير أن هذه جميعها قد تحضر في أنواع أخرى من الصياغة القانونية، ككتابة الدعاوى واللوائح، بل حتى الأحكام القضائية. وهناك علامة تستعمل في اللغة العربية والإنجليزية العادية، لكن لا حضور لها في الصياغة التشريعية العربية بخلاف الصياغة الإنجليزية، وهي القوسان المعقوفان [ ] فقد استعملتا لدلالة مخصوصة تختلف عن القوسين أو علامتي التنصيص، فدلت على حذف أو تغيير محدود في النص، ويؤتى بها كذلك للتوضيح داخل علامتي التنصيص (Garner, 2013) لتدل على كلام مضاف لكنه ليس من الكلام المنقول بنصه.

4.7. علامات ترقيم توجد في اللغتين إلا أنها تستعمل في نصوص لغة دون أخرى

ومنها الشرطتان حيث ورد استعمالهما في النصوص القانونية العربية المدروسة، ولم يكن لهما أي حضور في المراجع الإنجليزية المشار إليها في البحث، ولا في النص التشريعي الأمريكي الذي عرض له.

5.7. اطراد استعمال علامات الترقيم في النصوص العربية المدروسة

فيما يتعلق بمسألة الاطراد في استعمال علامات الترقيم في النصوص العربية، يظهر أن هناك تباينًا في استعمال بعض العلامات، كالفاصلة التي تستعمل للفصل بين المتعاطفات المفردة والمتعاطفات الجمل، فقد توضع بينها وقد يتم تجاهلها، وقد يكون النص متماثلًا لكن علامة الترقيم تحضر في نص وتختفي في الآخر، وكذلك في عدم الاطراد في استعمال الفاصلة، ففي مثال سابق لم توضع الفاصلة بين المعطوفات إلا قبل آخر كلمة معطوفة، وهذا استعمال لم أتمكن من إيجاد تعليل له.

كما يلحظ أن النقطتين الرأسيتين تستعملان بعد ذكر لفظ المواد، مثل:" المادة الأولى: المادة الثانية: " إلا أن هذا لم يكن مطردًا، ففي نظام (التعامل مع الموارد الوراثية...) أتت كلمات (المواد) غير متلوة بهذه العلامة! وهذا استعمال يمثل خروجًا عن الاطراد، ولا يسوغ الادعاء أن السبب في ذلك كون المواد تأتي متلوة بعناوين لها أسفلها؛ لأن هذا ينطبق على نظام (نظام المنافسات و المشتريات الحكومية) الذي يشبه (نظام التعامل مع الموارد الوراثية...) في وضع المواد تتلوها عناوينها، غير أن النقطتين الرأسيتين جاءتا لاحقتيْن لها.

وهناك جمل محددة تعددت علامات الترقيم في حضورها معها، مثل جملة (بحسب الأحوال)، حيث حضرت في جمل متماثلة: مرة بين شرطتين، ومرة بين فاصلتين، ومرة بفاصلة واحدة سابقة ونقطة لاحقة، ومرة بدون أي علامة تفصلها عما قبلها وما بعدها! وفي هذا توسع كبير في استعمال علامات الترقيم. ومثل ذلك عبارة (أو أكثر) التي تأتي بين قوسين، وقد تأتي بين شرطتين، والأكثر بلا علامات.

والأمر كذلك مع القوسين، فمرة توضع بينهما الأرقام ومرة تأتي الأرقام بلا قوسين، وقد توضع الأرقام بين شرطتين أيضًا نيابة عن القوسين.

ومن الملاحظ فيما يتعلق بالشرطتين أن بعض الكلمات تأتي بين شرطتين في أنظمة، وفي أنظمة أخرى تأتي خلوًا من أي علامة ترقيم، مثل عبارة: "على الأقل"، فقد أتت بين شرطتين والأكثر ورودها بلا علامات.

8. الخاتمة

سلط البحث الضوء على عدد من علامات الترقيم الأساسية المستعملة في النصوص القانونية، وتحديد مواضع استعمالها، وعرض أمثلة لها، من النصوص العربية والإنجليزية، وتتبع مواضع الاتفاق والاختلاف في استعمال علامات الترقيم بين اللغتين في الصياغة التشريعية فقط، ومن ثم النظر في الاطراد في استعمال علامات الترقيم في النصوص العربية التشريعية، وخلص إلى أن هناك علامات متفقًا عليها بين العربية والإنجليزية، مثل: الفاصلة، والنقطة، والنقطتين الرأسيتين، لكن مع اختلاف في بعض استعمالاتها. كما أن هناك علامات تختص بكل لغة، مثل الفاصلة المنقوطة في العربية، وشبه النقطتين وعلامة الملكية في الإنجليزية. كما تتبع البحث مدى اطراد استعمال علامات الترقيم في النصوص التشريعية العربية، حيث اتضح أن هناك استعمالات كثيرة غير مطردة، تشمل أغلب علامات الترقيم، خاصة القوسين، والفاصلة، والشرطتين الاعتراضيتين، وينتهي هذا البحث بعدد من التوصيات، نسوقها على النحو الآتي:

- وضع ضوابط دقيقة لاستعمال علامات الترقيم في الصياغة القانونية (التشريعية بشكل خاص)؛ حتى يفيد منها طلاب القانون والمتخصصون لإتقان الصياغة القانونية التشريعية وغيرها.

- العناية بالاستعمال الدقيق لكل علامة، وتحليل أدوارها من الجهات العلمية اللغوية العربية، كالمجامع وكليات اللغة العربية ومراكزها.

- ضرورة الاطراد في استعمال أي علامة ترقيم، وأن يكون الاستعمال موحدًا في كامل النص المصوغ، وفي مجمل النصوص القانونية الصادرة عن جهة واحدة.

- التوجه نحو تقليل علامات الترقيم بشكل عام، إلا فيما يتطلبه السياق.

- إجراء المزيد من الأبحاث في علامات الترقيم واستعمالها، والاستعانة بالمدونات لإحراز مزيد من الدقة.

- إجراء المزيد من الأبحاث حول استعمال علامات الترقيم في الحقول المعرفية الأخرى، التربوية، والإعلامية، والأكاديمية، وغيرها.

الهوامش:

[1] Sketchengine برنامج يستعمل في تحليل المدونات، يقدم كشفًا للمتصاحبات اللفظية، والمتتابعات، وجملة من الخدمات المستعملة في تحليل المدونات، انظر الموقع: https://www.sketchengine.eu/

[2] يظهر ذلك جليا في النصوص القانونية القديمة بالمملكة العربية السعودية.

[3] مع ملاحظة أن علامات الترقيم لم يكن لها حضور كبير في الأنظمة القديمة نسبيًا، كما في النظام الأساسي للحكم، فلم توضع هاتان النقطتان بعد المواد.

[4] في اللغة الإنجليزية، هناك وجود للشرطتين، ولكنني لم أجد استعمالًا لها في الإنجليزية القانونية وفقًا للمراجع التي رجعت إليها في هذا البحث.

[5] The Fair Labor Standards Act Of 1938, As Amended, see;
https://www.dol.gov/sites/dolgov/files/WHD/legacy/files/FairLaborStandAct.pdf

[6] The Fair Labor Standards Act Of 1938, As Amended, see;
https://www.dol.gov/sites/dolgov/files/WHD/legacy/files/FairLaborStandAct.pdf

[7] The Fair Labor Standards Act Of 1938, As Amended, see;
https://www.dol.gov/sites/dolgov/files/WHD/legacy/files/FairLaborStandAct.pdf

[8] المثالان من المرجع السابق، وسيأتي تفصيل لهذه الشرطة في الصفحة التالية.

[9] للمزيد من حالات استعمال هذه الشرطة انظر: (Garner B. A., 2013, pp. 44-49)

المراجع العربية

ابن فارس، أحمد. (ت. 329هـ، ط. ،1979). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت.

البصير، شاجع علي قاسم. (2019). آليات الاحتراس التعبيري في الصياغة القانونية. *مجلة اللسانيات العربية*. *8*، 240-214.

زكي، أحمد. (2013، "1912"). *الترقيم وعلاماته في اللغة العربية*. مؤسسة هنداوي، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين. (ت. 911هـ ، ط. 1988). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. تحقيق محمّد أحمد جاد المولى محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاو، دار الفكر، بيروت.

شطناوي، علي خطار. (2014). *أصول الصياغة القانونية*. مكتبة الرشد، الرياض.

الصفي، خالد. (2015). *دليل صياغة الأنظمة واللوائح في المملكة العربية السعودية*. الفالحين للطباعة والنشر، الرياض.

العوني، عبدالستار. (1997). مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم. *مجلة عالم الفكر*، 26 (2)، 265 - 318.

الفاعوري، فتحي. (2017). أثر اللغة في صياغة المادة القانونية. *المؤتمر الدولي السادس للغة العربية، دبي 2-4 مايو 2017* (ص ص 160-171). المجلس الدولي للغة العربية، بيروت.

فتح الباب، عليوة مصطفى. (2012). *الوسيط في سن وصياغة وتفسير التشريعات*. دار الكتب القانونية، القاهرة.

الفتلاوي، سلام؛ وحامد، آمنة. (2017). المعايير العامة للصياغة التشريعية: دراسة مقارنة. *مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، 4*، 90-132.

قباوة، فخر الدين .(2007). علامات الترقيم في اللغة العربية. دار الملتقى، حلب.

اللهيبي، علي. (2019). قواعد صياغة النص التشريعي. مجلة العلوم القانونية 34 (1)، 36-73. https://doi.org/10.35246/jols.v34i1.121.

محروك، محمد. (2017). إشكالية صياغة التشريع في القانون المغربي. *أشغال الندوة العلمية: القانون المغربي في مطلع القرن الحادي والشعرين -دراسات مهادة تكريما للأستاذ محمد الشافعي، 21-22 أبريل 2017* (ص ص 281-300). مراكش: كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بمراكش.

المرزوقي، محمد. (2019). الوجيز المرشد إلى الصياغة القانونية. مكتبة التوبة، الرياض.

المشيقح، محمد. (2019، فبراير 17). مركز صناعة القانون في المملكة. صحيفة الجزيرة السعودية (16943). http://www.al-jazirah.com/2019/20190217/ar5.htm

المناصرة، حسين؛ والأمين، عمر؛ والشامان، مسعد. (2007). *أساسيات فن التحرير وفن الكتابة العربية*. مكتبة الرشد، الرياض.

هارون، عبدالسلام. (1993). *قواعد الإملاء*. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

هيئة الخبراء. (2020، يناير 21). الموقع الرسمي لهيئة الخبراء بمجلس الوزراء، المملكة العربية السعودية.
https://www.boe.gov.sa/ar/About/Pages/Mission.aspx

يميّن، ناصيف. (1999). *المعجم المفصل في الإملاء*. دار الكتب العلمية، بيروت.

المراجع الأجنبية

Brossard, E. E. (1950). Punctuation of Statutes. *North Dakota Law Review*.

Garner, B. A. .(2016) .*The Chicago Guide to Grammar, Usage, and Punctuation* .Chicago: University of Chicago Press.

Garner, B. A. (2002). *The Elements of Legal Style.* New York: Oxford University Press.

Garner, B. A. (2013). *The Redbook A Manual On Legal Style.* St. Paul: West Group.

Edward P. Bailey .(1996) .*Plain Language At Work* .New York: Oxford University Press.

Kane, T. S. (2000). *Language English The Oxford Essential Guide to Writing.* Berkley Books: Oxford University Press.

Legislative Research Council . (2020). *Guide to Legislative Drafting.* Retrieved from https://mylrc.sdlegislature.gov/api/Documents/Resource/127102.pdf?Year=2019.

Butt, Peter and Castle, Richard. .(2012) *Modern Legal Drafting* .Cambridge: Cambridge University Press.

Research & Legislation, LSO. (n.d.). *The Legislation Drafting Manual.* Retrieved from https://legislature.idaho.gov/wp-content/uploads/research/draftingmanual.pdf.

Rose, R. (2017). Commonwealth Legislative Drafting Manual. Commonwealth Secretariat.

Rupert Haigh .(2009) .*Legal English* .OXON: Routledge-Cavendish.

Services, H. L. (2015). Drafting Style and Usage Manual. Louisiana.

State Of Arkansas Bureau Of Legislative Research .(بلا تاريخ) .Legislative Drafting Manual . Arkansas.

Suthers, A., & Roberts, M. (2005). *Tips for Effective Punctuation in Legal Writing.* Retrieved from The Writing Center at GULC.

The Office of the Legislative Counsel .(1995) .House Legislative Counsel's Manual on Drafting Style . Washington.

Wydick, R. C. (2005). *Plain English for Lawyers.* North Carolina: Carolina Academic Press.

بيانات الباحث

حازم فهد السند، أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، بكلية الآداب، جامعة الملك سعود. حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة الملك سعود عام 2017. تدور اهتماماته البحثية حول اللغة والقانون، واللسانيات الاجتماعية، وتبسيط اللغة والكتابة.

AUTHOR BIODATA

Hazem Fahad Alsanad is an Assistant Professor of Arabic in the Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, King Saud University. Dr. Alsanad obtained his PhD in Arabic in 2017 from King Saud University. His research interests include Language and Law, Plain Language and Writing, Sociolinguistics.

معرف أوركيد (**ORCID**): 0000-0002-6182-9723

Email : halsanad@ksu.edu.sa

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليو، 2022م

التفضيلات الدِّلالية والأبنية الصَّرفيَّة للكلمات والمتتابعات المُميِّزة لجائحة (كوفيد-19)

فاطمة عبيد الثبيتي

معهد وكلية الحرم المكي الشريف (القسم النسائي)، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

الثبيتي، فاطمة. (2022). التفضيلات الدلالية والأبنية الصرفية للكلمات والمتتابعات المميزة لجائحة (كوفيد-19)، *مجلة اللسانيات العربية*، *15*، 129-157.

تاريخ الإرسال: 1443/04/05 هـ
تاريخ القبول: 1443/05/24 هـ

Submission Date: 10/11/2021
Acceptance Date: 28/12/2021

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة التطور الدلالي الذي حدث في بعض مفردات العربية بعد ظهور جائحة (كوفيد-19) وطريقة تكيُّف اللغة مع مستجدات الجائحة. تعتمد الدراسة على منهج لغويات المدونات الحاسوبية لاستخلاص الكلمات ذات الصلة بالجائحة من مُدوَّنة حاسوبية لصحيفة الرياض اليومية في الفترة (2019-2020). وتُظهِر الدراسة - بعد التحليل الدلالي والصرفي لألف كلمة ومتتابعة لفظية مميزة لجائحة (كوفيد-19) – أن اللغة تستعين بالوسائل التالية: الاقتراض، والاشتقاق، والتركيب لتوليد ألفاظ للمعاني المستجدة.

الكلمات المفتاحية: كورونا، كوفيد-19، لسانيات المدونات، التطور الدلالي.

Abstract

This paper entitled “Semantic and morphological features of (Covid-19) keywords” is to show the semantic development that occurred in Arabic following (Covid-19) and the way the language has adapted as the pandemic evolved. Using corpus linguistics tools, the study attempts to extract (Covid-19) keywords from articles published in the daily newspaper Al-Riyadh in the period (2019-2020). The study shows - after a semantic and morphological analysis of 1000 keywords (single and 2-grams) related to (Covid-19) - that the language resorts to: borrowing, derivation, and synthesis to generate new words and expressions for emerging meanings. It also shows that, as the new words circulate in linguistic use, they lead to the spread of new connotations which are in turn subject to change.

Keywords: Corona, Covid-19, corpus linguistics, semantic development

1. المقدمة

يعيش العالم منذ ما يقارب السنتين (من نهاية عام 2019م وحتى كتابة هذا البحث) جائحة صحيَّة تعارف العالم على تسميتها بـ (كوفيد-19) أو (فايروس كورونا المستجدّ) في إشارة إلى السلالة الجديدة من فايروس كورونا الأشد فتكًا من سابقاتها، مُضيفين الاسم إلى سنة ظهور الفايروس؛ تمييزًا له عن بقية سلالات هذا الفايروس. كانت الجائحة في بداياتها أزمة صحية؛ إلا أنها تسببت فيما بعد بتداعيات اقتصادية واجتماعية ودينية وتعليمية، ودخل تأثيرها إلى كل مناحي الحياة، وتغيَّرت لأجلها مسارات الحياة المعتادة، أملًا في الخروج من هذه الأزمة بأقل الخسائر .

ولأنَّ اللغة جزء من المجتمع، وطريقة للتواصل بين أفراده، ووسيلة التعبير عن المقاصد والأغراض والحاجات، أصابها ما أصاب بقيةَ مناحي الحياة من آثار وتداعيات (كوفيد-19)، فدخلت إلى اللغة ألفاظ مثل (كورونا، كوفيد)، واستُحدِثت ألفاظ وتعابير مثل (المستجِد، المتحوِّر، توكلنا، التباعد الاجتماعي، الإجراءات الاحترازية)، وتَطوَّرت دلالات ألفاظ أخرى لتواكب المعاني الطارئة مثل (الجائحة، اللقاح، الحجر، العزل). وليس هذا الأمر بِدعًا ولا جديدًا على اللغة؛ فالتطوُّر والتغيُّر من سمات اللغات، وهو من مظاهر حياتها وحياة ألفاظها، وفيه إشارة إلى ما تكتسبه ألفاظ اللغة عبر تاريخها الطويل من معاني ودلالات مختلفة حدثت بتأثير من العوامل الداخلية أو الخارجية، كالعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية وغيرها.

ومن الأحداث المشهورة في تاريخ اللغة العربية والتي تركت أثرًا في جميع مجالات الحياة، ومنها اللغة، ظهور الإسلام في جزيرة العرب. وإلى تأثير ظهور الإسلام في اللغة أشار ابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة العربية وسَنَن العرب في كلامها" تحت باب سمَّاه "باب الأسباب الإسلامية" إلى عدد من الألفاظ العربية التي تخصصت دلالتها بسبب مجيء الإسلام وقدَّم له بمقدمة توضيحية فقال: "كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرثِ آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حَالت أحوال، ونُسخِت ديانات، وأُبطِلت أمور، ونُقلِت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعِت، وشرائط شُرطِت. فعفَى الآخر الأوَّل" (ابن فارس، ت.395هـ، ط.1977، ص78)، ثم مثَّل بعدد من الكلمات التي أصابها التغير الدلالي فقال: " فكان مِمَّا جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنَّ العرب إنما عرفت المؤمن من الأمَان والإيمان وهو التَّصديق. ثم زادت الشريعة شرائطَ وأوصافًا بها سُمِّي المؤمن بالإطلاق مُؤمِنا. وكذلك الإسلام والمُسلِم، إنما عرفت من إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكُفْر إلا الغطاء والسِّتر. فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نَافِقَاء اليربوع. ولم يعرفوا في الفِسق إلا قولهم: فَسَقت الرُّطبة إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأنَّ الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه."

وموضوع التطور الدلالي، وكيفية حدوثه، كان مَحطَّ عناية الدارسين قديمًا وحديثًا، فالسيوطي في كتابه "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" وضع بابا بعنوان "باب معرفة العام والخاص" ذكر فيه خمسة أنواع للتغير الدلالي بين التَّعميم والتَّخصيص، مُمثِّلا لكل نوع منها (السيوطي، ت. 911هـ، ط. 1998، 1/ 331). ومن الدراسات الحديثة لموضوع التطور الدلالي ما كتبه أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة" عن تغير المعنى، مُشيرًا إلى أنَّ أهمَّ ما شغل علماء اللغة هو موضوع تغير المعنى، وصُور هذا التغير، وأسباب حدوثه، والحاجة إليه، والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ أو موتها (عمر، 1985، ص.235-250). وتحدث إبراهيم أنيس في كتابه "دلالة الألفاظ" عن تطور الدلالة،

وعوامل تطورها، والحاجة إليها، وأعراض التطور الدلالي. ناهيك عن المعاجم اللغوية والتاريخية التي رصدت تغير دلالة الألفاظ العربية (أنيس، 1976، ص.112-167).

وتأتي هذه الدراسة لترصد التغير الذي أصاب اللغة العربية بتأثير من جائحة (كوفيد-19) باعتبارها نموذجًا يمثل العوامل والأسباب الخارجية التي تؤثر في اللغة وتؤدي إلى التغير اللغوي عموما، والتطور الدلالي على وجه الخصوص، مُستندة إلى منهج لغويات المدونة الحاسوبية وبالأخص استخراج الكلمات المُميِّزة، ومستعينة بالصحف كعينة للدراسة؛ فالصُّحف انعكاس متجدد للمجتمع وللحياة اليومية بجميع أحداثها.

وتمثِّل لسانيات المدونات منهجية اختبارية بديلة في البحث اللغوي تتجاوز التتبع العشوائي لظواهر جزئية ومتفرقة إلى التحليل المنظم لأنماط الاستخدام الفعلي للغة وأشكاله بالاعتماد على الإمكانات والأدوات الحاسوبية في الجمع والإحصاء والتصنيف واسترجاع البيانات (العصيمي، 2013، ص. 37-67).

ويذكر الشمري والثبيتي أنَّ البيانات الإحصائية التي تقدمها لغويات المدونات الحاسوبية "تؤدي إلى استخلاص نتائج اختبارية موثوقة ومنظمة، قابلة للتكرار والتراكم والمقارنة والتعميم، وهو ما يساعد على بناء النظريات واختبارها وتهذيبها على المدى الطويل" (الشمري، والثبيتي، 2015، ص. 186).

وقد اشتملت هذه الدراسة بعد التقديم السابق على: عرض للدراسات السابقة، مع الإشارة إلى ما تتميز به هذه الدراسة عن سابقاتها، ثم مدخل تعريفي مختصر عن التطور الدلالي، وأهمية دراسته، تلا ذلك عرض لبيانات المدونة اللغوية المستخدمة في هذه الدراسة، وعرض لنتائج استخلاص الكلمات والمتتابعات المميزة، ثم تناولت الدراسة بعد ذلك البحث في الكلمات والمتتابعات اللفظية المُميِّزة للمدونة بعد اختيار عينة منها (500) كلمة مُميِّزة و(500) مُتتابِعة مُميِّزة، مع تحليلها دلاليا وصرفيا، وختمت الدراسة بذكر النتائج.

2. الدراسات السابقة

لجائحة (كوفيد-19) أثرها الواسع والعميق في حياة الناس، وقد لفت هذا الأثر أنظار الدارسين والمهتمين فظهرت العديد من الدراسات والمقالات التي تتحدث عن أثر جائحة كوفيد-19 في الاقتصاد (طلحة،2021)، والسياسة (العرادي، 2021)، والاجتماع (الشلاقي،2021)، والتشريع (السعيد، 2020)، والتعليم (البكري، 2021)، وعلم النفس (الصمادي، 2021) وغيرها من الدراسات والمجالات.

وكان لتأثير جائحة (كوفيد-19) في اللغة نصيبه من الاهتمام والبحث، فقد درس داؤد (2020) انعكاسات جائحة كورونا على لغة الإندونيسيين الناطقين بالعربية في المفردات والأساليب، وتناولت دراسته انعكاسات الجائحة على ميدان تعليم اللغة العربية لغة ثانية، وتحديد المفردات والعبارات الجديدة التي اكتسبها المتعلمون والمعلمون الإندونيسيون، وبيان ما يتعلق بذلك في الاستعمال السياقي، والتغير اللغوي، والحقل الدلالي، ووسيلة الثراء المعجمي. وقد جمع الباحث عينة البحث من كِتابات الإندونيسيين الناطقين بالعربية في تواصلهم الاجتماعي وتخاطبهم الشفوي والكتابي، في منتدياتهم ومحاضراتهم ومحاوراتهم الفكرية والعلمية، واستخلص منها يدويا 86 كلمة وعبارة وجملة متصلة بالجائحة، من مثل: (يهاجم، المقصف، خطير، يقلقون، المخاوف، قناعا، مكافحة كوفيد 19 ، حجر صحي، حديث العالم، حماية الصحة، خوف الإصابة بالفيروس، الدراسة عبر الإنترنت، رعاية أجسادهم، ليثبتوا في بيوتهم، ضرب بلدي، بسبب الإهمال العديدة)، واختار منها الباحث بعض الكلمات اعتمادًا على خبرته المعرفية بمجتمع

العينة، وحلَّلها دلاليًّا وصرفيًّا، ومن أمثلة العبارات التي درسها: (التدابير الوقائية، استخدام القناع، اشتكى، إشعار آخر، الأعراض، ضرب بلدي، الحجر الصحي، ضغط الدم، العطس، التباعد الاجتماعي، وباء عالمي). مع الإشارة إلى الأخطاء اللغوية التي وقعت في عينة البحث، مثل: (مصدوع) للمصاب بالصداع، (ليثبتوا في بيوتهم) بمعنى ليبقوا في بيوتهم، (شُرب) لبلع الحبوب، (مضاد الفساد) للمُطَّهر. وكما يظهر فالدراسة موجهة لتخدم فئة محددة وهم مُعلِّمو ومتعلِّمو العربية لغة ثانية، وعينة البحث مستخلصة من متحدثين ليسوا من العرب.

وعالج عثمان (2020) آلية التطور اللغوي، وملامح هذا التطور وقت الأزمات النوعية، مع التركيز على أبرز الابتكارات والإضافات اللغوية المعجمية في دول العالم الناطق بالإنجليزية خلال جائحة كورونا. واعتمد صاحب الدراسة على مَسرَدة إلكترونية جمعها (توني ثورن) الباحث والمؤلف في مجال تطور اللغة الإنجليزية، والمتاحة عبر موقعه المعروف باسم: (توني ثورن: اللغة والابتكار)[1] تتضمن هذه المسردة أغلب الأسماء، والمصطلحات، والاختصارات، والكلمات العامية، والاستعارات، والعبارات المأثورة أو المبتذلة، التي ابتكرها الناطقون بالإنجليزية خلال فترة تفشي المرض. واكتفى صلاح عثمان بسرد أهم الكلمات في مسردة توني ثورن، مصحوبة بترجمتها، دون تحليل لغوي أو معالجة دلالية للكلمات. ومن أمثلة المسردة المترجمة: (رصد حيوي، مزيل الطفرة، عدو غير مرئي مشترك، فروسية العدوى، أزمة كورونا، ممر كورونا، قصص كورونا الخيالية، تشهير متعلق بأزمة كورونا، عطلة كورونا). ويلاحظ أن العينة في هذه الدراسة من اللغة الإنجليزية ولا تمثل اللغة العربية، كما أن الترجمات تبدو غريبة على المتحدث الأصلي للعربية ولا تعبر عن ثقافته.

وقد تتبع أنكيس (2021) التَّطور الدلالي الذي عمَّ أغلب بلدان العالم خلال جائحة كورونا، ورصد بعض المظاهر الدافعة إلى التحول الدلالي، مع ذكر الحقول الدلالية المتصلة بلغة الوباء. استقى الباحث عينة البحث من مصادر وقنوات متعددة ذكر منها: موقع منظمة الصحة العالمية، وقناتي الجزيرة الأولى والثانية، وبعض الصحف العربية كالقدس والشرق الأوسط والصباح وأخبار اليوم، ومنصات التواصل الاجتماعي. وقد عرض الباحث مقدمة نظرية عن التطور الدلالي وأنواعه، ومثَّل لكل نوع من أنواع التطور الدلالي بأمثلة من الكلمات المصاحبة للجائحة، مع بيان ما حدث فيها من تغير بالرجوع إلى معاجم اللغة، ومن الكلمات التي تناولها بالدراسة: (فيروس كورونا، كوفيد-19، الجائحة، البؤرة، الفيروس المستجد، الحالات المستبعدة، الحالة الوبائية، الحجر الإجباري، الحجر الصحي، الحجر المنزلي، العزلة الذاتية، مطهر كحولي، التباعد الاجتماعي، التباعد الجسدي). وقسم مفردات العينة إلى قسم ظهر قبل الوباء، وقسم مبتكر مع وباء كورنا، ثم ذكر المجالات الدلالية التي تمثلها العينة. ويمكن القول إنَّ دراسة أنكيس خُصِّصت لفترة محددة هي فترة انتشار المرض واتخاذ الحجر الصحي كإجراء وقائي، وأنَّ عينة البحث مستخلصة يدويًّا، وبجهد الباحث الشخصي، فجاءت العينة قليلة المفردات.

وكشف الزين (2021) باختصار عن بعض التحولات والظواهر اللغوية في اللغة العربية في فترة كوفيد-19. مُقدِّرا أنَّ التحولات التي أشارت إليها المقالة تُحفِّز إلى توسيع الرؤية وتعميق البحث في التنقيب عن القوانين التي تُظهرِنا على مستقبل التحول في اللغات. تضمنت الدراسة ذكرًا للتحولات اللغوية بسبب كوفيد-19 منها: تفعيل المفردات المعجمية الخاملة مثل كلمة "جائحة" ، وازدياد التبصُّر في الفروق اللغوية مثل كلمة "تفشي وسلبي"، وتقبل الدخيل مثل "كورونا"، والعودة إلى عناصر اللغة الطفولية مثل : "كوفيدي"، وتفعيل ظاهرة التلازم اللفظي والعبارات المسكوكة مثل "الحجر الصحي- حظر التجول- العمل عن بعد". والدراسة مختصرة جدًا، وعينة البحث كانت قليلة، لأن الهدف كان الإلماح والإشارة إلى الموضوع فقط.

أمَّا بومشطة (2021) فحللت وقارنت بين لغتيْ موقعين إخباريين هما "الجزيرة نت" و"العربية نت"، بهدف التعرف على لغة المعالجة الإعلامية لوباء كورونا في الموقعين الإخباريين، والكشف عن المفردات والعبارات المستخدمة في تناول المواضيع المرتبطة بانتشار الوباء وكيفية مواجهته ومقارنتها بين الموقعين. جمعت الباحثة عينة البحث عن طريق استمارة تجيب على تساؤلات مطروحة سابقًا، وتركز على تحليل مستوى اللغة المستخدمة في هذين الموقعين، وانتقت اثنتي عشرة مفردة تم اختيارها بأسلوب سمَّته الباحثة بـ(الأسلوب الصناعي) ولم توضح أو تشرح طريقة هذا الأسلوب، خلال الفترة من (1 مارس 2020م) إلى (31 مايو 2020م). وقامت الدراسة بتحليل البيانات ومقارنتها بين الموقعين في أربع فئات: المفردات المرتبطة بوباء كورونا مثل (فيروس كورونا، الفيروس المستجد، الوباء، المرض، الجائحة) والمصطلحات الطبية المرتبطة بعلاج كورونا مثل (العقار، الدواء، كلوروكين، أفيجان) والمفردات المرتبطة بخطورة المرض وتداعياته مثل (الوباء القاتل، خطورة العدوى، عدم وجود لقاح) والمفردات والعبارات المترجمة إلى لغات أخرى. وانتهت الدراسة إلى التشابه الكبير في لغة المعالجة الإعلامية بين الموقعين، وأنَّهما استخدما العديد من المفردات والعبارات التي تدل على الخوف والهلع، كما رصدت العديد من الأخطاء اللغوية الشائعة في لغة الإعلام. وهذه الدراسة كسابقاتها تعتمد على جهد الباحث الشخصي في جمع العينة، وتحديد زمانها بثلاثة أشهر، فاتسمت بصغر الحجم.

واختار بن شارف (2021) لغة التواصل عبر منصَّات التواصل الاجتماعي موضوعًا لدراسته؛ باعتبار أنَّها أصبحت هي البديل عن التواصل الحضوري بسبب التحسُّس من خطر كوفيد 19. أشار الباحث إلى الخصائص الفنية للغة منصات التواصل الاجتماعي خلال هذه الفترة، كالانزياح، وملامسة عواطف المتلقين، وروح الدعابة والفكاهة. ومثَّل لكل واحدة من الخصائص السابقة بأمثلة من وسائل التواصل الاجتماعي من نوع الرسوم الكاريكاتورية، والصور المرئية المعبرة باللغة الدارجة. وتركز دراسة حميدي على سيميولوجيا التواصل بين البشر، واختلاف لغة التواصل عبر المنصات عن لغة التواصل الحضوري، وهو اختلاف يفرضه الموقف، وجمهور المتلقين، ووسيلة التواصل.

وقريبا من دراسة بن شارف السابقة اختار فرطاس (2021) تطبيق ماسنجر Messenger لإجراء دراسة لسانية تداولية تسعى إلى رصد التعبيرات اللهجية الأكثر انتشارًا على الألسنة، خلال فترة الحجر الصحي في عملية التواصل عن بعد عبر التطبيق السابق، ليكشف أثر انتشار فيروس كورونا في لغة الحديث اليومي. تمَّ جمع عينة الدراسة باستخدام استمارة أسئلة موجهة لمستخدمي التطبيق، ومن خلال التحليل اللساني التداولي لإجابات المستخدمين، توصل الباحث إلى بعض السمات التداولية للهجة الأفراد، من هذه السمات: اعتمادها بنسبة 80٪ على الأسلوب الإنشائي الطلبي كالأمر والاستفهام والتمني، ومطابقة مقتضى الحال، والاستلزام الحواري ويقصد به استلزام انتقال المعنى الصريح للكلام إلى معنى غير مصرح به؛ لأن المعني الصريح يفضي إلى معنى قاصر وغير مقصود مثل سؤال (واش أحوالك؟) والمقصود به (هل أنت بخير ولم تصب بالفيروس؟) فتضمن السؤال معنى صريحا غير مقصود لذاته، واستلزم معنى آخر غير مُصرَّح به. وهذه الدراسة وسابقتها اختصت بأثر (كوفيد-19) في اللغة الدارجة أو اللهجة.

وتأتي دراسة محمد (2021) من منطلق نفسي واجتماعي لتوثيق تفاعل المجتمع العربي في التعاطي لغويًا مع جائحة كورونا، وقصد الباحث بـ"الرُّهاب اللغوي" القلق والخوف الذي يصيب أبناء اللغة حين يعجزون عن التعبير عن الجائحة بلغتهم. اعتمدت الدراسة على مدونات ومقالات معرفية، وتحليل نماذج مختارة من منصات التواصل

الاجتماعي والصحافة العربية امتدت من شهر يناير 2020 حتى شهر أغسطس 2020، وحللها الباحث على المستويين الإفرادي والسياقي، وعرض مظاهر القلق في الاستخدام اللغوي الذي تسببت فيه أزمة كورونا وهي: التراجع في استخدام العربية، والأغلاط اللغوية، ومضامين ومشاهد الخوف.

بعد عرض الدراسات السابقة يمكن أن نقول: إنَّ الدراسة التي بين يدي القارئ تتفق مع الدراسات السابقة في انطلاقها من رؤية واحدة لفتت نظر الجميع وهي أثر جائحة (كوفيد-19) في اللغة، مع اختلاف منطلق كل دراسة. وإنَّ هذه الدراسة تتميز عن سابقاتها بـ:

أ. استخدامها منهج لغويات المدونة الحاسوبية، مما يعني أنَّ نتائج الدراسة أُخِذت من إحصائيات وبيانات كميَّة ونوعيَّة مُستخلصة حاسوبيًّا بواسطة أدوات وتطبيقات المنهج السابق، ولم تقم نتائجها على البحث اليدوي أو الانتقاء العشوائي الذي نلمحه في بعض الدراسات السابقة، إذ جاء انتقاء النصوص المُمثِّلة للبحث بدون منهج واضح في الاختيار، باستثناء دراسة (داؤد)، ودراسة (بومشطة).

ب. ومما يميز هذه الدراسة حجم عينة البحث، الذي بلغ حوالي 52 مليون كلمة استخلصنا منها 500 كلمة و500 متتابعة مُميزة للغة جائحة (كوفيد-19) وهو حجم لا يقارن بحجم عينات الدراسات السابقة؛ حيث جاءت أكبر عينة بحث بحجم (86) كلمة في دراسة (داؤد) -.ومن حيث طريقة أخذ العينة فقد استخلصت عينة هذه الدراسة بطريقة علمية بعيدة عن الانتقاء العشوائي وهي "استخراج الكلمات المُميِّزة."؛

ج. ومن حيث التمثيل فقد اتسمت عينة البحث بالتوازن والتمثيل لموضوع الدراسة؛ فهي مُمثِّلة لموضوع البحث؛ لأنها أُخذِت من مدونة لغوية لصحيفة يومية، تمتدّ لفترة طويلة تغطي ظهور الجائحة من بدايتها وحتى تاريخ قريب من (أول سنة 2019 إلى نهاية 2020) والمدوَّنات اللغوية تبنى لإجراء مثل هذه الدراسات والأبحاث، ومن أهم خصائصها التمثيل والتوازن، في حين كانت عينات البحث في الدراسات السابقة مأخوذة من مواقع وتطبيقات التواصل الاجتماعي، أو تختص باللهجة الدارجة، أو أُخذت من غير العرب أومن غير العربية.

3. مدخل عن التطور الدلالي

يُعرِّف أولمان الكلمة بأنها: "أصغر نواقل المعنى، أو أصغر الوحدات ذات المعنى في الكلام المتصل" (أولمان، د.ت، ص.١٩). لكل كلمة إذن جانبان: لفظ ومعنى، والمعاني متجددة في كل زمان لا تكاد الألفاظ تحيط بها، ومن هنا تنشأ ظاهرة التطور الدلالي للألفاظ حين يكتسب اللفظ معنى جديدًا إلى جانب معناه الأصلي لسدِّ النقص.

ويشير أولمان (ص.157- 208) إلى أربع طرق يستطيع المتكلم أن يسلكها حين تدعو الحاجة إلى سد النقص في الثروة اللفظية للغة، وهي:

الابتكار :ولا يريد به خلق الكلمات من لا شيء، وإنما توليدها من أصل من الأصول كبعض المصطلحات العلمية والفنية والتجارية، إلا أنَّه من الصعب أن تسدَّ هذه الطريقة النقص الذي لا يكفُّ عن الظهور في الكلام الإنساني دائما وأبدًا؛ لذلك كان من الضروري وجود طرق أخرى أكثر تنوعًا ودقة لمقابلة حجم التَّقدم الفني والعقلي في الحياة.

صوغ الكلمات عن طريق:

التركيب: وتنشأ الكلمات المركبة بضم كلمتين مستقلتين بعضهما إلى بعض لتكوين كلمة جديدة، مع بقاء ذاتيهما الصوتية، وقد تختفي هذه الذاتية في بعض التراكيب وتصبح كالكلمة الواحدة لا تتجزأ.

الاشتقاق: يساعد العدد الضخم من العناصر الصرفية في اللغة على تكوين كلمات جديدة من كلمات أو أصول موجودة بالفعل، وبهذه الطريقة نستطيع أن نصوغ الأسماء والأفعال.

الاقتراض: وهو أسهل الطرق وأقربها حين يواجه المتكلم النقص في الثروة اللفظية، فيعمد إلى اقتراض الكلمات التي يحتاجها من اللغات الأجنبية، وفي استطاعته أن يسلك أحد طريقين: فهو إما ينقل الكلمات بصورها كما هي من استعمال خاص إلى آخر، وإما أن يترجمها إلى لغته القومية.

تغيير معاني الكلمات: إمَّا بتوسيع المعنى، أو تضييقه، أو انتقاله لوجود علاقة بين المعنيين أو بين الكلمتين. وليست كل حالات تغيير معاني الكلمات لسد الحاجة إلى كلمة جديدة، فتغير المعنى ليس إلا جانبًا من جوانب التطور اللغوي .

ويلخص المبارك أسباب التغير الدلالي في نوعين من الأسباب: أسباب من داخل اللغة كالتبدُّل الناشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معين وبجوار ألفاظ معينة، ويمثِّل له بالفعل (اتَّقى) الذي يستعمل بمعنى الوقاية من الشيء (فاتَّقوا النار) ثم صار يدل على كثرة العمل الصالح. والنوع الآخر أسباب من خارج اللغة، كالأسباب الاجتماعية والفكرية والدينية فتموت ألفاظ وتحيا ألفاظ وتتبدل المعاني، ويمثل له بالألفاظ الإسلامية الإيمان والنفاق والفسق والصلاة والزكاة والجهاد، أو أسباب نفسية كالتفاؤل والتشاؤم والحياء كاستعمال البصير للأعمى والسليم للديغ وتسمية اليمين باليمنى. ومن الأسباب الخارجية: تأثير اللغات الأجنبية فتُشرب الكلمة العربية معنى الكلمة الأجنبية ويمثل له بكلمة (مدرسة) التي أصبحت تُستعمَل بمعنى المذهب أو الاتجاه (المبارك، د.ت، ص.212-216).

ويستبعد كثير من الباحثين إمكانية وضع قوانين تحكم هذا التغير الدلالي، لأن التطور الدلالي للكلمات له صلة وثيقة بالمجتمع وثقافته وتاريخه، وهي جوانب تختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر، كما أنَّ أسبابه غالبا ما تكون من غير تعمد أو قصد (عبد التواب، 1999، ص.189).

ودراسة تغير المعنى، وسرّ هذا التغير، وأسباب حدوثه، والعوامل المؤدية إليه من أهم المواضيع التي شغلت الباحثين في مجال علم الدلالة، فتحليل المعنى كما يقول أولمان: "يساعدنا على تفسير سلوك الكلمات، وتفسير التغييرات التي تصيب الثروة اللفظية من ابتكار كلمات جديدة، وتكييف كلمات موجودة بالفعل تكييفا ملائما للحاجة، وانقراض الكلمات التي لا تقوى على البقاء ومواصلة الحياة" (أولمان، ص. 22).

ودراسة تغير المعنى وتحليله إلى جانب قيمته العلمية والأدبية له قيمته في معرفة عقلية الشعوب، وقد أشار المبارك إلى تلك الفائدة فقال: "إنَّ البحث في دلالة الألفاظ ومعرفة قوانين الشعوب وسَنَنِها في قَرْن الألفاظ بمعانيها، وتبدلها وتطورها وأسباب ذلك، يعين على فهم اللغة فهمًا عميقًا، كما أنَّه من جهة أخرى يكشف عن مدى الارتباط بين اللغة وأصحابها بوجه عام، ويعين على تحديد مفاهيم عصر بعينه، وبذلك يستطيع ابن اللغة أن يتعرَّف إلى

عقلية أسلافه ونفسياتهم، كما يستطيع بمثل هذه الدراسة أن يتعرَّف على عقلية الشعوب الأخرى بدراسة لغاتهم دراسة تحليلية تعتمد على الخصوص على مفاهيم الألفاظ، بالاستعانة بما يقدمه علم الدلالة من قوانين وما يفتح من آفاق" (المبارك، ص.163).

4. عينة الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على مدونة لغوية من الصحافة السعودية ممثلة في صحيفة الرياض ابتدأت من أول يناير 2019م وحتى 31 ديسمبر 2020. جُمعت نصوصها من تاريخ 13-5-2019م وحتى 31-12-2020م - باستخدام برنامج المستخلص العربي من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية[2]، أما نصوصها من تاريخ 1-1-2019م وحتى 12-5-2019م فقد جمعت باستخدام مكتبات برمجية بلغة البايثون متخصصة باستخلاص النصوص من المواقع الإلكترونية. وتكون المدونة بذلك قد غطت ما قبل جائحة (كوفيد- 19) بسنة تقريبا وبعد بداية الجائحة بسنة كذلك. وسوف نعتبر ما نُشر في سنة 2019م مدونة مرجعية نقيس من خلالها مدى تأثير جائحة (كوفيد- 19) على اللغة والتغير الذي طالها. وتتكون المدونة من أكثر من 35 مليون كلمة، وتحوي أكثر من 109 ألاف نص من عدة مجالات هي السياسة، والاقتصاد، والرياضة، والثقافة، والدين، والمجتمع، والأحداث العالمية، والعلوم والصحة. الجدول 1 يوضح البيانات الإحصائية الرئيسية للمدونة.

جدول1
البيانات الإحصائية الرئيسية لمدونة الدراسة

السنة	حجم المدونة	عدد الكلمات	عدد الملفات
2019	19,025,213	371,013	59,646
2020	16,268,965	340,463	50,139
المجموع	35,294,178	510,316	109,785

وقد نُقِّحت المدونة باستخدام برنامج (المُشذِّب العربي)[3] من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، حيث تم إزالة الفراغات الزائدة، والتطويل، وفصل الأرقام والحروف وعلامات الترقيم عن الكلمات، وإزالة التشكيل. ولتحليل المدونة استخدمنا برنامج (غوَّاص)[4] النسخة 4.6 من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، للكشف عن الكلمات والمتتابعات اللفظية المميزة في المدونة.
ومن خصائص برنامج غوَّاص:

أ. إعطاء معلومات عامة عن المدونة اللغوية تشمل: عدد النصوص، وعدد الكلمات الكلي (حجم المدونة) وعدد الكلمات بدون تكرار .

ب. قوائم التكرار، والتكرار النسبي، وتكرار النصوص، والتكرار النسبي للنصوص التي وردت فيها الكلمات، والمتواليات اللفظية.
ج. الكشاف السياقي للكلمة أو المتتابعات اللفظية.
د. تحديد الكلمات المميزة للمدونة عند مقارنتها بمدونة أخرى باستخدام طرق إحصائية مختلفة. (الثبيتي، 2015، ص. 166-186).

5. الكلمات والمتتابعات اللفظية المُميزة لمدونة 2020

تُوصف كلمات المدونة بأنها مُميِّزة: إذا اختلف تكرارها اختلافًا واضحًا في مدونة الدراسة - من منظور إحصائي - عن تكرارها في مدونة أخرى (الثبيتي 2016). وتفيد معرفة الكلمات المُميِّزة للمدونة في: التعرُّف على السِّمات العامة للمدونة المدروسة، وفي معرفة الفروق اللغوية في الدراسات المقارنة، وفي حصر الكلمات التي تنطلق منها الدراسة وتحديدها ، وفي التعرُّف على الأخطاء الشائعة. ويتطلَّب استخراج الكلمات المميزة وجود مدونة أخرى تُعرف بـ(المدونة المرجعية)، ويتطلب أيضا وجود مقياس إحصائي لقياس نسبة التكرار في المدونتين، وحساب الاختلافات في التوزيع الإحصائي، وكل هذه الإحصائيات تقدمها أدوات المدونات الحاسوبية (الثبيتي، 2016، ص. 95-96). وبحسب دراسة الثبيتي (2016، ص.131-132)، لا يلزم الباحث دراسة جميع الكلمات المميزة الناتجة عن الإحصاء، إذ يمكنه استبعاد بعض الكلمات التي لا تخدم البحث مثل: الكلمات الوظيفية، وأسماء الأعلام، والكلمات التي تحتمل اختلافات في الرسم الإملائي، أو الكلمات التي كُتبت خطأ في المدونة، والرموز والكلمات الأجنبية. ويشير إلى أنَّ ما يُستبعد وما لا يُستبعد هو أمر يتَّصل بنوع الدراسة؛ فإنَّ ما يمكن استبعاده في دراسة ما قد يكون هو الأهم لدراسة أخرى. وبعد أن يُنهي الباحث عملية اختيار الكلمات المميزة يستطيع أن يدرسها عن طريق الخطوات الثلاث الآتية:

الأولى: تصنيفها في مجموعات دلالية معينة قد تنبئ عن الأنماط العامة لمدونة الدراسة ومدى تنوعها.

الثانية: دراسة دلالات الكلمات المميزة ومعرفة التنوعات لهذه الدلالات عن طريق الكشاف السياقي.

الثالثة: استخدام مقاييس التلازم والتصاحب اللفظي لمعرفة ما يتلازم مع الكلمات المميزة.

وسنكتفي في هذه الدراسة بالخطوة الأولى فقط وهي: تصنيف الكلمات والمتتابعات اللفظيَّة في مجموعات دلالية. ولن أتطرق إلى دراسة الكشاف السياقي، أو دراسة التصاحب اللفظي للكلمات المُميِّزة.

وللكشف عن الكلمات المميزة في هذه الدراسة لدينا عدد من الطرق الإحصائية اخترنا منها معامل التشابه االلوغارثمي، باستخدام برنامج (غوَّاص) في المدونة الرئيسية (نصوص عام 2020م) مقارنة بالمدونة المرجعية (نصوص 2019). وقد اعتُمِد مستوى الثقة 99.999999% أي: أن تكون قيمة الاحتمال اللوغاريثمي أكبر من أو يساوي 24. إضافة إلى ذلك استخدمت معيارين آخرين هما: أن يكون تكرار الكلمة في المدونة الرئيسية مساويا 10 أو

أكبر منه، وأن يكون تكرارها النسبي في المدونة الرئيسية أكبر من تكرارها النسبي في المدونة المرجعية بعشر مرات. وبذلك نضمن دقة تميز الكلمات المستخرجة، وأن ظهورها لم يكن عشوائيا، بل لغرض محدد[5].

1.5.الكلمات المُميزة المائة الأكثر تكرارا في مدونة 2020

يوضح الجدول 2 الكلمات المُميزة الـ الأكثر تكرارا في مدونة 2020، ومن الملاحظات على الجدول2:

أ. كثرة أسماء الأعلام (كورونا، كوفيد، بايدن، COVID، العبدالعالي، ووهان، هوبكنز، الكاظمي، كاريلي، باغ، تيدروس).
ب. التنوع اللغوي لمفردات القائمة كالتالي: كلمات غير عربية مكتوبة بلغتها الأصلية (COVID) كلمات غير عربية مكتوبة بالعربية (كورونا، كوفيد، بايدن، ووهان، هوبكنز، فلويد، كاريلي، توك تيك،باغ، تيدروس)

جدول 2
الكلمات المُميِّزة المائة الأكثر تكراراً في مدونة 2020

10	*كورونا، فيروس، المستجد، جائحة، كوفيد، الفيروس، بفيروس، الاحترازية، الجائحة، الوباء*
20	الوقائية، الوفيات، تفشي، بالفيروس، وباء، الحجر، التجول، التباعد، لفيروس، والتدابير
30	العزل، بايدن، المؤكدة، بالإجراءات، COVID، العبدالعالي، فايروس، الكمامات، ليرتفع، لقاح
40	المتعافين، والوقائية، المنزلي، انتشاره، تضررا، الأوبئة، للفيروس، حالتان، الجائحة، تعافي
50	بكورونا، الكمامة، احترازية، تعقيم، مدرستي، ووهان، شفاء، والوفيات، التعقيم، بالتعليمات
60	والاحترازية، بكوفيد، افتراضيا، البروتوكولات، الاحترازات، تطمن، وتعقيم، الكورونا، كمامة، بأعراض
70	هوبكنز، والفم، والصابون، المعقمات، والتعقيم، الفايروس، المستثناة، والتباعد، ومعظمهم، الضم
80	مخالطة، تعافي، فحصا، فلويد، للجائحة، التسعين، بجائحة، تعاف، هيأتها، للوباء
90	والمواعيد، الكاظمي، 920005937، للحجر، للوفيات، التاجي، قماشية، لإحالتهم، كاريلي، بروتوكولات
100	للضرورة، الحلاقة، توك، تيك، باغ، بالوباء، تيدروس، المخالطين، صحتي، والقفازات

ج. كثرة الكلمات المعرفة بأل: والتعريف تعيين وتحديد، مثل: (المستجد، الفيروس، الاحترازية، الجائحة، الوباء، الوقائية، الوفيات، الحجر، التجول، التباعد، التدابير، المؤكدة، بالإجراءات، العبدالعالي، الكمامات، المتعافين، والوقائية، المنزلي، الأوبئة، للفيروس، الجائحة، الكمامة، والوفيات، التعقيم، بالتعليمات، والاحترازية، البروتوكولات، الاحترازات، الكورونا، والفم، والصابون، المعقمات، والتعقيم، الفايروس، المستثناة، والتباعد، للجائحة، التسعين، للوباء، والمواعيد، الكاظمي، للحجر، للوفيات، التاجي، للضرورة، الحلاقة ، الوباء، المخالطين، والقفازات).

د. استعمال بعض الكلمات بكثرة متَّصلة بمورفيمات وظيفية متنوعة (فيروس، الفيروس، بفيروس، بالفيروس، لفيروس، فايروس، للفيروس، الفايروس) (كورونا، بكورونا، الكورونا)، (الاحترازية، احترازية، والاحترازية)، (الوباء، وباء، الأوبئة، للوباء، بالوباء) (جائحة، الجائحة، للجائحة، بجائحة).

هـ. وجود فعل واحد فقط في القائمة وهو (ليرتفع).

و. استعمال لام التعليل (ليرتفع، للفيروس، للجائحة، للحجر، للوفيات، لإحالتهم، للضرورة).

ز. وجود رقم هاتف مجاني (920005937) وهو رقم واتساب لخدمة الدردشة التفاعلية التابعة لاتصال الصحة (937) أطلقت وزارة الصحة هذه الخدمة أثناء الجائحة لتلقي الأسئلة والشكاوى والاستفسارات ومتابعة الحالات المصابة.

ح. كلمة (الحلاقة) قد تبدو من النظرة الأولى غير ذات صلة بالجائحة، ولكن بالعودة إلى خلفية الموضوع نجد قرارا بإغلاق محلات الحلاقة ومنع الحلاقين من ممارسة نشاطهم في فترة الحظر كإجراء وقائي لمنع انتشار العدوى، ولكن إصرار البعض على المخالفة خلق مشكلة أدت إلى اتخاذ إجراءات صارمة بحقهم.

2.5. المتتابعات اللفظية المُميزة المائة الأكثر تكرارًا في مدونة 2020

يوضح الجدول 3 المتتابعات المُميزة المائة الأكثر تكرارا في مدونة 2020، ومن الملاحظات على الجدول 3:

أ. قائمة المتتابعات اللفظية أوضح دلالة عن الجائحة من قائمة الكلمات المفردة.

ب. اسم "كورونا" أكثر تكرارًا من اسم "كوفيد-19"، مما يعني أنه الأكثر استعمالا في تسمية الجائحة.

ج. غياب أعلام الأشخاص باستثناء اسم واحد هو "د العبدالعالي".

د. وجود واحدة من الكلمات التالية "فيروس، كورونا، كوفيد، جائحة" في أغلب المتتابعات اللفظية، فمثلًا: **فيروس**: (فيروس كورونا، بفيروس كورونا، انتشار فيروس، جائحة فيروس، من فيروس، جديدة بفيروس، تفشي فيروس، لفيروس كورونا، انتشار الفيروس، فايروس كورونا، هذا الفيروس، الإصابة بفيروس، الفيروس في، من الفيروس، بالفيروس في، بسبب فيروس، تفشي الفيروس، أزمة فيروس، الإصابة بالفيروس)، **كورونا:** (فيروس كورونا، كورونا المستجد، بفيروس كورونا، جائحة كورونا، كورونا في، كورونا الجديد، لفيروس كورونا، أزمة كورونا، كورونا كوفيد، فايروس كورونا، وباء كورونا، كورونا على، كورونا من، كورونا كما، كورونا التي)، **كوفيد**: (كوفيد 19، المستجد كوفيد، كورونا كوفيد، COVID 19، جائحة كوفيد، الجديد COVID ، بكوفيد 19)، جائحة: (جائحة كورونا، هذه الجائحة، جائحة فيروس، بسبب جائحة، جائحة كوفيد، خلال جائحة، ظل جائحة، لمواجهة جائحة).

هـ. تكرار كلمات تدلُّ على معنى الجِدَّة: كورونا المستجد، إصابة جديدة، المستجد كوفيد، جديدة بفيروس، المستجد في، الحالات الجديدة).

و. تكرار كلمة (حالة) مع متتابعات مختلفة: (حالة وفاة، حالة إصابة، عدد الحالات، ألف حالة، الحالات المؤكدة، الحالات المسجلة، حالة في، الحالات الجديدة، حالات الوفاة، حالات 3).

ز. وجود عبارة (ظل الجائحة) توحي بغياب المعرفة لآثار وتداعيات جائحة (كوفيد-19).

جدول 3

المتتابعات المُميِّزة المائة الأكثر تكرارًا في مدونة 2020

10	*فيروس كورونا، كورونا المستجد، كوفيد 19، بفيروس كورونا، عن بعد، جائحة كورونا، الإجراءات الاحترازية، انتشار فيروس، من انتشار، كورونا في*
20	هذه الجائحة، إصابة جديدة، كورونا الجديد، عدد الوفيات، المستجد كوفيد، حالة وفاة، جائحة فيروس، من فيروس، حالة إصابة، البشرية والتنمية
30	هذا الوباء، حالات الإصابة، جديدة بفيروس، تفشي فيروس، هذه الأزمة، لفيروس كورونا، عدد الإصابات، عدد الحالات، منع التجول، عدد حالات
40	وزارة الموارد، أزمة كورونا، كورونا كوفيد، COVID 19، انتشار الفيروس، فايروس كورونا، الحجر الصحي، التعليم عن، وباء كورونا، التباعد الاجتماعي
50	الاتصال المرئي، الإجراءات الوقائية، في 19، الاحترازية التي، وفاة جديدة، ساعة الماضية، هذا الفيروس، والتدابير الوقائية، المستجد في، بسبب جائحة
60	جائحة كوفيد، عبر الاتصال، الإصابة بفيروس، د العبدالعالي، كورونا على، ألف حالة، الفيروس في، 1442هـ، الاحترازية والتدابير، وزارة الرياضة
70	الحالات المؤكدة، بالإجراءات الاحترازية، العدد الإجمالي، عدد المتعافين، من الفيروس، كورونا من، الاحترازية والوقائية، العمل عن، بالفيروس في، لمنع انتشار
80	الحالات المسجلة، حالة في، الحالات الجديدة، الوفيات في، من تفشي، الأكثر تضررا، خلال جائحة، بسبب فيروس، ليصل إجمالي، إصابة بفيروس
90	الجديد COVID، بكوفيد 19، الإصابات في، الـ 90، تفشي الفيروس، حالات الوفاة، كورونا كما، ظل جائحة، الوقائية والاحترازية، أزمة فيروس
100	لمواجهة جائحة، حالات 3، السلطات الصحية، الأربع والعشرين، الإصابة بالفيروس، غسل اليدين، كورونا التي، منصة مدرستي، إصابة مؤكدة، المؤكدة في

6. السِّمات اللغوية للكلمات والمتتابعات اللفظية المُميِّزة لمدونة 2020

بالنظر إلى مجمل الجدولين السابقين (2، 3) يظهر تمثيل الكلمات والمتتابعات اللفظية المميزة للجائحة بشكل واضح جدًا، و لإعطاء صورة أوضح وأشمل، وللوصول لنتائج أكثر عمقًا وصلةً بموضوع التطور الدلالي في مفردات لغة جائحة (كوفيد-19)، وللبحث عن السمات اللغوية للكلمات والمتتابعات اللفظية المميزة للجائحة فقد استخدمت الخمسمائة كلمة و الخمسمائة متتابعة المميزة الأكثر تكرارًا[6]، وقد أظهرت دراسة هذه الكلمات والمتتابعات أنَّ أبرز مجالات التطور والتغيير ظهورًا في العينة تنتمي إلى المستويين الدلالي والصرفي، فقمتُ بتوزيع كلمات العينة في جدولين، أحدهما: للحقول الدلالية، والآخر: للحقول الصرفية، ثم ناقشنا معطيات الجدولين في ضوء القواعد التي تحكم التطور الدلالي من طرق وأساليب، مع الإشارة إلى المعطيات الأخرى اللافتة التي ليس لها صلة مباشرة بالتطور الدلالي.

1.6. الحقول الدلالية للكلمات والمتتابعات المميِّزة

المجالات الدلالية أو الحقول الدلالية واحدة من الطرق التي توظَّف لدراسة المعنى. وتقوم على جمع المفردات اللغوية التي تنتمي إلى حقل مشترك، وتصنيف هذه المفردات بحسب المجالات والمفاهيم التي تتناولها، وغالبًا ما يكون التصنيف وفق الأُطر والمفاهيم العامة والأساسية للتصورات المشتركة. وإلى جانب ما تقدمه النظرية من الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل واحد وبين المصطلح الذي يجمعها، فيمكن توظيفها في التحليل الدلالي للكشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها، وتتمثّل قيمة هذه الطريقة فيما تمدُّنا به من قوائم الكلمات لكل موضوع على حده، وتكشف الفروق الدقيقة لكل لفظ، كما تعدُّ دراسة معاني الكلمات بهذه الطريقة دراسة للتصورات الفكرية والثقافية، وللعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية السائدة لدى أصحاب اللغة. وقد توسَّع مفهوم الحقول الدلالية ليشمل أنواعا أخرى غير المعجم كالكلمات المترادفة، والكلمات المتضادة، أو الأوزان الاشتقاقية وهو ما أطلق عليه اسم الحقول الدلالية الصرفية، أو أجزاء الكلام وتصنيفاته النحوية، أو الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال وهو ما يعرف بالتصاحب اللغوي (عمر،1985، ص.79).

ترتبط الحقول الدلالية أو المجالات الدلالية بما يُعرف بـ "التفضيلات الدلالية" في لغويات المدونة الحاسوبية، فالتفضيل الدلالي يربط الكلمة المركزية بكلمة ما في سياقها المأخوذ من مجال دلالي معين، ويجمع مكونات المجال على أساس التشابه الدلالي. أو كما يعرفه ستبز: بأنه "هو العلاقة القائمة ليس بين الكلمات المفردة، ولكن بين الجذع أو صيغة الكلمة وبين مجموعة من الكلمات المرتبطة دلاليا"(المجيول، 2016، ص.255-257).

وقد وزِّعت العينة في مجموعات دلالية، بحيث تشترك كل مجموعة في مجال أو حقل دلالي واحد، لتوضيح أبرز المجالات الدلالية التي يمثلها معجم الجائحة. وجاء التوزيع بعد النظر في دلالة مجموع كلمات عينة البحث، مع استبعاد بعض الكلمات والمتتابعات لأنها: نادرة الظهور كالأفعال، أو تكررت بصيغ مختلفة مثل: (المعقمات، والمعقمات، بالمعقمات للمعقمات) (الفيروس، بالفيروس، فيروس)، أو لأنها أسماء أعلام مثل (الخنيزي، المندق، الأمونيوم، إيجة) أو كانت أرقامًا أو كلمات غير عربية مثل: (Ops، OSN، Bandicoot، غبريسوس، كوف، ديزرت،

جامايكا) أو كانت من المتتابعات ولكن تتابعها لا يُعطي معنى مفيدًا، مثل: (من تفشي، كورونا في، الاحترازية لمنع). فظهرت الحقول الدلالية التالية كما يوضحها الجدول4 [7].

جدول4

الحقول الدلالية للكلمات والمتتابعات المُميِّزة

الحقل الدلالي	الكلمات	المتتابعات
أسماء تداول كوفيد-19	كورونا، الكورونا، كورنا، كرونا، كوفيد، COVID، Covid، التاجي، سارس	فيروس كورونا، فايروس كورونا، فيروس كوفيد، الفيروس التاجي، كورونا المستجد، كورونا كوفيد، كورونا COVID، كوفيد19، COVID19، المستجد كوفيد، المستجد COVID، الجديدCOVID ، مرض كوفيد، جائحة كورونا، وباء كورونا، أزمة كورونا، جائحة كوفيد، وباء كوفيد.
تداعيات كوفيد	تضرُّرًا، والغُمَّة، لتداعيات، التَّهلُكة، أزمة، والذعر، تورطًا، الإرجاف، وبلاء.	هذه الأزمة، أزمة فيروس، أزمة جائحة، جائحة فيروس، بسبب جائحة، بسبب فيروس، بسبب أزمة، مواجهة جائحة، لمكافحة جائحة، مواجهة فيروس، مكافحة فيروس، لمنع انتشار، لمنع تفشي، لمكافحة انتشار، ومنع انتشاره، بداية الجائحة، آثار جائحة، تداعيات جائحة، الآثار الاقتصادية، الأكثر تضررا، الظروف الحالية، القمة الاستثنائية.
الانتشار	جائحة، الجائحة، الجوائح، وباء، الوباء، أوبئة، الأوبئة، الموبوءة، الطاعون، انتشاره، إنتشار، إنتشاره، تفشي، تفشيه، تَفشٍ، تفشيات.	هذه الجائحة، جائحة فيروس، خلال جائحة، بجائحة كورونا، تفشِّي جائحة، انتشار جائحة، وباء كورونا، تفشِّي الوباء، انتشار الوباء، وباء فايروس، انتشار وباء، انتشار فيروس، انتشار فايروس، انتشار الفيروس، تفشِّي الفيروس، تفشي فيروس، انتشار المرض، من انتشار، من تفشي،

		بسبب تفشي، موجة ثانية، الجائحة العالمية، الوباء العالمي، والوفيات عالميا.
المرض	فيروس، الفيروس، فايروس، الفايروس، بالفيروسات، المستجِد، المتحوِّر، بأعراض، أعراضا، فحصا، فحوص، والفحوص، بالإصابة، بإصابتهم، لمصابين، بالعدوى، للعدوى، المسحة، المسحات، حالتان، الوفيات، مخبري، لعيادات، بلازما، المشتبهة، تحاليلها، لإحالتهم.	حالة إصابة، حالات إصابة، حالات الإصابة، الحالات المصابة، إصابة جديدة، إصابات جديدة، عدد الإصابات، أعداد الإصابات، إجمالي الإصابات، عدد المصابين، أعداد المصابين، ألف إصابة، عدد الحالات، إجمالي حالات، إجمالي الحالات، أول حالة، ألف حالة، مليون حالة، الحالات المسجلة ، إصابة مؤكدة، الإصابة المؤكدة، حالة مؤكدة، الحالات المؤكدة، حالة جديدة، الحالات الجديدة، حالة نشطة، حالة حرجة، إصابة بفيروس، الإصابة بفيروس، الإصابة بالفيروس، إصابته بالفيروس الإصابات بفيروس، الإصابات بالفايروس، المصابين بفيروس، المصابين بالفيروس، الإصابة والتعافي، وفاة جديدة، وفيات جديدة، ألف وفاة، حالة وفاة، حالات وفاة، حالات الوفاة، حالات الوفيات، عدد الوفيات، إجمالي الوفيات، حصيلة الوفيات، والتعافي والوفيات، يرحمهم الله، حالتهم الصحية، المعلومات الصحية، من فيروس، هذا الفيروس، تتلقى الرعاية، لديه أعراض، بأعراض فيروس، يشعر بأعراض، أعراض خفيفة، أي أعراض، عيادات تطمن، من العدوى، انتقال العدوى، انتشار العدوى، فحص مخبري، فحصا مخبريا، الفحوص المخبرية.
الشفاء	تعافى، تعافٍ، تعافيها، تعافيهم، تعافوا، المتعافية، المتعافين،	حالة تعافي، حالة تعاف، حالات التعافي، تعافي جديدة، عدد المتعافين، والتعافي والوفيات، الإصابة والتعافي، حالات

	وشفي، شفيت، شفاء، شفائهم، وتشافيها، صحتي، وصحتهم، الصحيون، مصح، لخلوهم، ومغادرته، لقاح، لقاحات، واللقاحات، فايزر.	الشفاء، سلامة الجميع، الصحة للجميع، هيأتها الصحة، صحة المواطنين، السلطات الصحية، الإجراءات الصحية، وجددت الصحة، الأزمة الصحية، متحدث الصحة، الصحية المختصة، أبطال الصحة، الصحية العالمية، الصحية والاقتصادية.
الوقاية	الاحتراز، الاحترازي، احترازية، الاحترازية، الإحترازية، احترازات، الاحترازات، ووقائية، الوقائية، الواقية، كمام، كمامة، الكمامة، وكمامات، الكمامات، للكمامات، قماشية، القماشية، والأقنعة، وقفازات، القفازات، والصابون، المناديل، والفم، تعقيم، التعقيم، المعقمة، معقمات، والمعقمات، وتعقيمه، تعقيمها، المطهرات، والتدابير، بالتعليمات، بالإرشادات، بالإجراءات، بالاحتياطات، بروتوكولات، البروتوكولات، وعزلهم، بقاؤك، لقاح، لقاحات، واللقاحات، فايزر، مستثناة، المستثناة، والمواعيد، لمقاصد، للضرورة، لإحالته، ومخالفي، ومتعمدة، موصدة، التأكيدية، بإتباع، الغلق، وغلق، والمغلقة، ببلاغاتهم.	إجراءات احترازية، الإجراءات الاحترازية، إجراءات وقائية، الإجراءات الوقائية، الاحترازية والوقائية، الوقائية والاحترازية، التدابير الوقائية، الصحية والوقائية، التدابير الاحترازية، الاحترازية والتدابير، كافة التدابير، ضمن الإجراءات، الالتزام بالإجراءات إجراءات العزل، فترة منع، قرار منع، وسيلة للوقاية، غسل اليدين، بالماء والصابون، لبس كمامة، غطاء محكم، الظروف الاستثنائية، مراكز تأكد، مراكز التبرع، حفظ النفس، لمنع تفشي، ضد فيروس، تعليق الدراسة
التواصل الحضوري	التجول، تجوال، التباعد، المباعدة، ومعظمهم، العزل، عزلهم، الحجر، محاجر، والضم، مخالطة، المخالطة، مخالطا، مخالطين المخالطين، مخالطي، ومرافقوهم، لمقيمين، لمقرات، الحانات، وصالونات، بمسافات، زياراتها، التلامس، بأيديكم، والمصافحة، التعطل.	التباعد الاجتماعي، عودة الحياة، لمقرات العمل، العزل العام، العزل الصحي، الحجر الصحي، الحجر المنزلي، منع التجول، حظر التجول، فترة الحجر، وعدم الخروج، مكان مغلق.
التواصل عن بعد	المنزلي، مدرستي، افتراضيا، تطمن، تيك، توك، المحوسبة، زووم، زوم، الإتصال،	عن بعد، الاتصال المرئي، عبر الفيديو، عبر الاتصال، تقنية الاتصال، التعليم

	اعتمرنا، بيوتكم، جدولة، ومنصتها، سدايا، صحتي، توكلنا	الالكتروني، الخدمات التفاعلية، تعليق الدراسة، تعليق الحضور، منصة مدرستي، تطبيق صحتي، تطبيق موعد، تطبيق واتس، تيك توك.

ويمكن من خلال جدول 4 أن نلحظ عددًا من السمات الدلالية:

أ. ارتباط الحقول دلاليًّا بالجائحة بشكل كبير.

ب. **دلالة مفردات الجدول على مدلولات خارج مجال اللغة.** وإيجاد الترابط بين ما هو لغوي وغير لغوي واحد من مجالات الإفادة من منهج لغويات المدونة الحاسوبية، ونوع من أنواع التحليل اللساني فيها، إذ يبحث في العلاقة بين ألفاظ وتراكيب وأساليب لغوية ترتبط بمؤلف أو منطقة جغرافية، أو بلغة، أو لهجة ما (صالح، 2015، ص.49)، ومن المدلولات التي تشير إليها الكلمات المميزة للمدونة خارج مجال اللغة، ما يلي:

- دلالتها على مجال الجائحة؛ وهو **المجال الصحي** بظهور ألفاظ مرتبطة **بالمرض والشفاء** مثل: فايروس، لقاح، عدوى، تحاليلها، أعراض، العيادات، التعقيم، العزل، تعافي، شفاء، صحتي، فحص مخبري، نقل العدوى، الحجر الصحي، السلامة الصحية.
- دلالتها على **أثر (كوفيد-19) الاجتماعي** والواسع بوجود كلمات تدل على التواصل **الحضوري** مثل: التجول، التباعد، مخالطة، التلامس، التباعد الجسدي، إجراءات التباعد، أو كلمات تدل على **التواصل عن بعد** مثل: عن بعد، افتراضيا، تعليق الحضور، التعليم الالكتروني، الاتصال المرئي، أو **أسماء تطبيقات** تستعمل كوسائل اتصال عن بعد مثل: زووم، تيك توك، واتساب، تطبيق موعد. أو باستعمال ألفاظ تشير إلى **تفاعل المجتمع والسلطات الحكومية مع الجائحة** كالألفاظ التي تدل على **الفرض والإلزام** باتخاذ إجراء محدد مثل: التدابير، المؤكدة، التعليمات، البروتوكولات، منع التجول، لمكافحة انتشار، الإجراءات الاحترازية، الالتزام بالإجراءات، ووجود ألفاظ تشير إلى **الوقاية** مثل: الوقائية، الاحترازية، العزل، الكمامة، التعقيم، القفازات، غسل اليدين، ارتداء الكمامات، فترة الحظر.
- دلالتها على **عالمية (كوفيد-19)** باستعمال أوصاف تفيد **الوباء العام** مثل: الجائحة، الوباء، الطاعون، الجائحة العالمية، الوباء العالمي، أو ألفاظ تفيد **الانتشار الواسع** مثل: تفشي، اتشار، تفشي الوباء، انتشار الفايروس، انتشار كورونا، وبوجود **أسماء وأعلام غير عربية** مثل: كورونا، كوفيد، فايزر، استرازنيكا، بروجرام. ويجدر بالذكر إنَّ صفة العالمية لجائحة (كوفيد-19) لم تقف عند تخطيها الحدود الجغرافية؛ بل يذهب بعض الكتاب إلى أنَّ (كوفيد-19) كان سببا في ظهور لغة عالمية للجائحة بسبب اشتراك العالم في جزء من مفردات هذه اللغة، ومعرفة جميع الطبقات الاجتماعية بمفردات اللغة الجديدة سواء كانت من لغتهم الأم أم من اللغات الأخرى، فختم (الربيحات، **2020**) مقاله عن "اللغة في زمن كورونا" بقوله: "اللغة الجديدة ومفرداتها تكتسب أهمية خاصة ليس لأنها تشكل اضافة كمية للمفردات والمنتجات التي يشتمل عليها

المحتوى الثقافي؛ بل لكونها أوجدت لغة عالمية مشتركة شملت تعريف التهديد الذي واجه الجنس البشري، وعبرت عن نوع وطبيعة وأشكال الاستجابات التي قامت بها الإنسانية لمجابهة هذا الخطر"، ويصف (عثمان، 2020، ص.146) هذا الأمر بـ "عولمة الكورونا اللغوية التي ظهر فيها جليًّا صهر جميع المجتمعات في بوتقة واحدة، وإلغاء الحواجز والفواصل بين الدول، وتغلغل الأنساق المصطلحية في جميع نواحي الأصعدة، وتكريس لهيمنة الدول العظمى وصياغتها اللسانية الجديدة".

ج. استعانت لغة الجائحة بطريقة (التركيب الإضافي والوصفي) لسدِّ الحاجة إلى المعاني الجديدة، وينشأ التركيب الإضافي من ضم كلمتين مستقلتين الواحدة إلى الأخرى لتكوين كلمة جديدة، وهذه واحدة من طرق صوغ الكلمات الجديدة التي ذكرها أولمان (أولمان، ص.160)، وأشرنا إليها سابقا في التمهيد. وظهرت هذه الطريقة واضحة بالنظر في العدد الكبير للمتتابعات اللفظية الممثلة للجائحة في جدول٤، ومن أمثلة المركبات الإضافية المستعملة: فيروس كورونا، كورنا المستجد، جائحة كورونا، إصابة جديدة، حالة جديدة، كورونا الجديد، منع التجول، أزمة كورونا، وباء كورونا، تفشي الفيروس، انتشار الفيروس، نقل العدوى، تعقيم اليدين، تعليق الدخول، الحجر الصحي، التباعد الاجتماعي، الاتصال المرئي، الإجراءات الوقائية، التدابير الوقائية، الإجراءات الاحترازية، السلطات الصحية، منصة مدرستي، الظروف الاستثنائية، التعليم الالكتروني، إجراءات العزل، الكمامة القماشية، التدابير الاحترازية، الإجراءات الاحترازية، الاحترازات الوقائية، التباعد الاجتماعي، العزل المنزلي، الإجراءات الصحية، الأزمة الصحية، الآثار الاقتصادية، العزل الصحي، العزل المنزلي، تطبيق الإجراءات، الاجتماع الافتراضي، إجراءات التباعد، الطوارئ الصحية، المعايير الصحية، قواعد التباعد، الشبكة الافتراضية، القمة الافتراضية، الحجر الصحي، عن بعد. وقد أشارت إلى هذه النتيجة بعض الدراسات السابقة؛ ففي دراسة (أنكيس، 2021، ص.45) "لغة التداول في وباء كورونا" ذكر "أنَّ العبارات الأكثر تداولا في خطاب الوباء هو ما يمكن تسميته بـ "الكلمات المركبة" أو "اللاصقة" أو "الواصفة" أو المضافة" هذه الكلمات كانت مظهرًا دلاليًّا كشف لغة جديدة ومبتكرة لتوصيف أحوال الوباء وسياقاته وطنيا وعالميا"، ويبدو أنَّ هذه السِّمة ليست مختصة بلغة الجائحة في العربية بل وُجدت في الإنجليزية أيضًا، فقد أشار (محمد، 2021، ص.122) إلى قاموس "كوفيد الالكتروني" على مدونة "لينجو بلونج" اللغوية، وذكر عددا من الأمثلة المرتبطة بالجائحة من مدونة لينجو بلونج وكانت كلها من المركبات الإضافية، وفي دراسة (عثمان، 2020، ص.9-13) "لغة كورونا، الابتكارات اللغوية والثراء المعجمي" جاءت أمثلة مسردة "توني ثورن" للابتكارات اللغوية المستخدمة في الجائحة في الإنجليزية كلها من فئة المتتابعات اللفظية أو المركب الإضافي.

لمعرفة أثر الجائحة الدلالي في الكلمات، وما أحدثته فيها من تجديد أو تغيير، استعانت الدراسة بمعجمين من معاجم العربية، الأول: معجم لسان العرب لـ (ابن منظور، ت. 71هـ، ط. 1414) كمُمثِّل للغة الاستعمال في فترة زمنية قديمة[8]، والثاني: المعجم الوسيط (مصطفى، إبراهيم وآخرون، ط. 1380) كمعجم يمثل الاستعمال اللغوي في فترة زمنية قريبة[9]، وبعد المقارنة بين دلالة الكلمات المميزة في العينة[10] بالاستعانة بالكشاف السياقي لكل كلمة، وبين دلالتها في المعجمين السابقين ظهر ما يلي:

أ. **استمرار دلالة بعض الكلمات دون تغيير**، على سبيل المثال: الاحترازية، الاحترازات، الوباء، الأوبئة، الموبوءة، الوفيات، وفاة، الوفاة، تفشي، مُتعافين، القفازات.

ب. **تغير دلالة بعض الألفاظ**: لكنه تغيير سابق، وغير مرتبط بالجائحة حدث بفعل التطور الدلالي للكلمات عبر الزمن. ومن الكلمات التي حدث فيها تغيير على سبيل المثال:

- **جائحة**: يقال: جَاحتُهم السَّنة: استأصلت أموالهم، وهي سنة جائحة: جَدْبة، وفي اصطلاح الفقهاء: الجائحة ما أذهب الثمر أو بعضه من آفة سماوية (لسان العرب، والمعجم الوسيط، مادة ج.و.ح). ثم توسعت دلالتها بعد أن كانت مختصة بهلاك المال لتشمل كل مصيبة عامة.
- **تعقيم**: مشتق من العَقْم والعُقْم: عدم قبول الولد (لسان العرب، مادة ع.ق.م)، تغيرت دلالتها وأصبحت تعني: عملية تؤدي إلى إبادة البكتريا وغيرها، وهو معنى مولَّد (المعجم الوسيط، مادة ع.ق.م).
- **فحص**: تخصصت دلالتها، فحين كانت تفيد: شدة الطلب خلال كل شيء، والبحث (لسان العرب، مادة ف.ح.ص). أصبحت تطلق كمصطلح طبي: فحص الطبيب المريض جسَّه ليعرف ما به من علة (المعجم الوسيط، مادة ف.ح.ص).

ج. **استحداث أوصاف، وأسماء جديدة**، ومن الأوصاف المستحدثة:

- **المُستجِد**: اسم فاعل من الفعل المزيد (استجدَّ)، من الجِدَّة ضد البِلَى. و(المستجد) هو الوصف الملازم لكلمة (كورونا)، والمرادف للاسم الآخر (كوفيد-19)، وأُطلِق تمييزًا للسلالة الجديدة من فايروس (كورونا).
- **المُتحوِّر**: اسم فاعل من (تَحوَّر) والحَوْر: الرجوع إلى الشيء أو عنه، وتحاوروا في الكلام: تراجعوا، ويُسمَّى العود الذي تدور عليه البكرة بالمِحوَر (لسان العرب، مادة ح.و.ر). وتصاحب وصف (المتحور) مع كلمة (كورونا) أيضًا إشارة إلى الطفرات التي نشأت من (كوفيد-19).
- **مُخالِط**: اسم فاعل من الفعل المزيد (خالط)، ووزن (فاعَل) يفيد المشاركة، وأصبح هذا الوصف بعد الجائحة يُطلق بدون تقييد ليفيد اختلاط الشخص الموصوف به بشخص مصاب بـ(كوفيد-19) أو مشتبه بإصابته به. ومثل (مخالط) (**مُصَاب**) اسم فاعِل من (أصاب) تخصصت دلالته هو الآخر فيُطلق بدون تقييد ويراد به الشخص المصاب بـ (كوفيد-19)، فنسمع "شخص مصاب" أو "شخص مخالط" فندرك المقصود بدون الحاجة للسياق.
- **ومن الأسماء المستحدثة**: أسماء تطبيقات الهواتف الذكية: توكلنا، تطمَّن، صحتي، موعِد، مدرستي، اعتمَرنا[11]. وهي تطبيقات بُرمجت وأطلقت وقت الجائحة، لتسريع التواصل بين الجهات والأفراد في حجز الخدمات، وتعويض غياب التواصل الحضوري، ولا يخفى على القارئ السمات اللغوية المميزة لهذه الأسماء، منها: عناية الجهة التي طرحتها باختيار الاسم الممثِّل لهدف التطبيق، ودلالاتها المُوحِية بالفأل، وبوظيفتها، وعربيتها التي نلمح فيها سياسة المملكة وتخطيطها اللغوي بإبراز اللغة العربية واجهة ولغة للبلاد.

د. **استعمال كلمات غير عربية** دخلت كما هي إلى حيز الاستعمال اللغوي الشائع، وأصبحت دلالتها مشهورة وواضحة لكل فرد، مثل: كورونا، فيروس، كوفيد، تيك توك، زوم، واتساب. إلا أنَّ الكلمات الدخيلة لم تسلم من

أثر المتحدث العربي فيها، وظهر هذا الأثر من التباين في طريقة كتابة بعض الكلمات (فيروس، فايروس) (كورونا، كرونا، كارونا، الكارونا) (زووم، زوم) بتقصير الحركة الطويلة وإدخال (أل) التعريف عليها في بعض الكلمات السابقة، وكانت تنطق في لغتها الأصلية وبحسب رسم حروفها بحركات طويلة، ولاختلاف الأصوات في اللغة العربية عنها في اللغة الأصلية للكلمة، صارت الكلمة تأخذ أكثر من شكل صوتي تبعا لتعدد الأشكال الكتابية، لاسيما وأنَّ جائحة (كوفيد-١٩) أصبحت حديث الساعة، والشغل الشاغل لكل أفراد المجتمع باختلاف طبقاته وأنواعه، وكثرة تداول الكلمة يجعلها عرضة للتغيير والتخفيف.

هـ. **مخالفة الضبط القياسي في بعض الكلمات**، وظهرت مخالفة الكلمات عند البحث في التغير الدلالي للكلمات المميزة في المعجمين المرجعيين للدراسة وهي "لسان العرب" و"المعجم الوسيط"، كما يظهر من الجدول 5:

جدول 5
الكلمات المخالفة للضبط القياسي

الكلمة	الضبط القياسي
الوفِيَّات	(الوفَيَات) بالتخفيف.
الكمَّامة والكمَّام	(الكِمَامة، الكِمَام) بالتخفيف وكسر الكاف.
اللِّقاح	(اللَّقاح) بفتح اللام.

6. 2. السمات الصرفية للكلمات والمتتابعات المميّزة

الدلالة الصرفية أحد مستويات الدلالة الخمسة التي تتظافر لتحديد المعنى، فالمعنى لا يقف عند حدِّ الدلالة المعجمية؛ بل لابد لفهمه من الإلمام بدلالات أخرى لا تقل أهمية عنها، وهي: الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية، الدلالة التركيبية، الدلالة المعجمية، الدلالة السياقية (عمر، 1985، ص. 13-14).

والدلالة الصرفية هي: الدلالة المُستفادة من تصريف الكلمة ووضعها في قوالب أو أبنية صرفية، وكل كلمة تأتي على صيغة هذا القالب أو وزن تلك البنية تكتسب دلالة إضافية لدلالتها المعجمية مُستفادة من الصيغة الصرفية، فدلالة (عالِم) تختلف عن (عَليم أو عَلَّام أو عَلَّامة)، ودلالة (كَسَر) تختلف عن (كسَّر)، ودلالة (المُلك) تختلف عن (المَلَكُوت) ودلالة (أعشَبت الأرض) تختلف عن (اعشَوشَبت)[12].

ومنذ القراءة الأولى لمفردات عينة البحث، ظهرت حقولها الصرفية واضحة للدراسة، فقامت الدراسة بإعادة توزيع مفردات العينة في جدول جديد للحقول الصرفية، وقد انتظمت أغلب كلمات العينة في حقول صرفية واضحة؛

واستثنينا من العينة المتتابعات اللفظية لأن وزنها صرفيا يتطلب فصلها ومعاملة كل كلمة منها ككلمة مستقلة، فالصرف يختص بالكلمة المفردة لا المركبة، والفصل يؤدي إلى غياب صورة الاستعمال اللغوي لها كتركيب إضافي، كما استثنيا بعض الكلمات لقلتها، أو لأنها لا تنقاس صرفيا إمَّا لأنها أعلام، أو كلمات دخيلة، أو كانت كلمات مكررة مع حروف مختلفة كالواو والفاء واللام والباء. فظهر الجدول٦ مرتبا حسب النوع الصرفي كما يلي:

جدول 6

الحقول الصرفية للكلمات والمتتابعات الصرفية

الحقل الصرفي	الكلمات المفردة
ما جمع بألف وتاء مزيدتين	الوفيات، بالإجراءات، بالتعليمات، بروتوكولات، البروتوكولات، الاحترازات، بالاحتياطات، لإرشادات، للإرشادات، بالفيروسات، تفشيات، المسحات، كمامات، الكمامات، وقفازات، القفازات، معقمات، المعقمات، المطهرات، لقاحات، واللقاحات، لعيادات، للاستشارات، والاستفسارات، الحانات، وصالونات، لمقرات، بمديريات، لتداعيات، بمسافات، التبديلات، التموينات، وللمقررات، بهويات، زياراتها، ببلاغاتهم.
جمع المذكر السالم	المتعافين، مخالطين، المخالطين، مخالطي، والبالغين، ومخالفي، لسعوديين، لمصابين، بالمصابين، عمانيين، لعمانيين، التسعون، الصحيون، ومرافقوهم.
جمع التكسير	والتدابير، أوبئة، الأوبئة، بأعراض، أعراضا، والمواعيد، فحوص، والفحوص، الجوائح، لمقاصد، والأقنعة، المناديل، بيوتكم، تحاليلها، دروسهم، وسلال.
الفعل	ليرتفع، تطمن، هيأتها، تماثلت، يشكون، ويظنون، وأحصت، تماثلوا، وتماثلت، شفيت، فسجلت، ينكمش، وشفي، شلت، سنتجاوز، لتجعلها، لتغوص، تدخلوها.
مصدر مجرد	الوباء، الوقائية، الحجر، العزل، شفاء، فحصا، للحجر، للضرورة، الحلاقة، الوباء، فحوص، أعراضا، ولبس، للعدوى، وصحتهم، المسحة، وشفائهم، ونصها، خلوهم، لخلوهم، الملء، وعزلهم، والذعر، للنقصان، للنداء، للشمول، السطو، وبلاء، وغلق، بقاؤك.
مصدر ميمي	مدرستي، مخالطة، والمواعيد، مخبريا، المخالطة، مخبري، المصافحة، المباعدة، لمقاصد، ومغادرته، معملي مخبري محاجر، مصح، ومنصتها.
مصدر مزيد	افتراضيا، لإحالتهم، احترازيه، والاستفادة، لاحالتهما، للاستشارات، والاستفسارات، وانتشار، استخدام، الاتصال، بإصابتهم، واحترازية، لإرشادات، الاحتراز، بإتباع، والإرجاف، جدولة، وإنتشاره، بإجمال

مصدر منسوب	الاحترازية، الاحترازي، الوقائية، المنزلي، مدرستي، افتراضيا، التاجي، قماشية، صحتي، مخبريا، مخبري، التدريجية، لسعوديين، معمليا، التأكيدية.
مصدر مبدوء بتاء	تفشي، تفش، تفشيه، تفشيات، التفشي، تعافي، تعاف، وتعافت، تعافيها، تعافيهم، تعافوا، وتشافيها، تعقيم، التعقيم، وتعقيمه، تعقيمها، التجول، التباعد، تضررا، تورطا، التلامس، تجوال التعطل، التهلكة، والتدابير، لتداعيات، التبديلات، التموينات، بالتعليمات.
اسم الفاعل	جائحة، الجائحة، الجوائح، الواقية، والراكب، المستجد، المتحور، لمقيم، منسحبا، مخالطا، المتعافية، المتأرجحة، المشتبهة، المتعافين، ومخالفي، لمقيمين، مخالطين، بالمصابين، ومرافقوهم، المعقمات، المطهرات.
اسم المفعول	المؤكدة، المستثناة، معظمهم، ومتعمدة، الموبوءة، المحوسبة، موصدة، للمقررات، المعقمة، والمغلقة، لمصابين.

وبالنظر لبيانات الجدول 6 يمكن ملاحظة ما يلي:

أ. تنوعت الحقول الصرفية في الكلمات المميزة للمدونة بين: أبنية الجمع، والمصادر، والمشتقات كالتالي:

- **أبنية الجمع:** أنواع الجموع في الحقول الصرفية كانت: الجمع بألف وتاء مزيدتين وهو أكبر الحقول باعتبار أنَّ ما يجمع بألف وتاء مزيدتين يأتي جمعا لأكثر من نوع: لمؤنث حقيقي أو لفظي، أو المفرد غير عاقل، أو مصدر فعل مزيد، ثم جمع التكسير، وجمع المذكر السالم، وكثرة أبنية الجموع في الكلمات المميزة تؤيد ما ذكرناه سابقا في قسم السمات الدلالية من إشارة الكلمات والمتتابعات اللفظية المميِّزة إلى التداعيات الاجتماعية لـ (كوفيد-19).
- **المصادر:** وجاءت في خمسة حقول: المصدر المجرد، والمصدر المزيد، مصدر الفعل المزيد بالتاء، المصدر الميمي، والمصدر المنسوب، وكل هذه الأنواع الزيادة فيها مؤدية لزيادة المعنى باستثناء (المصدر المجرد) الذي يدل على الحدث فقط، ولم يقدم أي دلالة صرفية.
- **المشتقات** وهي نوعان: اسم الفاعل مثل: المِستجِد، المُتحوِّر، جائحة، مُخالِط، مُتعَافي، واسم المفعول، مثل: مُصَاب، مستثناة، مَوبُوءة، مُؤكَّدة، واستعملت أسماء الفاعل المفعول كأوصاف لتوضيح المعنى، وأغلب ما ورد من اسم الفاعل واسم المفعول كان مشتقا من الفعل المزيد.

ب. كثير من الكلمات في جدول الحقول الصرفية مشتق من الفعل المزيد، انظر مثلا حقل ما جمع بألف وتاء مزيدتين أو حقل المصادر، أو حقل اسم الفاعل، أو اسم المفعول، ووجود مثل هذه النسبة العالية للأبنية المزيدة في الكلمات المميزة للغة (كوفيد-19) يشير إلى أمرين لهما علاقة بطريقة تكوين المعجم الخاص بجائحة (كوفيد-19) في:

- **الأمر الأول**: استخدام طريقة **الاشتقاق** لتوليد الألفاظ، والاشتقاق من الجذر اللغوي أو من كلمات موجودة بالفعل في الاستعمال اللغوي باستخدام الأبنية الصرفية يُسهم في تكوين كلمات جديدة تضاف إلى معجم اللغة متى ما دعت الحاجة، فالاشتقاق طريقة من طرق الابتكار اللغوي التي ذكرها (أولمان، ص.161) وأشرنا إليها في تمهيد الدراسة. ومن مظاهر استعمال معجم الجائحة للاشتقاق بصورة أخرى غير استخدام الأبنية المزيدة: **الاشتقاق المتكرر من بعض الجذور اللغوية**، مثل: (تعقيم – المعقمات – التعقيم –وتعقيمها – المعقمة – وتعقيمه)، (وباء، الوباء، الأوبئة، الموبوء)، (والاحترازية، الاحترازات، الاحترازي)، (صحتي، صحتهم، الصِّحيُّون، مصح)، (المغلقة، الغلق، مغلق، الإغلاق، أغلقت)، (الوقائية، الواقية، الوقاية)، (التجوُّل، التجوال)، (المؤكدة–التأكيدية)، (شفاء، تشافي)، وهي جذور مرتبطة دلاليا بمجال الجائحة.
- **الأمر الثاني:** دور الدلالة الصرفية في التعبير عن لغة (كوفيد-19). ويمكن أن نمثل للدلالة الصرفية بحقل صرفي لافت للنظر في تكرار كلمات المدونة، وهو حقل: المصادر المبدوءة بالتاء، حيث زيدت التاء في أول الكلمة كمورفيم صرفي يحمل دلالة وظيفية، واطّردت زيادة التاء في أول الأبنية التالية: "تَفْعيل "و"تَفْعال "و"تَفَعُّل "و"تَفاعُل" وفعليهما، فأما "التفعيل" فهو مصدر "فعَّل"، وأما " التَّفعُّل" فهو مصدر "تَفَعَّل"، وأما " التَّفاعُل" فمصدر "تَفاعَل"(ابن يعيش، ت. 643هـ، ط.2001، ص. 5/ 378-388). وإذا حاولنا تحديد معاني هذا المورفيم في استعمال المدونة سنجده يدل على: معنى **المشاركة** بين شيئين مثل: التَّباعُد والتَّلامس، أو على معنى **التَّدرج**، أي حدوث الشيء تدريجيا، مثل: تَعَافِي، تَدَاعِيات، أو على معنى **التكثير** مثل: التَّجوّل والتَّدابير، أو **السَّلب** مثل: تَعقِيم، أو **العمل المتكرر على مهلة**، مثل: تَضرُّرا، تفشِّي (الشمسان، 1987،ص. 34-43)، والمعاني الصرفية السابقة وهي: المشَاركة والتَّدرُّج والتَّكثير والتَّكلُّف والسَّلب من المعاني التي ارتبطت بجائحة (كوفيد-19) دلاليا، فالمشاركة والتَّكثير = عالمية الجائحة، والتَّدرُّج= انتشار الجائحة وأثارها وتداعياتها التي تحدث تدريجيا، والتَّكلُّف والسَّلب= الإجراءات والاحترازات والتدابير المتَّخذة للوقاية من الفايروس، وكلا الأمرين: **الاشتقاق والدلالة الصرفية** مرتبطان بالمجالات والحقول الدلالية التي أشارت إليها الكلمات والمتتابعات اللفظية للجائحة في الجدول 4.

ج. مخالفة القياس الصرفي الشائع في بعض الكلمات، وظهرت المخالفة في أثناء البحث عن دلالة الكلمات المميزة في المعجمين المرجعيين للدراسة، وهما: لسان العرب، والمعجم الوسيط، والبناء القياسي المذكور في الجدول٧ هو المثبت في المعجمين السابقين:

جدول 7

الكلمات المخالفة للقياس الصرفي

الشائع	القياسي
كمامات	كَمائم وأكمَّة
قفازات	قَفَافيز
اللِّقحات	المصدر لا يثنى ولا يجمع، ومما يسوغ جمعه دلالته على العدد والتنوع.
الفحوصات	المصدر لا يثنى ولا يجمع، مما يسوغ جمعه دلالته على العدد والتنوع.
التجوُّل	التِجوال
الغَلق	الإغلاق

7. الخاتمة

استعرضت هذه الدراسة السمات الدلالية والصرفية للكلمات والمتتابعات اللفظية من كلمتين المتعلقة بجائحة كورونا اعتمادا على مدونة لغوية. وكانت أبرز النتائج التي أظهرتها الدراسة:

- اعتمدت الجائحة في أداء المعاني المتعلقة بها على مجموعة من الطرق، وهي: الاقتراض مثل: كورونا، كوفيد. والتركيب الإضافي مثل: الإجراءات الاحترازية، التدابير الوقائية، التباعد الاجتماعي، عن بعد. والاشتقاق والدلالة الصرفية مثل: احترازية، تدابير، تباعد، تشافي، تعافي.

- الدلالة المعجمية للكلمة لم يحدث فيها تطور دلالي بسبب الجائحة، فكل الكلمات الواردة في عينة البحث كانت مستعملة بدلالتها نفسها قبل الجائحة، ولكن ظهور هذه الدلالة في الاستعمال اللغوي كان مختلفًا، فبعضها وُجِد في المعجمين الممثلة للفترتين الزمنتين: لسان العرب والمعجم الوسيط، وبعضها الآخر حديث الاستعمال ذُكِر في المعجم الوسيط فقط، ولكن في نهاية الأمر كل دلالات الكلمات موجودة وأثبتتها المعاجم اللغوية، وإن لم تكن شائعةً في الاستعمال، ومتداولة بين أبناء اللغة، مثل: الجائحة، اللقاح، الوباء، الطاعون، التعقيم، الكمامة، جدولة، المسحة.

- استحدثت في أثناء الجائحة بعض الأوصاف المشتقة التي ارتبطت بها في الاستعمال اللغوي، مثل: المستجِدّ، المتحوِّر، مُخَالِط، مُصَاب، كما استحدثت بعض العبارات استعملت أسماء لبعض التطبيقات، وإن لم تكن أسماء في الأساس، مثل: توكلنا، تطمَّن، صحتي.

- الكلمات الدخيلة في اللغة تكتسب شيئا من سمات اللغة التي دخلت فيها بتأثير ابن اللغة الذي يغير فيها بحسب ما يلائم ذائقته اللغوية، دون الحاجة إلى هيئات التعريب أو مجامع اللغة، وهذا وجدناه في اختلاف رسم بعض الكلمات الدخيلة مثلًا: (كورونا، كورنا، كرونا، الكورونا)، (فيروس، فايروس)، (زووم، زوم).
- وقوع بعض المخالفات اللغوية، وقد أشرنا في ثنايا الدراسة إلى مخالفة القياس في ضبط بعض الكلمات (الجدول 4)، وفي بعض الجموع (الجدول 6)، ونضيف هنا الأخطاء الكتابية في الصحيفة، كالخطأ في كتابة همزة الوصل والقطع مثلًا: (الإتصال، الإستفسارات، إتباع، اجمال، ازمة)، ويمكن أن نعتبر أن وجود هذه النسبة القليلة من الأخطاء بالنظر إلى عدد الكلمات في عينة البحث (ويشمل كلمات بلغ عددها 1500 كلمة) أمر طبيعي. في المقابل لمسنا اهتمام الصحيفة بالموقع الإعرابي في عدد من الأنواع النحوية التي يظهر إعرابها كتابةً مثل جمع المذكر السالم الذي وجدناه مرسوما بالياء بعد حرف الجر (لمخالطين، لمصابين) ومرة حُذفت منه النون للإضافة (ومخالفي، ومخالطي)، وكُتبت الكلمات المنقوصة بحذف حرف العلة من آخرها (تفش، تعاف)، وكُتِب الاسم المنصوب بألف في آخره (فحصا، مخبريا، تفشيا).

أ. يمكن أن نلمح آثار التخطيط وسياسة المملكة اللغوية في كلمات المدونة نظرًا إلى أن الصحف تستمدّ أخبارها من المؤتمرات الصحفية اليومية التي كانت تقيمها الوزرات المعنِيَّة بالتعامل مع الجائحة، وظهرت آثار السياسة والتخطيط اللغوي للملكة من خلال أكثر من مظهر فمثلا: تسمية التطبيقات المستحدثة وقت الجائحة، وهذا الأمر مشار إليه سابقا في الدراسة، وقلة الأخطاء اللغوية في المدونة، وكتابة الكلمات غير العربية بحروف عربية. ومن ملامح سياسة المملكة اللغوية التي ظهرت في أثناء الدراسة: إعادة إحياء استعمال بعض الكلمات التي كنَّا نقرأها في اللغة المكتوبة أوفي المعاجم فقط، وكانت غائبة عن لغة الاستعمال وعن لغة التداول اليومي كـ(اللقاح، والحجر، والجائحة، والاحتراز، والتعافي، والتفشي، والمتحور) وغيرها ممَّا وُظِّف للتعبير عن الجائحة.

ب. عالمية جائحة (كوفيد-19) انعكست على لغتها فأصبحت مفردات الجائحة شائعة ومتداولة ومفهومة للجميع، حتى مع وجود مفردات قد لا تكون مفهومة ومألوفة لدى الجميع قبل الجائحة، أو مفردات من لغة أخرى. ومع أن الجائحة شملت جميع الطبقات الاجتماعية، فإنها لم تَتَّسم بسمات اللهجات الدارجة أو الشعبية؛ لا شك أن كل فئة تبتكر مفردات لغوية خاصة بها للحديث عن الجائحة، إلا أنَّ السمة العامة للغة الجائحة من خلال الصحيفة هي الفصحى، بل وجدنا كلمات نادرة الاستعمال وأصبحت شائعة مفهومة مثل: الجائحة بدلا من الطاعون أو الوباء، واللقاح بدلا من التطعيم أو المصل، والاحتراز والوقاية بدلا من الحذر، والتفشي بدلا من الانتشار.

الهوامش

[1] https://language-and-innovation.com/2020/04/15/coronaspeak-part-2-the-language-of-covid-19-goes- viral/

[2] https://link.springer.com/chapter/2%10.1007F1-99010-319-3-978_24

[3] https://sourceforge.net/projects/ghawwasv4/files/Almoshatheb_Alarabi%28V_4.0.0%29 _09_12_18.jar/download

[4] https://ieeexplore.ieee.org/abstract/document/6646005

[5] لمزيد من المعلومات حول استخراج الكلمات المميزة ينظر الثبيتي(2016) .

[6] استغنت الدراسة بالحقول الدلالية والصرفية -ستأتي لاحقا- عن عرض قائمة الـ (500) تجنبا لطول القائمة، وحتى لا يتشتت ذهن القارئ بين الجداول.

[7] أثبتنا الكلمات والمتتابعات في الجدول بأخطائها الكتابية كما ظهرت في المدونة.

[8] اعتمد ابن منظور في معجمه لسان العرب على خمسة معاجم هي: التهذيب للأزهري (ت.370هـ)، الصحاح للجوهري (ت. 393هـ)، والمحكم لابن سيدة (ت. 458 هـ)، وحواشي ابن بري (ت.582 هـ)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ت. 606 هـ).

[9] اعتنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة في معجمه الوسيط بإدخال الاستعمالات الجديدة والكلمات المولدة والدخيلة والمعربة في مختلف العلوم والفنون في العربية المعاصرة بعد أن أقرها المجمع، وإهمال الكثير من الألفاظ الجافية التي لم تعد مستعملة الآن.

[10] تم تقليص عينة البحث في مجال البحث في التغير الدلالي إلى الـ (100) كلمة المميزة الأكثر تكرارا؛ لصعوبة بحث عينة الـ(500).

[11] التطبيقات المستحدثة للتعامل مع الجائحة أكثر من المذكورة في الأعلى، ذكرنا ما ورد في العينة فقط.

[12] للاستزادة حول الدلالة الصرفية يُنظر عبد الرحمن (1982).

المراجع

أنكيس، أبو الفضل عبدالرحيم (2021). لغة التداول في وباء كورونا: دراسة في التحول الدلالي وآليات التوظيف. *المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها*. ع1(3). 40-49.

أنيس، إبراهيم. (1976). دلالة الألفاظ (ط1). مكتبة الأنجلو المصرية.

أولمان، ستيفن.، وبشر، كمال (د.ت) دور الكلمة في اللغة (ط12). دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

البكري، سيرين بنت طلال. (2021). تجربة الطلاب والطالبات ذوي الإعاقة بجامعة الملك خالد نحو التعليم الطارئ عن بعد في ظل جائحة كورونا" كوفيد-19": دراسة نوعية ظاهرية. المجلة السعودية للتربية الخاصة. ع17. 103- 135.

بن شارف، حميدي. (2021). الخصائص الفنية للغة التَّواصل التَّحسِيسيَّة من خطر كوفيد19- منصات التواصل الاجتماعية نموذجا. *مجلة الكلم*. ع1(6). 95-113.

ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي. (ت395هـ، ط1977). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ط1). تح: السيد أحمد صقر. مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (ت711هـ، ط1414). لسان العرب (ط3). دار صادر، بيروت.

ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش. (ت643هـ، ط2001). شرح المفصل للزمخشري (ط1). قدَّم له: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت.

بومشطة، نوال. (2021). لغة المعالجة الإعلامية لوباء كورونا في الموقعين الإخباريين الجزيرة نت والعربية نت. *مجلة الكلم*. ع1(6). 306-322.

داؤد، محمد داؤد محمد. (2020). انعكاسات جائحة كورونا على لغة الإندونيسيين الناطقين بالعربية في المفردات والأساليب. *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية*. ع21(1).20-33.

الثبيتي، عبدالمحسن. (2015). تصميم المدونات اللغوية وبناؤها في صالح بن فهد العصيمي (محرر.)، المدونات اللغوية، بناؤها وطرق الإفادة منها. (ص ص 147-178). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض (المملكة العربية السعودية).

الثبيتي، عبدالمحسن. (2016). المعالجة الآلية للكلمات المُمَيزَةُ للمدونات اللغوية: قضايا تقنية. في سلطان المجيول (محرر.)، لغويات المدونة الحاسوبية، تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية. (ص ص 92-135). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض (المملكة العربية السعودية).

الربيحات، صبري. (7، نوفمبر، 2021)، اللغة في زمن كورونا. جريدة الغد. https://alghad.com/ اللغة-في-زمن-الكورونا/

الزين، عماد أحمد. (2021). كوفيد -19 واللغة العربية من مظاهر التأثر والتحول، *مجلة أفكار*. ع٠39.

السعيد، عمر بن عبدالعزيز بن عيسى. (2020). أثر المرض المعدي كورونا على صلاة الجماعة. *مجلة الجمعية الفقهية السعودية*، ع51. 101- 162.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت911هـ، ط1998) . المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ط1). تح: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية، بيروت.

الشلاقي، تركي بن ليلي. (2021). الآثار الاجتماعية لجائحة كورونا على القيم والسلوك الاجتماعية في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية بمدينة حائل. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية*. عدد خاص (13). 97-181.

الشمري، عقيل بن حامد.، والثبيتي، عبدالمحسن. (2015). لسانيات المدونات: نماذج وتطبيقات من لغة الصحافة العربية. في صالح بن فهد العصيمي (محرر.)، المدونات اللغوية، بناؤها وطرق الإفادة منها. (ص 179-233). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض (المملكة العربية السعودية).

الشمسان، أبو أوس إبراهيم .(1987). أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها (ط1). دار المدني للطباعة والنشر، جدة.

صالح، محمود إسماعيل. (2015). المدونات اللغوية وكيفية الإفادة منها. في صالح بن فهد العصيمي (محرر.)، المدونات اللغوية، بناؤها وطرق الإفادة منها. (ص 17-93). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض (المملكة العربية السعودية).

الصمادي، سمير صيتان. (2021). مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد-Covid "19"لدى عينة من أفراد الجالية الأردنية في حائل. *مجلة جامعة الملك عبدالعزيز- الآداب والعلوم الإنسانية*. ع1(29). 53- 73.

طلحة، الوليد أحمد. (2021). تداعيات انتشار فايروس كورونا المستجد على القطاع المصرفي والمالي في الدول العربية. *مجلة جامعة الملك عبدالعزيز-الاقتصاد الإسلامي*. ع3 (33).131- 140.

عبدالتواب، رمضان (1990). التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه (ط2). مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة.

عبدالرحمن، عبدالكريم مجاهد. (1982). الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني. *مجلة الفكر العربي*. ع26(4).70-87.

عثمان، صلاح. (16 يونيو 2020). لغة كورونا: الابتكارات اللغوية والثراء المعجمي في الأزمات. المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة. تم الاسترداد بتاريخ 7-11-2021 http://www.acrseg.org/41641

العرادي، وفاء عدنان. (2021). الاتجاهات السياسية للمواطنين والمقيمين حول تأثير جائحة كورونا على سياسة الكويت الداخلية: دراسة ميدانية. *حوليات جامعة عين شمس-كلية الآداب*. (49). ٤٨٤٨٤- 511.

العصيمي، صالح. (2013). لسانيات المتون وعلوم اللغة. *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*. جامعة سيدي محمد بن عبدالله. ع19. 37-67.

عمر، أحمد مختار. (1985). علم الدلالة (ط5). عالم الكتب، القاهرة.

فرطاس، وسام. (2021). التعابير اللهجية المتداولة بين الأفراد فترة الحجر الصحي، دراسة لسانية تداولية عن بعد من خلال التطبيق ." Massenger *مجلة الكلم*،ع1 (6)، 55-73.

ماكنري، توني.، وهاردي، أندرو. (2016). لغويات المدونة الحاسوبية المنهج والنظرية والتطبيق. ترجمة: سلطان بن ناصر المجيول. دار جامعة الملك سعود للنشر. الرياض.

المبارك، محمد (د.ت). فقه اللغة وخصائص العربية. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.

محمد، حسام الدين سمير عبدالعال. (2021). الرُّهاب اللغوي في حقبة كورونا- دراسة في انعكاسات الاستخدام وتفاعلات المجال في الخطاب العربي. *مجلة الكَلِم*. ع1(6). 114-164.

مصطفى، إبراهيم.، والزيات، أحمد.، وعبدالقادر، حامد.، والنجار، محمد (د.ت). المعجم الوسيط. دار الدعوة .

بيانات الباحث

فاطمة عبيد الثبيتي، مدرس اللغة العربية بمعهد وكلية الحرم المكي الشريف – القسم النسائي. الاهتمامات البحثية: اللغويات، فقه اللغة، الصرف.

AUTHOR BIODATA

Fatimah bint Obaid Al-Thubaity, Arabic language teacher at the Women's Department, Al-Haram Al-Makki Al-Sharif Institute and College. Research interests: linguistics, philology, morphology.

معرف أوركيد (**ORCID**): 0000-0001-7548-6277

Email: ftm.althubaity@gmail.com

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليو، 2022م

توظيف لسانيّات المدوّنات في صناعة المعاجم لغير الناطقين بالعربيّة

رضا الطيب الكشو

معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة.، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

الكشو، رضا. (2022). توظيف لسانيات المدونات في صناعة المعاجم لغير الناطقين بالعربية. *مجلة اللسانيات العربية*، *15*، 158-194.

تاريخ الإرسال: 1442/09/14 هـ
تاريخ القبول: 1443/01/08 هـ

Submission Date: 26/04/2021
Acceptance Date: 17/08/2021

الملخص

أفضى النظر في المعاجم العربيّة إلى أنّ جلّها لا يدقّق الفروق المعنويّة بين المترادفات، ولا يميّز بين الأفعال التوزيعيّة (distributional verbs) وأفعال العماد (support verbs). وبما أنّنا أصبحنا، بفضل تطوّر التقنيّات الحاسوبيّة، نمتلك مدوّنات حاسوبيّة كبيرة الحجم للّغة العربيّة، فقد ارتأينا ضرورة الاستفادة ممّا تقدّمه من مليارات الكلمات العربيّة ومن تنزيلها في سياقات استعمالها ومعالجتها وتيسير استرجاعها. مثل هذه الموادّ والآليّات في المدوّنات الحاسوبيّة ستمكّننا من تحديد تواتر الألفاظ، واستجلاء قيود انتقائها، وتدقيق مترادفاتها، وضبط أمثالها المطّردة وعباراتها المتجمّدة، والتمييز بين الاستعماليْن للأفعال: التوزيعيّ والعماد. ونتبيّن أنّ المعاجم اللغويّة العربيّة لا تُدرج الأمثال المتواترة والأمثال الجديدة التي تطّرد في المدوّنات الحاسوبيّة بعدد مرتفع من التكرارات، كما لا تنتهج منهجا واضحا في انتقاء الأمثال. يدفعنا كلّ ذلك إلى اقتراح منهج لسانيّ حاسوبيّ يُنتهج في صناعة المعاجم العربيّة لغير الناطقين بها، وفي مراجعة المعاجم العربيّة، القديم منها والحديث.

الكلمات المفتاحية: المعاجم، أفعال توزيعية، أفعال العماد، المدوّنات، الأمثال.

Abstract

A close scrutiny of Arabic dictionaries shows that most of them do not explain the subtle shades of meanings between synonyms and fail to distinguish between distributional verbs and support verbs. With the developments in computer technology huge computerized Arabic corpora are now available, which makes it necessary to make good use of the data available in the form of billions of words that need to be contextualized, treated and retrieved. Such data and modalities available in data banks will enable us to specify the word occurrence frequency, their selection restriction rules, define the nuances of synonyms, keep track of their most frequent usages and fossilized usages and, especially, distinguish between distributional and support verbs. Results show that Arabic dictionaries do not cite examples of frequently used occurrences, as detected trough their frequency of occurrence in the data banks, nor do they follow a clear methodology in selecting their examples. Which leads to suggest the need for a computational linguistic approach in the construction of Arabic dictionaries for non-Arab speakers of Arabic, and in revising current and ancient dictionaries of Arabic.

Keywords: dictionaries, distributional verbs, support verbs, corpora, proverbs.

1. إشكاليّات البحث وأهدافه

تناولت ندوة "صناعة المعجم العربيّ لغير الناطقين بالعربيّة"(1981) مسائل المعجم. وممّا تطرقت إليه، أنظمة اللغة الصوتية والصرفيّة والمعجميّة، كما بحثت في ترتيب المداخل وسبل شرحها وإغنائها بالمعلومات الموسوعيّة والمصطلحات العلميّة. ورغم أهمّية هذه المواضيع، فإنّ الباحثين لم يتدارسوا مصادر الرصيد اللغويّ لمعجم غير الناطقين بالعربيّة. ويقرّ القاسميّ (1981) بأنّ المعاجم الأحادية اللغة "لم تتّخذ البحث أساسا في اختيار مداخلها، وإنّما اعتمدت على المعاجم العربيّة القديمة كمعجم العين للخليل بن أحمد والصحاح للجوهريّ ولسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروزبادي ولئن تطوّرت هذه اللغة، فإنّ اللسانيّين العرب لم يسعوا إلى تسجيلها ودراستها دراسة شاملة. ولا بدّ أن يضمّ المعجم العامّ مداخل تمثّل العربيّة آدابها وعلومها ليستجيب لمختلف الأغراض[1].

ونتساءل هل تدرج المعاجم الأحادية اللغة العامّة معظم المفردات المستعملة في العربيّة الحديثة والمفردات المتداولة في المصارف والوزارات ووسائل الإعلام، لا سيّما وأنّ مبدأ الاستعمال ليس بغريب عن المعجميّة العربيّة. فعلماء اللغة العرب القدامى تنقّلوا بين القبائل العربيّة المشهود لها بالفصاحة، واستمعوا إلى لغاتها وسجّلوها في رسائل اهتمّت أساسا بأسماء الرعد والبرق والسحاب والمطر والحيوانات والأسلحة[2]. وانبنت هذه الرسائل على الاستعمال الفعليّ للغة العربيّة. ويماثل منهجها في التأليف المعجميّ ما تنحوه لسانيّات المدوّنات (corpus linguistics) اليوم. فهي تخزّن كمّا هائلا من نصوص اللغة في الحاسوب وتعالجها بأنظمة قد بُنيت ودرّبت واختُبرت آليّا لتوسيم أقسام الكلام وتحشيته (توني مكانري وأندرو هاردي، 2016، ص522). وإذا ما استعصى اليوم جمع اللغة بالرجوع إلى القبائل العربيّة الفصيحة، فإنّ توظيف المدوّنات الحاسوبيّة يصبح منهجا أساسيّا في صناعة المعاجم وتأليف الموادّ التعليميّة (الكشو،2019).

وإذا أقررنا بتطبيق لسانيّات المدوّنات على اللغة العربيّة، فإنّ تحقيق ذلك يثير إشكاليّات عدّة منها: هل نستقرئ الظواهر اللغويّة من المدوّنات الحاسوبيّة؟ أم نعتمد عليها للتثبّت ممّا نتوصّل إليه من نتائج الأبحاث اللسانيّة؟ ويكمن إشكال آخر في تغليب المدوّنات العربيّة المكتوب على المنطوق[3].

ولا تثنينا هذه الإشكاليّات عن الاستفادة من لسانيّات المدوّنات في صناعة المعاجم العربيّة واقتراح منهج لسانيّ حاسوبيّ يُعتمد في إعدادها بحكم ارتباط الاكتساب اللغويّ بالاستعمالات الفعليّة للّغة. وتقتضي معالجة هذا البحث أن نحدّد مفهومي المدوّنات الحاسوبيّة ولسانيّات المدوّنات في مرحلة أولى، وأن نحلّل توظيف هذا المنهج المقترح في صناعة المعاجم العربيّة. ونجمع بذلك بين التنظير والتطبيق، وبين لسانيّات اللسان ولسانيّات الكلام.

2. الأبحاث السابقة

أعد Buckwalter وParkinson (2011) معجمًا مخصّصًا لمتعلّمي اللغة العربيّة حوى 5000 كلمة عربيّة حديثة تُعتبر الأكثر تواترا لمدوّنة تحتوي على 30 مليون كلمة عربيّة مكتوبة ومنطوقة للهجات العربيّة المتداولة. ويقترن باللفظ العربيّ المقابل الإنجليزيّ ونسبة تواتره من مجموع كلمات المدوّنة، ويُشفع اللفظ العربيّ المتداول بجملة عربيّة

وبترجمتها إلى الفرنسيّة. وتُعرض الكلمات الأكثر تواترا طبق موضوعات متنوّعة من مثل الرصد الجوّي والملابس وما يعلق بالعائلة من ألفاظ.

وجاءت المدوّنة التي اعتمد عليها معجم بوكولتر وبركنسن محدودة مقارنة بمدوّنتيْ مدينة الملك عبد العزيز والويب العربيّ (ar Ten Ten12) اللتين سنعتمدهما في هذا البحث، كما أنّها ركّزت على تداول الألفاظ دون أن تستقرئ خصائصها التركيبيّة الدلاليّة من المدوّنات الحاسوبيّة، وهذا ما سنسعى إلى إنجازه في هذا البحث.

وسننظر في بعض الأبحاث السابقة الأخرى، وهي المعجم الوجيز الذي أصدره مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة؛ وجاء فيه: "آن الأوان لإخراج معجم مدرسيّ وجيز، يُكتب بروح العصر ولغته، ويتلاءم مع مراحل التعليم العامّ" لا سيّما ومعجم مختار الصحاح المتداول بين أيدي التلاميذ أُلّف في القرن الثامن الهجريّ، وأصبح لا يفي بحاجتهم. والسؤال هل يستقي لغة العصر أم يصوغ رصيد المعاجم العربيّة القديمة بلغة العصر وييسّر فهمها لتتلاءم مع مراحل التعليم العامّ؟ ولم يقتصر المعجم الوجيز على المادّة اللغويّة التقليديّة، وإنّما "أضاف إليها ما دعت إليه الضرورة من الألفاظ المولّدة أو المحدثة أو المعرّبة الدخيلة، ففتح بابا لألفاظ الحضارة والحياة العامّة ممّا أقرّه المجمع وارتضاه الكتّاب والأدباء" (مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوجيز، 1989). وبذلك لم يخرج المعجم الوجيز عن القديم وعن لغة الأدباء، فلم يسع إلى إدراج لغة وسائل الإعلام واللغة المتداولة في الوزارات والمصارف.

وحاول أحمد مختار عمر (2008) أن ينتهج هذا المنهج في معجم اللغة العربيّة المعاصرة. وسعى إلى إنشاء معجمه "ليكون معجما عصريّا يقف على الكلمات المستعملة في العصر الحديث"، ولم يعتمد اعتمادا كلّيا على معاجم السابقين وإنّما أدرج "مادّة غنيّة بالكلمات الشائعة والمستعملة، باستخدام تقنية حاسوبيّة متقدّمة". كما أعدّ مسحًا لغويّا "مكثّفا لمادّة مكتوبة ومسموعة تمثّل اللغة العربيّة أصدق تمثيل إذ تميّزت بالمعاصرة والسياقات المستعملة بالإضافة إلى الاستعمالات الجديدة التي ترد في سياق مألوف لدى المستخدم، وتتجاوز في حجمها مائة مليون كلمة ومثال" (ينظر مقدمة المعجم). وأسهم هذا المنهج في احتواء المعجم اللغويّ العربيّ المعاصر على كلمات جديدة تتردّد في لغة الإعلام اليوم ولم ترد في المعاجم بعدُ، مثل العلمانيّة وكبسولة والخصخصة والاستنساخ والحمّى القلاعيّة وغسيل الأموال وتعويم العملة. ولا شكّ أنّ منهج المعجم اللغويّ العربيّ ينبني على الاستعمال المكتوب والمنطوق، غير أنّ مدوّنته تظلّ محدودة، فتخزين مائة مليون كلمة يُعدّ قليلا إذا قارنّاه بما تضمّه المدوّنة اللغويّة العربيّة لمدينة الملك عبد العزيز[4]، التي تحتوي على مليار ومئتي مليون كلمة، وبما تضمّه مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten: 2012 corpus of the Arabic web) داخل موقع سكتش إنجن (sketch Engine)، التي تضمّ سبعة مليارات ونصف المليار كلمة، وهي تضمّ بالتدقيق 7475624779 كلمة. وقد أنشأ المعجميّ والباحث آدم كيلجاريف موقع سكتش إنجن سنة 2003، الذي يتيح التعامل مع 400 مدوّنة لغويّة فرعيّة لأكثر من تسعين لغة من بينها اللغة العربيّة؛ ويصل حجم بعض المدوّنات إلى 20 مليار كلمة. والرابط هو: www.sketchengine.co.uk. وجاءت مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12) مجموعة من النصوص العربيّة جمعت من شبكة الإنترنت في سنة 2012. ويتكوّن رصيدها اللغويّ من نسبة

22،34 % من الأسماء و11،30% من الأفعال و11،33% من الضمائر و4،91 % من الصفات و8،69 % من الظروف و11،30 % من الحروف و3،37 % من الأعداد[5].

ورغم ذلك فقد انتهج المعجم اللغويّ المعاصر منهج الاستعمال طبق ما أوردته مقدّمة هذا المعجم. وإذا تدبّرنا بعض المداخل فإنّنا نلاحظ انتهاج القياس والتخلّي عن النظر في أشكال الاستعمال. ونستدلّ على ذلك بمثال الفعل ينبغي. فصاحب المعجم اللغويّ العربيّ المعاصر يورد صيغة الماضي انبغى وصيغة الأمر انبغ واسم الفاعل مُنبغٍ واسم المفعول منبغًى واسم الحدث انبغاء. ويقرّ أحمد مختار عمر بندرة استعمال صيغة الماضي غير أنّه يوردها. وكان عليه أن يقتصر على (كان ينبغي) التي يذكرها أيضا.

ونتبيّن من مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 2012) أنّ الفعل ينبغي يُستعمل في صيغة المضارع فحسب مع ضمير الغائب المفرد. ولايتصرّف في الماضي والأمر، وإن ساق "الزجّاج" استعمالا لهذا الفعل في الماضي، وذلك في قوله: "قال الزجّاج: يقال انبغى لفلان أن يفعل كذا أي صلح له أن يفعل كذا، وكأنّه قد طلب فعل كذا فانطلب لك أن تفعل هذا وما انبغى، أي ما ينبغي". ولم نقف في المدوّنة اللسانيّة على استعمال الفعل انبغى. وإذا أُريد استعمال الفعل ينبغي في الماضي قيل كان ينبغي و ماكان ينبغي.

وتنفرد صيغة المضارع مع ضمير الغائب المفرد في تحقيق الوجوب، فلا نعثر في المدوّنة المختصّة (الكشو 2020)[6] على استعمال الأمر(اِنبغ) ولا اسم الفاعل (مُنبَغ) ولا المصدر (انبغاء). ونتبيّن في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12) أنّ الفعل ينبغي يتواتر 959137 مرّة، وجاءت الاستعمالات في 47957 صفحة. أمّا الفعل انبغى فقد تواتر 374 مرّة وتواتر مرّتين في المدوّنة العربيّة العالميّة لمكتبة الاسكندريّة. والفارق شاسع بين تواتره في صيغتي المضارع والماضي في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12). وهذا ما يبرر استفهامات عدّة، أوّلها غيابه في المدوّنة المختصّة، وثانيها تضارب آراء اللغويين العرب القدامى في شرعيّة استعمال الفعل الماضي انبغى، وقد أوردت مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12) شاهدا يفيد أنّ الإمام الشافعي استعمل انبغى موضع ينبغي فأنكرها عليه بعض المتقدّمين. وقال الشريف أبو عبد الله الغرناطي في شرح مقصورة حازم: "قد كان بعض الشيوخ يذهب إلى أنّ العرب لا تقول انبغى بلفظ المضيّ، وحكى أبو زيد أنّ استعمال انبغى بلفظ المضيّ قليل والأكثر من العرب لا يقوله". وأفاد الفعل انبغى في شواهد مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) معنى ألزم واقترن في معظم الحالات بأن المعبّرة عن المستقبل، مثلما أشار إلى ذلك ابن هشام (ت. 761هـ، ط. 1984، ص92-93) في مغني اللبيب واستعمل في سياقات دينيّة.

ولم نعثر على أيّ استعمال لاسم الفاعل في المدوّنة العربيّة العالميّة لمكتبة الإسكندريّة، ونظرنا في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12) فلم نعثر على اسم الفاعل من الفعل ينبغي، ووردت خمسة استعمالات لمنبغ دون أن تشفع بالحركات، ويتجلّى أنّها تعني لفظة منبج، وهي سريانية محرّفة عن منبع ومعناها المنبع. وجاء استعمال واحد قد يدلّ على استعمال منبغ اسم فاعل حسب الشاهد التالي: "يرويه عنه، وهو عمرو بن الحصين. وقد نبّه الدارقطني (حين ذكره)، على أنّه متروك، فترك ذلك أبو محمّد، وذلك غير منبغ، لاحتمال أن تكون الجناية منه".

ولم يرد استعمال ينبغي في الأمر في المدوّنة العربيّة العالميّة لمكتبة الاسكندريّة، وقد أثبتت مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12) 385 استعمالا للشكل "انبغ" وعلى امتداد 14 صفحة. ولمّا تدبّرنا هذه الاستعمالات انكشف لنا استعمال صيغة التفضيل "أفعل" لـ"نبغ". ويثبت السياق ذلك، فالاستعمالات التالية لا تفيد الأمر وإنّما تدلّ على

أفعل التفضيل وهي: أنبغ العسكريين، أنبغ شعراء البلاط، أنبغ شعراء عصره، أنبغ تلاميذ المدرسة. وبحثنا عن المصدر فما عثرنا على أيّ استعمال، وأوردت مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12) 46 استعمالا للمصدر انبغاء. وهي نسبة قليلة جدّا مقارنة بتواتر صيغة المضارع التي تبلغ 959137 استعمالا. ونخلص إلى أنّ تواتر الفعل"انبغى" في الماضي بلغ 374 مرّة، ويُؤكّد تواتر المصدر انبغاء 46 مرّة ما ذهب إليه جلّ اللغويين بأنّ هذا الفعل لا يستعمل للمضيّ وكذلك لاسم الحدث. ودلّ المصدر انبغاء على الوجوب المطلق مثلما يفهم من المثال التالي: فالعدل مثلا مما يدرك العقل حسنه، وانبغاء فعله، والظلم ممّا يدرك العقل قبحه. ونخلص، ممّا تقدّم، إلى أنّ الفعل ينبغي تجمّد في استعمال واحد ممّا أسهم في تحقيقه مفهوم الوجوب لا غير. وينطبق هذا الاستنتاج على المدوّنتين المختصّة والعامّة. فإن نفت المدوّنة القانونيّة استعمال الماضي والأمر واسم الفاعل والمصدر من (ينبغي) فالمدوّنات العامّة لم تخرج عنها كثيرا، وما أوردته من استعمالات نزرة لـ (انبغى) و(انبغاء) يؤكّد أنّ الفعل (ينبغي) يستعمل أساسا في صيغة المضارع ولا يُستعمل منه الماضي واسم الفاعل واسم المفعول واسم الحدث مثلما ذهب إلى ذلك أحمد مختار عمر في معجمه اللغة العربيّة المعاصرة.

ويزعم أحمد مختار عمر أنّ معجمه اعتمد على مسح لغويّ يمتدّ من المحيط إلى الخليج طبق عبارته. وإذا دقّقنا شموليّة المسح بالنظر إلى قائمة المصادر فإنّنا نلاحظ غياب الاعتماد على موادّ لغويّة من الجزائر والمغرب. ونلاحظ أيضا مسحا جزئيّا لبعض البلدان مثل السودان. ولاختزال بعض البلدان العربيّة في المسح اللغويّ أو الاعتماد على بلدان أخرى اعتمادا جزئيّا تأثير في التوزيع الجغرافيّ لمدوّنة هذا المعجم. ولا نعثر على التوزيعين الجغرافيّ والتاريخيّ لمدوّنة المعجم اللغويّ العربيّ المعاصر؛ فالوصف اللغويّ لإعداد هذا المعجم يقتضي إدراج هذين التوزيعين، مثلما هي الحال في مدوّنة مدينة الملك عبد العزيز. والحاصل هو أنّ المعجم اللغويّ العربيّ المعاصر تبنّى الاستعمال اللغويّ غير أنّه لم يُوظّفه توظيفا كلّيا واستبدله بالقياس، مثلما بيّنا ذلك للفعل (ينبغي).

وتهمل الندوات العلميّة، على غرار المعاجم اللغوية، كيفية إعداد الرصيد اللغويّ. فقد عقد مكتب تنسيق التعريب ندوة خاصّة بصناعة المعجم العربيّ للناطقين بغير العربيّة (صناعة المعجم العربيّ لغير الناطقين بالعربيّة،1981)، ولمّا كانت الندوة تعود إلى الثمانينات، فإنّ بحوثها لم تواكب التطوّرات اللسانيّة الحاسوبيّة. لهذا نسعى في هذا البحث إلى أن نغني صناعة المعاجم العربيّة بما نستفيده من لسانيّات المدوّنات. والحاصل فإنّ المعجمين السابقين وبحوث ندوة الرباط تركّز على تبويب المداخل المعجميّة وسبل شرحها ولا تولي أهمّية إلى مصادر جمع الرصيد اللغويّ. كما أنّها لا تُعنى بتوظيف نتائج الأبحاث اللسانيّة في صناعة المعاجم للعرب ولغير العرب. ويتولّى متن هذا البحث تحليله بتحليل أفعال العماد وتعلّقات(valence) أقسام الكلم.

وإذا كانت المعاجم العربيّة لا تطبّق الاستعمال اللغويّ إلاّ قليلا، فإنّ اللغة الفرنسيّة تنحو هذا المنحى. ونستدلّ على ذلك بمثال المعجم الفرنسيّ للأجانب لـ ديبوا (Dubois،1978) الذي يستمدّ رصيده اللغويّ من الفرنسيّة الأساسيّة[7]، التي استجوبت عيّنات من الشرائح الاجتماعيّة وتولّت جرد عيّنات من المكتوب لضبط المفردات المتواترة والتراكيب الشائعة. وإن ضمّت الفرنسيّة الأساسيّة المطّردَ من الاستعمال اللغويّ، فإنّها جاءت محدودة وأُعدّت لغرض تعليميّ فحسب. ويضمّ هذا المعجم 7700 مفردة؛ وهي تستعمل في تراكيب أساسيّة. وتسعى إلى إغناء المتعلّم بالمترادفات والمتضادّات علّه يكتسب القدرة على بناء الجمل الجديدة وتدقيق الملافيظ. وخُصّص جزء للمستوى

الأوّل؛ وأُعدّ جزء ثان للمستوى الثاني، واستخدم الجزء الثاني مفردات الجزء الأوّل وأضاف إليها 2500 مفردة متواترة، وبلغت مفردات الجزء الثاني 10000 مفردة. ورغم أهمّيّة هذين الجزأين من (معجم الفرنسيّة لغة أجنبيّة) فإنّ صناعة المعاجم لأبناء اللغة الأمّ أو لأبناء اللغة الهدف تقتضي توظيف المدوّنات الحاسوبيّة الكبيرة الحجم. ويُعتبر معجم لونجمان[8] أوّل معجم يعتمد على مثل هذه المدوّنات. وقد أصبحت المدوّنات الحاسوبيّة أساسيّة في صناعة المعاجم؛ فمعجم ذخيرة اللغة الفرنسيّة (T L F Trésor de la langue Française) أغنى شواهده بالمدوّنة الحاسوبيّة فرانتاكس (Frantext)[9] إلى جانب جذاذات المعجميين المتمثّلة في المسرد العامّ للغة الفرنسيّة (IGL F Inventaire général de la langue Française)؛ وحُرّر "معجم أكسفورد الجديد" اعتمادا على المدوّنة الوطنيّة البريطانيّة (B N C)[10]؛ وصارت المدوّنات الحاسوبيّة المصدر الأساسيّ والوحيد لتحرير المعاجم، مثلما هي حال معجم كوبيلد لجون سنكلار (the COBUILD Dictionary, John Sinclair 1996b). وهذا ما يدفعنا إلى إعداد هذا البحث علّنا نوظّف لسانيّات المدوّنات في صناعة المعاجم لغير الناطقين بالعربيّة.

3. منهج البحث

ننتهج في هذا البحث منهج لسانيّات المدوّنات في تدقيق المترادفات وضبط سمات التعلّق (valence) لأقسام الكلم وتحديد الأمثال المتواترة. وننحو منحى نحو المعجم في استجلاء الأفعال وتعلّقاتها. فنظريّة نحو المعجم (lexicon grammar)[11] التي ننحوها في بحثنا تدقّق استعمالات الأفعال أهي أفعال توزيعيّة أم أفعال عماد؟ غير أنّ المعاجم العربيّة الحديثة لم تُعن بها، وهذا ما يدعونا إلى انتهاجها في هذا البحث. ونحاول أن ننظر في استعمالات الأفعال العربيّة بالاعتماد على المدوّنات الحاسوبيّة لأنّ المعجم اللغويّ يورد استعمالات قليلة للأفعال، وهي لا تمكّن من استجلاء خصائصها التركيبيّة والدلاليّة. وإذا عرضت المدوّنة الحاسوبيّة أكثر من ثلاثة ملايين استعمال للفعلين (وجب/يجب) و(وضع/يضع) فإنّنا نستطيع أن نستقرئ منها الخصائص التركيبيّة والدلاليّة لهذين الفعلين وأن نعرف هل يستعملان استعمالا توزيعيّا أم يستعملان استعمال أفعال العماد؟ وإذا لا حظنا شدّة تواتر أفعال من مثل: (قام) أو (أخذ) أو (تناول) أو (وضع) فإنّنا نسعى إلى تعليل أسباب هذا الاطّراد. فهل من المنطقيّ أن توظّف النصوص العربيّة الفعل (قام) في معنى (نهض) في ملايين الشواهد؟ ألم يصبح هذا الفعل فعل عماد؟ وفيما يتعلّق بالأمثال، نستخرج الأمثال الواردة في المعجم العربيّ الأساسي على سبيل المثال، ونبحث عن تواترها ومعانيها في مدوّنة الويب العربيّ (ar 12 Ten Ten) لضخامة حجمها، ومن ثمّ نتعرّف على الأمثال المتواترة في التبادل اللغويّ لنستفيد منها في صناعة المعاجم للناطقين بغير العربيّة.

تلك استفهامات يثيرها تأليف المعجم اللغويّ للعرب عموما، ولغير العرب خاصّة. وسنحاول تحليلها بدءًا بتحديد المدوّنات الحاسوبيّة ولسانيّات المدوّنات في مرحلة أولى، وبالنظر في الاستفادة من لسانيّات المدوّنات في انتقاء الأمثال واستجلاء خصائص الأفعال وتعلّقاتها في مرحلة ثانية.

4. مصطلحات البحث

يحكُم النصوص المجمّعة في المدوّنة قصدٌ بحثيّ يسعى إلى تحليل اللغة الطبيعيّة المتداولة بين مجموعة بشريّة ما، وإذا انتفى هذا الهدف صارت المدوّنة أرشيفا لكمّ هائل من النصوص لا غير. ولم تذكر كلمة (المدوّنة) في المعاجم القديمة، إلاّ أنّ المعاجم الحديثة ذكرتها (البعلبكّي، 1990, ص128؛ الفاسي الفهري، 2013). وتعتبر المعاجم الفرنسيّة أنّ لفظ corpus (كوربيس) ينحدر من اللغة اللاتينيّة ويعني في القاموس الفرنسيّ "لي بتي روبار" (Le petit Robert) (Robert,1990) مجموع القطع أو الوثائق المتعلّقة بمجال ما، ويعني لسانيّا الملافيظ الحقيقيّة قصد دراسة ظاهرة لسانيّة وتكون مكتوبة أو شفويّة وتقبل الإضافة.

ونتبيّن صلة بين المعنى اللغويّ للمدوّنة والمعنى الاصطلاحيّ لمفهوم لسانيّات المدوّنات وذلك من معنى المسرد أو القائمة؛ فأسماء الجيش تضمّ عددا من التسميات أو على الأقلّ عددا من الأعلام. ولا يخرج المعنى الاصطلاحيّ للسانيّات المدوّنات عن هذا المعنى الذي يشير إلى تجميع عدد من الوثائق. وسيتبلور هذا المعنى اللغويّ ليدلّ اصطلاحا على تخزين كمّ هائل من النصوص أو الشواهد الشفويّة المسجّلة صوتيّا أو المكتوبة في الحاسوب. ولا تختصّ المدوّنة باللسانيّ وإنّما توظّف في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة. وإن كانت وجهة الاستكشاف أو موادّ البحث مختلفة فإنّ المدوّنة تعني مجموعة من النصوص أو الوحدات اللغويّة من ضرب الجمل أو الكلمات أو الصواتم. وتُبنى المدوّنة الحاسوبيّة من عيّنات تمثيليّة لظواهر لسانيّة، وتنزع إلى تخزين كمّ هائل من النصوص المتنوّعة قصد دراستها حاسوبيّا.

ونستعمل صيغة الجمع في "لساتيّات المدوّنات" بدل لسانيّات المدوّنة لتنوّعها، فالمدوّنة تكون عامّة أو خاصّة أو طلاّبية، ثمّ إنّ منهج جمع النصوص يزيدها تفريعا، فهي تزامنيّة (synchronic) أو زمانيّة (diachronic)، وإذا اختصّت المدوّنة اللسانيّة بتحديد المترادفات والتراكيب للأعمال الأدبيّة لأديب من الأدباء جاءت مغلقة، أمّا إذا انفتحت على موضوع متجدّد التوليد الاصطلاحيّ فإنّها تكون مدوّنة مفتوحة إذ لا نستطيع الجزم بضبط المصطلحات الرياضيّة، على سبيل المثال، لمجموعة بشريّة لتوالد مصطلحات هذا الحقل المعرفيّ.

ويولّد استخدام الحاسوب في دراسة الاستعمال اللغويّ مجالات عدّة منها إحصاء الظواهر اللغويّة وتحليل النصوص وصناعة المعاجم والنظر في علاقة المفردات وسماتها الدلاليّة. وتُعدّ لسانيّات المدوّنات فرعا من اللسانيّات الحاسوبيّة، وهي من حيث المنهج تُعتبر وسيلة حديثة للتحليل. وتهتمّ لسانيّات المدوّنات بكلّ الطرق الآليّة التي تعتمد على جمع النصوص، وتهيئتها، وتوسيمها نحويّا، وإجراء المعالجات القبليّة كالتقطيع والتجذيع والتوسيم والتحشية، كلّ ذلك لأجل غرض تحليليّ لغويّ إحصائيّ محدّد. أمّا اللسانيّات الحاسوبيّة فهي كلّ ما يتعلّق بآليّات تطويع الآلة على فهم اللغة ومعالجتها، وتتفرّع إلى الترجمة الآليّة واسترداد المعلومات، والسؤال والإجابة، وتنقيب النصوص، وتحليل المشاعر. ونتبيّن فرقا بين اللسانيات الحاسوبية من ناحية البناء والتصميم وبين لسانيّات المدوّنات التي تتّخذ منهجا من مناهج التحليل[12]. وتخزّن المدوّنة اللغة أو النصوص في شكلها العامّ، وتشغّل بعض البرمجيّات على هذه البيانات فتتولّى تنظيمها وترتيبها ومن ثمّ إحصاءها وتحليلها تركيبيّا ودلاليّا. وبذلك تنكشف خصوصيّات الكلمات

وأشكال تعلّقاتها الفعليّة والواقعيّة وبعيدا عن الحدس والتخمين. ولا تعرض المدوّنات معلومات عن النصوص وإنّما تتولّى البرمجيّات تحقيقها.

وتُبنى المدوّنة طبق هدف محدّد، كأن نتتبّع استعمالات فعل ما وتعلّقاته، وعندئذ تعرض علينا المدوّنة سياقات الاستعمال دون الرجوع ضرورة إلى النصّ كاملا. وبذلك نتبيّن أنّ لسانيّات المدوّنات منهج في تحليل اللغات الطبيعيّة المكتوبة أو المنطوقة في ظروف معيّنة بتوظيف تقنيّات الحاسوب (Rastier 2020). وينبني هذا التعريف على خصوصيتين أساسيتين تكمنان في دراسة كمّية هائلة من الاستعمال الفعليّ للغة بدل التخمين أو الافتراض، وكذلك في استخدام الحاسوب في تخزين اللغة ومعالجتها سواء برقمنتها أو تحشيتها أو ترميزها. وإذا خزّنت اللغة فحسب فإنّها تُعتبر أرشيفا.

ويسعى "سنكلير" (Sinclair, 2005) إلى دعم لسانيّات المدوّنات. وتهدف مقاربته إلى ملاحظة اللغة ووضع فرضيّات عن كيفيّة استعمالها. وهو يقترح ألاّ يعتمد التحليل اللّسانيّ على نصوص خاصّة، وإنّما على مجموعات كبيرة من المعطيات، إذ قد يتبيّن الباحث في المدوّنات الكبيرة اطّرادات (regularity) تصف جريان اللسان. وعلى هذا الأساس يعرّف "سنكلير" لسانيّات المدوّنات بأنّها "مجموعة من المعطيات اللغويّة تُنتقى وتَنتظم طبق معاير لسانيّة وما ورالسانيّة واضحة لتكون عيّنة من الاستعمالات الفعليّة للغة ما". ولا شكّ أنّ هذه الاستعمالات تكشف عن الفوارق المعنويّة للألفاظ المترادفة.

والحاصل أنّ المدوّنة الحاسوبيّة تعني، مبدئيّا، مجموع معطيات لغويّة شفويّة أو مكتوبة أو سمعيّة-بصريّة تُستقى من خطابات يُنتجها متكلّمون حقيقيّون في تبادلات اجتماعيّة، ويقع اختيارها وتنظيمها حسب معايير لسانيّة وغير لسانيّة لتكون عيّنة من اللغة. ويطرح مثل هذا التعريف استفهاما يتعلّق بمعايير اختيار العيّنة. فهل تكون حتما موضوعيّة وإن ضمنّاها ملايين الكلمات وانتهجنا في انتقاء بياناتها منهجا لسانيّا اجتماعيّا؟ وينضاف إلى ذلك اختلاف اللسانيّين في منهج جمع النصوص. فهل تنتج المدوّنة عن بحث مسبق لمجموع من الأقوال المحدودة الممثّلة للّغة أم أنّنا نخزّن إلكترونيّا كمّا هائلا من النصوص بشكل طبيعيّ ومستقلّ عن البحث اللسانيّ؟ وهل يمكّن هذا الكمّ الهائل من النصوص من استجلاء الأفعال التوزيعيّة وأفعال العماد؟

5. الترادف

الترادف لغة من الفعل "ردِف" بمعنى تبِع، وكلّ شيء تبع شيئا فهو رِدفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف. ويُقال جاء القوم رُدافى بمعنى يتبع بعضهم بعضا. ونقول ردِف الرجلَ وأردفه بمعنى ركب خلفه وارتدفه خلفه على الدابّة. ويشرح الزجّاج مردِفين في قوله تعالى:"بألف من الملائكة مردِفين" بمعنى يأتون فرقة فرقة، وقال الفرّاء "مردِفين بمعنى متتابعين" (ابن منظور، ت. 711هـ، ط. 1994، مادة ردف).

ويعني الترادف اصطلاحا اشتراك كلمتين أو أكثر في الدلالة؛ ويقول الشريف الجرجاني في كتابه "التعريفات" (الجرجاني،ت. 816هـ، ط. 1983، ص 210): "المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة، ويكون الترادف ركوب أحد

خلف الآخر؛ كأنّ المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه". ويعرّف السيوطي (ت.911هـ، ط.1998، 1/ 405) الترادف في كتاب المزهر بأنّه "الألفاظ المفردة الدالّة على شيء واحد باعتبار واحد"؛ ويقصد باعتبار واحد أنّ اللفظ يدلّ على الذات أو على الصفة. وتتضارب مواقف علماء اللغة من هذا الاعتبار ومن ثمّ من الترادف، ونتبيّن هذا الخلاف بين علماء اللغة ممّا جرى بين ابن خالويه (ت. 370 هـ) وأبي علي الفارسيّ (ت. 377 هـ) وقد ذكره السيوطي (1998، 318/1) حكاية عن الشيخ القاضي أبي بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي حيث قال:" كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه. فقال ابن خالويه أحفظ للسيف خمسين اسما. فتبسّم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلاّ اسما واحدا وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهنّد والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو عليّ: هذه صفات، وكأنّ الشيخ لا يفرّق بين الاسم والصفة". ويجعل سيبويه (ت. 180 هـ،ط. 1988، 24/1) الترادف أحد تقسيمات الألفاظ دون تسمية هذا المفهوم بمصطلح. فقال "أعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين مثل (جلس) و(ذهب)، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين نحو وجدت من الوجد ووجدت إذا أردت وجدان الضالّة".

وينكر المبرّد (ت 285هـ، ط. 1989، ص 2)[13] الترادف لأنّ كلّ لفظ يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلاّ لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه. ونستدلّ على هذا المنحى من تفريقه بين الشرعة والمنهاج في تفسير قوله تعالى: "لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا". قال فعطف شرعة على منهاج لأنّ الشرعة الأولى الشيء والمنهاج لمعظمه ومتّسعه.

والترادف علاقة تطابق أو تشابه بين الألفاظ أو العبارات في اللّغة ذاتها. ويشير الترادف الدلاليّ إلى تشابه في الدلالة. وهو يتفرّع إلى ترادف تامّ وترادف جزئيّ. ولايجيز منطق اللغة حدوث الترادف، لأنّ الاستعمال اللغويّ يستغني عن الألفاظ التي لم تعد مهمّة ويهمل استعمالها فتموت نتيجة هذا الإهمال. ولذلك فإنّنا لا نقرّ بتولّد التطابق التامّ لأنّنا قد نلحظ فروقا معنويّة صغيرة بين المترادفات نفسها وفروقا في سياقات الاستعمال وفي طبيعة الدلالة الحافّة[14] (connotation). ويتمثّل الترادف كقاعدة عامّة، في علاقة تشابه تكمن في المعنى المعجميّ (dénotation) للألفاظ المترابطة فيما بينها. ويحدث الترادف بين أقسام الكلم جميعها: الأسماء، والأفعال، والظروف، والحروف. وهو يُستعمل لتجنّب التكرار إلاّ أنّ استخدامه قد يسرّب انحرافات في تأدية المعنى.

ويتحقّق الترادف عندما يُستبدل المرادف بالآخر دون أن يتغيّر المعنى. وهذا ما نحاول الاستدلال عليه بالنظر في تسميات النار. ونروم من هذه الألفاظ المتقاربة دلاليّا أن نستجلي درجات الترادف وكيفيّة تعبيرها عن حدث من الأحداث. ونحلّل هذه الأمثلة التطبيقيّة لنصحّح بعض المداخل المعجميّة اعتمادا على الكمّ الهائل من النصوص المخزّنة في المدوّنات الحاسوبيّة. وسنستدلّ على الترادف من عدمه بسياقات استعمال الأفعال والأسماء لنستقرئ منها الفروق الدلاليّة. فهل تستعمل اللغة العربيّة الكلمات في السياقات ذاتها السلبيّة منها والإيجابيّة؟ ولعلّنا نخرج بذلك عن المألوف في دراسة ظاهرة الترادف الذي اقتصرت دراسته على النظر في الفوارق المعجميّة.

وإن ترادفت تسميات النار فهل يكون التطابق بينها تامّا؟ وندرك ذلك من تدقيق النظر في استعمالات المدوّنات الحاسوبيّة؛ وأمّا الأمثلة القليلة الواردة في المعاجم العربيّة فإنّها لا تمكّن من إدراك الفوارق المعنويّة بين الألفاظ إلى جانب أنّ شروح المعاجم لها تحدث اللبس لأنّها تسوقها على أنّها مترادفات وتشرح بعضها ببعض.

والسؤال هل نعتمد على التراكيب في استنباط الفوارق المعنويّة بين الألفاظ؟ وإذا كانت المعاجم العربيّة لا تدقّق الفوارق الدلاليّة بين المترادفات فلأنّها قد لا تُعنى بتراكيب استعمالات المترادفات، وقد لا تميّز بين خصوصيّات استعمال الأفعال. ونتساءل في شرح الأفعال والأسماء المتقاربة في المعنى عن حقيقة الترادف بينها مثلما تسوقه بعض المعاجم اللغويّة، فهل تمثّل هذه الأفعال والأسماء فعلا مترادفات أم إنّها تشترك في المعنى المعجميّ العامّ وينفرد كلّ لفظ بالتعبير عن المكوّنات الدلاليّة (components)؟ ولئن كانت معاجم اللغة العربيّة، مهما كبر حجمها، لا تمكّن من إدراك الفوارق بين الأفعال والأسماء المتقاربة في المعنى فإنّنا نوظّف المدوّنات الحاسوبيّة لاستجلاء الفروق بين أقسام الكلم؛ ونعتمد على هذه المدوّنات لسببين: أوّلهما أنّها تورد ملايين الاستعمالات للألفاظ العربيّة، وثانيهما أنّها تكشف عن سياقات الاستعمال المختلفة للفظ من الألفاظ، وتورد أيضا التراكيب التي قد تكشف عن أوجه الاستعمال وعن الفروق المعنويّة بين الألفاظ. وبذلك فإنّنا لا ننتهج في استجلاء الترادف المعنى المعجميّ فحسب وإنّما نستقرئ الترادف من التراكيب التي قد تسهم في توليد المعنى وتعديله.

وتحتاج اللغة العربيّة إلى تحديد الترادف بين مجموعات عدّة من الألفاظ لاستجلاء مداه ودرجاته من مثل (الحزن والغمّ والغمّة والأسى والشجن والترح والوجد والكآبة)، ومن مثل مجموعة (الجزع والأسف واللهفة والحسرة والجوى والحرقة واللوعة)، وكذلك (الهفوة والزلّة والسقطة والعثرة والكبوة) وكذلك (الجود والسخاء والبذل والكرم والعطاء)، وكذلك (السرور والحبور والغبطة والفرح)، وكذلك (النار وجهنّم والجحيم واللظى والهاوية والسعير والحُطمة وسقر). وأمّا الأفعال فإنّنا نقترح النظر في الفروق بين (رأيت الشيء وأبصرته وعاينته وشاهدته)، وكذلك بين أفعال (يُشبه ويُشابه ويُشاكل ويُضارع ويُماثل ويُضاهي ويُحاكي ويُناظر).

تلك تساؤلات يطرحها موضوع الترادف، ويقتضي تحليلها الاستدلال على توظيف المدوّنات الحاسوبيّة في استجلاء درجات الترادف بين أقسام الكلم. ونسوق مثالا ينظر في تسميات النار التي تضمّ ألفاظ النار وجهنّم والجحيم والهاوية والحُطمة والسعير وسقر واللظى. والسؤال هل تُستعمل مترادفات تامّة أم إنّها تشترك في التعبير عن النار في معناها الطبيعيّ وفي دلالتها على ما يُعاقب به الإنسان في الآخرة؟ وإذا نظرنا في معاني هذه الألفاظ في منجد الطلاّب (معلوف،2008، ص162) والمعجم الوسيط (مصطفى،1972، ص208) والمعجم العربيّ الأساسي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون،1989) فإنّنا لا نتبيّن تدقيقا في شرحها وفي الإقرار بالتطابق التامّ بينها أو بوجود فوارق دلاليّة بينها، وغالبا ما تشرح بأنّها اسم من أسماء النار، دون أن تحقّق هذه التسميات سمة من سمات النار مثل شدّة اللهب وعمليّة الاشتعال؟ وتشرح ألفاظ النار في بعض المعاجم اللغويّة العربيّة دون الإشارة إلى مفهومها الدينيّ الذي جاء به النصّ القرآنيّ. ويدفعنا غموض شروح المعاجم العربيّة لتسميات النار إلى تدقيق دلالاتها زمانيّا اعتمادا على معجم الدوحة التاريخيّ ومعجم لسان العرب، وتزامنيّا اعتمادا على مدوّنة الويب العربيّ(ar Ten Ten12). ونبدأ بتحليل لفظ النار.

النار: يرجع استعمال لفظ النار، طبق معجم الدوحة التاريخيّ، إلى سنة 288 قبل الهجرة. ويُنسب إلى الأعور بن عمر الأزديّ. ويقترن لفظ النار بمعنى الحرب من مثل "نار الحرب تشتعل" و"إذا حمي الوطيس" و"أوقدت نيرانها للحرب نار كريهة". ويعبّر مفهوم النار عن شدّة الشوق مثل ما جاء في شعر عنترة:

يا عبل نار الغرام في كبدي ترمي فؤادي بأسهم الشرر

ولا ننكر أنّ لفظ النار يستعمل استعمالات عامّة من مثل "يبيت على نار من الحزن" ومن مثل "وبسنان رمح ناره لم تخمد". ولا يمكن أن نستبدل في هذه السياقات لفظ نار بجحيم أو لظى أو جهنّم أو سعير أو سقر أو الحطمة. ولم نعثر على استعمالات لها في التعبير عن هذه المعاني. ونلاحظ أنّ المصاحبات اللفظيّة للفظ النار محدودة نسبيّا لضيق مجالها الدلاليّ رغم شدّة تواتر هذا اللفظ بتكرار 1.086.885 مرّة وتواتر لفظ نار نكرة بنسبة 267.643 مرّة. ويقترن لفظ النار بستّة أفعال في مئة شاهد من مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12). وهي أشعل وأطفأ وأطلق وأخمد وأجّج وأضاء. وجاءت صفات النار محدودة أيضا وهي مشتعلة، وهادئة وعالية ومتصاعدة. ويُضاف لفظ النار إلى الأسماء التالية: نار المحبّة ونار الثورة ونار الحرب ونار جهنّم ونار الفتنة ونار الغيرة ونار الغضب ونار الحقد. ونلاحظ أنّ لفظ (نار) يلحق بأسماء عدّة تعلق بنفس الإنسان ونمط حياته.

ويستعمل لفظ النار في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) في معنى العذاب وفي مجالات الحياة الدنيا. ويتلخّص الحديث عن نار الآخرة في الدخول إلى النار والخروج منها واقتران لفظ النار بالمشركين وبأهل النار. ويُستعمل لفظ النار في مجالات الحياة العامّة وبالأساس في إطلاق النار وإيقافه. والحاصل أنّ لفظ النار معرفة أو نكرة يُستعمل استعمالا عامّا في الحديث عن الدنيا أو الآخرة. وهو يختلف عن استعمالات لفظيْ الجحيم وجهنّم. وننزّل تسميات النار في جدول مشفوعة بنسب تواترها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (عبدالباقي، 1994) ومعجم الدوحة التاريخيّ ومدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) لنتبيّن نسب تواترها.

جدول 1

تسميّات النار.

اللفظ	تواتر اللفظ في المعجم المفهرس	تواتر اللفظ في معجم الدوحة التاريخيّ	تاريخ البدء في الاستعمال	نسبة التواتر في مدوّنة الويب العربيّ.
النار	145	6233	125 ق هـ	1086885
نار		13710	249 ق هـ	367642
الجحيم	26	212	85 ق هـ	72881
جحيم		240	74 ق هـ	17059
السعير	18	89	94 ق هـ	7248
سعير	2	180	86 ق هـ	5492
لظى	1	107	86 ق هـ	4348
اللظى		19	86 ق هـ	934
حَطْمة	2	41	86 ق هـ	1738
الحُطَمة		26	11 هـ	1779

جهنّم	77	1377	5هـ	137195
نار جهنّم		14825	11هـ	31534
سقر	4	77	10هـ	6775
الهاوية	1	16	11هـ	42481
هاوية		29	11هـ	16018

نتبيّن من هذا الجدول أنّ تسميات (سقر) و(الهاوية) و(الحُطمة) إسلاميّة، ولم ترد شواهد عليها لفترة ما قبل الاسلام في معجم الدوحة التاريخيّ. ويرجع أوّل استعمال لـ(سقر) إلى السنة الخامسة للهجرة، وأمّا (الهاوية) و(الحُطمة) فاستعملا في السنة الحادية عشرة للهجرة. ولم يتعدّ تواتر هذه الألفاظ في النصّ القرآنيّ الأربع مرّات للفظ سقر ومرّتين للحُطمة ومرّة للهاوية. ويتواتر لفظ (سقر) 77 مرّة ولفظ (الهاوية) 29 مرّة ولفظ (الحُطمة) 56 مرّة في معجم الدوحة التاريخيّ. ويتواتر لفظ (الهاوية) في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) بتكرار 58.499 مرّة، ونعلّل تكرار استعماله لأنّه جاء اسم فاعل للمؤنّث من الفعل (هوى). ويطّرد لفظ (النار) معرفة ونكرة بنسبة 1.454.527 مرّة لأنّه يُستعمل استعمالات عامّة إلى جانب معناه الدينيّ. ويتواتر لفظ (جهنّم) 137195 مرّة في مدوّنة الويب العربيّ (arTen Ten12) و77مرّة في النصّ القرآنيّ؛ ويليه لفظ (الجحيم) الذي يتواتر في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) 108.940 مرّة و452 مرّة في معجم الدوحة التاريخيّ. ونحاول أن نستشفّ الفوارق المعنويّة بين هذه التسميّات اعتمادا على النصّ القرآنيّ ومعجم الدوحة التاريخيّ ومدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12). وننظر في تسميّات النار تباعا.

السعير: يرجع استعمال لفظ (السعير) إلى سنة 333 ق هـ، وينسب إلى جدي بن الدلهاث القضاعيّ في قوله: "بجيش ذي التهاب كالسعير". وإذا تتبّعنا استعمالات لفظ (السعير) وما تقترن به من صفات وأفعال فإنّنا نتبيّن تعبيرها عن الالتهاب، وهو ما ندركه في قول جليلة بنت مرّة الشيبانيّة (84 ق هـ):

فهاكم حريق النار تبدي شرارها فيقدح في كلّ البلاد سعيرها

وإذا اقترن لفظ (السعير) بالحرب أساسا في العصر الجاهليّ فإنّه يدلّ على شدّة الاشتعال وعلى وقود النار مثلما يفهم من قوله تعالى: (مأواهم جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيرا) (الإسراء 97). ويقتصر المعجمان الوسيط والأساسيّ على لهب النار في شرح لفظ (السعير)، ويغيّبان المفهوم الدينيّ في معنى (جهنّم) رغم ما توضّحه الآيات القرآنيّة من مثل: (فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا) (الانشقاق11-12) وقوله تعالى:(إنّا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا) (الانسان 4). ويطّرد لفظ (السعير) في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) 7248 مرّة، وتتواتر في شواهدها عبارات النصّ القرآنيّ من مثل (أصحاب السعير) و(فريق في السعير) و(هم من أهل السعير) و(عذاب السعير) و(نيران السعير). ويتوسّع استعمال لفظ (السعير) في المدوّنة الحاسوبيّة بازدياد العبارات المعبّرة عن (السعير) مثل (أهوال السعير) و(لهب) أو (لهيب السعير) و(زمهرير السعير) أو باستجلاء الأفعال العالقة بالسعير مثل (التهب السعير) و(يصطلون السعير) و(يذيقونك السعير). ويكمن توسّع لفظ (السعير) في استعماله استعمالات

عامّة من مثل (واليوم هذا السعير الهستيريّ ضدّ الأصوليّة) وكذلك من مثل (لإخماد الفتنة وإطفاء السعير الذي يريده المستعمر). ويعطف لفظ (السعير) على (اللهب) ممّا يجعله يفيد النار المستعرة المشتعلة.

والحاصل أن لفظ (السعير) حافظ على استعمالاته القرآنيّة. وتؤكّد شواهد مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) شدّة الاشتعال والاصطلاء باللهيب. ولعلّ اقتصار لفظ (السعير) على شدّة الاشتعال لم يسهم في توسّع دلالاته نسبيّا زمانيّا أو تزامنيّا. ولم يقترن هذا اللفظ بأفعال وصفات عدّة كما لم يستعمل استعمالات مجازيّة.

لظى: يرجع استعمال لفظ (لظى) إلى جبر بن الأسود المعاوي الحارثي في سنة 86 ق هـ في قوله:

متى تلقني لا تلق شكّة واحد إذا افترّ يوما عن لظى يتأجّج

ويفيد استعمال (لظى) في هذا البيت تأجّج الاشتعال ولا سيّما في وصف الحرب التي تكون حربا تلظّى كالحريق المسعّر؛ ويقتصر المعجم الأساسيّ في شرح لفظ (لظى) على (لهب النار) وعلى أنّه من أسماء (جهنّم) في حين يدقّق المعجم الوسيط شرح هذا اللفظ بأنّه لهب النار الخالص لا دخان فيه. وجاء هذا التدقيق على لسان الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم الدوحة التاريخيّ، فهو يُوضّح هذا المفهوم بقوله "وسمّيت النار لظى من لزوقها بالجلد، ويقال اشتقاقه من الإلظاظ، ولظيت النار تلظى معناه تلزق لزوقا. والحرّ في المفازة يتلظّى كأنّه يلتهب". ويندر استعمال (لظى) في القرآن، فلم نعثر إلاّ على آية واحدة في قوله تعالى:(كلاّ إنّها لظى نزّاعة للشوى) (المعارج 15). ويستعمل الفعل (تلظّى) مرّة واحدة في قوله تعالى "فأنذرتكم نارا تلظّى" (الليل 14). ويتواتر لفظ (لظى) في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) 4348 مرّة. ويستعمل هذا اللفظ في غير معنى جهنّم لكن مع الحفاظ على تأجّج اشتعال الحرب بدل النار في قولنا: "وسيبقى ملايين العراقيين بلظى حرب مجنونة لا تبقي ولا تذر". ويتّسع استعمال لفظ (لظى) مع الحفاظ على التأجّج. ونستشفّ ذلك من مصاحبات لفظ لظى في أمثلة الجدول التالي:

جدول 2

المصاحبات اللفظيّة للفظ (لظى).

اللفظ	المصاحبات اللفظية للفظ لظى.
لظى	حرب مجنونة، الحمم، ثورة..،صيف محرق، الاحتلال، الحروب، الجراح، الحكومة، القلب، العصيان،النيران، القلب، الحنين إلى التراب، الهوى، الكفاح، النار، البيروقراطيّة، الظلم، الهجران.

وتكشف هذه الأمثلة عن تتعدّد استعمالات لفظ (لظى) في التبادل اللغويّ رغم ندرة استعماله في القرآن. ويتحتّم على معاجم اللغة تدقيق مصطلحات النار بذكر الفوارق بينها، فلفظ (النار) يستعمل استعمالات عامّة ودينيّة وتعني ما يُعذّب به الكافرون، وتوحي بعض الآيات القرآنيّة بأنّها مكان. وينفرد لفظ (السعير) في التعبير عن الالتهاب، وأمّا (اللظى) فهو لهب النار الخالص لا دخان فيه وهو ما يلزق بالجلد.

الجحيم: استُعمل لفظ (الجحيم) في معنى النار. وقد قال عمرو بن قعاس المراديّ سنة 86 ق هـ:

ونار أوقدت من غير زند أِثِرْتُ جحيمها ثمّ اصطليتُ

ويقول عمرو بن قميئة البكريّ سنة 85 ه (وهاجرة كأُوار الجحيم). ويطّرد استعمال لفظ (الجحيم) في النصّ القرآنيّ بتكرار 26 مرّة وفي المرتبة الثالثة بعد تواتر (النار) بتكرار 145 مرّة وتواتر (جهنّم) بتكرار 77 مرّة؛ ويدلّ على ما عظم من النار واشتدّ تأجّجها والتهابها من مثل قوله تعالى: (وإذا الجحيم سُعّرت)(التكوير 12). ويدلّ لفظ (الجحيم) على اسم من أسماء جهنّم، ويفيد مأوى العذاب من مثل قوله تعالى: (وأمّا من طغى وآثر الحياة الدنيا فإنّ الجحيم هي المأوى) (النازعات 39)، وقوله تعالى: (قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم) (الصافّات 97). ونعثر على عبارات (عذاب الجحيم) و(طريق الجحيم) و(صراط الجحيم). ويدقّق الخليل بن أحمد لفظ (الجحيم) بأنّه النار الشديدة التأجّج والالتهاب. ولا يُدقّق المعجم الأساسيّ لفظ (الجحيم)، فهو النار الشديدة التأجّج، ولا يشير إل أنّه اسم من أسماء جهنّم، في حين يُدقّق المعجم الوسيط ذلك فالفعل (جحم) النار يعني (أوقدها). ويتواتر لفظ (الجحيم) في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) 72.881 مرّة ولفظ (جحيم) نكرة بتكرار 36.059 مرّة؛ ويحافظ لفظ (الجحيم) في هذه المدوّنة على معنى العذاب وإن استُعمل استعمالات عامّة مثل: (استحقّ الجحيم) أو (حياتي كالجحيم) أو (وليذهب الملايين إلى الجحيم). ويتّسع مدلول لفظ (الجحيم) بإضافته إلى أسماء عدّة في مجالات مختلفة؛ ونسوق في الجدول التالي أمثلة نستدلّ بها على تجاوز لفظ (الجحيم) معناه الأصليّ واندراجه في معاني الحياة اليوميّة:

جدول 3

المركّبات الإضافيّة للفظ (الجحيم).

لفظ جحيم	المركّبات الإضافيّة للفظ (الجحيم).
جحيم	العزوبيّة، الشقاء، الاختلاط بالرجال، الجريمة، الأسياد، القهر، الاستعباد، المستبدّ، الغربة، الغلاء، الإنتاج، المخيّمات الصحراويّة، النظام، الفوضى، الحكم، السلطة، الأسرة، الحرب الأهليّة، لسانه، الفساد، البؤس، الشهوات، أقسام الشرطة.

تتنوّع المركّبات بالإضافة للفظ (الجحيم)، فهي تشمل السياسة والأمن والأسرة والحروب والفساد والغلاء. وتطّرد في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) تراكيب تفيد التحوّل من حال إلى حال الجحيم، وجاءت هذه التراكيب على نحو: (حوّلت حياته إلى جحيم)، و(تتحوّل إلى جحيم)، و(يُحوّلها إلى جحيم لا يُطاق)، و(أصبحت حياته جحيما). ولا يقتصر التحوّل على حياة الأشخاص وإنّما تتعدّاها إلى حالة البلاد من مثل (تصلون بالبلاد إلى الجحيم)، ويرد لفظ (الجحيم) مضافا إليه في استعمالات من مثل: (عذاب الجحيم)، و(أصحاب الجحيم)، و(أبواب الجحيم)، و(حكّام أهل الجحيم)، و(زبانية الجحيم). ونفهم من تراكيب الإضافة أنّ لفظ الجحيم يعني مكانا له أبواب ويتولّى تعذيب أصحاب الجحيم. ولمّا كان لفظ (الجحيم) عربيّ الأصل فإنّ استعمالاته تعدّدت خلافا للفظ جهنّم.

سقر: يعتبر المعجم الوسيط لفظ سقر اسما من أسماء جهنّم دون أن يفصح عن تطابق هذين اللفظين أو انفراد كلّ لفظ بفروقات معنويّة. ولفظ جهنّم يفيد المكان العميق المعدّ للتعذيب، أمّا سقر فيفيد عمليّة الإيذاء والألم الناتجان عن شدّة الحرّ. وتوحي الآيات القرآنيّة بمعنى العذاب المضمر في لفظ سقر بدليل قوله تعالى:" يوم يُسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر" (القمر 42)، ويعني مسّ العذاب، ويفهم العذاب من قوله تعالى: "سأصليه سقر"(المدثر 26)، والفعل سقر يوحي بمعنى الإيذاء والعذاب. ويتواتر لفظ سقر 6775 مرّة في مدوّنة الويب العربيّ (ar ten Ten12). وقد حافظ في هذه الشواهد على مفهومه الدينيّ بدليل تكرار قوله تعالى "ما سلككم في سقر" (المدثر 42) 29 مرّة، وقوله تعالى:"سأصليه سقر"(المدثر 26) إحدى عشرة مرّة، وقوله تعالى:"وما أدراك ما سقر"(المدثر 27) ثلاث عشرة مرّة من عيّنة تضمّ مئة شاهد. وتعلق بلفظ سقر أفعال عامّة من مثل وما يخرج من سقر ووصل إلى سقر وأدخله سقر، ويستعمل فعل واحد ينسجم مع معناه وهو"سأُصليه سقر". وتخلو المصاحبات اللفظيّة للفظ سقر من الصفات.

جهنّم: لا يُدقّق المعجم الأساسيّ لفظ (جهنّم)؛ فهو اسم من أسماء النار دون الإشارة إلى أنّه يُعَدّ للعقاب في الآخرة. ويوضّح المعجم الوسيط المعنيين اللغويّ والدينيّ للفظ جهنّم. ويعني لفظ جهنّم لغة القعر البعيد والبئر البعيدة القعر. ويُقال بئر جهنّم وجهنّام. واستعمل لفظ جهنّم في معناه الأصليّ؛ فاللفظ عبريّ ويعني الوادي وهذا ما جعل اللفظ في العربيّة يوحي بمفهوم العمق. ويرجع استعمال لفظ جهنّم في معجم الدوحة التاريخيّ إلى سنة 22 ق هـ في بيت لعنترة بن شدّاد:

ماء الحياة بذلّةكجهنّم وجهنّم بالعزّ أطيب منزل.

ونستقي من الاستعمالات الدينيّة لجهنّم مؤشّرات المكان، فهي مثوى للمتكبّرين ولها أبواب وحصب. ويطّرد لفظ جهنّم 137195 مرّة في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12)، وهي تفيد المعنى الدينيّ مثلما نستقيه من ألفاظ (أصلاه جهنّم) و(جزاؤه جهنّم) (ومن يقتل مؤمنا متعمّدا فجزاؤه جهنّم خالدا فيها). وندرك أنّ جهنّم مكان عميق بدليل قولنا (تهوي به في جهنّم) وبدليل استعمال الفعل (ألقيا) في قوله تعالى:(ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد)(ق 24)، وبدليل استعمال الفعل يدخل في قوله تعالى: (إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين) (غافر 60).

ورغم كون لفظ جهنّم يطّرد استعماله في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12)، فإنّه ظلّ دخيلا على اللغة العربيّة إذ لم تشتقّ منه صفات ولم يقترن بأفعال عدّة، ولم يُعبّر به عن الحياة العامّة. وقد علق بأفعال عامّة من مثل (يسمعون لها شهيقا) و(نملأ منهم جهنّم) و(استحقّ جهنّم) ويصير فيها. والحاصل أنّ لفظ جهنّم يختصّ بسمة المكان العميق وهو ما أفادته استعمالاته في العصر الجاهليّ وفي معناه العبريّ الأصليّ.

الهاوية: يفيد لفظا جهنّم والهاوية مكان العذاب وإن كانا من أسماء النار. فجهنّم تعني لغة القعر البعيد والبئر البعيدة القعر يُرمى فيها الشخص ليُعذّب، وأمّا الهاوية فتعني، حسب الخليل بن أحمد، كلّ مهواة لا يُدرك قعرها،

وهي أيضا الدرك الأسفل من النار. واستعمل ابن المقفّع الهاوية في معنى الحفرة العميقة في قصّة الفيل والقنبرة وقد قال: "واجتمعن في الهاوية، فسمع الفيل نقيق الضفادع وقد أجهده العطش، فأقبل حتّى وقع في الوهدة".

ولم يُستعمل لفظ) الهاوية) قبل الإسلام بدليل شواهد معجم الدوحة التاريخيّ. وهذا ما لم ينصّ عليه المعجمان الوسيط والأساسيّ. واعتبر المعجم الوسيط الهاوية مرادفا تامّا لجهنّم دون أن يعلّل ذلك. ويدعم المعجم العربيّ الأساسيّ شرحه بمعلومة جيولوجيّة تفيد أنّ هذا اللفظ يعني الشرخ العميق في القشرة الأرضيّة. وظلّ اللفظ يُستعمل في معناه اللغويّ، مثلما دلّ عليه شاهد ابن المقفّع. ويتواتر لفظ الهاوية 42.481 مرّة، وتطّرد هذه التسمية للتعبير عن اسم الفاعل المؤنّث للفعل هوى يهوي في معنى سقط، ويتّسع هذا المعنى ليفيد معنى الهلاك؛ وهو مانستشفّه من شواهد مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) في الجدول التالي:

جدول 4

المصاحبات اللفظية للهاوية.

لفظ الهاوية	المصاحبات اللفظيّة للهاوية
الهاوية	تسير الطغمة الحاكمة بالبلاد إلى، ممّا أدّى بالدولة إلى، حافة، يقود الشعب نحو، السقوط نحو، أودت بالأسواق الماليّة إلى، اندفاع نحو، تنجرف نحو،

ندرك من شواهد الجدول أنّ لفظ الهاوية استعمل أساسا في معنى التهلكة ونادرا ما يستعمل في معنى النار في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12).

الحُطمة: لا يُدرج المعجم العربيّ الأساسيّ لفظ الحُطمة رغم وروده في النصّ القرآنيّ. ويورده المعجم الوسيط في معنى النار الشديدة دون اعتباره مرادفا للفظ جهنّم. واكتسب لفظ الحُطمة معنى دينيّا منذ نزول القرآن الكريم من مثل قوله تعالى:" ليُنبذنّ في الحطمة"(الهمزة 4). واستُعمل قبل الهجرة لفظ الحَطْمة في معنى السنة الشديدة المجدبة. ويطّرد لفظ الحُطمة 1779 مرّة في مدوّنة (ar Ten Ten12)، ويتكرّر في هذه الشواهد قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ شرّ الرعاء الحُطمة فإيّاك أن تكون منهم"(متّفق عليه). ومعنى الحطمة (العنيف برعاية الإبل)، فقد ضربه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مثلا لوالي السوء، الذي يظلم من هو تحت ولايته من أهل وغيره، وهو ما فيه من قسوة وجلافة وعنف وعدم رحمة. ويتكرّر في شواهد مدوّنة الويب العربيّ(ar Ten Ten12) قول ابن جريج: "النار دركات، أوّلها جهنّم ثمّ لظى ثمّ الحطمة ثمّ السعير ثمّ سقر ثمّ الجحيم ثمّ الهاوية". وتتكرّر أيضا الآية القرآنيّة: "كلاّ لينبذنّ في الحُطمة" (الهمزة 4) أو "وما أدراك ما الحطمة" (الهمزة 5). ولا نعثر على أفعال في هذه المدوّنة تقترن بلفظ الحُطمة.

ونخلص من تدقيق شروح ألفاظ النار إلى أنّها تشترك في المعنى العامّ الدالّ على النار المُعدّة لمن يستحقّ العذاب. ويشترك لفظا جهنّم والهاوية في التعبير عن المكان العميق، وعن طريقة متّبعة في العصر الجاهليّ تكمن في رمي من يُعذّب في بئر عميقة. وتشترك بقيّة الألفاظ في الدلالة على النار إلاّ أنّ كلّ تسمية تُحقّق فارقا معنويّا. فالحطمة تفيد

النار الشديدة، ويعني لفظ اللظى تلهّب النار. ويحقّق لفظ (سقر) الأذى والألم الناتج عن استعار النار ولهبها، ويدلّ لفظ (الجحيم) على إيقاد النار وإشعالها، ويفيد السعير النار ولهبها. وتشترك هذه المترادفات جميعها في ما يدلّ عليه لفظ النار من لهب وحرارة محرقة. وأمّا جهنّم والهاوية فيفيدان القعر البعيد والعميق المستعمل في التعذيب. وإن استعملت جلّ الألفاظ قبل الهجرة فإنّ لفظا الهاوية وسقر لم يُستعملا قبل الهجرة في الدلالة على جهنّم.

ونخلص إلى ثلاث نتائج، أولاها أنّ تسميات النار لا تترادف ترادفا تامّا. فهي تشترك في المعنى الأصليّ وتنفرد بفوارق معنويّة تميّز بعضها عن بعض. وتكمن النتيجة الثانية في أنّ منجد الطلاّب والمعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ لم تدقّق تسميات النار، فاعتبرت بعضها مترادفات واعتبرت البعض الآخر يفيد معنى النار بصورة عامّة دون استعماله استعمالا دينيّا. وتكمن النتيجة الثالثة في أنّنا اعتمدنا على تراكيب استعمالات تسميات النار وعلى تعلّقاتها بأقسام الكلم لاستجلاء الفوارق المعنويّة بينها، وبهذا انتهجنا المعنى المعجميّ وتراكيب تسميات النار في تحديد درجات الترادف. والحاصل أنّ تراكيب استعمالات تسميات النار في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) تُسهم في تدقيق الفوارق المعنويّة بين هذه المفاهيم. فالأفعال العالقة بألفاظ النار والصفات المصاحبة لها تشير إلى خصوصيّة كلّ مفهوم سواء بالتعبير عن أمكنة العذاب أو تأجّج الالتهاب أو الإحساس بالعذاب. وإن اشتركت هذه التسميات في التعبير عن العذاب زمانيّا، اعتمادا على معجم الدوحة التاريخيّ ومعجم لسان العرب، وتزامنيّا اعتمادا على مدوّنة الويب العربيّ (Ten Ten12) التي تضمّ سبعة مليار ونصف المليار كلمة عربيّة، فإنّها تكشف عن فويرقات معنويّة وتؤكّد أنّ الترادف بين تسميات النار جزئيّ وغير تامّ. وتتعاضد التراكيب والمصاحبات اللفظيّة والدلالات المعجميّة في استجلاء الفروق المعنويّة بين تسميات النار؛ ونكون بذلك قد تجاوزنا منهج الدلالة المعجميّة في استجلاء الترادف وانفتحنا على دلالة التراكيب والمركّبات والمصاحبات اللفظيّة، وأشفعنا كلّ ذلك بنتائج إحصائيّات المدوّنات وحلّلناها تحليلا لسانيّا لنثبت أنّ صناعة المعجم اللغويّ للناطقين بغير العربيّة صارت تنبني على ما اقترحناه من منهج لسانيّ حاسوبيّ.

6. الأمثال الواردة في المعجم العربيّ الأساسيّ والمتو اترة في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten).

تشترك معاجم اللغة العربيّة في إدراج عدد من الأمثال، وينفرد كلّ معجم بإيراد أمثال خاصّة به، فالمعجم الوسيط يسوق المثل "تحسبها خرقاء وهي صناع"، لكن المعجم العربيّ الأساسيّ لا يورده رغم كونه أُلّف بعده، ولا نعثر على هذا المثل في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12)؛ ولا نفهم لماذا اختصّ المعجم الوسيط بذكْره؟ ويتولّد عن ذلك استفهام آخر: هل ينتهج المعجم الوسيط منهجا خاصّا في انتقاء الأمثال؟ وهل تنحو المعاجم اللغويّة العربيّة منحى معيّنا في انتقاء الأمثال أم إنّ المؤلّفين يعتمدون على حدسهم في انتقاء الأمثال في معاجمهم؟ وإن لم يدرك مؤلّفو المعجم العربيّ الأساسيّ لسانيّات المدوّنات (corpus linguistics) فإنّ مقدّمة معجمهم لم تحرص، على ما يبدو، على اختيار الأمثال المتداولة في التبادل اللغويّ.

ونفكّر، عند وضع معجم للناطقين بغير العربيّة، في المفردات الخاصة بالمبتدئين والمتقدّمين في اكتساب اللغة العربيّة. وقلّما نولي اهتماما بالأمثال والعبارات المتجمّدة وبالأفعال التوزيعية وأفعال العماد والأفعال الجهيّة

(modal verbs)، وقد نستقي الأمثال من المعاجم العربيّة الحديثة من مثل المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ. ولسنا ضدّ الاستفادة من هذه المعاجم إلاّ أنّنا نتساءل عن مدى تداول هذه الأمثال في أثناء التبادل اللغويّ؛ ونحتكم في هذه الحالة إمّا إلى حدس المؤلّفين وإمّا إلى توظيف المدوّنات الحاسوبيّة كبيرة الحجم؛ ولمّا كانت مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) تضمّ أكثر من سبعة مليارات من الألفاظ العربيّة فإنّنا نستخرج الأمثال من المعجم العربيّ الأساسيّ وننظر في نسبة اطّرادها في ما تضمّه هذه المدوّنة الحاسوبيّة من ملايين النصوص العربيّة. وقد وقفنا في المعجم العربيّ الأساسيّ على عدد كبير من الأمثال؛ وتتبّعنا تواترها في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) ، وخلصنا إلى مجموعة من الأمثال المتواترة نسبيّا، وإلى مجموعة تطّرد بقلّة، وإلى مجموعة ثالثة من الأمثال لم ترد بتاتا في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12). ونعرض أمثال المجموعات الثلاث في جداول لإبرازها والتعليق عليها والاستفادة منها في صناعة المعاجم لغير الناطقين بالعربيّة.

تورد مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12) 37 مثلا كانت قد أُدرجت في المعجم العربيّ الأساسيّ. ويتفاوت تواتر هذه الأمثال، فهي تراوح بين 30.828 مرّة وبين مرّة واحدة. ونورد الأمثال المطّردة من أربع مرّات فما فوق في جدول ساعين إلى تعليل ارتفاع تواترها أو انخفاضه؛ ثمّ نخصّص جدولا للأمثال قليلة التواتر، وننظر في مرحلة ثالثة في أمثال المعجم العربيّ الأساسيّ المغيّبة في مدوّنة الويب العربيّ داخل موقع سكتش إنجن.

جدول 5

الأمثال في المعجم العربيّ الأساسي وفي مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12).

المثل كما ورد في المعجم العربيّ الأساسيّ	معنى المثل	تواتر المثل في المدوّنة	مثال على استعمال المثل في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten)
كما تَدينُ تُدان.	يُضرب لمن يُجازى بما يصنع.	30828 مرّة	إنّ الله يمهل ولا يُهمل.
طفح الكيل.	بلغ الأمر حدّا لا يُحتمل.	6088 مرّة	خرج الشعب التونسيّ بعد أن طفح الكيل وبلغ الظلم مبلغه والقهر حدّه.
الحديث ذو شجون.	يعني تفرّع المسائل.	1165 مرّة	لقد طال بي الكلام وتشعّب بي الحديث والحديث ذو شجون.
يخبط خبط عشواء.	يقال في من يتصرّف دون تبصّر.	537 مرّة	يتصرّف في الأمور على غير هدى: هو يخبط خبط عشواء.
الغُنْمُ بالغُرْمِ.	يُضرب لمن يتحمّل الضرر أو الخسارة مقابل الفائدة أو الربح.	531 مرّة	يقتنع بمبدإ الغنم بالغرم ويعمل به.

اتّسع الخرقُ على الراقع.	يُضرب للمشكلة التي تتعاظم فيصعب حلّها.	519 مرّة	تراكمت فوق بعضها البعض حتّى اتّسع الخرق على الراقع.
بلغ السيل الزبى.	بلغ الأمر حدّا لا يُحتمل.	518 مرّة	انفجرت براكينها بعد أن طفح الكيل وبلغ السيل الزبى.
بيضة الديك.	مثل لما يقع مرّة واحدة ثمّ لا يقع أبدا.	502 مرّة	هدف هذا اللاعب في الدوري الممتاز إلى تحقيق بيضة الديك.
وافق شنّ طبقة.	يُضرب للمتوافقين في كلّ شيء.	394 مرّة	مثل وافق شنّ طبقة كثير التداول.
اشتدّي أزمة تنفرجي.	لا بدّ أن تنفرج الأمور وتنجلي.	389 مرّة	رسول الله (ص)كان يقول حين اشتداد الأزمة: اشتدّي أزمة تنفرجي.
استنوق الجمل	يُضرب لمن ذلّ بعد عزّ.	332 مرّة	يكون الرجل في حديث ثمّ يخلط ذلك بغيره.
يلعب على الحبلين.	يُقال لانتهازيّ لا يلتزم بموقف ويحاول الإفادة من كلّ الجهات.	314 مرّة	إنّ الائتلاف الوطنيّ كيان يلعب على الحبلين لأنّه نقض جميع تعهّداته.
تفرّقوا أيدي سبأ.	تفرّقوا كما تفرّقت قبائل اليمن في البلاد عندما غرقت أرضهم وذهبت جنّاتهم. يضرب في الأخذ بوجوه مختلفة.	225 مرّة	أبناء هذه البلاد قد تفرّقوا أيدي سبأ وتوزّعتهم المنافي.
البطنة تُذهب الفطنة	الامتلاء الشديد من الطعام يُذهب الفطنة.	196 مرّة	العلم يحتاج إلى فطنة ونباهة والبطنة تذهب الفطنة.
كذبتك عينك.	أرتك ما لا حقيقة له.	109 مرّة	وكَذّبَ بِهِ قَوْمُكَ وهوَ الحقُّ.
أتى البيوت من أبوابها.	تناول الأمور على وجهها الصحيح.	73 مرّة	لو كان يريد الزواج منك لأتى البيوت من أبوابها.
كلّ الطرق تؤدّي إلى روما.	استعمال وسائل مختلفة لتحقيق غاية واحدة.	63 مرّة	هذا لا يفسد ودّ القضيّة فكلّ الطرق تؤدّي إلى روما.
سبق السيفُ العذل.	لن يُصلح اللوم ما حدث.	62 مرّة	ولكن قد فات الفوت وسبق السيف العذل.
استنسر البُغاث.	يُضرب لضعيف يدّعي القوّة.	54 مرّة	يا أيّها المسلمون لقد طال رقادكم واستنسر البغاث في أرضكم.
لا بدّ دون الشهد من إبر النحل.	يُضرب في بذل الجهد في سبيل بلوغ المعالي.	52 مرّة	من يخطب الحسناء لم يغلها المهر ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل.

من تأنّى نال ما تمنّى.	في التأنّي السلامة وفي العجلة الندامة.	46 مرّة	العجلة من الشيطان ومن تأنّى نال ما تمنّى.
هما كفرسي رِهانٍ.	يُضرب للمتساويين في الفضل وغيره.	46 مرّة	إنّ الدين والوطن شقيقان أليفان، هما كفرسي رهان في حلبة واحدة.
سمن على عسل	لمن بينهما توافق.	44 مرّة	وبعدها أصبحت علاقتها مع أمريكا سمن على عسل.
أجود من حاتم.	الاشتهار بالكرم.	40 مرّة	يُقال لبخيل هذا أجود من حاتم للضحك عليه.
في بيته يؤتى الحكم.	يضرب لانتقال الطالب إلى المطلوب.	32 مرّة	اشتدّ الجدل بين الخصمين وصار الطالب مطلوبا.
إنّ الجواد قد يعثر.	يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل ثمّ تكون منه الزلّة.	21 مرّة	قد لا ينجح الطالب المتميّز أحيانا.
تاج المروءة التواضع.	يُضرب في مدح التواضع وبيان قيمته.	16 مرّة	في الحديث من تواضع لله رفع.
سمّن كلبك ياكلك.	مثل يُضرب لمن يُجازي الإحسان بالإساءة.	15 مرّة	قال العنصريّ للألمان كثر الأتراك في بلادكم فأنتم قوم مأكولون وسمّن كلبك ياكلك.
أطلق الحبل على الغارب.	يُضرب في الأمور تُترك لتسير كيفما تيسّر.	14 مرّة	لست مبالغا إذا قلت إنّ الحكومة تطلق الحبل على الغارب لقراصنتها.
غَمْرَةٌ ثمّ تنجلي.	يُضرب للتحلّي بالصبر.	13 مرّة	اصبروا معاشر العلماء فما هي إلاّ غمرة ثمّ تنجلي.
كلّ سرّ جاوز الاثنين شاع.	يُضرب في انتشار الخبر.	9 مرّات	أصبح هذا الكلام خيانة وكل سرّ جاوز الاثنين شاع.
المكتوب على الجبين تراه العين.	لا يمكن تغيير ما قدّر الله.	7 مرّات	الزواج يحتاج إلى تأنّ واختيار صائب والمكتوب على الجبين تراه العين.
ربّ أمنية جلبت منية.	من يأتى به من موضع إلى آخر.	6 مرّات	رُبّ بعيد أقرب من قريب وربّ أمنية جلبت منيّة.
بعض الشرِّ أَهْوَنُ من بعض.	للتخفيف من وقع المصيبة.	4 مرّات	الفتنة أشدّ من القتل وبعض الشرّ أهون من بعض.
أسرع من رجع الصدى.	يُضرب عند الإسراع في الإجابة	4 مرّات	فكان جوابها أسرع من رجع الصدى.

كشفت الحرب عن ساقيها.	بمعنى اشتدّت واشتعلت.	مرّتان	اشتدّت الخصومة بين الفرقاء.
معظم النار من مُستَصغَرِ الشرر.	يبيّن أهمّية الأشياء الصغيرة.	مرّة واحدة	لا يولي أهمّية للشرر فإذا بالنار تشتعل.

يعرض الجدول 37 مثلا أثبتها المعجم العربيّ الأساسيّ ووردت في الوقت ذاته في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12). وتتراوح نسب التواتر بين 30.828 وبين مرّة واحدة. وفاق تواتر اثني عشر مثالا الثلاث مائة مرّة. ونعلّل ارتفاع نسبة تواتر هذه الأمثال بارتباطها بسلوك الانسان. وإذا جمع المثل بين السلوك الإنسانيّ والجانب الدينيّ فإنّ نسبة التواتر ترتفع كثيرا، مثلما هو الشأن مع مثَل " كما تدين تُدان". وإن ارتبط هذا المثَل بالحياة العامّة فإنّه جاء أيضا على لسان الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ممّا جعل كتب الحديث والفقه تتناقله ومن ثمّ تسبّب زيادة في نسبة تواتره. ويتواتر هذا المثل لأنّه يعلق بالنهاية التعيسة لكثير من الفنّانين والرؤساء المستبدّين ممّا دفع المظلومين إلى التشفّي منهم. واستعمل هذا المثل لدعوة الإنسان إلى فعل الخير وتحذيره من عواقب ما بعد الموت. وصيغت هذه الآراء على نحو"البرّ لا يبلى والذنب لا ينسى والديّان لا يموت؛ يا ابن آدم افعل ما تشاء فكما تدين تُدان". ونسجت قصص ومواعظ بناء على هذا المثل. وبذلك نخلص إلى أنّ ارتباط المثل بالدين وبالسلوك الاجتماعيّ يسهم في اطّراده وتواتره بين الناس. ويتنزّل استعمال المثل "الغُنمُ بالغُرمِ" في سياق دينيّ ممّا يجعله متداولا في كمّ هائل من نصوص التبادل اللغويّ. ونعلّل اطّراد استعماله لأنّه يفيد مبدأً فقهيّا. وتوضّح نصوص المدوّنة الحاسوبيّة هذا المنحى. ونسوق على سبيل المثال ما جاء في هذا النصّ: "فلو تتبّعنا الأحكام الشرعيّة في مجال المعاملات لوجدنا أنّها مبنيّة على هذا الأساس، وما تحريم الربا والغرر والتدليس إلاّ لكونها تتنافى معه. وقد استنبط الفقهاء القاعدة الفقهيّة العامّة التي تحكم هذا المجال وهي الغنم بالغرم والخراج ضمان". ويقصد من ذلك تحميل الفرد من الواجبات والأعباء قدر ما يتمتّع به من حقوق وميزات، بحيث تتعادل كفّتا الميزان في الواجبات والحقوق. فلا تثقل إحداهما الأخرى. وترتبط في جلّ نصوص المدوّنة الحاسوبيّة قاعدة الغنم بالغرم وقواعد التعامل بالمال والخراج بالضمان والضمان اللازم على تلف المبيع وعدم التعامل بالربا والمشاركة في الربح والخسارة والتمويل والاستثمار وألاّ ضرر ولا ضرار. وتعلّل استعمالات هذا المثَل المتعدّدة تداوله في التبادل اللغويّ. وهذا ما حدث أيضا للمثَل "اشتدّي أزمة تنفرجي"، فقد كان الرسول صلّى الله عليه وسلّم يقول حين اشتداد الأزمة: اشتدّي أزمة تنفرجي. ونخلص ممّا حلّلنا إلى أهميّة المدوّنات الحاسوبيّة في تخزين كمّ هائل من النصوص لأنّ الوحدة الدنيا في المعنى لم تعد الجملة وإنّما صارت النصّ وهو ما يتلاءم مع طبيعة الأمثال التي جاء أغلبها في شكل جمل تفهم بتنزيلها في نصّ بأكمله. فالمثل "وافق شنّ طبقة" يُدرك معناه من أحداث القصّة التي أنتجته، وكذا الأمر لكثير من الأمثال.

ولم نُعِدّ بعد في اللغة العربيّة برمجيّات حاسوبيّة تكشف عن مواطن الأمثال والعبارات المتجمّدة والمتلازمات اللفظيّة في المدوّنات الحاسوبيّة. وليس لنا إلاّ أن ننظر في مجامع الأمثال ونتثبّت من تداول أمثالها. ونعتمد في اللغة العربيّة على مجمع الأمثال للميدانيّ (ت. 518هـ، ط. 2010) وعلى المنجد في الأمثال والحكم والفرائد اللغويّة (حجّار،

1983) وعلى متون معاجم اللغة العربيّة وذلك بجرد الأمثال في المعجم الوسيط وفي المعجم العربيّ الأساسيّ على سبيل المثال. ونلاحظ أنّ المعاجم اللغويّة العربيّة تورد الأمثال دون إدراج المتواتر منها ودون إضافة ما شاع من استعمال أمثال جديدة بدليل أنّ العديد من الأمثال تطّرد في المدوّنات الحاسوبيّة بتكرارات مرتفعة، إلاّ أنّها لم تُدرج في المعجم العربيّ الأساسيّ الذي اعتمدناه في هذا البحث لتأخّر نشره مقارنة بالمعجم الوسيط. ونسوق في الجدول التالي بعض هذه الأمثال.

الجدول 6

اطّراد بعض الأمثال في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten 12).

المثل	معنى المثل	مثال على استعمال المثل	نسبة التواتر في مدوّنة الويب العربيّ	مدى وجود المثل في المعجم
القشّة التي قسمت ظهر البعير.	زلّة تؤدّي إلى نتائج سيّئة.	حادثة إحراق الشابّ التونسيّ نفسه ليس إلاّ قشّة قصمت ظهر البعير وفجّرت مكنونات الغضب.	2505 مرّة	غير موجود في المعجم العربيّ الأساسيّ.
الصيف ضيّعت اللبن	يُضرب هذا المثل في من يطلب شيئا فوّته على نفسه.	قاله عمرو بن عدس وكان شيخا تزوّج امرأة وهو كبير السنّ فضاقت به فطلّقها فتزوّجت فتى جميلا وأجدبت فبعثت تطلب من عمرو حلوبة أو لبنا فقال هذا المثل.	517 مرّة	غير موجود
استحجر الطين.	يُضرب في التحوّل من حال إلى حال.	صار في معنى الحجر ليبسه.	83 مرّة	غير موجود
استتيست الشاة.	يُضرب في من يضخّم قيمته ويُعلي من شأنه.	صارت الشاة تيسا.	30 مرّة	غير موجود
استفيل الجمل	في معنى استنوق الجمل، ويضرب لمن يُعلي من شأنه.	صار الجمل فيلا.	11 مرّة	غير موجود

استديكت الدجاجة	في اختلال الموازين وقلب الحقائق في تولية النساء على الرجال.	تظاهرت الدجاجة بأنّها ديك.	9 مرّات	غير موجود
أقلل طعامك تجد منامك	إحداث توازن بين الأكل والنوم.	إن حرصت على النوم فأقلل من الطعام.	4 مرّات	غير موجود

نلاحظ أنّ الأمثال الواردة في هذا الجدول متواترة نسبيّا ممّا يجعلنا نتساءل عن غيابها أو تغييبها في المعجم العربيّ الأساسيّ رغم ارتباطها بالحياة اليوميّة وبسلوك الناس وزلاّتهم. وإذا اطّرد استعمال هذه الأمثال، فإنّ إدراجها في معجم لغويّ للعرب أو لغير العرب صار إلزاميّا. ونقتصر على هذه الأمثال فحسب في انعدام التوافق في إدراج الأمثال بين المدوّنة الحاسوبيّة وبين المعجم العربيّ الأساسيّ. وتعليل ذلك أنّ المعجم العربيّ الأساسي لم يسع إلى انتقاء الأمثال المتداولة في النصوص العربيّة ولأنّ المدوّنات الحاسوبيّة العربيّة لم يشع إعدادها وتوظيفها. وتورد المدوّنة الحاسوبيّة أمثلة عربيّة أخرى إلاّ أنّ تواترها ضعيف لهذا عدلنا عن إثباتها في الجدول السابق.

وإذا غابت أمثال مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) في المعجم العربيّ الأساسيّ، ففي المقابل لم تتداول نصوص المدوّنة الحاسوبيّة 59 مثَلا أوردها المعجم العربيّ الأساسيّ رغم تصويرها الإنسان وسلوكه ونتائج تجاربه في الحياة. ويظلّ السؤال قائما: هل اندثرت هذه الأمثال ولم نعد ندعم بها أقوالنا؟ ولا ضرر بالتالي في استبعادها من معجم غير الناطقين بالعربيّة لأنّنا ندرجها في مجامع الأمثال وفي متون معاجم اللغة العربيّة للمتقدّمين في اكتساب لغة الضاد.

ولمّا كانت صناعة المعاجم العربيّة لا تنتهج منهجا لسانيّا حاسوبيّا مبنيّا على سياقات التلفّظ وعلى مبدإ التواتر، فإنّ الاختلافات تنشأ بين المعاجم العربيّة من حيث إيراد الأمثال؛ فالمعجم الوسيط يسوق أمثالا لا يدرجها المعجم العربيّ الأساسيّ، ثمّ إنّ المعجم الوسيط يغيّب أمثالا ذكرها المعجم العربيّ الأساسيّ وتداولتها مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12). مثال ذلك "كما تدين تُدان"؛ ويتواتر هذا المثَل 30.828 مرّة في المدوّنة الحاسوبيّة، ويورده المعجم العربيّ الأساسيّ (المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم،1989)، غير أنّ المعجم الوسيط لم يثبته. ورغم هذا الاختلاف بين معجمي الوسيط والعربيّ الأساسيّ فإنّ هذين المعجمين يشتركان في إدراج العديد من الأمثال من مثل "طفح الكيل" و"الحديث ذو شجون" و"الغنم بالغرم". ونخلص إلى أنّ المدوّنة الحاسوبيّة تكشف عن تداول الأمثال في كمّ هائل من النصوص ممّا يدعو إلى الاستفادة منها في صناعة معجم للناطقين بغير العربيّة. وإذا استخدمنا المدوّنات الحاسوبيّة في التثبّت من اطّراد الأمثال وسايرنا في ذلك توجّه "جيفري ليتش" فإنّنا ننحو المنهج ذاته في البحث عن مدى اطّراد الجموع في ملايين النصوص في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) وننحو منحى اللسانيّات الموجّهة بالمدوّنات في دراسة أفعال العماد.

7. أفعال العماد (support verbs)

يدلّ الفعل على الحدث والزمن، في حين أنّ الفعل العماد لا يفيد الحدث فهو فعل (فارغ الدلالة) ومن ثمّ فهو من الأفعال الناقصة، ويستمدّ معناه من غيره، أي من الاسم الحمليّ الذي يقترن به، وتتلخّص وظيفته في تصريف زمن الجملة وكذلك في تحديد الجنس والعدد مثلما يوضّحه المثالان التاليان:

(داهم/يداهم) الجنود بيوت المقاومين.

= (قام /يقوم) الجنود بمداهمة بيوت المقاومين.

حيث مداهمة هو الاسم الحمليّ المصرّف بفعل العماد (قام/يقوم).

(قام الصحفيّ/قامت الصحفيّة) بتوثيق الاعتداء على الأطفال.

وتتمحّض استعمالات الأفعال العماد للزمن فحسب وهو ما ندركه من شواهد المدوّنات الحاسوبيّة وممّا لا تكشف عنه المعاجم اللغويّة العربيّة. فأفعال "قام" و"وضع" و"أخذ" تتواتر بكثرة، وتجعلنا نتساءل عن أسباب ذلك. فالفعل (قام) يطّرد في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) بتواتر 1736401 مرّة، والفعل ذاته في صيغة المضارع بتواتر 1587537 مرّة؛ فهل يدلّ الفعل في كلّ هذه الاستعمالات على عمليّة النهوض؟ وهل يعني الفعل (وضع) معنى (حطّ) في كلّ تكراراته في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12)؟ وقد تواتر هذا الفعل في صيغة الماضي بتواتر 2.699.484 مرّة وفي صيغة المضارع بتواتر 467.834 مرّة؛ ولِمَ يخرج الفعل (أخذ) عن معناه الأصليّ ومن ثمّ يتمحّض لتحقيق الزمن فحسب في تواتره 1.383.916 مرّة في صيغة الماضي و539.223 مرّة في صيغة المضارع في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12)؟ ولا تختصّ اللغة العربيّة وحدها بهذه الظاهرة؛ ففي اللغة الفرنسيّة تتمحّض أفعال لتحقيق الزمن لا غير، ويصطلح عل تسميتها بـ support verb (الفعل العماد). وهي من مثل prendre (أخذ) وmettre (وضع) وfaire (فعل) وavoir (ملك أو لِ) وêtre (كان). ويعرض معجم المنهل (عبد النور جبّور وإدريس سهيل، 1970) استعمالات هذه الأفعال العماد، وهي من مثل (prendre un café) في معنى (أخذ قهوة) حرفيّا، واستعمل الفعل أخذ فعل عماد وإذا أردنا استعمال الفعل استعمالا توزيعيّا فإنّنا نقول احتسى قهوة وكذلك في استعمال (prendre un bain)، ومعناه الحرفيّ (أخذ حمّاما)، وإن استعملناه استعمالا توزيعيّا فإنّنا نقول استحمّ. وفي استعمال (prendre un rendez vous) في معنى (أخذ موعدا) بصورة حرفيّة وأصل الاستعمال (تواعد). والفعل التوزيعيّ هو الذي تتوزّع إليه فضلاته وتنتقيه بحيث تكون من متعلّقاته من مثل (قام الرجل من مجلسه) وقد استعمل الفعل (قام) استعمالا توزيعيّا. أمّا إن قلنا (قام الرجل بإكرام ضيفه) فإنّ الفعل (قام) يُستعمل فعل عماد.

ويدلّ الفعل (قام) في جملة (قام الولد) على حدث القيام وعلى تحقيق الزمن الماضي. ويفيد الفعل "قام" ذاته معنى الزمن فحسب في جملة (قام الولد بزيارة المعرض التشكيليّ). ونصطلح على الفعل قام في هذه الجملة بفعل عماد. وإذا أردنا إفادة الزمن والحدث فإنّنا نقول (زار الولد المعرض التشكيليّ). وتحمل أفعال العماد في الجمل علامات الزمان والجنس والعدد بدل أن تتولّى الإخبار الدلاليّ. وهذه الظاهرة جلّية مع الفعل المقترن باسم مشتقّ من

مادّة الفعل المناط به الإخبار. ولا شكّ أنّ الفعل يتولّى في الجملة الأوّليّة سمة الحمل. فالفعل يحدّد توزيع موضوعاته الاسميّة (arguments nominaux) ويملأ وظيفة الحمل في الجملة. وخلافا لذلك لا يملأ الفعل العماد وظيفة الحمل، فقد يحقّقها الاسم الذي نصطلح على تسميته بالاسم الحمليّ، ومثال ذلك:

1.يحلّل عليّ هذا النصّ. 2.يقوم عليّ بتحليل هذا النصّ.

يُؤدّي الفعل (يُحلّل) وظيفة الحمل في الجملة الأولى، ويرد الاسم عليّ والنصّ موضوعين (arguments) للفعل (يحلّل). ويتولّى الاسم (تحليل) وظيفة الحمل في الجملة الثانية. وجاء الفعل (يقوم) فارغا دلاليّا. وتكمن وظيفته في إكساب الجملة الاسميّة مفهوم الزمان بعد أن كان يحقّق سمتي الحدث والزمان. ويعلق الفاعل عليّ والمفعول النصّ بالفعل (يحلّل) في الجملة الأولى ويرتبطان به. ويتولّى لفظ (تحليل) وظيفة الحمل في الجملة الثانية. وترجع تسمية أفعال العماد إلى اللسانيّ الفرنسيّ "موريس غروس" (Maurice Gross) (Gross, 1975) وهي أفعال تتنزّل في نظريّة نحو المعجم الذي يضبط في معناه العامّ التراكيب النحويّة الأساسيّة. وتكون الجملة الأساسيّة أو البسيطة وحدة معنويّة دنيا تيسّر التحويلات النحويّة وتصف التغييرات بين التراكيب. وإن لم تتبنّ المعاجم اللغويّة الحديثة هذه النظريّة فإنّنا نقترح الإشارة إليها في مداخل المعجم برمز من مثل فـع (فعل عماد). ويتحتّم على أصحاب المعاجم شرح الفعل (وضع) مثلا في معنى (حطّ) وشرح استعماله فعل عماد من مثل: وضع الخبير مخطّطا للتنمية (جاء الفعل وضع في معنى خطّط). ومن مثل: وضع المهندس المعماريّ تصميما (وضع في معنى صمّم). والطريف أنّ مدخل المعجم العربيّ الأساسيّ (المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، 1989) يستعمل الفعل العماد ويسوق أمثلة عليه دون التنصيص على ذلك طبعا من مثل قوله: وضع اقتراحات مفيدة. ولا يفيد الفعل (وضع) معناه اللغويّ حطّ وإنّما استعمل فعل عماد في معنى (اقترح). والحاصل أنّ المعاجم العربيّة لا تميّز في شروح الأفعال بين الاستعمالين التوزيعيّ والعماد. ولا نتبيّن هذه الظاهرة إلاّ بالنظر في المدوّنات الحاسوبيّة كبيرة الحجم. ويتحقّق إدراك سمتيْ توزيعيّ وعماد بتطبيق نظريّة نحو المعجم وذلك بتحليل تراكيب الأفعال وتحديد تعلّقاتها بأقسام الكلم وبالاستفادة من معالجة الأفعال حاسوبيّا اعتمادا على المدوّنات كبيرة الحجم. وتكون الاستفادة بانتهاج اللسانيّات الموجّهة بالمدوّنات (corpus driven linguistics) التي تبنّاها سنكلير في جامعة "برمنغهام" (Birmingham). ويقضي هذا التوجّه باستقراء الأنحاء النحويّة من المدوّنات الحاسوبيّة. وهو ما حاولناه في دراسة أفعال العماد وحاولناه في استقراء خصائص أفعال الوجوب (الكشو، 2020). ولا نرفض توجّه المدوّنة القاعديّة (corpus based) التي يتّبعها "جيفري ليتش" (Geoffrey Leech) في أبحاثه، وهي تتمثّل في اعتبار المدوّنة القاعديّة مخزن أمثلة تُوظّف في التثبّت من نظريّة ما أو من رصيد لغويّ ما؛ ونحونا هذا المنحى في انتقاء الأمثال في معاجم للناطقين بغير العربيّة وكذلك في تحديد الجموع المطّردة.

8. تعلّقات أقسام الكلم

استُعير مصطلح التعلّق (valence) من علوم الكيمياء، وهو يدلّ في مفهومه العلميّ على عدد العلاقات الكيمياويّة التي تربط ذرّة بذرّات من موادّ أخرى. وتعني نظريّة التعلّق في مقصدها العامّ ما يرتبط بالفعل من عناصر أو ما يرتبط بالاسم من صفات مع تحليل هذه العناصر. والطريف في نظريّة التعلّق أنّها تربط بين المستويين التركيبيّ والدلاليّ. وهو ما لم تركّز عليه الدراسات التقابليّة زمن البنيويّة. وقد ركّز الفرنسيّ تنيار (Tesnière، 1965) على نظريّة التعلّق بصورة خاصّة، إلاّ أنّ اللسانيين الألمان أمثال هيرنغر (Heringer,1972) وأنجل (Engel , 1979) عمّقوا هذه النظريّة من ناحية وحاولوا الاستفادة منها في تعليم اللغة الألمانيّة من ناحية ثانية. وبما أنّ نظريّة التعلّق تبرز علاقة الفعل بالعناصر اللغويّة وعلاقة الاسم بالموصوف في كلّ اللغات، فقد أصبحت الاستفادة منهما في صناعة المعاجم والتعليميّة حتميّة. فلا يكفي أن يتعلّم الطالب الأجنبيّ الفعل بل يحتاج إلى معرفة عدد العناصر اللغويّة المتعلّقة به ونوعها ليستطيع استعماله في التواصل. ونسعى من معرفة علاقات الأفعال والأسماء بالعناصر اللغويّة اعتمادا على المدوّنات الحاسوبيّة إلى استجلاء خصوصيّات اللغات. وفصّلنا في الفصل السادس من كتابنا لسانيّات التعليميّة التعلّقيْن العدديّ والنوعيّ والتعلّقيْن المعجميّ والدلاليّ (الكشو،2017). ويُعرف التعلّق في النحو العربيّ بـ(الانتقاء) ويعني أن يتخيّر اللفظُ اللفظَ طبق انسجام خصائص أحدهما مع خصائص الثاني في موقع معيّن؛ فأفعال (الإخبار) من مثل (أخبر وأنبأ واعتقد وزعم وعلم وأراد) تنتقي فاعلا عاقلا، لذا لا نقول (أخبر الجَملُ) لأنّ الفاعل لا يناسب خصائص الفعل في طلبه فاعلا عاقلا. وتنتقي الأفعال الأسماء والحروف غير أنّ الأسماء تنتقي الصفات أيضا. وقد يقتصر المعجم على ذكر مثال واحد لا يكشف عن قيود انتقاء اللفظ. فإذا اقترن الفعل حاك أو مصدره حياكة أو اسم فاعله حائك أو الجمع منه حاكة بلفظ الثوب فحسب، فإنّ الطالب قد يعتقد أنّ هذه الأسماء لا تُستعمل استعمالات مجازيّة ولا تتّسع حقولها الدلاليّة؛ ولذلك نغني هذه الأسماء بألفاظ المؤامرة والدسائس والكلام والشعر والصفقات والأباطيل والمصائب والزرابيّ والسجّاد. ويختصر منجد الطلاّب تعلّقات الفعل حاك في الثوب والقصيدة فحسب. وأمّا المعجم الوسيط فيكتفي بحياكة الثوب؛ ويغني المعجم العربيّ الأساسيّ أمثلة مدخل حاك بأن يورد "حاك مؤامرة" ونحوها في معنى (دبّرها) و(خطّط لها)، ونقول (كانت الدسائس تُحاك حوله). وتغني مثل هذه الاستعمالات رصيد المتعلّم لأنّه يتبيّن أنّ الفعل حاك ومشتقّاته لا تعلق بأسماء مادّية وإنّما تقترن بأسماء معنويّة أيضا.

ولا شكّ أنّ تعلّقات أقسام الكلام تسهم في توضيح معاني الكلمة المادّية والمعنويّة. فإذا شرحنا الفعل ثقُل، على سبيل المثال، فإنّنا نورد للمتعلّم الكثير من الاستعمالات ليدرك معاني الفعل ويكتشف مجالات استعماله، ونقول ثقُل الشيء رجح وزنه، وعكسه خفّ، وثقل الرجل أصبح رزينا؛ وثقل المريض اشتدّ مرضه، وثقل لسانه ضعف، وثقُل القول مجّته الأذن. ونغني هذه الشروح بشرح الصفة ثقيل؛ ونستقي أهمّ الاستعمالات من المدوّنات الحاسوبيّة. ونعثر في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) على هذا الكمّ الهائل من استعمالات هذا الفعل والصفة منه. ونقتصر على استعمالات الصفة في الجدول التالي لنزيدها وضوحا.

جدول 7

تعلّقات الصفة ثقيل.

شِعْرٌ،الحِملُ،الأمرُ،جَسَدٌ، وَضْعٌ، فَهْمُهُ،وَزْنٌ،إِرْثٌ، قَيْظٌ، صَمْتٌ، التُرابُ، الظَلامُ، السِلاحُ، الركودُ، النَوْمُ، الهَواءُ، عِبْءٌ، ضَيْفٌ،كِتابٌ، لِسانٌ، قُماشٌ،الكَلامُ، قَصْفٌ، قَيْدٌ، شَيْءٌ،تهكُّمٌ، مَزْحٌ، ضَغْطٌ، النُصْحُ، الوَقْتُ، مَعْدَنٌ، كابوسٌ،رَجُلٌ،عِيارٌ، حَجَرٌ، واجِبٌ، دَمٌ، الخَبَرُ، عَدُوٌّ، فَهْمٌ، دِرْعٌ.	ثَقيلٌ شعر ثقيل، الحمل ثقيل...

نتبيّن من الجدول تصاحبا لفظيّا بين الصفة ثقيل وعدد من الأسماء؛ ومثل هذه التسميات تكسب المتعلّم اللغة وتعرّفه على مجالات استعمالها. ولا ندرج هذه الاستعمالات جميعها في معجم لغويّ للناطقين بغير العربيّة أو في موادّ تعليميّة وإنّما ننتقي منها ما يتلاءم وأهداف تأليف معجم ما. وقد نستأنس بتواتر هذه العبارات في توظيفها في صناعة معجم للناطقين بغير العربيّة وفي التعليميّة؛ وجاءت الاستعمالات المطّردة على نحو: حِمل ثقيل وعبء ثقيل وإرث أو ميراث ثقيل وضيف أو زائر ثقيل وجسد ثقيل وصمت ثقيل. وتجمع هذه العبارات بين الاستعمالين الماديّ والمعنويّ. وتسهم تعلّقات أقسام الكلام في إغناء المعجم اللغويّ للناطقين بغير العربيّة. ولعلّ تدقيق المترادفات يسهم أيضا في صناعة مثل هذه المعاجم.

9. نتائج البحث

تُقرّ التطبيقات اللسانيّة الحاسوبيّة لهذا البحث بتوظيف لسانيّات المدوّنات في وصف اللغات الطبيعيّة ونخالف في ذلك التوليديين الذين يقتصرون في أبحاثهم على أمثلة مصطنعة؛ وهم لا يسعون إلى التثبّت منها في المدوّنات الحاسوبيّة. وينطلق هؤلاء من تأويل ضيّق لثنائيّة دي سوسير (De Saussure) اللغة والكلام (langue and parole). وينجم عن ذلك أنّ هدف اللسانيّات الحقيقيّ هو اللغة في حدّ ذاتها والموجّهة لذاتها. وقد نسب "بوكي" (Bouquet) هذه الفكرة لـ"دي سوسير" وهو براء منها. ونتأكّد من ذلك ممّا نشر "بوكي من أعمال" (1997-2005) (المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، 1989).

ويؤدّي اهتمام التوليديين بثنائيّة اللغة/الكلام إلى تحليل مفاهيم النظام والقدرة اللسانيّة (linguistic competence). ويستبعدون انطلاقا من هذه الثنائيّة المدوّنات الحاسوبيّة؛ فهي تمثّل القدرات الفرديّة لمتكلّمين يعيشون واقعا اجتماعيّا وتاريخيّا محدودا. ويُرجع التوليديّون المدوّنات الحاسوبيّة ولا سيّما النصّية إلى لسانيّات الكلام التي تخرج عن اللسانيّات الحقيقيّة وتتبع اللسانيّات الاجتماعيّة وعلم النفس اللسانيّ وتحليل الخطاب والبحوث التداوليّة والأسلوبيّة وعلوم الأدب. وظلّت اللسانيّات تنظر في اللغة دون أن تنطلق من مدوّنات حاسوبيّة

ضخمة؛ ونحا هذا المنحى على وجه الخصوص "تشومسكي" بدليل ما قاله في 1999 في حوار لـ"باس أرتس" (Baas Aarts) بألاّ وجود للسانيّات الكلام:"corpus linguistics does not exist" (Rastier,2005)واستمرّ الخلاف في العالم الأنجلوسكسوني بين منظّري اللغة والواصفين لها. فمنظّرو اللغة يرفضون التثبّت من نتائج أبحاثهم في النصوص اللغويّة الحقيقيّة لأنّها ترتبط بالثقافة والمجتمع ومزاج الناس وخياراتهم. ويعتقدون أنّ المدوّنات الحاسوبيّة لا تستجلي النظام وإنّما تسمه بالضبابيّة (Geyken, 2008: Habert and Nazarenko, 1997: Cori and David, 2008: Debras, 2018: Di Vito, 2013).

ونقرّ بأهمّيّة المدوّنات الحاسوبيّة في دراسة تراكيب اللغة (الكشو 2020) وصناعة المعاجم للعرب ولغير العرب (الكشو 2016) وتأليف الموادّ التعليميّة (الكشو 2019)، ولعلّ تطبيقنا لسانيّات المدوّنات على اللغة العربيّة أقوى دليل على تبنّينا اللسانيّات الحاسوبيّة وتحليل المعطيات الحقيقيّة للغة. وأردنا من هذا البحث ومن بحوثنا السابقة (الكشو،2020،2019،2017،2016) أن نستدلّ على أنّ اللفظ لا يعرّفه إلاّ مجموع استعمالاته والمقولة لـ"غيرو"(Guiraud)(Un mot se définit finalement par la somme de ses emplois) ؛ ولا وجود لهذه الاستعمالات إلاّ في لسانيّات المدوّنات؛ فهي تخزّن مليارات الكلمات وترقمنها وتحصيها وتيسّر استحضارها منزّلة في مختلف سياقاتها التي تسهم في استجلاء تراكيبها وتعلّقاتها ودلالاتها. ونُثبت في هذا البحث أنّ لسانيّات المدوّنات لم تعد تُعنى بالعلامة أو الجملة وإنّما بالنصّ؛ فالمعنى يولد من النصّ الذي يصبح الوحدة الدنيا للمعنى. وتكون المدوّنة الحاسوبيّة وعاء لسانيّا تنشأ فيه النصوص وتُستقرأ منه التراكيب والدلالات.

وجملة الأمر أنّ توظيف المدوّنة اللسانيّة عمليّة معقّدة. فالإشكال يظلّ مطروحا، هل نحتكم إلى الحدس في صوغ شواهد اللغة وفي استقراء الأنحاء اللغويّة أم إنّنا نعتمد كلّيا على المدوّنة الحاسوبيّة في استقراء الظواهر اللغويّة؟ وقد نجمع بين التوجّهين وذلك بأن ننطلق من حدس اللسانيّ في الإحساس بالظواهر اللغويّة وفي وضع ما تجيزه اللغة منها وما لا تجيزه، ثمّ ننظر في المدوّنة لإغنائها واستكمالها بما لم يخطر بذهن اللسانيّ من وجوه الاستعمال. ونظلّ نراوح بين حدس اللسانيّ وبين ما يستقرئه من المدوّنة، فلعلّهما يتكاملان ولا غنى لأحدهما عن الآخر. ويظلّ المعجم الذهنيّ للسانيّ محدودا مقارنة بما تختزنه المدوّنة اللسانيّة وما تقدر على معالجته وإحصائه من مئات ملايين الكلمات في حين أنّ طاقة اللسانيّ لا ترقى إلى ذلك. فالبون شاسع. وإذا أيقنّا أنّ البحوث العلميّة صارت توظّف تخصّصات عدّة اقتنعنا بالجمع بين اللسانيّات والإحصاء اللغويّ الحاسوبيّ ولسانيّات المدوّنات.

وقد تفرّعت أبحاث لسانيّات المدوّنات إلى توجّهيْن متميّزيْن، أوّلهما توجّه يوسم بالمدوّنة القاعديّة (corpus-based) الذي يشرف على أبحاثه "جيفري ليتش" (Geoffrey Leech) في جامعة "لانكستار" (Lancaster). وأمّا التوجّه الثاني فيوسم باللسانيّات الموجّهة بالمدوّنات (Corpus-driven Linguistics) الذي تبنّاه جون سنكلير في جامعة "برمنغهام" (Birmingham). وتنشأ الإشكاليّة بين هذين الاتّجاهين في منهج الدراسة الحاسوبيّة. فـ"المدوّنة القاعديّة" تُعتبر مخزن أمثلة توظّف في اختبار مواقف نظريّة قائمة أو للتثبّت منها. ويعارض اتّجاه "اللسانيّات الموجّهة

بالمدوّنات" إسقاط موقف نظريّ مسبق على مباحث المدوّنات الحاسوبيّة، فالنظريّة اللسانيّة تُستقرأ من نتائج المدوّنات.

ويتمثّل منهج المدوّنة القاعديّة في أنّ اللسانيّ يبدأ بصوغ مدوّنة بحثه بإيراد شواهد تلائم أغراض الدراسة. وبإمكانه أن يتعرّف على قبول المخبرين الأقوال التي حصرها للدراسة، كما يمكنه تقليب ما أعدّه من أمثلة قصد إجراء التحليل وملاحظة الأقوال غير النحويّة. ولا تتطلّب أمثلة اللسانيّ تقليبات معقّدة وعسيرة مقارنة بما قد تتّسم به جمل مدوّنات النصوص الطبيعيّة من طول وتعقيد. ويتجلّى أنّ مدوّنة الأمثلة الموضوعة تكون مرنة واقتصاديّة مقارنة بما تتطلّبه المدوّنات المتحقّقة من جرد واستخراج الظواهر اللغويّة الخاضعة للدراسة. والمأخذ الأساسيّ على مدوّنة الأمثلة الموضوعة ارتباطها بمنظور اللسانيّ في فهم النحويّة والمقبوليّة وكيفيّة توظيفهما. فقد تُنتج مقبوليّة بعض المتلقّين أحكاما مغلوطة وعن غير قصد.

وليس بالضرورة أن يستقرئ اللسانيّ فرضيّاته من المدوّنة اللسانيّة. فهو يستوحيها أحيانا من قراءته. ولا يحتاج إلاّ إلى التثبّت منها في المدوّنة. ونسوق مثالا على ذلك ليتّضح هذا الاتّجاه في البحث. ويكمن في أنّ اللسانيّ قد يهتدي بحدسه إلى أنّ العربيّة المكتوبة حاليّا تنزع إلى استعمال الأفعال المزيدة أكثر ممّا تستعمل الأفعال الثلاثيّة المجرّدة خلافا لما كانت تنزع إليه في القرون الإسلاميّة الأولى من نزعة إلى استعمال الفعل الثلاثيّ المجرّد أكثر من الفعل المزيد. ويظلّ هذا الحكم المبنيّ على الحدس فرضيّة ليس غير. ولا نجزم به إلاّ بالنظر في الإحصاء الحاسوبيّ لكمّ هائل من النصوص القديمة لحالها، وكمّ من النصوص الحديثة لحالها. وسبب ذلك أنّ اللسانيّ يعجز عن أن يتأكّد من هذه الفرضيّة إن اعتمد على حدسه أو على عيّنات محدودة لا تتجاوز مئات النصوص. فالجزم بنزعة العربيّة إلى استعمال الأفعال المزيدة في الكتابات الحديثة لا يتحقّق إن لم يستند إلى إحصاء حاسوبيّ لمدوّنة ذات حجم كبير من مثل مدوّنة مدينة الملك عبد العزيز التي تضمّ أكثر من مليار كلمة. وننتهج في هذا المسلك منهج المدوّنة القاعديّة وبذلك نستعملها للتثبّت من فرضيّة نزعة العربيّة الحديثة إلى استعمال الأفعال المزيدة أكثر من الأفعال الثلاثيّة المجرّدة. ولعلّ ابتعاد الناطقين بالضاد عن استعمالات اللغة العربيّة وخلطهم في ضبط عين الفعل الثلاثي المجرّد يدفعهم إلى استعمال الأفعال المزيدة التي يصاغ مضارعها بصورة قياسيّة.

وقد لا نعتمد على المدوّنة اللسانيّة اعتمادا كلّيا في استقراء الأنحاء اللغويّة. فاللسانيّ يحسّ بحدسه بالظاهرة اللغويّة قبل أن يستقرئها كلّيا من المدوّنة اللسانيّة، ومثال ذلك ما نلاحظه من وسم أفعال الوجوب في العربيّة المكتوبة والمنطوقة بسمات تختصّ بها عن بقيّة الأفعال التوزيعيّة. ونتأكّد من هذا الإحساس بالنظر إلى خصوصيّات أفعال الوجوب في اللغات الفرنسيّة والإنكليزيّة والألمانيّة (الكشو، 2020). فهي تتّسم بسمات تختلف من لغة إلى أخرى. وينطلق اللسانيّ من هذه الفرضيّة فيتتبّع استعمالات أفعال الوجوب في المدوّنة اللسانيّة ويسعى إلى تحديد تراكيبها وما تنفرد به عن الأفعال التوزيعيّة من مثل مدى اقتران الفعل يجب بأن أو بمصدر محوّل عن فعل مضارع مقترن بأن المصدريّة. وينظر اللسانيّ في رتبة فعل الوجوب، فهل يشحن الفعل "يجب" فاعله المركّب الحرفيّ أم أنّ مركّبا بالجرّ يفصل بينه وبين فاعل في شكل مركّب حرفيّ. ثمّ ينظر اللسانيّ في اقتران الفعل "ينبغي" بأن وفي رتبته في الجملة. ثمّ هل ينفرد هذا الفعل بسمات أخرى كأن يتواتر وروده في وسط الجملة؟ وهل تتنوّع تراكيبه على نسق الفعل يجب

أم إنّها أقلّ بكثير؟ وما تعليل ذلك؟ ألأنّ دلالة الفعل "ينبغي" محدودة نسبيّا أم أنّ هذا الفعل قد يختصّ بالنصوص الدينيّة بدليل تواتره نسبيّا في النصّ القرآنيّ وفي النصوص الدينيّة مقارنة بالفعل "يجب"؟ وإذا اجتهد اللسانيّ في ضبط أفعال الوجوب فهل إنّ المدوّنة اللسانيّة تنبئه بأفعال أخرى؟ وهل بالإمكان وضع برمجيّة تسم الأفعال التي تتّصف بسمات أفعال الوجوب من مثل الاقتران بأن؟ وإذا تتبّعنا الأفعال المقترنة بأن للاستدلال على ما تتّسم به من وجوب فلعلّنا نتبيّن أنّ حرفيْ (على) و(اللام) يقترنان في بعض الاستعمالات بأن ويدلاّن بذلك على الوجوب. فجملة (على الطالب أن يراجع إدارة المعهد) تفيد الإلزام لا محالة. وإذا وقفنا بالحدس على مشتقّات أفعال الوجوب فإنّنا نستعين بالمدوّنات اللسانيّة لنستكمل أشكالها وكيفيّة استعمالاتها. وبذلك تُغني المدوّنة ما يستحضره الحدس الذي قد لا يتفطّن إلى كلّ ما تعرضه المدوّنة من استقصاء أشكال التراكيب وتنوّع دلالاتها.

إنّ هذه المسائل المطروحة يتصوّرها اللسانيّ مسبقا ويُغنيها بالمدوّنات اللسانيّة. وبذلك يتحقّق استقراء الأنحاء اللغويّة بحدس اللسانيّ أوّلا وبما تخزّنه المدوّنات من استعمالات في مرحلة ثانية. ويتجلّى أنّ المدوّنة الحاسوبيّة ليست مجرّد رصيد لغويّ، بل إنّها تسهم في الوقوف على الظواهر اللغويّة وتساعد على استقرائها والتثبّت من خصائصها.

10. الخاتمة

تتّسم مداخل المعاجم العربيّة باللبس في شرح الألفاظ المتقاربة في المعنى. ولا تمكّن قلّة شواهدها من تدقيق المكوّنات الدلاليّة بين المترادفات، كما أنّها لا تميّز بين الأفعال التوزيعيّة وأفعال العماد ولا بين الجموع المتواترة والجموع قليلة الاطّراد. وتُحتّم هذه الإشكاليّات الاستفادة من المدوّنات الحاسوبيّة كبيرة الحجم من مثل مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) التي تضمّ أكثر من سبعة مليارات كلمة عربيّة.

وإن أقرّت بعض المعاجم بترادف الكثير من الألفاظ، فإنّ تدبّر استعمالاتها يكشف عن فروق تركيبيّة ودلاليّة لألفاظ تشترك في المعاني العامّة وتنفرد بمعان خاصّة بها من مثل تسميّات النار والجحيم وجهنّم وسقر والسعير والحُطمة والهاوية. ويكشف الكمّ الهائل من استعمالات المدوّنة الحاسوبيّة عن استعمال نفس الفعل استعمالا توزيعيّا وآخر فعل عماد، من مثل قام ووضع وأخذ. واستقرأنا من المدوّنات الحاسوبيّة تعلّقات أقسام الكلام، فالأمثلة القليلة في متون المعاجم لا تسمح باستجلائها. وليس بالضرورة أن نؤلّف معجما عربيّا جديدا وإنّما أن نوظّف المدوّنات الحاسوبيّة في مراجعة المعاجم العربيّة؛ فندقّق الفروق المعنويّة بين المترادفات ونضبط قيود انتقاء الألفاظ الأكثر تواترا. وننظر في الأمثال المطّردة مع استبعاد الأمثلة قليلة الاستعمال. ونستغني عن الجموع النادرة لا سيّما في معاجم الناطقين بغير العربيّة، ونكثر أيضا من الشواهد في مداخل معاجم الناطقين بغير العربيّة، فهي توضّح معاني الألفاظ وتكسب القدرة على استعمالها في سياقات عدّة. ونكون بهذه المبادئ اللسانيّة الحاسوبيّة قد أسّسنا منهجًا في صناعة المعاجم للعرب ولغير العرب.

وقد حاولنا في هذا البحث أن نتدبّر ملايين الشواهد لاستجلاء الأمثال المتداولة في التبادل اللغويّ. وجردنا الأمثال الواردة في المعجم الأساسيّ وحدّدنا نسب تواترها في مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12). ونستفيد من هذه المدوّنة الحاسوبيّة في التعرّف على بعض الجموع المطّردة والجموع نادرة الاستعمال.

وجمعنا في متن بحثنا بين التنظير والتطبيق، إذ حلّلنا لسانيّات المدوّنات وسعينا إلى تطبيقها على اللغة العربيّة معجما وتركيبا ودلالة. ولا ينحصر عملنا في تطويع اللغة العربيّة للمنهج اللسانيّ الحاسوبيّ فحسب، وإنّما يكمن في مناقشة اللسانيّات القاعديّة واللسانيّات الموجّهة بالمدوّنات. ووظّفنا هذين التوجّهين وطبّقناهما على اللغة العربيّة في البحث عن الترادف واطّراد الأمثال. ونحونا منحى لسانيّات المدوّنات الموجّهة في استقراء خصائص أفعال الوجوب والتمييز بين الأفعال المستعملة استعمالا توزيعيّا أو أفعال عماد.

ولا يقتصر بحثنا على تطبيقات معجميّة فحسب وإنّما يروم تطويع اللغة العربيّة للمناهج اللسانيّة والحاسوبيّة ويسعى إلى إعادة النظر في ثنائيّة اللغة/الكلام وإلى قراءة جديدة لـ"دي سوسير" منذ صدور أعمال "بوكي" وخاصّة منذ صدور كرّاسات فرديناند دي سوسير (Les cahiers de Ferdinand De Saussure). ولا شكّ أنّ الأبحاث اللسانيّة ستوظّف المدوّنات الحاسوبيّة إذ لا يكون الجوهر دون عمليّة الوجود (essence sans existence) ولا النظام دون التفعيل (système sans actualisation) ولا القدرة دون الفعل (puissance sans acte). (الكشو 2003 رسالة دكتوراه عن القدرة التواصليّة)[15] ومن ثمّ فلا لغة بدون كلام ولا لسانيّات بدون مدوّنات.

الهوامش

[1] بيّن المجيول (Almujaiwel 2020) بدليل تجريبيّ إحصائيّ اعتماد المعاجم العربيّة الحديثة على المعاجم العربيّة القديمة. وقارن المعاجم العربيّة بمدوّنة (ar Ten Ten 12) التي تورد الاستعمالات العربيّة الحديثة. وأثبتت هذه المقارنة أنّ المعاجم العربيّة لا تزال بعيدة عن إدراج المفردات الحديثة المعاصرة للغة العربيّة الطبيعيّة.

وقد درس المجيول خمسة وعشرين معجما عربيّا تاريخيّا وحديثا باستخدام أسلوب مدوني لغوي. واختبر هذه المعاجم جميعها لاستجلاء التغيّر اللغويّ في المعاجم الحديثة، وتوصّل إلى عدم وجود اختلاف دالّ بين المعاجم القديمة والحديثة وتبيّن مفارقة بينها وبين مدوّنة ar Ten Ten12. وتوصل كذلك إلى اختلاف كبير بينها وإلى بعد المعاجم العربيّة كلّها عن كثير من واقع الاستعمال اللغويّ العربيّ الطبيعيّ.

[2] انظر الرسائل اللغويّة لـ: الأنصاريّ، أبو زيد (سعيد بن أوس بن ثابت) (ت. 215هـ): كتاب النوادر في اللغة، 1967، وثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي (ت. 216هـ)، وللسجستاني (ت. 255هـ)، ولابن السكّيت (ت. 244هـ)، ويلها ذيل في الأضداد للصاغاني (ت. 650)، نشرها اوغست هفنر، 1912، وكتاب الأنباريّ (محمّد بن القاسم) (ت. 328هـ): كتاب الأضداد، 1987.

[3] نتبيّن أنّ المدوّنات الحاسوبيّة تهتمّ أساسا بالمكتوب أكثر من المنطوق، ونلاحظ أنّ كمّا هائلا من المصطلحات المتداولة في الوزارات والمصارف التونسيّة والعربيّة لم تندرج بعد في المدوّنات الحاسوبيّة، ونتبيّن من أوعية بعض المدوّنات أنّها لم تهتمّ بمنشورات الوزارات والمصارف؛ وتحتاج هذه الملاحظة إلى دراسة علميّة.

[4] المدوّنة اللغويّة العربيّة لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.(KACST).بلغ عدد كلماتها إلى تاريخ يوليو 2020، 1182515633 كلمة. وبلغ عدد النصوص الكلّي: 1323185 وبلغ عدد الكلمات دون تكرار:9006585.

[5] Kilgariff, Adam et al, The Sketch Engine (Lexical Computing Ltd), https://the sketchengine.co.uk/login/

Kilgariff, Adam, The Sketch Engine: te4n years on .Lexicography,1(1), 2014,pp 7-36.

انظر مزيدا من التفاصيل في:

Journal of King Saud University, Computer and information sciences, 06-09-2014. https://doi.org/10.1016/j.jksuci

وتتضمّن مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) المتصاحبات وتركيبات الكلمات ومكنز المترادفات والكلمات المتشابهة والكشّاف السياقي الموازي والتعابير متعدّدة الكلمات والمؤشّرات والتحليل التاريخيّ والتعابير الجديدة ومخطّط الاختلافات اللغويّة والكشاف السياقيّ وقائمة الكلمات وقائمة التكرار والكلمات المفتاحيّة واستخراج المصطلحات...

وتوجد تفاصيل مدوّنة الويب العربيّ (ar Ten Ten12) https://www.sketchengine.eu/artenten-arabic-corpus

[6] تُعنى المدوّنة المختصّة بمجال من مجالات اللغة المكتوبة أو المنطوقة مثل لغة الطفل أو رجال المال والأعمال أو المصارف أو الصحّة. وهي تسعى إلى تحقيق هدف معيّن، لذا لا يشترط أن يتّسم حجمها بالضخامة. ونذكر في هذا السياق مثال مدوّنة " متشجان للإنجليزيّة الأكاديميّة المنطوقة (The Michigan Corpus of Academic Spoken; MICASE). وتهتمّ المدوّنة المختصّة بهدف محدّد وواضح ممّا يجعلها سهلة الجمع والتصنيف والتحليل، لذلك غالبًا ما تكون أقلّ حجمًا من المدوّنة العامّة. وقد أعددنا مدوّنة مختصّة تتبّعنا فيها أفعال الوجوب في النصوص القانونيّة. انظر: الكشو،(رضا)، **الفعل** وجب تركيبا ودلالة في المدوّنات الحاسوبيّة العامّة والمختصّة، مجلّة اللسانيّات العربيّة، الرياض، العدد الحادي عشر 2020.

[7] من أراد الاطّلاع على منهج إعداد الفرنسيّة الوظيفيّة ومعرفة وثائقها فبإمكانه الرجوع إلى الدراسة التالية:

Gouguenheim,(G), Michéa,(R), Rivenc,(P), et A. Sauvageot, (A), L’elaboration du Français Elémentaire, Paris , Didier 1956 .

Galisson, Robert, Inventaire Thématique et Syntagmatique du Français Fondamental, Paris – Hachette, Larousse Collection le Français dans le monde B.E.L.C.

[8] The Longman Learners' Corpus. Retrieved 8 July 2012 from: http://www.pearsonlongman.com/dictionaries/corpus/learners.html
اعتمدت سلسلة معاجم لوجمان كثيرا على مدوّنة برمنجهام. انظر تفاصيل ذلك في: الدكوري، أيمن، المدوّنات اللغويّة ودورها في معالجة النصوص العربيّة، الرياض، نشر مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربيّة، ط1، 2018، ص 59.

[9] نسوق مثال مدوّنة " فرانتاكست " (Frantext) وهي تُعدّ المدوّنة الأقدم والأوسع انتشارا للغة الفرنسيّة. وهي لا تمثّل اللغة الفرنسيّة تمثيلا جيّدا لأنّها تتكوّن من 80% من النصوص الأدبيّة و20 % من الآثار العلميّة أو التقنيّة، وبذلك لا تتضمّن النصوص الصحفيّة والإعلاميّة وكذلك الكلام المنطوق. ويكمن الهدف الأوّل من مدوّنة "فرانتاكس" في تمكين المحرّرين من إنشاء قاعدة أمثلة. وهي مشروع المركز الوطني للبحث العلميّ C N R S. وتحتوي على 4000 نصّ وتتنزّل في ما بين القرن السادس عشر والواحد والعشرين. وتتضمّن مدوّنة "فرانتاكست" 210 مليون كلمة وتنتسب إلى حوالي ألف مؤلّف. وتتكوّن نصوصها الأدبيّة من 1940 تأليفا نثريّا نشرت ما بين القرنين التاسع عشر والعشرين، وجاء مجموع كلماتها 127 مليون كلمة.

[10] المدوّنة الوطنيّة البريطانيّة: تتّسم المدوّنة العامّة بضخامة الحجم، فهي تضمّ ملايين الكلمات لمستويات لغويّة متعدّدة ولشرائح اجتماعيّة متنوّعة من مثل المدوّنة الوطنيّة البريطانيّة (BNC The British National Corpus) . وتشمل مثل هذه المدوّنة المكتوب والمنطوق؛ ويُستقى المكتوب من المجلاّت والصحف والمقالات والكتابات العلميّة، وأمّا المنطوق فيُنتقى من المحادثات اليوميّة والاستجوابات ومقابلات العمل والمحادثات في المراكز العامّة وفي الدوائر الحكوميّة.

[11] Gross, Maurice, Méthodes en Syntaxe, Hermann-Paris 1975.
« Les bases empiriques de la notion du prédicat sémantique » in Langages,1981, n 63.
Gross, Gaston et Vivès, Robert : « Le lexique –grammaire du français » in L' information grammaticale,1993 n 59.
Giry-Schneider, Jacqueline (1987), Les prédicats nominaux en Français, Droz, Geneve « Les compléments nominaux des verbes de parole » in Langages,1994, n 115.

[12] اقتبسنا هذا التحديد من ملاحظة المحكّم الأول، فله جزيل الشكر.

[13] ألّف المبرّد كتابا في الترادف بعنوان "ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد"، وكان الأصمعي (ت 216 ه) قد ألّف كتابا بنفس العنوان. وألّف أبو علي الفارسيّ (ت 377ه) كتابين في الترادف أحدهما في أسماء الأسد والثاني في أسماء الحيّة. وتتالى التآليف في الترادف، فقد ألّف الرمّاني (ت 384ه) كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى؛ وألّف الجواليقي (ت 539 ه) " ما جاء على فعلتُ وأفعلت بمعنى واحد"، وألّف ابن مالك (ت.672ه) الألفاظ المترادفة في المعاني المؤتلفة. وألّف مجد الدين الفيروزبادي (ت.871 ه) كتابين أحدهما في أسماء العسل سمّاه "ترقيق الأسل لتصفيق العسل" أورد فيه ثمانين اسما للعسل والآخر بعنوان" الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف". ويشير ابن جنّي (ت. 392ه) في الخصائص إلى مسألة الترادف.

[14] يترجم رمزي منير البعلبكي في معجم المصطلحات اللغويّة (1990، ص 115) مصطلح connotation بالمصطلحات التالية: تضمّن، تضمين، دلالة حافّة، ظلّ المعنى، ظلال دلاليّة. وتبنّينا من كلّ هذه المصطلحات مصطلح الدلالة الحافّة، وهي تعني ما تثيره العناصر اللغويّة من العواطف والأفكار في ذهن الفرد أو المجموعة مثل ما تثيره كلمة إرهابيّ من إيحاء في مختلف المجتمعات.

[15] انظر المجيول (2015): *البحث اللغويّ في المدوّنات العربيّة الحاسوبيّة بين الممكن والمحتمل والمأمول، ضمن المدوّنات اللغويّة العربيّة، بناؤها وطرائق الإفادة منها*. وفي هذا البحث، يشير المجيول إلى الاتّجاهات البحثيّة المحتملة من مثل إعادة النظر من جديد في مفاهيم التصاحب اللغويّ، ويقترح في البحث اللغويّ الحاسوبيّ دراسة التراكيب المتنوّعة بتنوّع المجالات أو الأوعية. وينظر أيضا: المجيول (2016 أ): *استراتيجيّات التخطيط اللغويّ والسياسة للغة الإنجليزيّة في: الاستراتيجيات الدوليّة في خدمة اللغات الوطنيّة: دراسة لحالات مختلفة في التخطيط اللغويّ والسياسة اللغويّة*. في هذا البحث وتحديدًا في المبحث الأخير المعنون بصناعة المعجم، يرى المجيول أن المشكلة الأساسيّة في اكتساب العربيّة وتعليمها تكمن في غياب المعجم الذهنيّ الواسع والنصوص اللغويّة المتنوّعة. وقد شرح المجيول (2016 ب) ذلك بوضوح في بحثه: *مناهج التهيئة المعجميّة في تعليم العربيّة لغير الناطقين بها، ضمن الأعمال الكاملة للمؤتمر الدولي الثاني: اتّجاهات*

حديثة في تعليم العربيّة لغة ثانية. وينظر أيضًا صالح (2012): *الحاسوب والبحث اللغويّ (المدوّنات اللغويّة نموذجا)*. *وقد استعرض الباحث مجالات الاستفادة من لسانيّات المدوّنات*. ولمعرفة مجالات توظيف لسانيّات المدوّنات في وصف اللغة العربيّة ينظر الكشو (2019):*توظيف المدوّنات الحاسوبيّة في تأليف الموادّ التعليميّة*.

المراجع العربية

الأصمعي، عبدالملك بن قريب (ت 216هـ)؛ والسجستاني، سهل بن محمد (ت 255هـ)؛ وابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت 244هـ) ، (1912) . *ثلاثة كتب في الاضداد ويليها ذيل في الاضداد للصغاني* (ت 650هـ). نشرها أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد. (ت. 328هـ، ط. 1987). *كتاب الأضداد*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

الأنصاريّ، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت (ت. 215هـ، ط. 1967). كتاب النوادر في اللغة. تحقيق: سعيد خوري، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (ت. 392هـ، ط. 2006 "1952"). *الخصائص*. تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (ت. 711هـ، ط. 1984). *لسان العرب*. دار صادر، بيروت

ابن هشام، عبدالله جمال الدين. (ت. 761هـ، ط. 1984). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، القاهرة.

البعلبكّي، منير رمزي. (1990). *معجم المصطلحات اللغويّة*. دار العلم للملايين، بيروت.

الجرجاني، الشريف علي بن محمّد (ت. 816هـ، ط. 1983). *التعريفات*. دار الكتب العلمية، بيروت.

حجّار، جوزف نعوم. (1983). *المنجد في الأمثال والحكم والفرائد اللغويّة، عربيّ فرنسيّ /فرنسيّ عربيّ*. بيروت، منشورات دار المشرق.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (ت. 180هـ، ط. 1988). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة بولاق المطبعة الأميريّة، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين. (ت. 911هـ، ط. 1988). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. تحقيق محمّد أحمد جاد المولى محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاو ، دار الفكر، بيروت.

صالح، محمود إسماعيل. (2012). الحاسوب والبحث اللغويّ (المدوّنات اللغويّة نموذجا). *كرسي صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة* ، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض.

عبد الباقي، محمّد فؤاد. (1994). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. دار المعرفة، بيروت.

عبد النور، جبّور؛ وإدريس، سهيل. (1970). *المنهل*. دار الآداب، بيروت.

عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربيّة المعاصرة*. عالم الكتب، القاهرة.

الفاسي الفهري، عبد القادر. (2013). *معجم المصطلحات اللسانيّة*. دار توبقال، الدار البيضاء.

القاسمي، علي. (1981). المعجم العربي الأحادي اللغة للناطقين باللغات الأخرى، *مجلة اللسان العربي، 16 (2)*، 7-18.

الكشو، رضا. (2016). تطبيق لسانيّات المدوّنات على اللغة العربيّة، *المجلّة العربيّة للثقافة*، *62*، 257- 308.

الكشو، رضا. (2017). *لسانيّات التعليميّة*، تونس.

الكشو، رضا. (2019). توظيف المدوّنات الحاسوبيّة في تأليف الموادّ التعليميّة، *مجلّة الألكسو التربويّة*، 38 (1)، 11-48.

الكشو، رضا. (2020). الفعل وجب تركيبا ودلالة في المدوّنات الحاسوبيّة العامّة والمختصّة. *مجلّة اللسانيّات العربيّة*، *11*، 129- 184.

الكشو، صالح. (1989). *في النحو التحويليّ*. بيت الحكمة، تونس.

المبرد، أبو العباس محمد يزيد. (ت. 285هـ، ط.1989. ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد. تحقيق: أحمد محمد سليمان أبو رعد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. (1989). *المعجم الوجيز*. دار التحرير للطبع، القاهرة.

المجيول، سلطان بن ناصر. (2015). البحث اللغويّ في المدوّنات العربيّة الحاسوبيّة بين الممكن والمحتمل والمأمول. في: صالح العصيمي (محرر)، المدوّنات اللغويّة العربيّة، بناؤها وطرائق الإفادة منها. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية سابقا)، الرياض، 235-279.

المجيول، سلطان بن ناصر. (2016أ). استراتيجيّات التخطيط اللغويّ والسياسة للغة الإنجليزيّة في: محمود المحمود (محرر)، الاستراتيجيات الدوليّة في خدمة اللغات الوطنيّة: دراسة لحالات مختلفة في التخطيط اللغويّ والسياسة اللغويّة. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية سابقا)، الرياض، 2016، (الصفحات 13-83).

المجيول، سلطان بن ناصر. (2016ب). مناهج التهيئة المعجميّة في تعليم العربيّة لغير الناطقين بها. ضمن الأعمال الكاملة للمؤتمر الدولي الثاني: اتّجاهات حديثة في تعليم العربيّة لغة ثانية بمعهد اللغويّات العربيّة، جامعة الملك سعود، الرياض، 601-633.

مصطفى، إبراهيم. (1972). *المعجم الوسيط*. المكتبة الإسلاميّة.، تركيا

معلوف، أمين. (2008). *المنجد في اللغة والأعلام* (ط. 29). دار المشرق، بيروت.

مكنري، توين؛ وباردي، أندرو. (2016). *لغويّات المدوّنة الحاسوبيّة (المنهج والنظريّة والتطبيق)*، ترجمة: سلطان المجيول). جامعة الملك سعود، الرياض.

المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم. (1981). صناعة المعجم العربيّ لغير الناطقين بالعربيّة. مطبوعات مكتب تنسيق التعريب، الرباط.

المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم. (1989). *المعجم العربيّ الأساسيّ*، الألكسو، توزيع لاروس،تونس.

الميداني، أبو الفضل أحمد. (ت. 518 هـ، ط. 2010). *مجمع الأمثال*، دار الكتب العلمية، بيروت.

المراجع الأجنبية

Almujaiwel, S. (2020). An Overview of the Lexical Variation Between Arabic Lexicons and Natural Arabic Language. *International Journal of Arabic Linguistics*, *6*(1 & 2), 91-107.

Buckwalter, T., & Parkinson, D. (2014). A frequency dictionary of Arabic : Core vocabulary for learners. Routledge.

Cori, Marcel and David, Sophie. (2008). Les corpus fondent-ils une nouvelle linguistique, Langages 171(3).
Debras, Camille. (2018). Petits et grands corpus en analyse linguistique des gestes, édition électronique, open edition journals.
Di Vito, Sonia (2013), L'utilisation des corpus dans l'analyse linguistique et dans l'apprentissage du F L E. Revue des linguistes de l'université, Paris, Nanterre la défense.
Dubois, Jean. (1978) .Dictionnaire français aux étrangers, Paris.
Engel , U. (1979) Fügungspotenz und sprachvergleich. Vom Nutzen eines semantisch erweiterten Valenzbegriffs fur die kontrastive Linguistik, in : Wirkendes Wort 30/1 Dusseldorf, S. 1-22.
Geyken, A. (2008). Quelques problèmes observés dans l'élaboration de dictionnaires à partir de corpus. *Langages*, *171*(3), 77-94.
Gross, Maurice. (1975). Méthode en Syntaxe, Herman, Paris.
Habert, B., & Nazarenko, A. (1997). *André Salem, Les linguistiques de corpus*. Paris : Armand Colin.
Heringer, H.J, (1972), Deutsche Syntax. 2. Völlig neubearbeitete Auflage Berlin New York (1973) Theorie der deutschen Syntax Linguistische Reihe, Band 1 Anflage : Munchen,(1978) : Wort für Wort. Interpretation und Grammatik Stuttgart.
Rastier, F. (2005). Enjeux épistémologiques de la linguistique de corpus. *La linguistique de corpus*, (31-45).
Robert, P. (1990). Le Petit Robert. *Paris, Ed. Le Petit Robert*.
Sinclair, J. (2005). Corpus and text-basic principles. *Developing linguistic corpora: A guide to good practice*, *92*, 1-16.
Tesnière, L, Eléments. (1965). de syntaxe structurale, Deuxième édition revue et corrigée, Paris.

بيانات الباحث

رضا الطيب الكشو، أستاذ جامعيّ في اللسانيّات والمدوّنات الحاسوبيّة في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة. حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيّات من جامعة منّوبة، تونس. تدور اهتماماته البحثيّة حول توظيف لسانيّات المدوّنات في وصف اللغة العربيّة.

AUTHOR BIODATA

Ridha Kechaou, Professor of Corpus Linguistics in the Institute of Arabic Language, Umm Al-Qura University- Makkah Al-Mukarramah. He holds a PhD in Linguistics from the University of Manouba, Tunisia. His research interests include the use of Corpus Linguistics in the description of Arabic.

معرف أوركيد (ORCID): 0000-0002-8561-6415

Email: ridhakechaou@yahoo.fr

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليو، 2022م

النظرية التداولية في السياق المعرفي: تصورات تأسيسية

أحمد راسم خولي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

توثيق البحث APA Citation:

خولي، أحمد. (2022). النظرية التداولية في السياق المعرفي: تصورات تأسيسية. *مجلة اللسانيات العربية*، *مجلة اللسانيات العربية*، *15*، 195-214.

تاريخ الإرسال: 1443/03/30 هـ
تاريخ القبول: 1443/07/09 هـ

Submission Date: 05/11/2021
Acceptance Date: 10/02/2022

الملخص

تحاول هذه الدراسة طرح مجموعة من التّصوّرات التّأسيسيّة للنّظريّة التداوليّة في السياق المعرفيّ (الإدراكيّ)، وذلك انطلاقا من افتراض قاعديّ مفاده أنّ موضوع النّظريّة التداولية - بما هي علم استعمال اللّغة - إنّما هو موضوع مفتوح علميّا، بما أنّه يستلزم التعامل مع معطيات غير متجانسة: لسانيّة، وإدراكيّة، ومعرفيّة، وعصبيّة، ومنطقيّة، واستدلاليّة، وثقافيّة، واجتماعيّة. وذلك ما تفرضه، ببساطة، طريقة اشتغال الذّهن البشريّ، حيث على النظريّة التي تتغيّا البحث في اشتغاله، ودراسة سيرورات إنتاجه للمعنى، أن تكون نظريّة ذات استراتيجيّة علميّة مفتوحة. وعليه، تسعى هذه الدّراسة إلى تنظيم التداوليّة في إطار دراسة التصوّرات، فترصد، أولا، الوحدات الموضوعيّة للتداوليّة، ثمّ تجيب عن طبيعة العلاقة بين الأخيرة وعلم الدّلالة، لتحدّد، ثانيا، أيّ نظريّة للتداوليّة تناسب البحث في إطار افتراض المعنى مشروعا ذهنيّا، وما المبادئ التي تقتضيها؟

الكلمات المفتاحية: التداوليّة المعرفيّة، نظريّة المناسبة، التواصل، المعرفة.

Abstract

The present study, entitled “Pragmatic theory in a cognitive context: foundational concepts”, attempts to look into some basic concepts of pragmatic theory within a cognitive context. It relies on the basic assumption that pragmatic theory is a scientifically open topic that deals with various issues: linguistic, cognitive, perceptual, logical, social, and cultural. Consequently, this study seeks to place pragmatics within the framework of conceptual studies, then answer the question about the nature of its relationship with semantics. It also tries to determine which aspects of pragmatic theory fit into the assumption of meaning as a mental project.

Keywords: cognitive pragmatics, relevance, communication, cognition.

1. المقدمة

يشكّل موضوع النّظريّة التّداوليّة - بما هي علم استعمال اللّغة - أحد المقتضيات الرّئيسة التي يجب عليها أن تكون علما معرفيّا (Cognitive science) بامتياز؛ فموضوعها نشاط ذهنيّ بالأساس، وأعني استعمال اللّغة، وإنتاج الخطاب وتأويله. وهو موضوع يمكن وصفه بأنّه مفتوح علميّا، أو غير متجانس وجوديّا، بما أنّه يستلزم التعامل مع معطيات غير متجانسة: لسانيّة، وإدراكيّة، ومعرفيّة، وعصبيّة، ومنطقيّة، واستدلاليّة، وثقافيّة، واجتماعيّة. وذلك ما تفرضه، ببساطة، طريقة اشتغال الذّهن البشريّ، حيث على النظريّة التي تتغيّا البحث في اشتغال الفكر البشريّ، ودراسة المعنى أن تكون نظريّة ذات استراتيجيّة علميّة مفتوحة. ومن ثمّ، يكون من مقتضيات التداوليّة - إن هي أرادت فهم السّلوك اللّغويّ- وصف العمليّات التي تقف وراء استعمال اللّغة وفهمها، لا وصف البنيات المسجّلة في اللّغة، أو الخطاب فحسب.

وعليه، تصبح أيّ نظريّة موضوعها استعمال اللّغة بين شركاء عالم الخطاب مطالبة بأن تكون علما معرفيّا؛ فالمعاني/ الأفكار/ التصوّرات مخفيّة تماما عنّا، إذ توجد داخل رؤوس المتكلّمين الواقعيّين، مستعملي اللّغة. ولأنّ استعمال اللّغة نشاط ذهنيّ تتفاعل فيه المعلومات اللّغويّة وغير اللغويّة، فإنّ أيّ نظريّة تدّعي دراسة استعمال اللّغة وتأويل الخطاب دراسةً علميّةً مطالبة بأن تكون "مشروعا ذهنيّا" تجيب فيه عن السؤال التالي: "ما الذي يجري في رؤوسنا حين نفكّر، وحين نحوّل أفكارنا إلى كلام، وحين نفهم ما يقوله الآخرون؟" (جاكندوف، 2019، ص23).

في ظلّ ما تقدّم، تتّجه هذه الدراسة نحو افتراض مستوى للبنية التصوّريّة (Conceptual structure) - بوصفها بنية معلوماتيّة عامّة تبنى عليها عمليّات التفكير والتخطيط والاستنتاج، وبوصفها - أيضا - الموقع الذي يجري فيه تأويل الملفوظات في سياقات التفاعل الاجتماعيّ - تقيم داخله تقاطعات بين النظريّتين اللّسانيّة والتداوليّة بوصفهما نظريّتين معرفيّتين مفتوحتين علميّا، تشتغلان في دراسة اللّغة والمعنى؛ ذلك أنّ موضوع بحث تلكما النظريّتين في السّياق المعرفيّ هو موضوع مفتوح، أو إن شئت قلت: إنه غير متجانس. ووفقا لجاكندوف، "فإذا لم تكن مستعدّا للتعامل - على الأقل- مع اللّغة، والذّكاء، والوعي، والذّات، والتّفاعل الاجتماعيّ والثّقافيّ، فإنّك لن تفهم المعنى" (جاكندوف، 2007، ص12).

وستعزّز الدّراسة الافتراض السّابق (افتراض مستوى البنية التصوّريّة) بافتراض لاحق يرى أنّ نظريّة المناسبة (relevance theory) نظريّة تداولية مفتوحة، استطاعت أن تضع دراسة استعمال اللّغة، أي إنتاج الملفوظات وتأويلها، ضمن البحث في معالجة المعلومات، واشتغال الفكر البشريّ؛ ما بوّأت صاحبيها، دان سبيربر وديدري ويلسون، أن يحاجّا بوساطة مبدأ المناسبة بأنّ البشر أجهزة كفؤة في معالجة المعلومات، وأنّ "عمليّات (الإدراك أو المعرفة) cognition لدى البشر متكيّفة ومتوجّهة نحو تحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير (الإدراكيّ- المعرفيّ) cognitive effect مقابل أقلّ قدر ممكن من الجهد effort المبذول للمعالجة" (سبيربر وويلسون، 2016، ص15).

وعليه، نطمح في هذه الدّراسة إلى تنظيم التداولية في إطار دراسة التصوّرات، فنرصد، في الفرع (2)، الوحدات الموضوعيّة للتداوليّة، ثمّ نجيب عن طبيعة العلاقة بين الأخيرة وعلم الدّلالة، لنحدّد، في الفرع (3)، أي نظريّة للتداولية تناسب البحث في إطار افتراض المعنى مشروعا ذهنيّا، وما المبادئ التي تقتضيها؟

2. الوحدات الموضوعية للتداولية

عندما جعلت النظريّة اللّسانيّة من الملكة اللّغويّة موضوعها، كانت تتغيّا استكشاف قواعد النّظام المتناهي الذي يمدّنا بإنتاج عدد غير متناه من الجمل، والذي يسمّى "النّحو الذّهنيّ"، ومن ثمّ، تمكّنت اللّسانيّات من أن تصبح علما مستقلا ذا موضوع محدّد، وأهداف مشروعة، وأدوات منهجيّة واضحة.

في ظلّ ما تقدّم، نفهم وصف تشومسكي للتداوليّة بأنّها سلّة مهملات (wastebasket) الدرس اللّغويّ، وإشارته إلى "أنّ البحث عن نظريّة تداوليّة هو البحث عن نظريّة لكل شيء" (Borg, 2012, p15)؛ ذلك أنّ دراسة النّظام اللّغويّ ليست نفسها دراسة استعماله؛ فاستعمال اللّغة، أو الإنجاز اللّغويّ - وكما تبيّن ذلك فرضيّة البنية التصوريّة بوصفها مستوى واحدا للتمثيل الذهنيّ - لا يعود إلى القدرة اللّغويّة، أو المعلومات اللغويّة فحسب؛ ذلك أنّ المراوغة في الإخبار، والحديث عمّا نسمعه ونراه، فعاليّات تتطلّب معلومات متنوّعة لغويّة، وإدراكيّة، ومعرفيّة، وموسوعيّة، واستدلاليّة، ترفدنا بها باقي الأنساق المعرفيّة، والإدراكيّة. وعليه، ليس موضوع دراسة النّظام اللّغويّ هو نفسه تماما موضوع دراسة استعماله.

وعلى أيّة حال، يوحي وصف تشومسكي للتداوليّة بأنها سلّة مهملات بأنّها كانت تعاني من أزمة تصنيف موضوعات دراستها[1]. وممّا لا شكّ فيه أنّ أزمة التّصنيف هي أحد أكبر التحديات التي تواجه العلوم حتى يعترف باستقلالها، وشرعيتها.

إنّ ميدان علم ما - كما يؤكّد هوسرل (E. Husserl) - هو وحدة مغلقة موضوعيّا (an objectively closed unity) لا يجوز تحديدها وفقا لرغباتنا. وبهذا كلّه، فحتّى تصبح التداوليّة علما مستقلّا، كان على الأبحاث المنجزة في إطارها أن تحدّد الوحدات الموضوعيّة بالنّسبة إليها. وبكلّ تأكيد، ليست الوحدات الموضوعيّة لأيّ علم بالعشوائيّة، أو الاعتباطيّة، إذ يشترط، دائما، في تحديد الحقول تفادي خطأين ما أمكن ذلك: خلط الحقول بعضها ببعض، وجمع عناصر متباينة في وحدة حقليّة مزعومة. ويمكن لذينك الخطأين أن يتّخذا صورا عدّة، أظهرها التّورّط في أهداف غير مشروعة، واستخدام مناهج لا تلائم طبيعة الموضوعات المدروسة (سلامة، 2007، ص201).

لا يكفي أن نحدّد ميدان التداوليّة بقولنا إنّه استعمال اللّغة فحسب؛ ذلك أنّ الأخير ليس مفهوما ساذجا أو بسيطا، بل هو مفهوم جدّ معقّد، وذو حقول عدّة في حاجة إلى تصنيف، أضف إلى ذلك أنّ استعمال اللّغة ليس محايدا، من حيث تأثيراته في أنساق التّواصل، أو في النّظام اللّغويّ في حدّ ذاته، "وأقلّ سذاجة أن نذكّر بأنّنا، عند التبادل اللّغويّ، نبلّغ من المعاني أكثر ممّا تدلّ عليه الكلمات، وليس من السّاذج أن نقول أخيرا إنّ استعمال الأشكال اللّغويّة ينتج عنه، بالمقابل، إدراج للاستعمال في النظام نفسه، فمعنى القول يقوم على شرح لظروف الاستعمال، أي لأداء ذلك القول (موشلر وريبول، 2010، ص21).

بالإضافة إلى ما تقدّم، أعتقد أنّ أحد الأسباب الرّئيسة التي سبّبت أزمة تصنيف ألتداوليّة، هو أنّها تخصّص ولد على دفعات من حقول مختلفة؛ فـ"بالرغم من استخدام مصطلح ذرائعيّ أو ذريعيّ (pragmatic) في الحياة اليوميّة بشكل شائع (في تعبيرات مثل شخص ذرائعيّ، وسلوك ذرائعيّ، إلخ)، فإن التداوليّة (pragmatics) فرع معرفيّ (discipline) جديد تطوّر، بداية، في فلسفة اللّغة ضمن إطار عمل نظريّة أفعال الكلام، وبعدها في نظريّة التّلويحات (implicatures)، حيث أصبحت حقل اهتمام اللّسانيّين بعد تطوّر فرضيّة الإنجاز[2] (performative

hypothesis) من قبل علماء الدّلالة التّوليديّة، وأخيرا، شقّت طريقها في العلوم المعرفيّة، وبالتّحديد، من خلال نظريّة المناسبة (relevance theory)"(Houdé, 2004, p321).

يعرّف دليل كامبردج للتداوليّة بأنّها "دراسة التّواصل البشريّ: اختيارات المتكلّمين للتّعبير عن معانيهم المقصودة، وأنواع الاستدلالات [الاستنتاجات] التي يشكّلها المستمعون من الملفوظات في سياق استعمالها"(Allan and Kasia, 2012, p. i).

يتّضح من التّعريف السّابق أنّ التداوليّة فرع معرفيّ مختص بدراسة عمليّتين ذهنيّتين، هما عماد التّواصل البشريّ: بناء المقاصد أو التّعبير عنها (وهي ما يقوم بها المتكلّم)، واستنتاج تلك المقاصد أو الاستدلال عليها (وهي ما يقوم بها المستمع).

وعلى أيّة حال، لنفترض، من جهة أولى، أنّ اللّغة نسق من الرّموز مصمّم للاستعمال بنحو يسهّل على المتكلّم التّعبير عن قصده. إذ ذاك؛ تعدّ التداوليّة "دراسة المعنى الذي يقصده المتكلّم (speaker meaning)"(Yule, 1996, p3).

لنفترض، من جهة ثانية، أنّ المتكلّم إذ يضمّن الملفوظات قصده، فإنّه يتوجّه في ذلك إلى مستمع في سياق معيّن، له - أي السّياق- التّأثير فيما يقال: إنّ الشّخص الذي نتوجّه إليه في الملفوظات، وزمان التّلفّظ ومكانه، وهويّة المشاركين في الحدث، وأحوالهم النّفسيّة والاجتماعيّة، كلّ ذلك يؤثّر في استعمال اللّغة. عند ذلك، تصبح التداوليّة"دراسة المعنى السّياقيّ (contextual meaning)" (Yule, 1996, p.3).

لنفترض، من جهة ثالثة، أنّ اللّغة عندما تصبح خطابا، تجعل المعنى ضمن سيرورة سياقيّة ذات أبعاد ذهنيّة ومادّيّة بين متكلّم يلقي خطابه، ومستمع مطالب بتفسير ما يقصده المتكلّم عبر بناء الاستنتاجات (الاستدلالات). فليس بالضّرورة أن يكون كلّ ما يقصده المتكلّم معبّرا عنه في ما قاله فحسب، بل في ما لم يقله كذلك. ومن ثمّ، تكون التداولية "دراسة كيفيّة التوصيل من المعنى أكثر ممّا قيل (how more gets communicated than is said)" (Yule, 1996, p.3).

لنفترض، من جهة أخيرة، أنّ المشاركين في الحدث التّواصليّ يتفاوتون في درجة المعرفة المشتركة التي تجمعهم؛ ما يجعل المتكلّم يفكّر في ما يحتاج إلى قوله تأسيسا على مدى قرب المستمع، معرفيّا منه، أو بعده عنه. وعليه؛ تكون التداوليّة "دراسة التّعبير عن المسافة النّسبيّة (the expression of relative distance)" (Yule, 1996, p.3).

يتّضح من حقول التداوليّة السّابقة أنّ ميدانها المشترك هو اللّغة والذّهن، وهذا أمر طبيعيّ ما دام استعمال اللّغة يستند إلى نشاطات ذهنيّة بالأساس. ولعلّ ذلك ما جعل جورج يول (G. Yule) يصف التداوليّة بأنّها قد تكون مجالا محبطا للدّراسة. يقول: "فالتداولية مثيرة؛ لأنّها تتعلّق بكيفيّة فهم الأفراد بعضهم بعضا لغويّا، ولكنّها قد تكون مجالا محبطا للدّراسة لأنّها تتطلّب منّا أن نفهم الأفراد، وما في أذهانهم" (Yule, 1996, p.4).

وجورج يول محقّ في ذلك؛ إذ إنّ التداوليّة مشروع يمكن إدراجه ضمن القانون الذي سمّاه فودور (Fodor) القانون الأوّل لانعدام العلم المعرفيّ، والذي ينصّ على أنّه كلّما كانت العمليّة المعرفيّة (cognitive process) أكثر شموليّة... قلّ فهمها (سبيربر وويلسون، 2016، ص124).

تأسيسا على ما تقدّم، يفرض موضوع النّظريّة التداولية عليها بأن تكون علما معرفيّا يدرس استعمال اللّغة في إطار البحث في النّشاطات الذّهنيّة واشتغال الفكر البشريّ (وإن بدا ذلك محبطا في البداية). ومن ثمّ، لا يمكن أن تفرض نفسها تخصّصا يحظى بالاحترام، ما لم تتحقّق بتلك الهيئة. وبصيغة أخرى، فالتداولية لا بدّ وأن "تعالج

العمليّات الذهنيّة غير اللّسانيّة التي تثير بعضها عناصر لسانيّة، وتهدف إلى إسناد الإحالة إلى هذه العناصر اللّسانيّة، إلّا أنّ بعضها الآخر لا يتّصل بتاتا بها، وتعالج العمليّات المستمدّة من إدراكات العالم الخارجيّ"(موشلر وريبول، 2010، ص545). تلك الهيئة هي ما سنفصّل القول فيها لاحقا في إطار التداولية المعرفيّة (cognitive pragmatics)، ونظريّة المناسبة بالتّحديد. والآن، سنخصّص البند (1.2.) لمعرفة ما إن كان من الممكن لعلم الدّلالة أن يجيب عن الأسئلة النّظريّة المتّصلة به من دون التداولية؟، ثمّ سنناقش، في البند (2.2.)، مبدأ فريغه Frege التّأليفيّ، ونحاول إثراءه لتغطية موضوع النّظريّة التداولية.

1.2. علم الدلالة من دون التداولية

يعدّ سؤال التّواصل أحد الأسئلة الجوهريّة التي يفترض أن تجيب عنها النظريّة الدّلاليّة، فإلى جانب السّؤال الأنطولوجيّ المتعلّق بماهيّة المعنى، والسّؤال الدّلاليّ المتعلّق بكيفيّة التّعبير عن المعنى لغويّا، وسؤال التّعلّم المتعلّق باكتساب التّصوّرات، يتعلّق سؤال التّواصل بالدّور الذي يضطلع به المعنى، أو التّصوّرات في إحداث التّواصل بين البشر، وهو سؤال يطرح إشكالات عدة تتصل بصعوبة ظاهرة التّواصل البشريّ وتعقّدها: كيف يتحقّق التّواصل بين البشر؟ وما الذي يجري توصيله؟ وهل يمكن عدّ كلّ عمليّة بثّ للمعلومات تواصلا؟ وما طبيعة الأنساق المتفاعلة داخل السّيرورة التّواصليّة؟ وما الذي يجري في رؤوسنا حين نفهم المعنى؟ وإذا كان بناء التّصوّرات فرديّا، بالأساس، فما الحدّ الأدنى الذي يسمح بإحداث الفهم بين المتخاطبين، أو كيف يمكن أن ندّعي بأنّنا نتحدّث عن الأشياء نفسها؟ وفي ظلّ أيّ شروط نعرف أنّ لنا أفكارا/ تصوّرات مشتركة أو مختلفة؟ وإذا كنّا نشترك، أحيائيّا، في الأنساق المعرفيّة والإدراكيّة، والقدرات الاستدلاليّة نفسها، فكيف يمكن أن نختلف في تأويل العالم؟ وإذا كان كلّ أعضاء المجموعة اللّغويّة الواحدة يتقاربون في لغة واحدة، وكان كلّ أعضاء المجموعة الثّقافيّة الواحدة يشتركون في عدد من الآراء والتّجارب، فما الذي يحدّد تميّز بعضهم من بعض، واختلافهم، من ثمّ، في تأويل المنبّهات الخارجيّة؟ وأخيرا، هل يمكن لعلم الدّلالة أن يجيب عن كلّ تلك الإشكالات، وغيرها، من دون التداولية؟

لا شكّ في أنّ انفتاح الدّلالة النّفسيّة على "بناء التّصوّرات" جعلها مشروعا ذا طموح يتجاوز رهان نظريّات الدّلالة التّقليديّة (كالنّظريّات المندرجة في إطار دلالة شروط الصّدق) التي تعزل الدّلالة عن كلّ ما له علاقة بالذّات، وتداعياتها، أي المعنى المبني في السّياق. ووفقا لجاكندوف، "فإنّ البحث في الدّلالة اللّغويّة، إذن، دون البحث أيضا في المعنى المبني في السّياق، لا يمكن بأيّ حال أن يفيدنا في ما إذا كان التّمييز الذي نفترضه صائبا" (جاكندوف، 2007، ص26).

وعليهK أصبحت الدّراسات الحديثة تنظر إلى التداوليّة والدّلالة بوصفهما مجموعة فرعيّة من العلوم التي تبحث في القدرة التّواصليّة لدى البشر (human communicative competence) (Katso, 2012, p275). وذلك ما سنوضّحه عند مناقشتنا مبدأ فريغه التّأليفيّ، وتبيان أوجه قصوره في البحث في الدّلالة، أوّلا، ثمّ الوقوف على تصوّرين مركزيّين للتداولية، واستصراح خلفيّاتهما للخلوص إلى أيّهما يقبل التّعديل كي يصبح علما معرفيّا يسند التّواصل إلى القدرات الذّهنيّة لدى البشر، في الفرع التّالي.

2.2. مبدأ فريغه التأليفي

حظي مبدأ فريغه التّأليفيّ (Principle of Compositionality) باهتمام الفلاسفة واللّسانيّين على السواء، إذ من دونه يصعب أن نفسّر كيف تتعلّم اللّغة البشريّة، خاصّة إذا أخذنا بعين الاعتبار محدوديّة الذّهن البشريّ، وقدرة الإنسان -في المقابل- على إنتاج عدد غير متناه من الجمل وفهمها. وهو ما يتّخذ الصّيغة التّالية (Kornai, 2020, p.1):

(1) يحدّد معنى تعبير مركّب (complex expressing) بوساطة بنيته، ومعاني عناصره الأساسيّة.

أعتقد أنّ مفهوم بناء التّصوّرات منطلق مناسب لفهم ما يمكن إثارته حول تأليفيّة فريغه؛ فعلى ضوئه، يمكن أن نميّز داخل مبحث الدّلالة بين تيّارين رئيسين: تيّار الواقعيّة التّصوّريّة، الذي يرى أنّ المفاهيم نوع معيّن من الكيانات المجرّدة المثاليّة التي تنتسب، بطريقة ما، إلى العبارات اللّغويّة. وتيّار النّزعة التّصوّريّة، الذي يرى أنّ المفاهيم عبارة عن أفكار ذهنيّة يمتلكها النّاس الذين يستعملون العبارات (ألوود وآخرون، 2013، ص174).

ويعرف التّيّار الأوّل بدلالة التّصوّرات الخارجيّة، أو دلالة شروط الصّدق، فهو يؤكّد أنّ المعنى مستقلّ عن الأذهان الفرديّة، وأنّ الصّدق، من ثمّ، علاقة موضوعيّة بين اللّغة والعالم، مستقلّة عن مستعملي اللّغة. وهكذا، "يكون فهم الجمل قائما على ما يحدّد، مبدئيّا، شروط صدقها، أو على معرفة الصّورة التي يجب أن يكون عليها العالم لتكون صادقة" (غاليم، 1999، ص75)

أمّا التّيّار الثّاني، فيعرف بدلالة التّصوّرات الدّاخليّة، فيؤكّد أنّ المعنى تمثيلات ذهنيّة توجد في رؤوس الأفراد، مستعملي اللّغة، وأنّ المعنى اللّغويّ، من ثمّ، ليس سوى جزء من الأفكار/ التّصوّرات جرى التّعبير عنها لغويّا بوساطة متتالية من الأصوات. وعليه؛ فدلالة الألفاظ لا يمكن أن تنفصل عن بناء التّصوّرات، والتّداعيات الشّخصيّة، الأمر الذي يبيّن أنّ مبدأ فريغه التّأليفيّ يحتاج إلى إثراء بوساطة مبدأ آخر، وأعني مبدأ السّياقيّة (Principle of Contextuality)(Kornai, 2020, p.3). وقد عبّر جاكندوف عن الإثراء التّأليفيّ بالصّيغة التّالية (جاكندوف، 2019، ص125):

(2) معنى أيّ تعبير مؤلّف هو حاصل معاني أجزائه، والقواعد النّحويّة التي يتألّف بها، ومتعلّقات أخرى.

يبرز الإثراء التّأليفيّ حاجة علم الدّلالة إلى التداوليّة في دراسة المعنى. إنّ "المتعلقات الأخرى" التي يتحدّث عنها جاكندوف، حتما، هي مظاهر من المعنى لم يجر التّعبير عنها لغويّا، وبالرّغم من ذلك، فهي تمارس تأثيرها في استعمال اللّغة بشكل خفيّ. وعليه؛ فإن كانت الدّلالة اللّغويّة تعني دراسة الوجاه (interface) بين بناء التّصوّرات والصّورة اللّغويّة (الصّواتة، والتّركيب)، فإنّ التداولية تعني دراسة الوجاه بين بناء التّصوّرات وباقي الأنساق المعرفيّة المتعلّقة بالاستدلال، ونسبة المقاصد إلى المتكلّمين، والإحساس بالسّياق التّواصليّ، إلخ.

تأسيسا على ما تقدّم؛ تنجلي العلاقة الأكيدة بين البنية التّصوّريّة والنّظريّة التداولية؛ إنّ قضايا المعنى التي تدرس في أبواب التداولية، كقواعد الاستدلال، والتّلويح، والافتراض المسبق، وتحويل المرجع[3](Reference transfer) هي جزء من دراسة التّصوّرات/ الأفكار. وبذلك كلّهK فإنّ العلاقة بين البحث في الدّلالة اللّغويّة، والبحث في المعنى المبني في السّياق هي علاقة تآزر، وليس التّمييز بينهما سوى تمييز إجرائيّ، أي أنّه تمييز لا يعبّر عن مستويات بنيويّة منفصلة بينهما على مستوى الذّهن الوظيفيّ.

إنّ ما يجب أن نسلّم به، منذ البداية، أنّ المعنى لا ينفصل عن الذّات المتكلّمة، وتداعياتها الشّخصيّة، وأنّ "الجملة نفسها إذا تلفّظ بها أشخاص مختلفون، أو في أوقات متباينة، تقول أشياء متباينة جدّا عن العالم مع كلّ شخص، وفي كلّ وقت"[4] (ألوود وآخرون، 2013، ص38).

لنتأمّل، مثلا، الجملة التي يقدّمها لايكوف وجونسون:

(3) نحتاج إلى مصادر جديدة للطّاقة.

فوفقا لهما،"إنّ ما تفيده هذه الجملة، بالنّسبة للمدير العامّ لشركة "شيل" النّفطيّة، يختلف كثيرا عمّا تعنيه بالنّسبة إلى رئيس منظّمة "أصدقاء البيئة" (لايكوف وجونسون، 2018، ص37). ومن ثمّ، من الضّروريّ أن نضيف إلى المعلومات اللّغويّة التي ينقلها الملفوظ معلومات غير لغويّة (سياقيّة) ضروريّة للاستدلال على معنى المتكلّم [5].

3. كيف تتصور التداولية التواصل البشري؟

يظلّ القبول بتعريف التداولية بأنّها دراسة أشكال التّواصل البشريّ غير مفيد لروز الافتراضات المختلفة للنّظريّات التداولية المختلفة؛ ذلك أنّ التّعريف السابق لا يسمح بالمقابلة بين النّظريّات التداولية، فيجعلها واحدة. وأعتقد أنّ الخطوة الأولى للتّعرّف إلى افتراضات التداولية، ومن ثمّ، روزها، هو أن نقلب التّعريف السّابق من خلال طرح سؤال يبحث في الاختلاف، وليس في الائتلاف، وأعني: كيف تتصوّر التداولية التّواصل البشريّ؟

سنخصّص البند (1.3) للتّمييز بين نموذجين رئيسين في تفسير التواصل داخل النّظريّة التداولية، بنحو سنبيّن معه أنّ اعتماد النّظريّة التداولية أحد ذينك النّموذجين سيؤثّر بصورة حاسمة في خريطة البحث للتداولية. حتى إذا فرغنا من ذلك، سنعمد، في البند (2.3)، إلى تقديم التداوليّة المعرفيّة بوصفها نظريّة علميّة مفتوحة تتغيّا دراسة استعمال اللّغة من خلال معالجة العمليّات الذهنيّة والاستدلاليّة التي يثيرها الاستعمال، مركّزين في ذلك التّقديم على نظريّة المناسبة نموذجا.

1.3. التداولية الشفرية مقابل التداولية الاستدلالية

ترتكز الأبحاث المسجّلة في النّظريّة التداولية على نموذجين مختلفين للتّواصل: أحدهما قديم، يرتدّ في أصوله إلى أرسطو، وهو نموذج التّواصل الشّفريّ (code model of communication)، والآخر جديد ظهر في فلسفة اللّغة، ولا سيّما مع بول غرايس، وهو نموذج التّواصل الاستدلاليّ (inferential model of communication).

فإذا كان التّواصل يعني حدثا أو نشاطا يتضمّن نقل المعلومات من الباثّ (المتكلّم) إلى المتلقّي (المستمع)؛ فإنّ نموذج التّواصل الشّفريّ يفسّر ذلك الحدث بأنّه يتحقّق عن طريق تشفير الرّسائل (encoding) وفكّ تشفيرها (decoding) بوساطة نظام يربط بين الرّسائل والإشارات يدعى الشّفرة. وبألفاظ أخرى، فإنّ المصدر يقوم بتشفير الرّسالة (message) على شكل إشارة (signal) تنقل عبر القناة، حتى تصل إلى الجهة المقصودة، فتقوم الأخيرة بفكّ تشفيرها (Houdé, 2004, p.67).

وإذا نقلنا هذا النّموذج إلى التّواصل البشريّ اللّغويّ يمكن القول: إنّ البشر أجهزة تمتلك القدرات اللّغويّة على التّشفير وفكّ التّشفير، واللّغات الخارجيّة هي شفرات لغويّة تربط بين الرّسالة (الأفكار)، والإشارة (الأصوات).

وفي هذا السّياق، يمكن عدّ السّيميائيات شكلا من التداوليّة الشّفريّة التي حاولت أن تعمّم نموذج التّواصل الشّفريّ على كلّ أشكال التّواصل في المجتمع، وكلّ الأبعاد الثّقافيّة والرّمزيّة فيه، فافترضت، من جهة، أنّ كلّ الأبعاد غير اللّفظيّة في المجتمع لها نظام ضمنيّ من العلامات، على السّيميائيّ إعادة تركيبه، وأنّ كلّ الأنظمة العلاماتيّة لها صفات بنيويّة متشابهة، من جهة أخرى.

إنّ مشكل السّيميائيّات يكمن في أنّها عندما عمّمت النّموذج الشفريّ للتّواصل، وقدّمت نفسها، من ثمّ مشروعا كليّا لدراسة الأنساق الرّمزيّة في المجتمع، فإنّها قامت بتسطيح التّواصل البشريّ، وظلّت قاصرة عن وصفه. فإن كانت "مختلف الأجناس ابتداء من النّحل وحتّى البشر، تمتلك شفرات محدّدة وراثيّا إلى حدّ ما" (سبيربر وويلسون، 2016، ص60)، وإن كانت اللّغات، بحقّ، هي شفرات تربط بين الصّوت والمعنى، وإن كان النّموذج الشّفريّ "نموذجا جيّدا لما نعرفه عن التّواصل الحيوانيّ"(Houdé,

2004, p67)، فإنّ التواصل اللّغويّ - كما سنبيّن لاحقا- هو عمليّة جدّ معقّدة من عمليّات التّواصل البشريّ، تتطلّب أكثر من مجرّد التّشفير وفكّ التشفير. إذ لو كان التّواصل اللّغويّ كذلك، فالسّؤال الذي يظلّ مطروحا: كيف يفهم المشاركون في الحدث التّواصليّ من الملفوظات ما لم يجر الاتّفاق عليه بالمواضعة (convention)، أي بالشّفرة، ولماذا يحصل، غالبا، سوء الفهم بينهم، حتّى في ظلّ أفضل الظّروف الخارجيّة للقناة؟

بالإضافة إلى ما تقدّم، يلخّص سبيربر وويلسون نقدهما للمشروع السيميائيّ بالقول: "إنّ التّاريخ الحديث للسّيموطيقا هو في الوقت نفسه مزيد من النّجاح المؤسّساتيّ والإفلاس الفكريّ. فمن ناحية، توجد الآن أقسام ومعاهد وجمعيّات ودوريّات كلّها مكرّسة للسّيموطيقا. ومن ناحية أخرى، فشلت السّيموطيقا في أن تنجز الوعود التي قطعتها على نفسها. وفي الحقيقة، لقد تمّ تقويض أسسها بشدّة. وهذا لا يعني إنكار أنّ العديد من السيموطيقيّين قاموا بدراسات تطبيقيّة قيّمة جدّا، ولكنّ هذا لا يعني أنّ الإطار السيموطيقيّ كان مثمرا، ناهيك عن أن يكون سليما من النّاحية النّظريّة؛ إنّه لا يعني أكثر من أنّه لم يصب بالعقم بصورة تامّة، أو أنّه لم يتمّ الالتزام به بصورة صارمة في التّطبيق"(سبيربر وويلسون، 2016، ص29).

بالإضافة إلى السّيميائيّات، يمكن عدّ نظريّة أفعال الكلام فرعا من التداولية الشّفريّة؛ ذلك أنّ الفكرة المركزيّة للنّظريّة (سواء عند أوستن أو سيرل) هي البحث في استعمال اللّغة في إطار مؤسّسيّ محكوم بقواعد. فسيرل يعلن، بوضوح، أنّ تكلّم لغة ما هو إنجاز أفعال وفقا لقواعد، وبالتّالي؛ تكون الشّفرة شرطا ضروريّا لإنجاز أفعال الكلام. يقول سيرل: "يمكن لبعض الأصناف البسيطة جدّا من الأفعال الإنجازيّة أن تنجز من دون استعمال أيّ أسلوب تواضعيّ (conventional devices) على الإطلاق، وذلك بمجرّد حمل المستمع على أن يتعرّف جانبا من مقاصدنا من خلال السّلوك بطريقة ما ... ولكنّ حقيقة أنّه يمكن للمرء أن يؤدّي بعض الأفعال الإنجازيّة من خارج اللّغة الطّبيعيّة، أو أيّ نظام آخر من القواعد التّأسيسيّة، يجب أنّ لا يحجب عنّا حقيقة أنّ الأفعال الإنجازيّة، بشكل عامّ، تنجز داخل لغة ما بموجب قواعد معيّنة، وأنّها لا يمكن أن تنجز ما لم تسمح اللّغة بإمكانيّة إنجازها" (Searle, 1969, p38).

فالتداولية الشّفريّة - بالنّسبة إلى هذه الدّراسة - مصطلح جامع لأيّ نظريّة تداولية تفترض أنّ الشّفرة (اللّغة مثلا) شرط ضروريّ لحدوث التّواصل. وفي المقابل، فإنّ التداولية الاستدلاليّة (كالتداولية الغرايسيّة) مصطلح جامع لأيّ نظريّة تفسّر التّواصل بمعايير استدلاليّة-قصديّة، وليس بمعايير تشفير-فكّ تشفير. وفي هذا السّياق، حاول بول غرايس أن يبتكر نموذجا جديدا لوصف التّواصل اللّغويّ من خلال النّظر إليه بأنّه عمليّة إدراك استدلاليّ لمقاصد المتكلّم. بالنّسبة لهذا النّموذج (وهو ما سيعرف لاحقا بنموذج التّواصل الاستدلاليّ)؛ فالتّواصل لا يحصل حين يتعرّف المستمع إلى المعنى اللّغويّ للملفوظات، بل حين "يستدلّ" على "معنى المتكلّم" منها.

وعليه؛ تمحورت نظريّة التّواصل عند غرايس حول ما يسمّيه الدّلالة غير الطّبيعيّة (non-natural meaning) فتكون الدّلالة طبيعيّة، من حيث إنّ الأمور الدالّة، لم تَحدث قصدا من قبل شخص ما، بل إنّ دلالتها تعود لمجرّد علاقة علّيّة بين الدالّ والمدلول؛ فالاحمرار يعني أو يدلّ على الخجل، والغيوم تعني أو تدلّ على المطر، وتقطيب الحاجبين (من غير تكلّف) يعني أو يدلّ على الاستياء (فاخوري، 2013، ص11-12).

إنّ الدّلالة غير الطّبيعيّة فئة مخصوصة من فئات الدّلالة القصديّة (فاخوري، 2013، ص12-14)، لا يستطيع المتكلّم فيها أن يبلغ شيئا للمتلقّي إلّا إذا استطاع أن يبلغه قصده بالدّلالة على ذلك. وعليه؛ فلا بدّ أن يكون القصد في الدّلالة غير الطّبيعيّة علنيّا؛ وذلك كي يتمكّن المتلقّي من الاستدلال على معنى المتكلّم، ومن ثمّ، وقوع التّواصل. أو كما يعبّر عن ذلك غرايس: "إنّ قولنا:

"[م] عنى بـ(ص)" يساوي بشكل إجماليّ قولنا: "[م] قصد من القولة (ص) أن تولّد تأثيرا معيّنا في مستمع ما بواسطة التّعرّف على ذلك القصد" (سبيربر وويلسون، 2016، ص51).

لا شكّ في أنّ وصف "النّموذج الغرايسيّ" التّواصل بمعايير المقاصد التي يبنيها المتكلّمون والاستدلالات التي يقيمها المستمعون هو أقرب إلى البداهة والحسّ الطّبيعيّ، "فنحن جميعا متكلّمون ومستمعون. فبوصفنا متكلّمين، نحن نريد من مستمعينا أن يتعرّفوا على قصدنا أن نخبرهم عن وضع معيّن. وبوصفنا مستمعين، نحن نحاول أن نتعرّف على ماهيّة ما يقصد المتكلّم أن يخبرنا به" (سبيربر وويلسون، 2016، ص54).

وبألفاظ موشلار وريبول، "لا تنفصل نسبة حالات ذهنيّة إلى الآخرين [المقاصد] عن استعمال اللّغة، ورغم ذلك، فإنّ عمليّة النّسبة هذه ليست أمرا تختصّ به اللّغة واستعمالها. فكما هو شأن العمليّات الاستدلاليّة، فإنّ هذه النّسبة هي قدرة عامّة يختصّ بها الجنس البشريّ، تتجاوز قدرة عدد من الثّديّات العليا" (موشلر وريبول، 2003، ص23).

هكذا، تصبح مهمّة التداولية، مع نموذج التّواصل الغرايسيّ، هي الكشف عن قواعد الاستدلال(الاستنتاج) التي تمكّن المنخرطين في التّواصل من التّعرّف إلى مقاصد بعضهم البعض. ولنستذكر، مرّة أخرى، تعريف دليل كامبردج للتداولية بأنّها: "دراسة التّواصل البشريّ: اختيارات المتكلّمين للتّعبير عن معانيهم المقصودة، وأنواع الاستدلالات [الاستنتاجات] التي يشكّلها المستمعون من الملفوظات في سياق استعمالها"(Allan and Kasia, 2012, p i).

يتّضح ممّا تقدّم أنّ التّعريف السّابق ينطلق في تصوّره لموضوع النّظريّة التداولية من نموذج التّواصل الاستدلاليّ. وعلى كلّ حال، إن كانت الأنظمة المنطقيّة تسمح باستنتاج عدد لامتناه من المقدّمات نفسها، فإنّ مهمّة النظريّة التداولية هي أن تحلّ مسألة كيف يمكن للمستمع أن يستدلّ، تحديدا، على النّتائج التي قصدها المتكلّم. عند هذه النّقطة، يمكن أن نقابل، لاحقا، بين مبدأ التّعاون عند غرايس، ومبدأ المناسبة عند سبيربر وويلسون بوصفهما مبدأين يحاولان أن يفسّرا ظاهرة التّواصل من خلال تحديد الآليّات التي يمكن فيها للمستمع الاستدلال على معنى المتكلّم.

إنّ نموذجي التّواصل الشّفريّ والاستدلاليّ إذ يحاولان تفسير عمليّة التّواصل، إلّا أنّه لا يمكن الارتقاء بأحدهما نظريّة عامّة في التّواصل البشريّ؛ ذلك أنّ الأخير يتضمّن عمليّتي التّشفير والاستدلال، وهما عمليّتان مختلفتان عن بعضهما تماما، "فالعمليّة الاستدلاليّة تبدأ من مجموعة من المقدّمات المنطقيّة premises وتتمخّض عن مجموعة من النّتائج conclusions التي تلزم منطقيّا عن المقدّمات، أو هي في الأقلّ تسوّغها. أمّا عمليّة التّشفير، فتبدأ من إشارة وتتمخّض عن استعادة الرّسالة التي ترتبط بالإشارة على أساس شفرة ضمنيّة" (سبيربر وويلسون، 2016، ص37-38).

وفي هذا السّياق، بالرّغم من أنّ سبيربر وويلسون يحاولان تطوير الكفايتين التّفسيريّة والمعرفيّة لنموذج التّواصل الغرايسيّ (النّموذج الاستدلاليّ)، فإنهما لا ينفيان الأدلّة السّيكولوجيّة التي تثبت أنّ الكثير من عمليّات فكّ التّشفير هي عمليّات غير استدلاليّة. وفي المقابل، فهما يرفضان التّعامل مع النّموذج الغرايسيّ بوصفه تعديلا للنّموذج الشّفريّ؛ إذ ذاك ما يدمّر الكثير من مضامين النّموذج الغرايسيّ ومسوّغاته التّجريبيّة. إنّ ما يدّعيه سبيربر وويلسون هو أنّ التّواصل البشريّ القصديّ لا يمكن أن يكون على الإطلاق مجرّد قضيّة تشفير وفكّ تشفير؛ ذلك أنّ اللّغات الخارجيّة لا تشفّر المعلومات التي يهتمّ البشر في توصيلها، فالتّمثيلات الدّلاليّة للجمل، المشفّرة لغويّا، يجب إثراؤها، استدلاليّا، من أجل الوصول إلى شيء يسترعي الاهتمام. ومن ثمّ، تصبح عمليّة فكّ التّشفير تابعة لعمليّة الاستدلال، فالمنخرطون في التّواصل الذين يمتلكون لغة أو أي شفرة مشتركة تكون لهم القدرة في أن يقدّموا أدلّة على مقاصد بعضهم أكثر ممّا لو لم تكن بينهم شفرة مشتركة. وعليه؛ فالتّواصل اللّغويّ، بالنّسبة إلى سبيربر وويلسون، هو "شكل معقّد من أشكال التّواصل. صحيح أنّه يتضمّن التّشفير وفكّ التّشفير اللّغويّين، لكنّ المعنى اللّغويّ للجملة

المنطوقة لا يكفي لتشفير ما تعنيه المتكلّمة: إنّه فقط يساعد المستمع في الاستدلال على ما تعنيه. فالمستمع محقّ في معالجة ناتج التّشفير بوصفه بيّنة أو دليلا على مقاصد المتواصلة. وبتعبير آخر، إنّ عمليّة التّشفير/ فكّ التّشفير هي تابعة ومساعدة لعمليّة الاستدلال الغرايسيّ" (سبيربر وويلسون، 2016، ص61).

وبصورة أوّليّة - وحتّى يتّضح ما تقدّم - لننظر في أحد الملفوظات الدّبلوماسيّة المرتبطة بسياق أزمة سدّ النّهضة الإثيوبيّ بين دول حوض النّيل الأزرق (إثيوبيا، والسّودان، ومصر). يقول الرّئيس المصريّ السّابق محمد مرسي في خطاب وجّهه للشّعب المصريّ في حزيران 2013، حول أزمة سدّ النّهضة، وهو يستذكر مع الجمهور النّخيل الذي ورد في قصيدة (النّهر الخالد) [6] التي غنّاها محمد عبد الوهّاب:

(4) إنّ هذا النخيل الذي يروى بماء النيل إن نقصت مياهه قطرة واحدة فدماؤنا هي البديل.

[الجمهور: تصفيق].

فلو أخذنا التّواصل بأنّه مجرّد فكّ تشفير؛ لتبيّن أنّ المعلومات التي يهتمّ المتكلّم في توصيلها، لا يبلّغها التمثيل الدّلاليّ المشفّر لغويّا (الشفرة اللغوية لا تقول إنّ عبارة "دماؤنا هي البديل" تعني "الاستعداد للحرب"). وبالمثل؛ "فما دام المثال يتضمّن قضيّة كاذبة بشكل صريح، فإنّ المعنى الحرفيّ يتمّ رفضه" (الخليفة، 2013، ص83). فالدّم لا يمكن أن يكون سائلا بديلا للمياه. وفي المقابل، فإنّ التّمثيل الدّلاليّ أو المعنى الحرفيّ يقدّم دليلا يساعد المستمع (الجمهور) في الاستدلال على معنى المتكلّم من خلال تفاعل الإرساليّة التي ينقلها الملفوظ مع السّياق. وبألفاظ جاكندوف، فإنّ "الإرساليّة التي تنقلها العبارة تتأثّر بقوّة فعلا بفهمنا للسّياق، لكنّ العبارة، من جهة أخرى، يجب أن تنقل شيئا يمكن أن يتفاعل معه السّياق، وإذا لم تفعل، أمكن للسّامع مبدئيّا أن يعرف من السّياق الإرساليّة المقصودة، بدون أن يقول المتكلّم شيئا على الإطلاق!" (جاكندوف، 2007، ص23).

وبصيغة غير رسميّة، فحتّى يتمكّن المستمع (الجمهور) من التعرّف إلى معنى المتكلّم، والتّصفيق له بحرارة، فإنّ عليه إغناء التّمثيل الدّلاليّ، استدلاليّا، عبر بناء السّياق بمجموعة من الافتراضات التي تشكّل مقدّمات منطقيّة في تأويل الملفوظ (افتراضات حقيقيّة من قبيل: إنّ النّيل الأزرق ينبع من إثيوبيا، وإنّ مصر هي دولة مصبّ، وإنّ النّيل يشكّل المورد المائيّ الأساسيّ لمصر، وإنّ إثيوبيا شرعت في بناء سدّ النهضة عام 2011، وإنّ سدّ النهضة قد يهدّد أمن مصر المائيّ، وإنّ الأمن المائيّ جزء من الأمن القوميّ، وإنّ تهديد الأمن المائيّ قد يدفع إلى خوض الحرب...إلخ)، ومن ثمّ الوصول إلى أنّ معنى المتكلّم شبيه بالافتراض التّالي:

(5) إن تهدّد الأمن المائيّ لمصر، فهي مستعدّة للحرب.

ولعلّ السّؤال بعد ما تقدّم: أيّ المعلومات أو الافتراضات التي تشكّل السّياق الذي يبنيه المستمع في تأويل الملفوظات والاستدلال على معنى المتكلّم؟ إنّ هذا السّؤال هو ما سنخصّص له البند التّالي عبر استعراض نظريّة المُناسَبَة.

2.3. التداولية المعرفيَّة: نظريَّة المناسبة لسبيربروويلسون نموذجا

أشرنا سابقا إلى أنّه يتعيّن على التداوليّة– حتّى تصبح علما جديرا بالاحترام- أن تجاري موضوع دراستها (استعمال اللّغة) بما هو نشاط ذهنيّ بالأساس، فتطرح نفسها، من ثمّ؛ علما معرفيّا يتغيّا الكشف عن اشتغال الفكر البشريّ. أو بعبارة أخرى، يتعيّن على التداوليّة معالجة العمليّات الذهنيّة غير اللّسانيّة التي تثير بعضها عناصر لسانيّة، بالإضافة إلى معالجة العمليّات الذهنيّة المستمدّة من إدراك المنبّهات في العالم الخارجيّ. وفي هذا السّياق، يعرّف برونو بارا (Bruno Bara) التداوليّة المعرفيّة (cognitive pragmatics) بأنّها "دراسة الحالات الذّهنيّة للأفراد المنخرطين في التّواصل"(Bara, 2010, p.1). وبصيغة أكثر تفصيلا، فالتداوليّة المعرفيّة هي "فرع من اللّسانيّات التي تدرس - في سياق تطوّر الأخيرة- استعمال اللّغة في ضوء أهداف العلوم المعرفيّة، ونظريّاتها، وطرائقها، فهي تتغيّا استكشاف العمليّات المعرفيّة لدى البشر، وقواعدها، وقوانينها من خلال دراسة استعمال اللّغة من حيث محتوياته المحدّدة. تلك التداوليّة تختلف، قليلا، عن الدّراسات التّقليديّة بتوجّهها نحو البحث في العمليّات الذّهنيّة بوصفها آليّات ضمنيّة أساسيّة لاستعمال اللّغة" (Shenghuan, 2007, p.30).

وممّا لا شكّ فيه أنّ وضع التداوليّة في السّياق المعرفيّ جعلها ترسم خرائط جديدة لمشروعها المتمثّل في استكشاف العمليّات الذهنيّة التي تصاحب استعمال اللّغة. هكذا؛ "يعدّ المنظّرون أنّ موضوع الوصف بالنّسبة لعلم الدّلالة والتداولية هو المعرفة الضّمنيّة (implicit knowledge) التي يمتلكها متكلّمون ذوو قدرة (competent speakers) تمكّنهم من إنتاج ملفوظات ذات دلالة وفهمها. وتعدّ التداولية ذات المنحى المعرفيّ موضوعها مثل التّركيب والصّواتة من حيث إنّه ذو ارتباط بعلم النّفس المعرفيّ، وبالتّخصّصات التي تستقصي تمثيل المعرفة (knowledge representation)" (Katso, 2012, p.275).

وفي هذا السّياق المعرفيّ، استطاعت التداولية أن تحقّق عددا من المكتسبات، فقد "أظهرت التداولية إلى أيّ مدى يعتمد استعمال اللّغة على افتراضات المستعملين المسبقة، واستنتاجات أحدهم حول الآخر، والوعي، بشكل خاصّ، بسياق الكلام، والمعرفة الخلفيّة العامّة، وحتّى الافتراضات الضّمنيّة حول اللّغة نفسها. وتشكّل الطّريقة التي يفيد بها المتكلّمون من تلك الطّائفة الواسعة من الموارد اللّغويّة، وغير اللّفظيّة، والاستدلاليّة [الاستنتاجيّة] مجموعة مهمّة من الظّواهر المعرفيّة (cognitive phenomena). ويقع التّحقيق في تلك الظّواهر من لدن الباحثين في التداولية تحت عنوان العلوم المعرفيّة. بالإضافة إلى ذلك، تقدّم العلاقات الوثيقة بين اللّغة والاستدلال (reasoning)-والمتأصّلة في الظّواهر الذّريعيّة (pragmatic phenomena)- عددا من الاحتمالات للتّفاعل المثمر بين الباحثين في التداولية، والباحثين في الفروع الأخرى من العلوم المعرفيّة" (Sandra and others, 2009, p.102).

وبالعموم، يشارك الباحثون في التداولية الاهتمام في القضايا الموصوفة أعلاه مع باقي العلوم المعرفيّة، من بينها "ما يتعلّق بمشكلة الذّهن – الجسد، وأنّ إنشاء محاكاة عصبيّة (neural instantiation) للمعالجة التداوليّة أمر مهمّ، وكذلك إلى أيّ مدى تكون العمليّات التداوليّة (pragmatic processing) واعية، وتثير العلاقة الدّيناميّة بين الجينات والسّلوك، أيضا، اهتمام الباحثين في التداولية، مثلما اقترح سبيربر وويلسون (2002) وجود قالب ما وراء تواصليّ (meta-communicative module) محدّد وراثيّا. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الأسئلة المتعلّقة

بالقصديّة، وشكل التّمثيلات الذّهنيّة هي في قلب الذّريعيّات والعلوم المعرفيّة على حدّ سواء. ويدور النّقاش حول ما إن كانت المظاهر الماديّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة للسّياق تمثّل مدخلات منفصلة لعمليّة حساب المعنى (computation of meaning)، أو ما إن كانت تشكّل موارد مستمرّة، وديناميّة، وتفاعليّة تستخدم في عمليّة بناء المعنى"(Sandra and others, 2009, p.103).

تعدّ نظريّة المناسبة لسبيربر وويلسون أبرز ممثّل لتيّار التداولية المعرفيّة، وهي نظريّة تتغيّا استكشاف الفكر البشريّ، وليس وصف استعمال اللّغة، فحسب7 سنخصّص هذا البند لاستقصاء بعض ملامح تطوير نظريّة المناسبة لنموذج التّواصل الغرايسيّ (النموذج الاستدلاليّ) كافتراض الظّهور المتبادل، ومبدأ المناسبة، والتّواصل الإظهاريّ - الاستدلاليّ.

في الوقت الذي يدافع فيه أصحاب النّموذج الشّفريّ عن المعرفة المتبادلة (mutual knowledge) بوصفها فرضيّة قاعديّة لتفسير حدث التّواصل - والتي تتلخّص في فكرة أنّ كلّ معلومة سياقيّة مستعملة في تأويل الملفوظ لا بدّ وأن تكون معلومة، تبادليّا، بين طرفي التّواصل- يعتقد سبيربر وويلسون أنّ تلك الفرضيّة قاصرة تجريبيّا؛ إذ لا يمكن للمتكلّم والمستمع التّمييز، على وجه الدقّة، بين المعرفة التي يشتركان فيها، فحسب، من المعرفة المتبادلة بينهما بشكل حقيقيّ. إنّ نفي فرضيّة المعرفة المتبادلة لا يعني إنكار أنّ البشر يشتركون، فعلا، بالمعلومات، بمعنى من المعاني، أو أنّ التّشارك ببعض المعلومات ضروري لإنجاز التّواصل. وعليه؛ فإنّ أيّ وصف للتّواصل البشريّ يجب أن يتضمّن شيئا من المعلومات المشتركة (سبيربر وويلسون، 2016، ص80).

إنّ ما يسعى إليه سبيربر وويلسون هو الاستعاضة عن مفهوم المعرفة المتبادلة بمفهوم آخر، يصف المعلومات التي يشترك فيها المنخرطون في التّواصل، يكون مقبولا سيكولوجيّا. ومن ثمّ؛ سيكون أوّل ما يتعيّن التّسليم به هو أنّ البشر يعيشون جميعا في العالم الماديّ نفسه، وهم جميعا، يستغرقون أعمارهم بجمع ما يمكن من المعلومات من هذا العالم، وتكوين أفضل تصوّر ذهنيّ لها. إلّا أنّنا – ولأسباب مختلفة تتعلّق باختلاف القدرات المعرفيّة، والإدراكيّة، والاستدلاليّة وأخرى تتعلّق بالتّجربة والذّاكرة تجعلنا متميّزين من بعضنا البعض- لا نبني التصوّر الذهنيّ نفسه لتلك المعلومات. وعليه؛ فإن كنّا نشترك بالمحيط الماديّ الضيّق، فإنّ البيئة المعرفيّة (cognitive environment) للأفراد تختلف مع ذلك. وحتّى يمكن للتّواصل أن يفسّر؛ فإنّ سبيربر وويلسون يقترحان بأنّ علاقة الظّواهر (phenomena) المرئيّة بالنّسبة للإدراك البصريّ هي علاقة الحقائق الظّاهرة (manifest) بالنّسبة للمعرفة التّصوّريّة (conceptual). وبناء على ما تقدّم؛ يضع سبيربر وويلسون القيدين التاليين(سبيربر وويلسون، 2016، ص81):

- إنّ حقيقة ما تكون ظاهرة لشخص ما في وقت معيّن إذا، وفقط إذا، كان قادرا في ذلك الوقت على تمثيلها وترميزها ذهنيّا وقبول ذلك التّمثيل بوصفه صادقا أو ربّما صادقا.
- إنّ البيئة الإدراكيّة المعرفيّة لشخص ما هي مجموعة الحقائق الظّاهرة له.

تأسيسا على اعتبار الظّهور، فأن يكون الشيء ظاهرا لشخص ما، يعني أن يكون قابلا للإدراك الحسيّ أو الاستدلال. وعليه، فإنّ البيئة المعرفيّة للشّخص، لا تتكوّن فقط من كلّ الحقائق التي يعيها فحسب، بل والحقائق التي بإمكانه أن يعيها. فالمعلومات المخزّنة في ذاكرته تسهم في قدرته على أن يدرك حقائق جديدة. ويوسّع سبيربر

وويلسون فكرة الظّاهر بإضافة الافتراضات (والتي هي أقلّ قوّة من الحقائق)، من جهة، فالافتراض يكون ظاهرا في بيئة معرفيّة إذا زوّدتنا تلك البيئة ببيّنة أو دليل كاف لاعتماده (من دون أن يعني، بالضّرورة، صحّة الافتراض، فالافتراضات الخاطئة تكون لها أحيانا أدلّة قويّة). والتّمييز بين درجات من الظّهور، من جهة أخرى، فالافتراضات الظّاهرة، التي يحتمل أن تفترضها أكثر من غيرها، هي أكثر ظهورا من غيرها (سبيربر وويلسون، 2016، ص82-83).

إذا عدنا إلى المثال (4)، فإنّ البيئة المعرفيّة للمتكلّم لا تنبني على الحقائق الظّاهرة والمعلومات المخزونة في الذّاكرة، فحسب، من قبيل إدراكه البصريّ والسّمعيّ للجمهور وهتافهم، وأنّ نهر النّيل يقع في قارّة أفريقيا، وأنّ مصر دولة المصبّ، وأنّ دول المصبّ تكون أكثر عرضة لتهديد أمنها المائيّ، وأنّ مغنّي قصيدة "النّهر الخالد" محمد عبد الوهّاب...إلخ. بل إنّ بيئته المعرفيّة تتضمّن الافتراضات الظّاهرة له كذلك. إلّا أنّ تلك الافتراضات ليست على الدّرجة نفسها من الظّهور. إنّ الافتراض أنّ سدّ النّهضة قد يهدّد أمن مصر المائيّ، هو أكثر ظهورا من الافتراض أنّ أوغندا (منبع النّيل الأبيض) قد تشكّل التّهديد ذاته، أو أنّ مصر تعاني من أزمات خارجيّة في تلك المرحلة.

يبني سبيربر وويلسون تفسيرهما للتّواصل البشريّ على فكرة الانتقال من الظّهور إلى الظّهور المتبادل. إنّ الحقائق والافتراضات نفسها قد تكون ظاهرة في بيئتين معرفيّتين لشخصين مختلفين، الأمر الذي سيؤدّي إلى تقاطع بيئتيهما المعرفيّتين، ما سيولّد، من ذلك التّقاطع، بيئة معرفيّة مشتركة. وبالرّغم من أنّ الحقائق والافتراضات تكون ظاهرة لكليهما، وبالرّغم من أنّ البشر إذا اشتركوا في بيئات معرفيّة، فإنّ ذلك يعود إلى أنّهم يشتركون في البيئات الماديّة، ويمتلكون قدرات معرفيّة متشابهة، إلّا أنّ فكرة الاشتراك بين ذينك الشخصين في البيئة المعرفيّة - وللأسباب التي أوردناها أعلاه - لا تعني أنّهما يقومان بالافتراضات نفسها، بل تعني، فقط، أنّهما، قادران على أن يفعلا ذلك. ويعرّف سبيربر وويلسون البيئة المعرفيّة المتبادلة على النّحو التالي: "سنطلق تعبير بيئة إدراكيّة [معرفيّة] متبادلة mutual cognitive environment على كلّ بيئة إدراكيّة مشتركة يكون ظاهرا فيها أيّ الأشخاص يشتركون فيها. في البيئة الإدراكيّة المتبادلة، بالنّسبة لكلّ افتراض ظاهر، تكون حقيقة كونه ظاهرا للنّاس الذين يشتركون في تلك البيئة، هي نفسها حقيقة ظاهرة. وبتعبير آخر، في البيئة الإدراكيّة المتبادلة، يكون كلّ افتراض ظاهر هو – بالتّعبير الذي سنستعمله- ظاهرا تبادليّا (بصورة متبادلة) mutually manifest" (سبيربر وويلسون، 2016، ص86).

ولو تجاوزنا فكرة كون المتكلّم في المثال (4) قام بتزويد الجمهور بالشّفرة التي يمكن أن يستعملها بيّنة أو دليلا على قصده الذهنيّ. فإنّه، أي المتكلّم، لم يقف ليسأل نفسه إن كان الجمهور المصريّ يعرف قصيدة النّهر الخالد، أو أنّ النّيل الأزرق ينبع من أثيوبيا، أو أنّ أثيوبيا شرعت في بناء سدّ النّهضة، بل ما قام به المتكلّم - وهو في موقع السّلطة - هو أنّه وجّه عمليّة التّواصل بأن افترض مجموعة من الحقائق الظاهرة، بأنّها ظاهرة تبادليّا بينه وبين الجمهور، وأنّ تلك الحقائق الظّاهرة تبادليّا، هي نفسها حقيقة ظاهرة، وأنّها - بالإضافة إلى الشّفرة التي زوّدهم بها - هي ما ستمكّن الجمهور من الاستدلال على القصد الذي يريد المتكلّم أن يجعله من الظّاهر تبادليّا كذلك.

إنّ السؤال الذي يطرح نفسه بشدّة: أيّ الافتراضات هي تلك التي سيفترضها الشّخص فعلا؟ يشكّل السّؤال السّابق محور نظريّة المناسبة، التي ترتكز على فكرة أنّ ما يميّز البشر، من غيرهم من الأحياء، أنّهم أجهزة كفؤة في معالجة المعلومات، وأنّ مفهوم المناسبة - باختصار - هو ما يجعل المعلومات جديرة بالمعالجة.

وحتّى نبيّن المسألة، بصورة عامّة، فإنّ مفهوم الكفاءة لا يمكن تعريفه إلّا بالاستناد إلى هدف معيّن. إنّ بعض الأهداف تكون مطلقة، مثل الإمساك بفريسة أو الفوز بمباراة، ومن ثمّ يكون معيار الكفاءة هو تحقيق تلك الأهداف

المطلقة بأقلّ قدر ممكن من الموارد التي تطلّبها (كالوقت، والمال، والطاقة، وغيرها). أمّا بعض الأهداف، فتكون نسبيّة مثل فهم الشّخص لذاته، أو مضاعفة النّسل. فهي تتوقّف على رفع قيمة متغيّر من المتغيّرات. ولذلك لا يمكن أن تتحقّق إلّا بدرجة معيّنة. ومن ثمّ؛ إنّ معيار الكفاءة بالنّسبة للأهداف النسبيّة هو تحقيق التّوازن بين درجة الإنجاز والإنفاق. وفي الحالة التي يكون فيها الإنفاق ثابتا - كأن يكون الوقت كلّه متاحا ويجب أن يصرف في كلّ الأحوال - فإنّ الكفاءة تتوقّف على تحقيق الهدف إلى أبعد حدود (سبيربر وويلسون، 2016، ص94).

إنّ التّمييز بين الأهداف المطلقة والأهداف النسبيّة مهمّ للتعرّف إلى الفرق بين الأجهزة غير المعقّدة معرفيّا، كالضفدع، أو جهاز الإنذار الإلكترونيّ، والأجهزة المعقّدة معرفيّا كالبشر، ومن ثمّ التعرّف إلى خصوصيّة المعرفة البشريّة (human cognition). بالنّسبة للأجهزة الأولى، فإنّ الكفاءة تتوقّف على الإجابة عن أسئلة محدّدة (مثل التغيّرات الأيضيّة بالنّسبة للضّفادع، والضّجيج والاهتزازات بالنّسبة لأجهزة الإنذار) بأقلّ قدر ممكن من الكلفة في المعالجة. ولكنّ الكفاءة لا يمكن تعريفها بمثل هذه السّهولة بالنّسبة للأجهزة المعقّدة معرفيّا كالبشر. بالنّسبة للأجهزة الثّانية، قد تتطلّب المعالجة الكفؤة للمعلومات صياغة أسئلة جديدة، ومحاولة الإجابة عنها بالرّغم من الكلفة الزائدة في المعالجة. وهذا ما يبرز خصوصيّة المعرفة البشريّة، ألا وهي تحسين معلومات الإنسان عن العالم الخارجيّ من خلال إضافة معلومات جديدة على المعلومات القديمة، وتخزين المعلومات بطريقة أكثر دقّة واسترجاعا واستذكارا، وبعبارة واحدة، فإنّ الكفاءة المعرفيّة لشخص ما هي تحسين معلوماته عن العالم بالقدر الممكن ضمن الموارد المتاحة (سبيربر وويلسون، 2016، ص95).

إنّ مفهوم المناسبة، بوصفه مفهوما مميّزا للمعرفة البشريّة، هو ما سيبرز خصوصيّة التّواصل البشريّ القصديّ. فإذا سلّمنا بأنّ حدث التّواصل القصديّ لا بدّ وأن يتضمّن الإظهار من المتكلّم، أي أن يجعل طائفة من الافتراضات تبدو ظاهرة بالنّسبة للمستمع، وإذا سلّمنا بأنّ معالجة المعلومات تتطلّب جهدا من المستمع، فالنّتيجة، إذن، هي أنّ ذلك السّلوك الإظهاريّ يجب أن يتضمّن معه ضمانا بالصّلة أو المناسبة بالنّسبة للمستمع (مبدأ المناسبة).

وبألفاظ سبيربر وويلسون، فـ"إنّ معالجة المعلومات تتطلّب جهدا، ولن يتعهّد أحد بالقيام بها إلّا أملا في الحصول على مكافأة. لهذا؛ فلا فائدة في توجيه انتباه شخص ما على ظاهرة، ما لم تبد له ذات صلة بالقدر الكافي الذي يجعلها جديرة بانتباهه"(سبيربر وويلسون، 2016، ص98-99).

وعليه؛ فإنّ السّلوك الإظهاريّ لا بدّ وأن يتضمّن معه ضمانا خفيّا بالمناسبة، وهذا الضّمان هو ما يظهر القصد من وراء الإظهار، فلو لم يحمل ملفوظ المتكلّم في المثال (4) ضمانا خفيّا بالمناسبة، وأنّ المعلومات السّياقيّة التي يتفاعل معها التّشفير اللّغويّ جديرة بالمعالجة، بالنّسبة للجمهور، لما تفاعل معه الأخير من الأساس.

وإن كنّا نسمّي عمليّة التّواصل السّابقة "التّواصل الإظهاريّ"، فإنّ تلك العمليّة، في الواقع، تتضمّن عمليّتين من جانبين مختلفين: المتكلّم المنهمك في عمليّة الإظهار، والمستمع المنهمك في عمليّة الاستدلال (الاستنتاج). ولو عدنا إلى عمليّة الإظهار، لقلنا إنّها عمليّة تزوّدنا بطبقتين من المعلومات: المعلومات التي جرى التّنبيه إليها (الإخبار)، والمعلومات التي تفيد بأنّ الطّبقة الأولى قد جرى التّنبيه إليها بصورة مقصودة (التّواصل). ومن الجدير بالذّكر، أنّ الطّبقة الأولى من المعلومات يمكن التزوّد بها بمعزل عن الطّبقة الثّانية. وبالرّغم من ذلك، فإنّ الطّبقة الثّانية مهمّة،

بمعنى من المعاني، من أجل المعالجة الكفؤة للمعلومات؛ ذلك أنّ التعرّف إلى أنّ المعلومات قد جرى التّنبيه إليها بطريقة مقصودة، يعني أنّها ذات مناسبة (سبيربر وويلسون، 2016، ص100-106).

ولتوضيح ما تقدّم؛ يسعى سبيربر وويلسون إلى وصف عمليّة التّواصل الإظهاريّ - الاستدلاليّ بمعايير القصد الإخباريّ والقصد التّواصليّ لدى غرايس مع تعديلهما بمفهومي الظّهور والظّهور المتبادل. فالقصد الإخباريّ، هو القصد أن يعدّل المتكلّم في البيئة المعرفيّة للمستمع بجعل مجموعة من الافتراضات تبدو ظاهرة له. ويقدّمه سبيربر وويلسون على النّحو التالي: إنّ المتكلّمة تصدر منبّها، وتقصد من ذلك (سبيربر وويلسون، 2016، ص112):

(6) القصد الإخباريّ: أن تجعل مجموعة من الافتراضات (قص)[8] ظاهرة أو أكثر ظهورا للمستمع.

إنّ القصد، باختصار، هو حالة ذهنيّة، أو تمثيل ذهنيّ، وما يقصده المتكلّم في حالة القصد الإخباريّ هو أن يجعل مجموعة الافتراضات (قص) التي في تصوّره الذهنيّ ظاهرة أو أكثر ظهورا بالنّسبة للمستمع من خلال استعمال منبّه ما. إنّ الافتراضات التي قد يظهرها المتكلّم ليست على الدّرجة نفسها من الظّهور. فعندما يجعل المتكلّم من الظّاهر بدرجة قويّة قصده الإخباريّ أن يجعل افتراضا معيّنا ظاهرا بدرجة قويّة، عندئذ، يكون قد جرى توصيل الافتراض بدرجة قويّة. إنّ التواصل اللّغويّ هو أقوى أشكال التّواصل البشريّ. ففي الوقت الذي تميل فيه المنبّهات الصّادرة عن الجسد لتكوين افتراضات ضعيفة، ومن ثمّ تواصل ضعيف - قد يجد فيه البشر، عادة، الطريقة الأفضل في التّعبير عن مقصدهم في بعض السّياقات- فإنّ التّواصل اللّغويّ يمكّن المستمع من ربط قصد المتكلّم بالمحتوى الصّريح للملفوظ. وبالرّغم من ذلك؛ فإنّ المضمون غير الصّريح في التّواصل اللّغويّ يجري توصيله عادة بصورة ضعيفة، وبنحو يمكن فيه ظهور مجموعة من الافتراضات الضّعيفة. فلو عدنا إلى المثال (4)، سنجد أنّ قصد المتكلّم الإخباريّ لم يجر التّعبير عنه بطريقة صريحة، بل بطريقة ملوّح بها، إلّا أنّه - في الوقت نفسه - لم يجر توصيله بصورة ضعيفة؛ فالمتكلّم لم يقدّم قصده الإخباريّ بصورة مجموعة من الافتراضات الضّعيفة، بل بافتراض معيّن جعله قويّا بطريقة ملوّح بها وليس بطريقة صريحة.

بالنّسبة إلى القصد التواصليّ يحاول سبيربر وويلسون أن يستبدلا بمفهوم "العلنيّة" عند غرايس وستراوسن، مفهوم "الظّهور المتبادل"، ومن ثمّ، يعني أن تتواصل بوساطة الإظهار، وبصورة مقصودة، أن تصدر منبّها بهدف تحقيق القصد الإخباريّ، وتقصد على على ذلك(سبيربر وويلسون، 2016، ص116):

(7) القصد التواصليّ: أن تجعل من الظّاهر تبادليّا للمستمع وللمتواصلة بأن يكون لدى المتواصلة هذا القصد الإخباريّ.

إنّ التمييز بين القصد الإخباريّ والقصد التواصليّ مهمّ لاعتبارات عدّة، من بينها التّمييز بين التّواصل، والأشكال الأخرى من بثّ المعلومات وتوصيلها. إنّ النّاس ينهمكون في التّواصل الإظهاريّ بجعل القصد الإخباريّ من الظّاهر تبادليّا بالنّسبة للمتكلّم والمستمع، حتّى وإن أمكن تحقيق القصد الإخباريّ من دون جعله ظاهرا. يعتقد غرايس أنّ جعل القصد الإخباريّ معلوما يكون أحيانا هو الطّريقة المثلى أو الوحيدة، وباختصار، يساعد الإظهار - بمصطلح سبيربر وويلسون - في تركيز انتباه المستمع على المعلومات ذات المناسبة. ويعتقد سبيربر وويلسون أنّ هناك

داعيا رئيسا آخر لانهماك البشر في التّواصل الإظهاريّ: فإذا كان مجرّد الإخبار وحده يغيّر البيئة المعرفيّة للمستمع (القصد الإخباريّ)، فإنّ التّواصل يغيّر البيئة المعرفيّة المتبادلة لكلّ من المتكلّم والمستمع (القصد التواصليّ)؛ إنّ لهذا الدّاعي أهميّة اجتماعيّة خطيرة؛ فالتغيير في البيئة المعرفيّة المتبادلة لشخصين هو تغيير في إمكانات التّفاعل، وبالأخصّ، في إمكانات المزيد من التّواصل بينهما (سبيربر وويلسون، 2016، ص117).

إنّ المتكلّم عادة مايهمّه أن يعرف إن نجح في تحقيق قصده الإخباريّ، وهذا الاهتمام يكون ظاهرا تبادليّا بالنّسبة إليه وإلى المستمع. وعادة ما تجري الإجابة عن ذلك بطرق متعارف عليها. إنّ تصفيق الجمهور في المثال (4) يزوّد المتكلّم ببيّنة أو دليل على أنّه أصبح من الظّاهر تبادليّا أنّ قصده الإخباريّ قد جرى توصيله، وأنّه نجح - علاوة على ذلك- في تأسيس بيئة معرفيّة متبادلة تسمح بمزيد من التّواصل بينهما، قد يصل بوساطته، لاحقا، إلى كسب الحشد الشعبيّ في تأييد القرار السّياسيّ مثلا.

4. الخاتمة

حاولنا، في هذه الدراسة، توضيح المسار الذي انتهجته التداولية في تحديد موضوعها، فميّزنا بين التداولية الشّفريّة والتداولية الاستدلاليّة بالاستناد إلى نموذج التّواصل البشريّ الذي تبحث فيه النّظريّة التداولية. ثمّ قدّمنا نظريّة المناسبة لسبيربر وويلسون بوصفها نظريّة تداولية معرفيّة تتغيّا استكشاف الفكر البشريّ، وليس استعمال اللّغة فحسب.

إنّ فكرة تأكيد استقلال التّواصل عن اللّغة (بالرّغم من أنّ التّواصل اللّغويّ هو أقوى أشكال التّواصل البشريّ) هي فكرة مهمّة من أجل التّنظير المعرفيّ للتّواصل، وعدم تسطيحه، أو جعله واضحا. إنّ التّواصل - كما نودّ تقديمه- هو التّوصّل إلى إيجاد بيئة معرفيّة متبادلة بين المتخاطبين قصد إحداث تأثير في إمكانات التّفاعل الاجتماعيّ

الهوامش

[1] أنوّه القارئ إلى أنّ سبيربر وويلسون استغلّا فرضيّة التصوّر القالبيّ للذّهن البشريّ لفودور لأجل تحديد موضوع النّظريّة التداولية، والتّمييز بين النّظريّة اللّسانيّة والنّظريّة التداولية: فاللّغة (موضوع النّظريّة اللّسانيّة) تعدّ أحد أنساق الدّخل المتخصّصة، التي تحوّل التّمثيلات الحسيّة إلى تمثيلات تصوّريّة قابلة للمعالجة في أنساق الفكر المركزيّة، أمّا العمليّات الاستدلاليّة (موضوع النّظريّة التداولية)، فتعدّ سمة الأنساق المركزيّة غير المتخصّصة التي تجمع بين المعلومات القادمة من أنساق الدّخل (ومن بينها المعلومات اللّغويّة التي يقدّمها النّسق اللّغويّ) والمعلومات المخزونة في الذّاكرة، لتقوم تلك الأنساق المركزيّة بمختلف العمليّات الاستدلاليّة. وفي هذا السياق، يقول سبيربر وويلسون: "نحن نؤكّد أنّ عمليّة الاستيعاب الاستدلاليّ لا تتطلّب أيّة آليّة متخصّصة. وبالأخصّ، سنحاول أن نثبت أنّ المستوى الاستدلاليّ من الاستيعاب اللّغويّ يتطلّب تطبيق عمليّات الاستدلال المركزيّة غير المتخصّصة على مخرجات العمليّات اللّغويّة غير الاستدلاليّة المتخصّصة". نظريّة الصّلة أو المناسبة، ص124. وعليه؛ يصبح مشروع النّريعيّات – كما يتصوّره سبيربر وويلسون- البحث في الاستيعاب الاستدلاليّ التّلقائيّ غير البرهانيّ الذي نجريه في التّواصل (والذي يعدّ عمليّة فكريّة مركزيّة)، وكذا البحث في القواعد الاستنباطيّة التّلقائيّة المتاحة للذّهن البشريّ، والتي تؤدّي وظيفة حاسمة في الاستدلال غير البرهانيّ.

[2] تعود فرضيّة الإنجاز في الدّلالة التوليديّة إلى روسّ (Ross 1970)الذي أراد أن يوحّد وصف كلّ الجمل من وجهة نظر تركيبيّة، فافترض – بالاستناد إلى جذور الأفعال الإنجازيّة في نظريّة أفعال الكلام لدى أوستن - أنّ كلّ الجمل تتضمّن في بنيتها العميقة صدرا إنجازيّا يمكن أن يظهر، كما يمكن أن يحذف في البنية السطحيّة، فإن ظهر الصدر الإنجازيّ كان الملفوظ الإنجازيّ صريحا، كما في الملفوظ: (أعدك بأن أزورك غدا)، حيث ينجز المتكلّم فعل الوعد. وإن حذف كان الملفوظ الإنجازيّ غير صريح، كما في الملفوظ: (ينزل المطر)، فتكون بنيته العميقة: (أثبت أنّ المطر ينزل).

[3] يعدّ تحويل المرجع أحد الظّواهر المنتشرة في استعمالنا للّغة، وهو، بالعموم، تلك الظاهرة التي نستخدم فيها اسم شيء لنتكلّم عن شيء آخر. فمثلا، الجملة: "أفلاطون موجود هناك على الرفّ بجوار فتغنشتاين"، حيث "أفلاطون" يعني في الجملة: "كتابا من تأليف أفلاطون"، وبالمثل "فتغنشتاين" الذي يعني "كتابا من تأليف فتغنشتاين". يتّضح من المثال السّابق أنّ تحويل المرجع يفترض وجود علاقة، يفهمها المتكلّم والمستمع على السّواء، بين "اسم الشّيء المستعمل" و"الشّيء الذي نتكلّم عنه"، وأعني، بالتّحديد، علاقة المجاورة. وبالعموم، يمكن القول: إنّ تحويل المرجع هو ظاهرة توضّح أنّ "معنى المتكلّم" لا يوجد كلّه في الكلمات، إذ إنّ هناك شذرات من المعنى تسقط ممّا يقوله المتكلّم، ليكون الاعتماد على المتلقّي في استرجاعها.

[4] عادة ما يجري التّمييز داخل الدّراسات اللّغويّة المعاصرة بين اللّسانيّات والتداولية من خلال التّمييز بين الجملة (sentence) والملفوظ Utterance)) (بالفرنسيّة: énoncé) [يترجم إلى العربيّة بمصطلحات أخرى، منها: القول، والعبارة، والقولة]. إنّ الجملة، من حيث تعريفها، موضوع لسانيّ، فهي تتحدّد، أساسا، ببنيتها التّركيبيّة وبدلالتها التي تحسب على أساس دلالة الكلمات المكوّنة لها. في حين أنّ المتخاطبين لا يتبادلون جملا، بل ملفوظات، ومن ثمّ؛ يوافق ملفوظ ما، جملة تتمّمها المعلومات غير اللّغويّة التي نستخرجها من السّياق، بما في ذلك معلومات الفرد الموسوعيّة، أو تمثيله الكلّيّ للعالم. وعليه؛ إذا كانت الجملة موضوع اللّسانيّات، فإنّ الملفوظ موضوع التداولية.

[5] يمكننا توضيح هذه المسألة أكثر، وإغناء مثال لايكوف وجونسون، بالاستناد إلى جون سيرل، حيث قام بالتّمييز داخل فعل القول (locutionary act) عند أوستن (الفعل المتعلّق بقول كلمات) بين فعل التّعبير (utterance act) والفعل القضويّ (propositional act). ومن ثمّ؛ يصبح فعل التّعبير ذلك الفعل المتعلّق بالتّعبير عن الكلمات والجمل، ويصبح الفعل القضويّ ذلك الفعل المتعلّق بعمليّتي الإسناد والإحالة، أي إعطاء دلالة مرجعيّة للجملة. إنّ مثال لايكوف وجونسون: "نحتاج إلى مصادر جديدة للطّاقة" هو مثال جيّد لتوضيح فكرة أنّ متكلّمين أنجزا فعل التّعبير نفسه، لكن، بالطّبع، لم ينجزا الفعل القضويّ نفسه. إنّ لتمييز سيرل أهميّة بالغة لفهم أفعال الكلام، ولاستعمال اللّغة عموما. وفي هذا السّياق، يقول: "بإنجاز أفعال تعبيريّة مختلفة (different utterance acts) قد ينجز متكلّم ما الأفعال القضويّة والإنجازيّة نفسها (propositional an illocutionary acts)؛ وليس ضروريّا، بالطّبع، أن يؤدّي إنجاز الفعل التّعبيريّ نفسه من لدن متكلّمين مختلفين [مثال لايكوف وجونسون]، أو من لدن المتكلّم نفسه في مناسبات مختلفة

إلى إنجاز الأفعال القضويّة والأفعال الإنجازيّة نفسها". Searle. John, Speech Act: An Essay in the Philosophy of Language, Cambridge University Press, 1969, P24

[6] والإحالة على النخيل الوارد في البيت الشعريّ: سمعت في شطّك الجميل/ ما قالت الرّيح للنّخيل.

[7] يمكن تأكيد الزّعم المذكور أعلاه بمجموعة من الأدلّة التي سنعزّز البحث فيها، من بينها: أنّ نظريّة المناسبة هي نظريّة في معالجة المعلومات تستند إلى الفرض القاعديّ الذي يعتقد أنّ البشر أجهزة كفؤة في معالجة المعلومات، تهدف إلى تحقيق التّوازن بين زيادة مناسبة المعلومات (الهدف) والجهد المبذول في المعالجة، وأنّ هدف المعرفة البشريّة (human cognition) من ثمّ؛ هو تحسين معلومات الإنسان عن العالم الخارجيّ في ضوء الموارد المتاحة. وتأسيسا على الفرض السّابق؛ تحاول النظريّة أن تفسّر بمفهوم المناسبة اشتغال الفكر البشريّ من خلال مبدأين للمناسبة: أحدهما معرفيّ (cognitive) يعتقد أنّ عمليّة المعرفة عند البشر تميل إلى التكيّف أو التوجّه نحو زيادة المناسبة إلى الحدّ الأعلى، والآخر تواصليّ (communicative) يعتقد أنّ كلّ فعل من أفعال التّواصل الإظهاريّ (سنوضّحه لاحقا) يعبّر أو يبلّغ عن افتراض مناسبته المثلى. ومن الأدلّة التي تؤكّد أنّ نظريّة المناسبة لا تقتصر على وصف استعمال اللّغة، أو التواصل اللّغويّ، أنّ سبيربر وويلسون يستعملان مصطلح المنبّه أو الحافز (Stimulus) عوض مصطلح الملفوظ (القولة أو العبارة) - الذي يستخدمه علماء التداولية كغرايس، وستراوسن، وديكرو- حيث يعتقدان أنّ مصطلح ملفوظ يولّد الانحياز في تشخيص السلوك التواصليّ الذي يقوم، بالأساس، على أيّ تعديل في البيئة الماديّة يقوم به المتكلّم من أجل أن يدركه المستمع، ويستعمله دليلا على مقاصد المتكلّم. يقول سبيربر وويلسون: "ويبدو لنا أنّ هذا الاستعمال للمصطلح [الملفوظات، القولات] يولّد انحيازا في تشخيص السّلوك التواصليّ، فهو يشجّع على الرأي القائل بمعاملة القولات بالمعنى اللّغويّ المعتاد بوصفها الأنموذج المثاليّ للسلوك التّواصليّ بصورة عامّة. إنّ علماء النّفس يستعملون مصطلح (المنبّه أو الحافز Stimulus) للإشارة إلى أيّ تعديل في البيئة الماديّة مصمّم لكي يدرك. ونحن سنحذو حذوهم، والقولة بالمعنى المعتاد، هي بالطّبع حالة خاصّة من حالات المنبّه". سبيربر، دان، ديدري ويلسون، نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك، ص64.

[8] يحيل الرّمز (قص) على مجموعة الافتراضات التي يقصد المتكلّم أن يظهرها.

المراجع العربية

ألوود، ينس.، وأندرسون، لارس-غونار.، ودال، أوستن. (2013). *المنطق في اللسانيات* (ط1). ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد، بيروت.

جاكندوف، راي. (2007). *الدلالة مشروعا ذهنيا* (ط1). ترجمة: محمد غاليم، في دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال، الدار البيضاء.

جاكندوف، راي. (2019). *دليل ميسّر إلى الفكر والمعنى* (ط1). ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار كنوز المعرفة، عمان.

الخليفة، هشام عبد الله. (2013). *نظرية التلويح الحواري* (ط1). مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

سبيربر، دان.، وويلسون، ديدري. (2016). *نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك* (ط1). ترجمة: ترجمة: هشام عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

سلامة، يوسف سليم. (2007). *الفينومينولوجيا: المنطق عند إدمون هوسرل* (ط1). دار التنوير، بيروت.

غاليم، محمد. (1999). *المعنى والتوافق: مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي* (ط1). منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، الرباط.

فاخوري، عادل. (2013). *محاضرات في فلسفة اللغة* (ط1). دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

لايكوف، جورج.، وجونسون، مارك. (2018). *الاستعارات التي نحيا بها* (ط1). ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء.

موشلار، جاك.، وريبول، آن. (2003). *التداوليّة اليوم: علم جديد في التواصل* (ط1). ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

موشلر، جاك.، وريبول، آن. (2010). *القاموس الموسوعي للتداولية* (ط1). ترجمة: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس.

المراجع الأجنبية

Allan, Keith. and Kasia M. Jaszczolt. (2012). *The Cambridge Handbook of Pragmatics* (1st ed). Cambridge University Press, Cambridge.

Bara, Bruno. (2010). *Cognitive Pragmatics: The Mental Processes of Communication* (1st ed). translated by: John Douthwaite, MIT.

Borg, Emma. (2012). *Semantics without Pragmatics?* In Allan, Keith. and Kasia M. Jaszczolt (editors.) *The Cambridge Handbook of Pragmatics*. (p p513-528). Cambridge University Press, Cambridge.

Houdé, Olivier. (Editor) (2004). *Dictionary of cognitive science* (1st ed). New York, psychology Press, New York.

Katso, Napoleon. (2012). *Experimental investigations and pragmatic theorizing*. In Allan, Keith. and Kasia M. Jaszczolt (editors) *The Cambridge Handbook of Pragmatics*. (pp275-290). Cambridge University Press, Cambridge.

Kornai, Andràs. (2020). *Semantic* (1ST ed). Springe, Budapest.

Sandra, Dominiek. (2009). *Cognition and Pragmatics* (1st ed). John Benjamins Publishing Company.

Searle, John. (1969). *Speech Act: An Essay in the Philosophy of Language* (1st ed). Cambridge University Press, Cambridge.
Yule, George. (1996). *Pragmatics* (1st ed). Oxford University Press, Oxford.

بيانات الباحث

أحمد راسم خولي، محاضر في (التداولية المعرفية ولسانيات الخطاب) في قسم اللغة العربية وآدابها، بكلية العلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية بفلسطين. حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات العربية والإعداد اللغوي من جامعة ابن طفيل عام 2022 تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات المعرفية واستعمال اللغة في السياقات المؤسساتية.

AUTHOR BIODATA

Ahmed. R. Khouli is an Assistant Professor of Cognitive Pragmatics and Discourse Linguistics in the Department of Arabic, College of Human Sciences, al-Najah National University (Palestine). Dr. Khouli obtained his PhD degree in Arabic Linguistics in 2022) from Ibn Tufail University (Morocco). His research interests include Cognitive Linguistics and the use of language in institutional contexts.

معرف أوركيد (**ORCID**): 0000-0001-9656-5396

Email : ahmadkhouli94@gmail.com

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليو، 2022م

صفحة (من نحن) في مواقع المتاجر الإلكترونية - مقاربة تداولية تطبيقية

فاطمة عبدالعزيز العثمان

قسم النحو وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

العثمان، فاطمة. (2022). صفحة (من نحن) في مواقع المتاجر الإلكترونية-مقاربة تداولية تطبيقية. *مجلة اللسانيات العربية*، *15*، 215-249.

تاريخ الإرسال: 1443/05/13 هـ
تاريخ القبول: 1443/07/23 هـ

Submission Date: 17/12/2021
Acceptance Date: 24/02/2022

الملخص

يدرس البحث صفحة (من نحن) في المواقع التجارية الإلكترونية في ضوء النظرية التداولية؛ لإبراز أهمية توظيف المهارات اللغوية التداولية في إطار الاقتصاد الرقمي، ويطبق الدراسة على ثلاثة عشر موقعًا تجاريًا أُختيرت اختيارًا عشوائيًا، ليصل إلى عدد من النتائج التي تثبت أن صفحة (من نحن) تُتخذ منطلقًا للجذب والإقناع والتأثير؛ وأن المعرفة اللغوية جزء لا يتجزأ من العمل التجاري؛ لذلك فإن أهم متطلبات كاتب (من نحن) الكفاءة التداولية التي تؤهله لإخراج بنية لغوية تنم عن فهم لقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، وإدراك للعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم. وأظهر البحث أن المحتويات الضمنية التداولية المستنبطة من النص فحواها لفت الانتباه، وإثارة الاهتمام، والإغراء، وأهلية المتجر للإقبال عليه، وقد أخفقت بعض المواقع في صناعة النص التعريفي لقصور أدوات التأثير الإقناعي لديها، وغياب ضبط المعلومات المقننة وفق أسس التداولية.

الكلمات المفتاحية: مواقع المتاجر الإلكترونية – "صفحة من نحن – التداولية – أسس التداولية.

Abstract

The present paper is a pragmatic study of the (About-Us) page in e-commerce websites. It is an attempt to show the importance of applying language skills in the context of digital economy. The corpus used consists of 13 randomly selected commercial sites. Results show that the (About-Us) page is a platform for attraction, persuasion and influence that applies the various tools of linguistic knowledge as an integral part of its commercial work. (About-Us) administrators are endowed with pragmatic competence that allows them to produce linguistic structures that indicate awareness of the rules of communication, inferences, and mental processes that control production and interpretation. Results also show that contents of the commercials are conceived in such a way as to draw attention, arouse interest and temptation, and promote the store's eligibility for turnout. On the other hand, websites that fail to produce the proper adverts are those which lack such persuasive tools and information control according to pragmatic fundamentals.

Keywords: e-store websites - About-Us page - Pragmatics - Basics of Pragmatics.

1. المقدمة

شهد العالم في العقدين الماضيين تطورًا هائلًا في استخدام الإنترنت والهاتف الجوال. ويرتبط التطور المعلوماتي التكنولوجي بالتطور الاقتصادي؛ فيسهم إلى حد واسع في التحول إلى الاقتصاد الرقمي، وبتنا نعيش التفاعلات التواصلية في مجتمع رقمي، وصارت التجارة الرقمية أحد التطبيقات التي ولّدتها تطورات التكنولوجيا، فأصبحت تحظى باهتمام بالغ، وانتشار واسع، وصارت المواقع التجارية بيئة زاخرة للتداول التجاري، وبات لزامًا استهداف العميل بتواصلية تأثيرية إقناعية، لتحقيق تفاعلية تجارية ناجحة. وقد صُممت المواقع بحيث اشتملت على عدد من المكونات والصفحات، أهمها صفحة "من نحن"، وهي صفحة تعريفية تقدم المتجر الإلكتروني للمستهلك، فإما تحفيز وإقبال أو انصراف وعزوف.

واستحضارًا لأهمية النشاط اللغوي في مقام التجارة، وفاعليته في تحقيق نجاح النشاط التجاري، جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على النص بوصفه رسالة تداولية تُعنى بارتباط العلامات بالمرسِل والمرسَل إليه، والمقاصد والتأثير والتأثر. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسهم بإبراز مواطن التأثير التجاري في المجتمع عن طريق اللغة؛ مما يحفز إلى توظيف مهارات اللغويين وإمكاناتهم في المجالات الاقتصادية، كما تواكب إقبال المجتمعات المتزايد على التجارة الرقمية إنتاجًا واستهلاكًا. وعلاوة على ذلك، فهي تندرج ضمن الدراسات البينية؛ إذ تتصل بالمجالات الاجتماعية والنفسية (موشلر وريبول، 2010، ص 37)، والتجارية والتسويقية، والتقنية. ومما يؤكد أهميتها ندرة الدراسات العربية في هذا المجال، إذ لم يقف البحث على دراسة تناولت المواقع الإلكترونية تناولًا لغويًا، وجلّها دراسات تتصل بالتجارة. وتبرز مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

أ. ما المفاهيم التداولية التي تظهر في مدونة الدراسة؟
ب. كيف استثمر النص الآليات التداولية في التبليغ ومن ثم التأثير في المستهلك؟
ج. هل وفِّقت المتاجر الرقمية جميعها في كتابة نص "من نحن" وفق خطة تداولية مقننة تسهم في نجاح النشاط التجاري؟

وقد اتّبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستندة على النظرية التداولية التي تلبي حاجة البحث في دراسة اللغة في الاستعمال؛ إذ تتيح الوقوف على طرق استخدام العلامات اللغوية بنجاح في سياقات معينة. وتعتمد الدراسة عددا من الخطوات الإجرائية جاءت على النحو التالي:

أ. اختيار عينة عشوائية من المواقع الإلكترونية، وقد بلغت ثلاثةعشر موقعًا.
ب. تحديد الدراسة بالصفحة الرئيسة التعريفية "من نحن".
ج. تحليل النصوص تداوليًا.
د. نقل النصوص كما هي دون النظر في الأخطاء اللغوية والطباعية.
هـ. الوقوف على النتائج، والخروج بتوصيات.

واقتضت الدراسة تناول الموضوع من جانبين: جانب نظري، وآخر تطبيقي. يضم الجانب النظري حديثا عن المواقع الإلكترونية: تعريفها وأنواعها، ومواقع المتاجر الإلكترونية: تعريفها، وأهميتها، ثم مكونات مواقع المتاجر الإلكترونية، ومن بينها صفحة "من نحن": ماهيتها، وأهميتها. ومن ثم الحديث عن التداولية: مفهومها، وأهميتها، وأهم الأسس التي يقوم عليها البحث التداولي.

أما الجانب التطبيقي، ففيه تطبيق لمفاهيم التداولية في مدونة الدراسة التي حُددت بمواقع المتاجر الرقمية التالية: نجري . نون . الحواج - بهار أذواق - كلِم - وسم - أفوكادو - روز ماري باريس - متجر صدارة البن - محمصة ومقهى كِفة - صندوق الحلوى - وفر أون لا ين - كاندي بارك. وتنتهي الدراسة بجملة من النتائج والتوصيات.

2. الإطار النظري:

1.2. المو اقع الإلكترونية: تعريفها، و أنواعها

توجد المواقع الإلكترونية على الشبكة العالمية التي تحتوي على مجموعة من الوثائق والمصادر المتصلة المترابطة عن طريق الإنترنت، فالإنترنت مجموعة من شبكات الحواسيب المتصلة معًا عن طريق أسلاك نحاسية وكابلات ألياف بصرية وتوصيلات لا سلكية (السلوم وآخرون، **2002**، ص327)،(أبو عيشه، 2014، ص59-60) وما إلى ذلك مما يُمكِّن من استخدام متصفحات الويب التي تتيح الدخول إلى صفحات تحتوي على مزيج من بيانات الحاسوب بما فيها من الصور الفوتوغرافية، و الرسومات والصوتيات، والنصوص، والفيديو، والوسائط المتعددة، ومحتويات تفاعلية (السلوم وآخرون، 2002)

والموقع الإلكتروني هو"مجموعة من الصفحات والنصوص والصور ومقاطع الفيديو المترابطة وفق هيكل متماسك ومتفاعل يهدف إلى عرض ووصف المعلومات والبيانات عن جهة ما أو مؤسسة ما، بحيث يكون الوصول إليه غير محدد بزمان ولا مكان وله عنوان فريد محدد ويميزه عن بقية المواقع على شبكة الإنترنت". (الزعبي والشرائعة، **2004**، ص**327**). ومن العناصر الأساسية في المواقع الوصلاتُ أو الروابط التشعبية التي تنقل المستخدم من صفحة إلى صفحة، ومن موقع إلى موقع.

وتختلف تقسيمات المواقع الإلكترونية، فقد تُقسّم حسب الجهات الراعية: شخصية، ومؤسسية؛ وقد تُقسّم وفق الهيكلة، مثل: هياكل بسيطة، ومعقدة، وممتدة؛ وقد تُقسّم وفق المضمون أو النشاط، مثل: مواقع تجارية، ومواقع للمنظمات، ومواقع علمية. والذي يهم الدراسة الحالية التقسيم وفق المضمون والنشاط، وعادة يبدأ بعنوان يسمى **URL**، ويأتي على النحو التالي (ينظر الشدي، 1996، ص204، وانيس، 2014، ص63):

المنظمات (**org**)

المواقع التجارية (**com**)

المواقع العلمية (**edu gov**)

المواقع العسكرية(**mil**)

2.2. مو اقع المتاجر الإلكترونية: تعريفها، وأهميتها

تبيّن فيما سبق معنى المواقع، أما المتاجر فهي جمع (متْجَر) اسم مكان من "تَجَر يَتْجُر تَجْرًا وتِجارة: باع وشرى..... " (ابن منظور، ت.711هـ، د.ت، 89/4)، وتطلق على مكان التِّجارة. وقد خُصت هنا بالتجارة الإلكترونية، وتعني "البيع والشراء عن طريق الإنترنت"(الزعبي و الشرائعة، 2004، ص80)، ومما جاء في تعريفها:

- تعريف المنظمة العالمية (**WTO**): "مجموعة متكاملة من عمليات إنتاج وترويج وبيع وتوزيع للمنتجات من خلال شبكة اتصالات بوسائل إلكترونية" (الزنداح والأزرق، 2010، ص14).
- تعريف وزارة التجارة السعودية: "نشاط ذو طابع اقتصادي يباشره موفر الخدمة والمستهلك بصورة كلية أو جزئية، بوسيلة إلكترونية؛ من أجل بيع منتجات أو تقديم خدمات أو الإعلان عنها أو تبادل البيانات الخاصة بها" (وزارة التجارة، 2019، ص7).
- هي "شكل من أشكال النشاط التجاري الذي ينطوي على تفاعل أطراف التبادل إلكترونيًا، ويشمل ذلك وسائل الاتصال التي تعمل كوسيط في عمليات إعلان وعرض وتوزيع وبيع السلع والخدمات، وكذا تسوية هذه العمليات بطريقة إلكترونية كأداة للتنافس في الأسواق العالمية" (قحماز، 2014-2015، ص4).
- "هي تلك البرمجيات بكافة جوانبها التقنية والإدارية التي يكون غايتها تحقيق عمليات البيع والشراء، وتبادل تلك العمليات في أي وقت، دون الحاجة إلى التقاء حقيقي بين البائع والمشتري بكافة مراحل وعمليات البيع والشراء وحتى الدفع والتوصيل" (عمر، 2019، ص11).

وبالجمع بين تعريف الموقع الإلكتروني والمتجر الإلكتروني، يمكن تعريف موقع المتجر الإلكتروني على النحو التالي: هو موقع تتم فيه عمليات الإنتاج والترويج والبيع والتوزيع للمنتجات باستخدام مجموعة من الصفحات والنصوص والصور ومقاطع الفيديو المترابطة وفق هيكل متماسك ومتفاعل يهدف إلى عرض المعلومات والبيانات ووصفها، بحيث يكون الوصول إليه غير محدد بزمان ولا مكان، وله عنوان فريد محدد يميزه من بقية المواقع على شبكة الإنترنت.

وتتضح أهمية مواقع المتاجر الإلكترونية بما تتسم به من خصائص تتوافق مع التطور التقني المتسارع، وأبرزُها:

- السرعة في إنجاز الصفقات التجارية؛ فلا حاجة لاجتماع الطرفين في مكان معين؛ مما يوفر الجهد والوقت والمال (قحماز، 2015، ص4).
- التفاعل الجماعي؛ فقد ترسل الرسائل إلى عدد لامحدود من المستفيدين (قحماز، 2015، ص5).
- إتاحة التواصل والاطلاع على المعلومات والمنتجات على مدار الساعة (وانيس، 2014، ص65).
- جاذبية الاستخدام؛ لاحتوائها على الصور والفيديو والرسومات.
- إمكانية استخدام الموقع بعدد من الأجهزة، مثل: أجهزة الجوال.

- سهولة الاستخدام من الطرفين.
- إمكانية المراسلة والطلب المباشر.
- إمكانية إجراء التغيرات والتعديلات المناسبة على أي من الخدمات والمعلومات.
- إمكانية الحصول على نوعية المتعاملين ومعدل الحركة اليومية على الخدمة.
- إمكانية الاطلاع على تقييم المنتجات من الجمهور (وانيس، 2014، ص66-67).

وتأسيسًا على ما سبق فإن أهمية مواقع المتاجر الإلكترونية تكمن في: (أ) المعاصرة، و(ب)الجاذبية، و(ج) البعد الاقتصادي.

3.2. مكونات مو اقع المتاجر الإلكترونية

تتفق المواقع في المكونات الأساسية، وقد تختلف في بعض الجزئيات والمصطلحات. وبالاطلاع على الدراسات التي تناولت المواقع التجارية والرجوع إلى المواقع ذاتها على الشبكة العالمية، خلصت الدراسة الحالية إلى التالي:

يتكون الموقع التجاري من جزأين رئيسين، هما:

(أ) الصفحة الرئيسة، وتتكون من: الرأس، والجسم، والذيل، وفي الرأس شريط بحث، وحقيبة التسوق، وشريط التنقل بين صفحات محتوى الموقع، أما الجسم فيشتمل على صفحات المحتوى، وقد يختلف في مشـــمولاته من موقع لآخر فبعض المواقع تطرح المنتجات الأكثر مبيعًا، وآراء العملاء، وصور جاذبة، وعروض التخفيضات، وفي نهاية الصفحة يأتي الذيل ويشتمل على حسابات التواصل الاجتماعي، وخيارات الدفع، ورابط صفحة "من نحن".

(ب) صفحات المحتوى، وتتفق مع الصفحة الرئيسة في الرأس والذيل، وتختلف معها في جسم الصفحة الذي يشتمل على المنتجات التجارية وفق تخصص كل موقع.

4.2. صفحة "من نحن"[1]، ماهيتها وأهميتها

صفحة "من نحن" أهم صفحة في الموقع، تأتي بصورة رابط في الذيل غالبًا، وأحيانًا في الرأس، وتتخذ أشكالًا مختلفة وتُعرض بمحتوى مختلف في تفاصيله مُتّحد في الهدف، كما تختلف في التسمية، فيُعنون لها بـ (نبذة عن) أحيانًا، وبـ (عن) مفردة أحيانًا أخرى، وقد يجيء المحتوى بدون اسم، وذلك قليل. وتحدد مهمتها في التعريف، وينصب هدفها على الجذب والإقناع والتأثير؛ ذلك أنها رسالة تواصلية وتبليغية واجتماعية، وأكثر تحديدًا تجارية حيث يسعى فيها التاجر إلى الحصول على قبول المتلقي؛ فنجاحه في ترويج سلعته لا يتأتى إلا بقبول المتلقي وحصول التأثير الإيجابي؛ لذلك فإن السياق اللغوي أداته التي تحمل مضامين ما يريد، وتأتي المضامين على النحو التالي:

- نوع التجارة محط الممارسة.
- آلية العمل، وجميع الأنشطة المتصلة بالتجارة.
- موضع التفرد والتميز.
- المهارات في العمل
- الخدمات المقدمة.

ويمكن تلخيص محتواها بالإجابة عن: من هو؟ ما الذي يقدمه؟ ما الذي يفعله؟ كيف يفعل ذلك؟ ما الذي يميزه؟ (إبراهيم، 2018، نوفمبر23)

5.2. التداولية، مفهومها وأهميتها

اللغة استعمال وظيفي استثماري، وهو في حقيقته فعل إنجازي يستهدف مقاصد تفرضها سياقات (موشلر و ريبول، 2010، ص 39)، ومقامات متنوعة وفق حاجة الملقي ومتطلباته النفعية، ويستقبلها متلقٍّ يتأثر بدرجات مختلفة حسب وسائل استعمال اللغة وكيفياتها، وهذا ما يمثله الواقع اللغوي التواصلي في مجالات الحياة المختلفة: العلمية، والتربوية، والاقتصادية، والسياسية (فيليب، 2007، ص19؛ صحراوي، 2005،ص5؛ ساسي، 2017،ص 239)، وتجسدها المفاهيم والحقائق في علم التداولية الذي يدرس استعمال اللغة في السياقات والمواقف الواقعية، والمبتغى هنا هو ما يتحصل عليه من نتائج ومكاسب مخطط لها.

تأسيسًا على ما سبق، فإن التداولية هي حاصل اقتران ملفوظات معينة بمواقف تواصلية مختلفة (أدواري، 2019ص118)، والتواصل في حقيقته هو عمليات تفاعل بين طرفين يُنقل فيه الكلام والأقوال إلى ميدان الأفعال والإنجاز، وهو انتقال محكوم بجملة من القواعد اللسانية، والمنطقية، والنفسية، والاجتماعية، والقيم الجمالية والثقافية، وغيرها (عشير، 2012، ص 17).

وتهتم التداولية بالآليات التواصلية والتفاعلات الحوارية والشروط التي تضمن نجاح الاستعمال اللغوي ومدى مناسبته للمقام (إيفايكوس، 1999، ص232)؛ ولذلك فإن هناك عددًا من العناصر تسهم في تحقيق المعنى التداولي، ومنها: المتكلم، والمستمع، والمكان، والزمان، والغاية التي يقصدها المتكلم والنتائج السلوكية التي تحدثها العبارة في المخاطب والمستمع (لهويمل، 2014، ص 15؛ أدواري، 2019، ص118).

يتجلى في المقولات السابقة عدد من المفاهيم صيغت بتعريفات للتداولية، حيث كثرت الدراسات، وتعددت نظرًا إلى تعدد المراحل التي مرّ به المفهوم (ثالث، 2015، ص 19)، ومع تعدد هذه التعريفات فإنها تدور حول فكرة الاستعمال اللغوي الذي يتضمن البنية اللغوية، ومقاصد المتكلم، وتأويل المستمع، وإنجاز الأعمال المؤثرة في المقام (روبول و موشلار، 2003، ص264)، وهي مشمولة في تعريفها على النحو التالي: "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي

ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"(صحراوي، 2005، ص 5)، وتتلخص بأنها إجابات عن الأسئلة التالية: من يتكلم؟ وإلى من يتكلم؟ وماذا نقول حين نتكلم؟ وما هو مصدر التشويش والإيضاح؟ وكيف نتكلم بشيء ونريد آخر؟ (أرمينكو، 1987، ص8).

وفي السياق التجاري يقترن نجاح المقاصد والتأثير في المستهلك بنجاح التداولية، والقدرة التداولية التجارية هي القدرة على إنتاج خطابات يتوفر فيها أكبر قدر ممكن من قابلية الاستجابة، ويلزم ذلك الاستناد إلى علمية تداولية تتيح صياغة مقننة لبنية لفظية منطلقة من معرفة بالأحوال المجتمعية والنفسية والثقافية للمجتمع والمستهلك، وتسمح بتأويلات تأتي لصالح المقاصد التي أرادها المنتج.

1.5.2 أهم الأسس التي يقوم عليها البحث التداولي

1.5.2. 1. متضمنات القول

من المفاهيم التداولية الإجرائية التي تتصل برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره، وتشمل: الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة. ويعرف الافتراض المسبق أو القبلي بأنه ما يفترض المتكلم صحته قبل أن يصدر مقولته (الخليفة2021، ص28)، وهو عبارة عن المعطيات والافتراضات المعترف بها والمتفق عليها التي ينطلق منها شركاء التخاطب في كل تواصل لساني، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة، وتقوم على معيار (الثبات عند النفي) أي بقاء صدق القضية التي يُعبر عنها في الافتراض المسبق حتى بعد نفي الجملة (ينظر براون، 1997، ص37؛ وصحراوي، 2005، ص30)؛ وثالث، 2015، ص294) ، مثال ذلك:

(أ) ملكة بريطانيا الحالية بلغت التسعين.

(ب) ملكة بريطانيا الحالية لم تبلغ التسعين.

توجد ملكة لبريطانيا حاليًا.

الافتراض المسبق (وجود ملكة في بريطانيا) وهو ماثل في (أ) و(ب) ولا يتأثر بالنفي وهو تحصيل حاصل مفروغ منه سواء كانت الجملة مثبتة أو منفية، والمتكلم يُسِّلم بوجود ملكة في بريطانيا باعتبار ذلك من المعلومات القديمة، أما الجديد فهو في الإخبار الموجود في (أ) مع الإثبات (بلغت التسعين)، والموجود في (ب) مع النفي (لم تبلغ التسعين) (الخليفة، 2021، ص29).

وينسب الإخفاق إلى الافتراض المسبق إذا لم ترجع إلى موجود فعلًا، فليس فيها إحالة أو مرجع، فلو قيل:

-ملك فرنسا أصلع.
-ملك فرنسا ليس أصلعَ.

الافتراض المسبق، هنا، (وجود ملك لفرنسا) وموطن الإخفاق أن فرنسا جمهورية فلا ملك فيها (الخليفة، 2021، ص30). وقد يحصل الإخفاق في حال أفضت السياقات أو البنى التركيبية إلى خلل في الخلفيات المعرفية لدى المتكلم أو المتلقي، ومنها على سبيل المثال:

-أغلق النافذة.
-لا تغلق النافذة.

الافتراض المسبق، هنا، (وجود نافذة مفتوحة)، ويُلغى الافتراض في حال أن النافذة مغلقة أصلًا (الخليفة، 2021، ص62).

انطلاقًا مما سبق، يمكن إجمال خصائص الافتراض المسبق بالتالي:

- توفر خصائص أو معلومات سابقة يفترض أن للمتلقي علمًا بها.
- تشكل أرضًا ينطلق منها خطاب المتكلم.
- لا يتأثر بالنفي (ثالث، 2015، ص 294).
- يعتمد على السياق اللغوي والمعلومات العامة والعرف الاجتماعي، والعهد بين المتخاطبين في الوصول إليه، وفي إلغائه (هاشم، 2012، شباط، ص31).

يشير التداوليون إلى أهمية الافتراض المسبق في التعليمية، إذ التعليم الناجح أساسه الانطلاق من المعلومة السابقة إلى المعلومة الجديدة (صحراوي، 2005، ص32؛ وكوهين و ايشهارا، 2015، ص18)، ويظهر استغلاله في الخطابات الجدلية، والسياسية، وفي لغة الإعلان عن السلع (الخليفة، 2021، ص60) - مثلما سيتضح في مقامه من البحث الحالي.

أما الأقوال المضمرة، أي مخفيات القول، والمسكوت عنها مما لا يظهر على مستوى الإنجاز القولي، ولكن تحقيقها في الواقع رهن خصوصيات سياق الحديث (مولز وأوركيبوني، 2013، ص123)- فتتبلور مفاهيمها في الإجابة عن السؤالين التاليين: ماذا يقصد المتكلم بكلامه؟ ولماذا قال المتكلم ما قد قال؟ (الناجح، 2015، ص 202) ويجيء مقابلًا في دلالته للفظ (الصريح). وبالضد تستبين الميزات، فالصريح مكشوف لا إشكال فيه، ولا يستدعي البحث والنظر، أما المضمر ففيه من الإيحاءات والمخفيات ما يقود إلى التأويل والاستدلال (الناجح، 2015، ص 203)، ويمكن تحديدها بالتعريف التالي: "هي محتويات ضمنية تداولية أي استنباطات مستخرجة من السياق من قبل المتلفظ المشارك، بفضل استدلال **raisonnement** عفوي إن قليلًا أو كثيرًا، يعتمد على مبادئ (قوانين الخطاب)

تحكم النشاط الخطابي" (منغونو، 2008، ص119). ومن هنا، فهي تَختلف عن الافتراض المسبق في أنها تُحدد وفق وضعية الخطاب، ومقامه وملابساته، وهي استدلالية تأويلية تفتح المجال لتنوع الأقوال في سياق الخطاب المقامي، أما الافتراض المسبق فيحدد وفق معطيات من السياق الكلامي بالأساس (صحراوي، 2005، ص 32).

ففي المثال السابق عن الافتراض المسبق: (ملكة بريطانيا بلغت التسعين) الافتراض محدد من السياق وهو (وجود ملكة لبريطانيا)، أما قولنا: (إن الجو بارد) فهناك جملة من التأويلات قد يستنبطها السامع من وضعية الخطاب وملابساته، منها: دعوته للمكوث في البيت، أو إقفال النافذة للتخفيف من البرد، أو لبس ما يقيه من البرد(لهويمل، 2014، ص29)، وغيرها من التأويلات، وتكمن الأهمية في مثل هذه الخطابات في الاستثارة وترسيخ بعض الأفكار، وقد استثمرت في الخطابات الإشهارية بأنواعها: السياسية (الغيلي، 2014، ص162)، والعلمية والاقتصادية (التجارية).

1.5.2. 2. الاستلزام الحواري

يتلخص مفهوم الاستلزام الحواري في الانتقال من المعنى الحرفي المباشر إلى معنى آخر غير مباشر. وقد انطلق هذا المفهوم ابتداء من بحث بول غرايس حول أحوال الناس في تخاطبهم، فهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون: فكيف يمكن أن يقول المتكلم شيئًا ويعني شيئًا آخر؟ وكيف للمخاطب أن يسمع شيئًا ويفهم شيئًا آخر؟ (لهويمل، 2014، ص30). تشير أدبيات التداولية أن بول غرايس انفرد بنظريته الخاصة في كيفية استعمال اللغة، إذ تمثل الممارسة اللغوية عنده نشاطًا يقوم على تعاون الأطراف لتحقيق التواصل التام، وصار لزامًا عنده وضع توجهات وقواعد توجه النشاط اللغوي انتظمت فيما سمي (مبدأ التعاون) (علوي 2017، ص137؛ راموش، 2014، ص86- 92) مفاده:

لتكن مساهمتك في التخاطب ملائمة لِما يقتضيه الغرض منه حين تشارك فيه. (علوي 2017، ص137) ويقضي هذا المبدأ بأن يتعاون المتخاطبون في تحقيق الهدف من حوارهم (تومي، 2019، فبراير10، ص44)، ويشمل أربع قواعد فرعية (راموش، 2014، ص86-92)، هي:

(أ) قاعدة الكم (القدر): وتتضمن التالي:

- لتكن إفادتك للمخاطب قدر حاجته.
- لا تجعل إفادتك تتجاوز حد المطلوب.

(ب) قاعدة الكيف: وتتضمن:

- لا تقل ما تعلم خطأه.
- لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

(ج) قاعدة العلاقة أو الملاءمة: وتعني علاقة المقال بالمقام، أي أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة بالموضوع.

(د) قاعدة الجهة: وتعني كن واضحًا باتباع التالي:

- احترز من الالتباس.
- احترز من الإجمال.
- لتتكلم بإيجاز.
- لترتب كلامك.

هذه القواعد بمثابة ضوابط تجعل الخطاب واضحًا مباشرًا، فإذا التزمها المخاطب صار الخطاب ظاهرًا صريحًا، وإذا خرقها تجاوز معناها الظاهر إلى معان ضمنية، "فمع كل التزام تواصل مباشر، ومع كل خرق تجاوز دلالي"(علوي، 2017، ص138)، وقد اصطلح على هذا الخرق مع احترام مبدأ التعاون من طرفي الخطاب (الاستلزام الحواري)، والتعاون في حيثياته معقود من أجل تواصل يقوم على التفاعل وهذا يقتضي وجود مشاركة بين المُرسِل والمُرسَل إليه تحترم مبدأ التعاون، وكما كان التوجيه في القواعد أعلاه للمرسل. أيضًا. يصير على المُرسَل إليه الانتباه إلى ما يسجله المرسل من خرق لأي من القواعد، يتفهم ويتجاوز المعروض إلى المقصود حال تسجيل الخرق.(علوي، 2017، ص151) هذا الخرق بمثابة منبه للمتلقي للشروع في عملية الاستدلال لاكتشاف الاستلزامات الحوارية، وهنا تتمثل الكفاية التواصلية (بدوح، 2012، ص134).

1.5.2. 3. الفعل الكلامي

يصدر الإنسان كلامًا يحمل مقاصد في بيئة تواصلية مشتركة، ولذلك فهو ينجز أفعالًا (كريمر، 2011، ص89)، هي في حقيقتها لا تختلف عن الأفعال وأنماط السلوك غير اللغوية، إذ لا وجود لملفوظ أو خطاب إلا وهو تجسيد لإنجاز الفعل (علوي، 2017، ص172). وانطلاقًا من هذه المضامين فقد قيل: إن الفعل الكلامي هو في حقيقته استعمال اللغة (الصراف، 2010، ص22؛ عواد، 2011، يوليو، ص43)، وهو يعدل التداولية، وتتجلى فيه مفاهيمها كالاستلزام الحواري، والمقاصد المباشرة، وغير المباشرة، ويمكن تحديد أطره بأنه الفعل المبني على القول، الذي يحقق إنجازات ويُحدث غايات تأثيرية(كرازي، 2017، ص32)، وبناء على ما سبق فإن أهم خصائصه أنه(علوي، 2017، ص174) :

- منجز فعلي مبني على القول.
- فعل مجتمعي مشتركي.

- فعل قصدي.
- فعل يعتمد على مؤشرات سياقية ومعرفية.

أما مستويات الفعل الكلامي، فهي ثلاثة: الفعل اللفظي (التعبيري)، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري، وبيانها على النحو التالي:

أ. الفعل اللفظي، ويشمل:

- الفعل النطقي، ويُقصد به الفعل التصويتي (إصدار الأصوات)، والفعل التأليفي(إصدار متواليات الأصوات طبقًا لنظام تأليف هذه المتواليات على الطريقة التي يسمح بها النظام الصوتي، والصرفي، والتركيبي) (علوي، 2017، ص178).

- الفعل القضوي، ويُقصد به المُتحدث به والخبر (بمعنى إسناد الكلمات إلى بعضها وإحالتها على مراجعها).

ب. الفعل الإنجازي: وهو المقصود بنظرية أفعال الكلام، فهو عمل ينجز بقولٍ ما، فإذا أخبرت، أو وعدت أو سألت فتلكم أفعال إنجازية، وسُميت الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومنها: الإثبات، والوعد، والسؤال.

ج. الفعل التأثيري: ويُقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المخاطب، فإذا أزعجت أو أفرحت أو أقنعت فتلكم أفعال ثأثيرية (ينظر صحراوي، 2014، ص52؛ وعلوي، 2017، ص178).

مرت دراسة أفعال الكلام بتطورات كثيرة من أوستن حتى سيرل، ولايهم البحث تتبع التطورات، لكن يقف على أهمها، ومنها التصنيف الخماسي للأفعال الكلامية التي طورها سيرل(نحلة، 2002 ، ص80.79):

أ. الإخباريات: والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة.

ب. التوجيهات: وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، ومنه، الاستفهام، والأمر، والرجاء، والدعوة، والنصح.

ج. الالتزاميات: وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل.

د. التعبيرات: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي، ومنه أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية، والترحيب.

هـ. الإعلانيات: والسمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوى العالم الخارجي، فإذا أديت إعلان الحرب أداء ناجحًا فالحرب معلنة.

وتنقسم الأفعال الإنجازية إلى أفعال إنجازية مباشرة، وأفعال إنجازية غير مباشرة، ويقصد بالأفعال الإنجازية المباشرة الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقًا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول. أما الأفعال غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر بفعل إنجازي آخر(نحلة، 2002 ، ص 80 - 81)، وتشير الدراسات إلى أن الأفعال غير المباشرة تستعمل في التواصل أكثر من الأفعال الإنجازية المباشرة، فالأفعال الإنجازية التي لا تستعمل إلا مباشرة هي الأفعال التي ترتكز عليها حقوق الناس، مثل: التشريعات، والوصية والتوريث، فغير المباشر فيها يُوقع في اللبس(نحلة،2002، ص 83).

إذن، لكل فعل كلامي مقصد يصل من المتكلم إلى المخاطب، ونجاح العملية الكلامية تكون في وصول المقصد كما يريده المتكلم، وهنا تبرز وظيفة الفعل الكلامي الحجاجية التي تزيد من فاعليته الإنجازية، يستعين في ذلك على أدوات وروابط حجاجية، مثل: الأدوات (كألفاظ التعليل، والإضراب، والاستدراك، والنفي، والقصر، والحصر)، والتكرار الصوتي، والصيغ الصرفية (كصيغ التفضيل، وصيغ المبالغة...)، وبعض الظواهر الدلالية (كمفهوم المخالفة ،الموافقة)،(صحراوي، 2014، ص59-61).

1.5.2. 4. الإشاريات

الإشاريات هي تلفظات إشارية يحددها السياق التلفظي الذي وردت فيه، فقد عُدت مكونًا لسانيًا تتغير مساهمته الدلالية بتغير سياق التلفظ قصد إنجاز وظيفة إحالية معينة (السيساوي، 2014، ص441)، وتستعمل للإشارة إلى المكانية (هنا، وهناك) أو للإشارة الزمانية (الآن، آنذاك)، وتعتمد في تفسيرها على متكلم ومستمع متشاركين في السياق(الشهري، 2003، ص85)، وغالبًا تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي:(الأنا، الهنا، الآن) (صحراوي، 2014، ص81)، وهي الإشاريات الشخصية، والإشاريات المكانية، والإشاريات الزمانية، وقد أضيف إليها الإشاريات الاجتماعية، وإشاريات خطابية (نحلة، 2002، ص17)، وبيانها على النحو التالي:

- **الإشاريات الشخصية**: وهي الإشاريات الدالة على المتكلم (أنا ونحن)، والمخاطب (أنت وأنتِ وأنتم)، والغائب (هو و هي وهم) (الشهري، 2003، ص82)، و يُعرف مرجعها من السياق، وحتى يتوفر فيها شرط الصدق لا بد من مطابقة المرجع للواقع (نحلة، 2002، ص18)، ومن الإشاريات الضمائر المستترة التي تدرك الإحالة عليها من السياق، ويتطلب بعضها حضورًا عينيًا كما هو في الأمر والنهي، مثل (اكتب) المتضمن الضمير (أنت) (الشهري، 2003، ص83)، ومن الإشاريات أيضًا النداء وهو ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه، أو توجيهه، أو استدعائه (نحلة، 2002، ص19).
- **الإشاريات الزمانية**: وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فقولنا: "بعد ساعة" يحدده زمان التكلم وسياقه. والإحالة إلى الزمان قد تستغرق المدة الزمانية كلها، وقد تقع في جزء منه، وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفًا إلى زمان أوسع، مثل:" بنات اليوم" لا يُقصد بها يوم محدد إنما تشمل العصر كله (نحلة، 2002، ص20).

- **الإشاريات المكانية**: وهي كلمات تدل على مكان يحدده السياق بالقياس إلى مكان المتكلم وقت التكلم، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا أو وجهة، مثل: (هذا وذاك) للإشارة إلى قريب أو بعيد، و(هنا و هناك) (نحلة، **2002**، ص21-22)، (الشهري، 2003، ص85**)**.
- **الإشاريات الاجتماعية**: وهي "ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة" (نحلة، 2002، ص25). ومن ذلك صيغ التقدير المتمثلة في الألقاب، مثل: فخامة الرئيس، جلالة الملك، سعادة، فضيلة، ومنه أيضًا: (أنتم) للمفرد المخاطب، و(نحن) للمفرد المتكلم. ويدخل في ذلك ألفاظ التلطف والفوارق بينها وفقًا للطبقة الاجتماعية، مثل: دورة مياه وحمام وتواليت، واستعمال عقيلته وحرمه وزوجته وامرأته (نحلة، 2002، ص26).
- **إشاريات الخطاب**: تستخدم في الخطاب إشاريات تُعد من خواصه، وتتمثل في ألفاظ الاستدراك، مثل: (لكن) و(بل)، والألفاظ التي يستخدمها المخاطِب للإضافة، مثل: (فضلًا عن ذلك)، وألفاظ الترتيب، مثل:(من ثم)، والعبارات المستعملة لترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر، مثل: (مهما يكن من أمر) (نحلة، 2002، ص24).

3. الدراسة التطبيقية:

يُعنى هذا القسم ببيان مواطن التأثر والتأثير في الصفحة التعريفية للمتاجر الإلكترونية؛ حيث إن الاستخدام اللغوي وتداولية الخطاب هي مرتكز أساسي لتحقيق غرض المرسِل؛ وتأسيسًا على هذا فإن التطبيق سيتمحور حول الأسس التي يقوم عليها البحث التداولي للخروج بمقومات التعريف المحققة للتواصلية التأثيرية.

تنطلق الدراسة لتطبيقية من العنوان؛ ذلك أنه الجاذب اللافت المحفز إلى مزيد تواصل وتأثير وتأثر فالتعريف معنون بـ (من نحن)[2]، وهو يشير إلى البيئة التداولية الاستعمالية، حيث إن الاستفهام يتطلب وجود مرسِل ومرسَل إليه، والاستفهام فعل إنجازي طلبي، فيه استلزام تخاطبي الغرض منه ليس طلب الجواب، وإنما لفت انتباه المُرسِل إليه إلى الجواب، وفيه إشارة إلى تضمين تداولي هو معنى التعظيم الواضح في الإشارية الشخصية(نحن)، وتتضمن الإشارة إلى فريق عمل يبني متجرًا فيه من المميزات والإمكانات ما يستدعي الوقوف عنده والاستفادة من محتوياته.

وتتمثل المفاهيم التداولية في بنية الخطاب[3] المدرجة تحت العنوان، وتحليلها يجيء وفق العرض التالي:

نجري	https://www.nejree.com/about-us	نجري أول منصة للأحذية الرياضيّة (السنيكرز) في المملكة، نكمّل أناقتك بأسلوب حياة صحي. هدفنا تشجيع المجتمع ليكون أكثر صحة ونشاط، وبنفس الوقت الأكثر أناقة بارتداء أحذية نجري الرياضيّة، لأن ببساطة: ستايلك الأنيق بيخليك تحسّ بالثقة والراحة. التسوق من تطبيق وموقع نجري سريع وممتع لكل عملائنا، من أول خطوة حتى يوصلك الطلب من علامتك التجارية المفضلة.

انطلق فريق (نجري) في خطابه التعريفي من افتراضات مسبقة، هي: "نجري منصة إلكترونية تبيع الأحذية الرياضية"، و"أهم المتطلبات الإنسانية الصحة" و"الأناقة مطلب يهتم به الإنسان"، وبناء عليها صاغ خطابه، وتابع رسائله باستخدام إستراتيجية إشهارية ارتكزت على المعلومة، ثم الأثر، ثم السلوك المترتب عنها، وقد صيغت اختصارًا بـ(أ م ر ف) (بنكراد، 2009، ص 129) أي الإثارة، والمنفعة، والرغبة، والفعل، والإثارة فعل إنجازي[4] استهدف انتباه المستهلك بذكر اسم الماركة (السنيكرز) هذه الماركة المطروحة في السوق تستحق أن تحظى بالاهتمام، ثم عدد منافعها بسلسلة من الأفعال الكلامية (الإخباريات) "التسوق من تطبيق وموقع نجري سريع وممتع لكل عملائنا"، وهذه الأفعال تحمل في ظاهرها معنى الإخبار والوصف، لكن لها دلالات استلزامية ففي الأولى خرق لمسلمة الكم، إذ جملة "التسوق من تطبيق وموقع نجري" زائدة عن قدر حاجة المتلقي، فالموقع معروف ومذكور سابقًا، والخرق الكمي جاء لدلالة استلزامية مقصدها الفخر والاعتزاز، ويؤكده استخدام صيغة المضارعة الدالة على المتكلمين (نجري)، (نكمِّل)، واستخدام الإشاريات الشخصية الماثلة في ناء المتكلمين في(هدفنا) (عملاؤنا)، وفي (لكل عملائنا). أيضًا. خرق مسلمة الكم إذ الدلالة واضحة أن الخدمة تقدم عادة لكل العملاء، إلا أن الخرق جاء لدلالة استلزامية هي التأكيد، وإظهار قرب العملاء والاهتمام بهم، ويؤكده تتابع كاف المخاطب في (أناقتك، ستايلك، نخليك، يوصلك، علامتك).

ويظهر الفعل الإنجازي التحفيزي حينما يرتبط بالصحة، والجمال، (فالإشهار بالصحة قمة الاقتصاد) (ساس، 2017، ص251)، والإشهار بالأناقة والجمال ملامسة للوجدان والمشاعر، فهي إسقاطات إيجابية على أهم القيم في حياة الإنسان.

تتآخى الإرساليات الإشهارية في الأفعال الإقناعية التأثيرية، ومنها المضمرات التي تتيح المجال إلى تأويلات دافعة إلى التأمل، ومنها الإضمار في (أول منصة) فهو الأول في:

- الخبرة
- جودة المنتج
- حسن التعامل
- سرعة التوصيل

وفي باطنها إقصاء المواقع الأخرى، وكما كان الإقصاء في الابتداء صار في خاتمة النص (علامتك التجارية المفضلة) لتهيمن على الشعور؛ فهي المفضلة التي تفوق غيرها جودة وأناقة، ويزيد في الهيمنة وإغماس المتلقي في أفضليتها وارتباطها بالمستهلك بإضافة كاف المخاطب (علامتك).

وكذلك الإضمار في استخدام الفعل (نجري)، حيث تنطلق التأويلات في ذهن المتلقي:

- نجري متضمنة سرعة الموقع في توصيل الطلبات.
- نجري متضمنة صفة الأحذية الرياضية التي ينتجها الموقع.

في كلها إثارة ولفت الانتباه، ثم التحفيز لتصل إلى الإقناع والتأثير في المتلقي ليقبل على الشراء، ومن الآليات الحجاجية المستخدمة:

- تتابع الصفات (صحي، أنيق، سريع، ممتع) فقد توزعت لتشمل تأثير المنتج في مستعمليه (صحي)، ومديح الخدمة (سريع، ممتع).
- أفعل التفضيل، وهدفه إبراز الدرجة العليا لصفات المنتج، والموقع، والأثر(أكثر صحة) و(الأكثر أناقة).
- أدوات التعليل؛ لام التعليل (هدفنا تشجيع المجتمع ليكون أكثر صحة)، و(لأن ببساطة: ستايلك الأنيق بيخليك تحسّ بالثقة والراحة).
- الجملة المضمرة لمعنى الشرط في قوله:" لأن ببساطة: ستايلك الأنيق بيخليك تحسّ بالثقة والراحة" فالجملة تحمل مضمرًا شرطيًا (نحن نوفر لك البساطة؛ لأنه كلما كنت بسيطًا شعرت بالثقة والراحة).

نون	https://help.noon.com	نون هي منصة تسوق إلكتروني رائدة محلياً توفر مجموعة متنوعة من المنتجات للتسوق بسهولة وأمان، ذلك بالإضافة إلى سرعة التوصيل وتوفر خيارات دفع متعددة مع إمكانية الإرجاع مجاناً، وتقدم نون خدمة عملاء على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع، ولدينا ضمان للجودة وفئات منتجات تضمن لك وجود كل ما تحبه وتتمناه.

بدأ الخطاب بافتراض مسبق: "نون منصة تسوق إلكتروني"، وهي معلومة تدخل في نطاق الخلفية المعرفية لدى المتلقي، ومنها انطلق؛ ليرسل رسائله الإشهارية، التي جاءت بصيغة أفعال إنجازية إخبارية هدفها الأساسي الإقناع، فالمضمون الإخباري هو أيضًا مضمون إقناعي، والإشهار في حقيقته يلبس قناعًا إخباريًا ليخفي خاصية الإقناع (بريسول، 2019، ص 204)، ولنلحظ تتابع الأفعال الإنجازية الإخبارية:

- (رائدة محليًا) فالمعنى القضوي المباشر هو الإخبار بأن الموقع له الريادة، لكن الدلالة غير المباشرة هي استمالة المتلقي، وتسمى في حال إبراز التفرد والتميز استمالة التميز[5]، وفيها تسلل إلى لاوعي المتلقي لإقصاء المواقع الأخرى، فهي الرائدة والمتقدمة على غيرها، وفي هذا سبيل للإغراء وإثارة للانتباه.

- (توفر مجموعة متنوعة من المنتجات للتسوق بسهولة وأمان)، (ضمان، تضمن)، (توفر خيارات دفع متعددة مع إمكانية الإرجاع مجانًا) الدلالة المباشرة أن الموقع أمين وسريع، والتعامل معه مريح، والدلالة غير المباشرة الإغراء والتحفيز، وفيها استمالة تسعى استمالة تأكيد الأمان.

إضافة إلى استخدام كلمات تدفع إلى تأمل وتأويلات تثير الانتباه، ومنها (مجانًا)، إذ المتلقي بمجرد سماعها في عالم البيع والشراء يشعر بالسعادة، والانطلاق للتفكير، فمما تثيره في ذهنه:

- التعويض عن أي خسارة بمشتريات مجانية.
- سأحصل على مشتريات مجانية حال التعرض لخسارة نتيجة خطأ منهم.
- لا خسارة مع نون.
- الطلبات متاحة للتجريب من غير مقابل.
- أموالي موضع أمان.

فاستخدام الكلمات التي تحمل دلالات الربح يعمل بشكل إيجابي فيدفع إلى الإقبال على الموقع، وتآزرت سبل الإقناع في الخطاب، فجاء الاستلزام الخطابي في خرق مسلمة الجهة، حيث الإجمال في "تضمن لك وجود كل ما تحبه وتتمناه"، والذي يحبه ويتمناه غير معلوم، ولا محدد، والمعنى الاستلزامي دعوة للدخول إلى المتجر لاستكشاف ما فيه، وتحفيز المشاعر بالحب، وهي استمالة عاطفية بمحاكاة مشاعر الحب، (وفيها أيضًا سيطرة على اللاوعي للمتلقي لجذبه، فنحن نحبك ونحرص على تقديم ما تحبه وتتمناه.

وتأتي دلالات مؤولة في بعض الكلمات والجمل، منها (توفر) مع ملاحظة تكرارها التأكيدي، و(تقدم) فكلها تحمل دلالات الخدمية بحب ورغبة، إضافة إلى استخدام صيغة المضارعة الدالة على الاستمرار في تقديم الخدمة، وكذلك الإطلاق والسعة في استعمال الإشاريات الزمانية المفتوحة التي تستغرق مدة كاملة غير محددة "مدار الساعة طوال أيام الأسبوع"؛ مما يعطي فسحة من الوقت تجلب الراحة والاطمئنان. وذلك ماثل في (سرعة التوصيل) حيث دلالته على الزمن غير المحدد مع الإشارة إلى قصر زمن التوصيل، وتوحي بقرب المكان، ومكانة الموقع من المتلقي فهو قريب مكانًا ماديًا، وقريب مكانة معنوية. وكل هذه طاقات انفعالية يرسلها الملقي للاستحواذ على مشاعر المتلقي.

ولأن الغاية القصوى هي الإقناع فقد جاءت الآليات في هذا الخطاب منسجمة لتحقيق المرحلة النهائية وهي التأثير بالإقبال على الموقع والشراء، ومنها:

- استخدام بعض المفردات الدالة على الإطلاق دون التقييد (إمكانية، متعددة، خيارات، مدار، طوال) فهذه المفردات تحمل دلالات تحاكي شعور المستهلك، وتبث مشاعر الراحة والطمأنينة.
- تكرار بعض العناصر الصوتية، "ولدينا ضمان للجودة وفئات منتجات تضمن لك وجود كل ما تحبه وتتمناه"، (ضمان. تضمن، جودة. وجود)

- الأدوات والكلمات التي تحمل دلالة المصاحبة، فلديك خيارات دفع متعددة إضافة إلى الإرجاع المجاني. وقد استخدمت دلالة المصاحبة في تعداد المميزات الممنوحة من المتجر في لفظ (بالإضافة) في قوله: "توفر مجموعة متنوعة من المنتجات للتسوق بسهولة وأمان، ذلك بالإضافة إلى سرعة التوصيل".
- السياق التوكيدي، ومنه: "نون هي منصة تسوق إلكتروني"؛ حيث اشتماله على ضمير الغائب(هي) الذي عاد على سابق وهو اسم العلم (نون)، واستعمال اسم الإشارة في هذا السياق هو استعمال توكيدي؛ ذلك أن الاستعمال التوكيدي يتوخى إثارة الاهتمام (السيساوي، 2014، ص445). ويظهر لفت الانتباه إلى المنصة وظهورها المتكرر في ضمائر الغائب المستترة في الفعل (توفر) الذي تكرر في السياق التعريفي في صورة متلاحقة تبرز الخدمات التي تقدمها المنصة، ويختتم بتعظيم الخدمات والفخر بما لديهم في إيراد الضمير (نا)الدال على المتكلمين في الفعل(لدينا)، ويتبعه بإبراز التواصل بينهم وبين المخاطب بـ(كاف) المخاطب في (لك)؛ ولإظهار الاهتمام به، فهو المستهدف في توجيه الخطاب والتأثير، وكذلك استخدام اسم الإشارة البعيد (ذلك) ودلالته على مذكور سابق وبعده إشارية الخطاب الدالة على الإضافة في (بالإضافة) مما يربط الخدمات في تلاحق لافت للانتباه.

ويتضح أعلاه أن (فريق نون) اشتغل على عمليات الإغراء التي تتمحور حول متطلبات التسوق الإلكتروني (السرعة، السهولة، الأمان، توفير جميع المتطلبات)، ثم انتقل إلى الانفعالات، واختفى وراء سلسلة الانفعالات الإنجازية الإخبارية بقوة إقناعية تسيطر على لاوعي المتلقي في عمليات بث الشعور بالحب نحوه، والإقصاء لغيره من المنصات، ليقود المستهلك إلى المتجر، ومن ثم الشراء.

الحوّاج	https://alhawwaj.com/	الحوّاج منشأة عريقه وأصيله بدأت رحلتها في المناحل وإنتاج العسل البلدي وتوسعت في أعمالها بكوادر وطنية طموحة ورؤية عمل عالمية حتى أصبحت من أكبر متاجر العسل والزيوت الطبيعية في المملكه.

يفترض الخطاب افتراضًا مسبقًا وجوديًّا، فيذكر اسم الموقع (الحوّاج)، ودلالة وجوده معلومة مسبقًا لدى المتلقي، وينطلق منها الملقي في إرساليته التداولية الإشهارية، ويتابع بعدها الصفات (عريقة) ليضمنها مضمرات قصد من ورائها جلب الانتباه، وبالتالي إثارة الاهتمام (الناجع،2015، ص212) ف (عريقة) تتيح تأويلات متعددة، منها: (الخبرة، القدم، الجودة، الماضي، الارتباط، الانتماء)، ثم جاءت بعدها الصفة (أصيلة)، وفي ذلك خرق لمسلمة الكم فما قبلها يغني عنها، لكنها جاءت لتتجاوز دلالتها المباشرة إلى دلالة استلزامية هي لفت الانتباه، وجلب المتلقي إلى قراءة ما بعدها. وتتوالى الإخباريات بأسلوب قصصي تتبعي لنشأة المنشأة وتطورها؛ فالفعل الإنجازي يتجاوز الدلالة المباشرة (دلالة الإخبار) إلى دلالة مستلزمة (التقدير والإكبار لطموحاتها وأعمالها الرائدة). ويلحظ في توالي الأقوال (البلدي، وطنية) أنه يتضمن أفعالا إنجازية تستهدف استثارة سياق وجداني يتغذى من ملامسة مشاعر المواطنة،

وفرض الانتماء للمنتج (العسل). وتأتي الأفعال الكلامية منسجمة متفاعلة؛ لتحقق غرضا مركزيا في الخطاب وهو الإكبار والتقدير الذي يتلاءم مع الدلالات المعجمية لكلمات مبثوثة في الخطاب (طموحة، عالمية، أكبر)

يبدو لي أن الملقي استعمل إستراتيجية (من، وماذا يقول، ويتوجه لمن، والأثر المتوخى) (بنكراد، 2009، ص 124)؛ إذ أخذ في اعتباره الشريحة التي يوجه إليها الخطاب، وماذا تريد، فطالبو العسل يبحثون - غالبًا - عن الأصالة، ومحل الصنع، وهذه صفات تستوجب الربط بالموطن بدليل وصفه بـ(البلدي)؛ فاستهدف في مقولاته الأفعال المؤيدة لهذه المضامين، ومن ثم الوقوف على الأثر.ولا شك أنه الغرض النهائي من كل عملية تواصلية .ويجمع له العدة في الجملة الختامية (أكبر متاجر العسل والزيوت الطبيعية في المملكة).

وأما التأثير بالإقناع الحجاجي فيسوق له التالي:

- التقرير باستخدام الأفعال الماضية المتتابعة (بدأت، توسعت، أصبحت)، وفيها المؤشرات الشخصية ممثلة في ضمائر الغائب المستترة، وتجيء لتحقيق غاية التقرير، والاستحواذ على الذهن باستحضاره، وتجيء الضمائر المتصلة في (رحلتها، عملها) لتحقيق الغرض ذاته، وكلها تعود على سابق مذكور في بداية النص التعريفي (الحواج منشأة عريقة).
- اسم التفضيل الذي يحقق الدرجة العالية في المكانة والقيمة (أكبر).
- صيغ المبالغة (طموحة).
- أدوات الربط، مثل: (حتى) التي أفادت الغاية في الوصول إلى القمة.

بهار أذواق	https://baharathwaq-sa.com/	براند متخصص بالبهارات النقية من إنتاج أيادي نسائية سعودية. ننتج أنواع من البهارات العالمية والمحلية من مصادرها وعلى أصولها بمكونات فاخرة صحية خالية تماما من المواد الضارة نفخر بخدمتنا لآلاف العملاء في جميع أنحاء المملكة ودول الخليج

بدأ الخطاب التعريفي بافتراضية مسبقة (الموقع متخصص بالبهار)، حيث لدى المتلقي المعرفة بتخصص الموقع، وهناك أيضًا افتراض مسبق (الصحة أولى اهتمامات الإنسان)، وبناء على هذا يبعث إرسالياته الإشهارية، ويذكر ابتداء (براند) مشيرًا إلى العلامة التجارية المختصة، ويبني عليها طرح إفهامي للمتلقي يشرح فيه خصائصها، فهي "نقية، من إنتاج أيادٍ نسائية سعودية"، ويذكر أنواعها، والمواد المصنعة منها...، ويتضح تآزر المعرفة والإفهام، ليصل إلى الاقناع بملامسة الانفعال، وكأنه بذلك يطبق إستراتيجية إشهارية تتكون من توزيع ثلاثي(المعرفة، والانفعال، والأثر) [6] والمعرفة تشتمل على الفهم والإثارة، أما الانفعال، فيشتمل على: الاقتناع، والثالث المحصلة النهائية(بنكراد، 2009، ص 133)، والحقيقة هو في إرسالياته هذه يُفهِم بأفعال إنجازية إخبارية وصفية، لكنه لا يقصد.في بعضها.ظاهرها إنما قصده الإثارة، ففي قوله(براند) دلالة استلزامية (إثارة، وجذب الاهتمام)، حيث خرق

مسلمة الكم، فالمتلقي يعرف أنها علامة تجارية، وأنها مختصة، ويؤكد ذلك العنوان ذاته. وكذلك الحال في (صحية خالية تماما من المواد الضارة) فيه خرق لمسلمة الكم، فقوله:(خالية تمامًا من المواد الضارة) مثبتة بالكلمة قبلها(صحية)، ودلالتها الاستلزامية (التأكيد، والإثارة)، ومن الدلالات الاستلزامية . أيضًا . قوله:(من مصادرها وعلى أصولها) حيث خرق مسلمة الكم، في (على أصولها) فقد أغنت عنها ما قبلها، لكن الملقي جاء بها متجاوزًا الدلالة المباشرة (الإخبار) إلى الدلالة غير المباشرة (التأكيد، والفخر) إذ تتعالى دلالات الفخر مباشرة في لفظ(نفخر) وغير مباشرة في (لآلاف العملاء في جميع أنحاء المملكة) و(العالمية).

تسهم المضمرات في الخطاب بالإقناع؛ لأنها تفتح المجال إلى تأويلات تحرك الذهن وبالتالي تربط المتلقي بالموقع ومنتجاته، من تلك المضمرات ما جاء في قوله:(من إنتاج أيادي نسائية سعودية):

- الفخر بالنساء السعوديات.
- الثقة بعمل النساء في مجال الطهي.
- إكبار المرأة العاملة.
- جودة المنتج.
- الجودة نتاج العمل الجماعي.

وغيرها من التأويلات اللامحدودة، التي قد تسهم في استثارة الانفعالات، ولا شك في مخاطبة الوجدان بالتركيز على الصحة (النقية، الصحية، خالية من المواد الضارة).

تظهر الإحالة التكرارية بالإشاريات الشخصية (ضمائر الغائب) العائدة على المنتج (البهارات العالمية والمحلية من مصادرها وعلى أصولها) وقد مركزت التوجه، وأثارت الانتباه إلى المنتج المتكرر ذكره في بداية الخطاب (براند متخصص بالبهارات)، وجاءت – أيضًا . الإشاريات الشخصية في (خدماتنا) التي تشير إلى الموقع ذاته، مما يؤيد تمركز التوجه للمنتج والموقع تأكيدًا لبث الإثارة والاقناع.

وتتوالى الآليات الحجاجية، ومنها:

- أدوات الربط (من مصادرها وعلى أصولها).
- ألفاظ التوكيد (جميع).
- اسم الفاعل (الفاخرة، العالمية، الضارة، خالية).
- توالي الصفات (فاخرة، صحية، خالية تماما من المواد الضارة).

كلم	https://kalem.sa/#about us	شركة كَلِمْ من أوائل الشركات السعودية المتخصصة في المحتوى؛ إذ تأسست في العام 2000م بهدف إنشاء المواقع الإلكترونية الخاصة بها وإدارة محتواها، وتسعى كَلِمْ إلى إثراء المحتوى العربي وتطوير أدواته والاستثمار فيه. وقد انطلقت

		خدمات كَلِمْ لقطاع الأعمال مطلع العام 2013م، ونفخر من خلالها بتقديم خدماتنا للعديد من الجهات الحكومية والشركات ذات العلامات التجارية الشهيرة.

الافتراض المسبق هو المعرفة بوجود الموقع، وبُنيت عليه الإرساليات الإشهارية، منطلقة بالفعل الإنجازي الإخباري، ولكن الإخباريات هنا تخرج عن الدلالة المباشرة إلى دلالة غير مباشرة هدفها لفت الانتباه، والتعظيم من شأن الموقع (شركة كِلِم من أوائل الشركات المتخصصة في المحتوى)، وفي (المتخصصة) مضمرات تدعو إلى تأويلات متعددة، منها:

- شركة كلم تتميز بالخبرة.
- تنطلق من أرضية علمية متميزة.
- الموظفون فيها يمتلكون مهارات عالية.
- تَفُوق الشركات الأخرى بميزاتها.
- قدراتها المادية عالية.

ومزيد من التأويلات التي تثير في الذهن إشكالات، هي في أساسها إرسالية مبطنة لاستكشاف الموقع.

وفي ظاهر الأفعال الإنجازية التالية إخبار، انظر: (تأسست في العام 2000م، انطلقت خدمات كَلِمْ لقطاع الأعمال مطلع العام 2013م)، والقوة الإنجازية ماثلة في الأفعال الخبرية، ولكنها خرجت عن ظاهرها إلى معنى غير مباشر(الفخر بالخبرة) وتستميل المستهلك منطقيًا بالاستناد إلى عدد سنوات الخبرة، وتلك من أهم الآليات الحجاجية، والاستلزام التخاطبي هنا سبيل إقناع المتلقي بالموقع وعمله، ويظهر .أيضًا .الاستلزام التخاطبي في خرق مسلمة الكم في "ونفخر من خلالها بتقديم خدماتنا للعديد من الجهات الحكومية والشركات ذات العلامات التجارية الشهيرة" فمضمونها وارد فيما قبله، ومجيؤه سبيل إقناع للمتلقي عن طريق تثبيت فكرة تفوقهم، وعلو مكانتهم (تأكيد الفخر).

تكررت الإشارات الشخصية، بصورة العلم تارة (كلم)، وبصورة ضمير الغائب تارة أخرى (بها، محتواها، خلالها)، والضمير المستتر (نحن)في الفعل المضارع (نفخر)، والذي أراه أن تكرار الإشارة الشخصية في العلم (كِلِم) استلزام تخاطبي خرق فيه مسلمة الكم فهي معلومة من السياق، لكن الخرق جاء للاعتزاز والفخر، ولفت الانتباه مما يستجلب الاهتمام بها.

تعد الإشاريات مؤشرات تحول الإنجاز المباشر إلى إنجاز غير مباشر حسب متطلبات الخطاب (علوي، 2017، ص198). ويلحظ ذلك في (ونفخر من خلالها بتقديم خدماتنا للعديد من الشركات ذات العلامات التجارية الشهيرة) كلمة (خلالها) خرق لمسلمة الكم، إذ لاحاجة لها، والمعنى واضح، لكنه الترسيخ المكاني والحضوري في ذهن

المتلقي، ففيها دلالة إشارية مكانية لـ (موقع كِلِم)، وفي التكرار باستحضارها مباشرة وضمنًا سبيل لإقناع المتلقي، وكذلك في استخدام روابط العطف في تعداد خصائصها وأعمالها على شاكلة (وتسعى كَلِمْ إلى إثراء المحتوى العربي وتطوير أدواته والاستثمار فيه).

وسم	https://wasm-sa.com/	شـــركة ســـعودية في مجال الدعاية والاعلان نعمل وفق أســـس ومعايير عالية جمعنا حب العمل والشـغف والإبداع لنقدم مثال يحتذى به للجودة والاحترافية

بدأ الخطاب بإخبار متمثل بكلمة (شركة) وهي معلومة لدى المتكلم، وتعد افتراضية مسبقة انطلق منها المخاطب إلى إخباريات، تصف الموقع: فهم يعملون وفق معايير عالية، في بيئة تواصلية تقودهم إلى المثالية، والخطاب يحمل متضمنات تدفع المتلقي إلى تأويلات تستحوذ على اهتمامه، وتوصله إلى مرحلة الاستكشاف والإقبال على الشراء، ففي (جمعنا حب العمل):

- بيئة العمل بيئة متعاونة.
- الجميع متحابون ولذلك يعملون بحب.
- العمل جمع الموظفين، فهم يحبون أعمالهم.
- الإدارة تهتم بالعمل والتفوق، والموظفون يحرصون على كسب الإدارة.

والأفعال الكلامية الإخبارية استهدفت استمالة المتلقي، ففي (نعمل وفق أسس ومعايير عالية) استمالة بالتميز والتفرد للموقع، وفي "جمعنا حب العمل والشغف" استمالة عاطفية اجتماعية، تمحورت حول الحب، وحول التشارك الحميمي في بيئة العمل، وهو سبيل إقناعي يوجه المتلقي إلى التأثر وبالتالي الإقبال على الموقع.

ويظهر خرق لمسلمة القدر في الأقوال التالية:

- "حب العمل والشغف"
- "أسس ومعايير"
- "للجودة والاحترافية"

فالمعطوف جاء تأكيدًا لمعنى المعطوف عليه؛ ولذلك فإن المعنى الاستلزامي التأكيد، وهو سبيل إلى الإقناع، ويبدو لي أن الفريق استخدم إستراتيجية (المعرفة. الانفعال - الأثر)؛ حيث نبه ابتداء إلى اسم الشركة ومكانها، ومستوى عملها، ثم استثار العواطف والانفعال للحصول على الأثر (بنكراد، 2009، ص32)، ولفت الانتباه إلى الموقع فقد ركّزت الإشاريات عليه، ومنها الإشاريات الشخصية الظاهرة في الضمير المستتر في الأفعال المضارعة (نعمل، نقدم)، ويلحظ في الخطاب كله استخدام الأفعال المضارعة فقد ورد -أيضًا - (يحتذى) وكلها تناسب اللغة الإعلانية الإشهارية حيث

دلالتها على الدوام والاستمرار (الزليطني، 2013، ص74)، ويؤثر ذلك في إقناع المتلقي، فالاحترافية صفة عملهم على الدوام، مما يتطلب الاحتذاء بهم، وفي الفعل المضارع (يُحتذى) إضمار أمر (هو احتذ بها فهي تستحق ذلك).

إضافة إلى ما سبق من الآليات الحجاجية، فقد جاءت أداة التعليل(اللام) لتساند في عمليات الإقناع "لنقدم مثالًا يحتذى به"؛ حيث تسهم اللام في بيان السبب في سعيهم للعمل بأسس ومعايير عالية إضافة إلى عملهم بشغف كل هذا لهدف واحد وهو الوصول إلى أعلى مستوى من الاحترافية.

واختيار المشتقات، مثل اسم الفاعل في عالية، ودلالتها المعجمية كل ذلك يسيطر على الذهن؛ ليوجد جو الجودة والمثالية في لاوعي المتلقي، ويتآلف ذلك مع اختيار اسم الموقع (وسم) فالوسم علامة وكأنها تعطي معنى الثبوت فتتآلف بهذا الأفعال الكلامية (التعبيرية، والإنجازية) في إيجاد جو من الجودة والثبات والاستمرارية، لتولد فعلًا كلاميًا تأثيريًا.

أفوكادو	https://avokado.sa/shop/ar/about	أفوكادو هي خدمه رائدة في تجارة التجزئة للفواكه والخضروات الطازجة عبر الإنترنت في المملكة العربية السعودية والتي يتم توصيلها مباشرة إلى منزلك. خدمتنا هي الرائدة في هذا القطاع, حيث نعمل على توصيل الفواكه والخضروات الطازجة بطريقه أسهل وأسرع إلى العملاء في مدينة جدة, مع ضمان توفر افضل جوده للمنتجات وتقديم خدمة لا تنسى. أدواتنا المتخصصة في الخدمه والتكنولوجيا تسهل حياة العملاء من خلال جعل الاحتياجات الأساسية من الفواكه والخضروات متوفرة بضغطة زر. بالإضافة إلى ذلك، فإن ما يميزنا هو التنوع والجودة العاليه في اختيارتنا للفواكه والخضروات مما يكسبنا ثقة العميل ويجعلنا خياره الأول.

بدأ الخطاب بذكر اسم الموقع وهو خدمة عبر الإنترنت، وهذه افتراضية مسبقة، بنى عليها الملقي خطابه، إذ توالت بعد ذلك الأفعال الكلامية الإخبارية، وجاء ت بعض المضمرات لخدمة استحضار ذهن المتلقي وفتح المجال لتأويلات تدفع المتلقي إلى الدخول وتجربة الشراء منهم، وذلك جلي في جملة "مع ضمان توفر افضل جوده للمنتجات وتقديم خدمة لا تنسى"، فالمضمرات على سبيل المثال:

- طعم الفواكه لديهم مميز تبقى لذته في الذائقة.
- اهتماماته الأولى بالطازج الطبيعي الصحي.

- تعاملهم مريح وتواصلهم جيد، والرد عندهم سريع.
- مستوى الثقة والأمان عال، وإذا لم تعجبك البضاعة تُستبدل.
- الطهي مع خضرواتهم له طعم فريد.
- يتفوقون على المحلات الأخرى بجودة المنتج وحسن التعامل.
- كلامهم جميل وردودهم تمحو أي خطأ ممكن تصادفه منهم.

وغيرها من التأويلات الجاذبة، وكذلك المضمرات في: "أدواتنا المتخصصة في الخدمه والتكنولوجيا تسهل حياة العملاء من خلال جعل الاحتياجات الأساسية من الفواكه والخضروات متوفرة بضغطة زر" ففي (حياة العملاء) و(الاحتياجات) ملامسة لمشاعر المتلقي وإثارة لانفعالاته وكأن المرسل يعيش مع المتلقي وقريب منه ه ويتفقد احتياجاته، وفي ذلك إضمار القرابة والصحبة، وهذه رسالة إشهارية يدخل فيها إلى لاوعي المتلقي؛ فيعيش حالات تواصل وقرب، وتلك آلية في لغة الإشهار، يسيطر فيها الملقي على عاطفة المتلقي ليشتغل خارج المراقبة العقلية (بنكراد، 2009، ص 13).

الأفعال الواردة أفعال إنجازية إخبارية، لكن تحمل دلالات غير مباشرة، منها :"هي خدمة رائدة في تجارة التجزئة للفواكه والخضروات الطازجة عبر الإنترنت في المملكة العربية السعودية "إذ الدلالة غير المباشرة هي الفخر بالتميز، وتلك رسالة إشهارية استهدفت إقصاء المواقع الأخرى في المجال ذاته، وهذا مستوحى من دلالة كلمة (رائدة)، وقوله: "خياره الأول"، ويؤكد هذا التركيز على الأفضلية باستخدام صيغ التفضيل: "مع ضمان توفر أفضل جوده للمنتجات" " بطريقه أسهل وأسرع إلى العملاء"، والإقناع بالتكرار سمة في الخطاب، إذ تكرار الرائدة وهي استمالة بالتميز والتفرد، وتكرار الطازجة وهي استمالة بالطبيعي، وهذه استمالات يستخدمها غالبًا الإشهاري للاستحواذ على مشاعر المتلقي، فالتكرار فيه خرق لمسلمة الكم هدفه إثارة الرغبة، بل ويكثر استخدام الإشاريات التي تحمل دلالات ضمنية تستهدف الاستمالة ومنها:

- ضمير الغائب المنفصل (هو . هي) ذو الإحالة على سابق وفي مجيئه إثارة للاهتمام، ولفت للانتباه، مثل:" أفوكادو هي خدمه رائدة"، و "خدمتنا هي الرائدة"، و " فإن ما يميزنا هو التنوع".
- ضمير المتكلمين ودلالته على العمل الجماعي المتقن، والذي يدعو إلى الفخر والاعتزاز (خدماتنا) و(يميزنا) و(اختياراتنا) و (يكسبنا)، و (يجعلنا).
- كاف الخطاب، ودلالتها على قوة الترابط وقرب التواصل، مثل: "منزلك".
- ضمير الغائب المتصل ذو الإحالة على سابق، مثل: "مما يكسبنا ثقة العميل ويجعلنا خياره الأول"؛ مما يوحي بالاهتمام بالعميل، واستحضار التواصل معه.
- اسم الإشارة "خدمتنا هي الرائدة في هذا القطاع"، وإشارته إلى لاحق تأكيدًا وتخصيصًا.

- وكذلك اسم الإشارة (ذلك) ودلالة البعد والإحالة فيه على سابق، مع استخدام إشارية خطاب مقرونة فيه (بالإضافة إلى ذلك)؛ لربط اللاحق بالسابق، ومن إشاريات الخطاب الدالة على الإضافة أيضًا استخدام (مع) في قولهم (مع ضمان توفر أفضل جودة).
- أسماء الموصول، مثل (التي) في: "للفواكه والخضروات الطازجة عبر الإنترنت في المملكة العربية السعودية والتي يتم توصيلها مباشرة" وإشارته إلى سابق مذكور في النص. و (ما) في " فإن ما يميزنا هو التنوع والجودة العالية" وإشارته إلى مذكور لاحق(العالية) مؤكد بالضمير الإشاري (هو).

وكأني ألمح استخدام إستراتيجية (أ م ر ف) الإشهارية إذ بدأ بالمعرفة فعرّف بماهيتها وخدمتها، ثم انتقل إلى المنفعة التي يقدمها هذا الموقع فهو يقدم الفواكه والخضروات الطازجة التي من شأنها المحافظة على صحة الإنسان ونضارته، ثم يتسلل بآلياته الحجاجية إلى إثارة الرغبة بمحاكة مشاعره وملامسة احتياجاته في حياته، وهي الحالات الوجدانية التي تقوده شعوريًا ولا شعوريًا إلى الشراء (بنكراد، 2009، ص133) .

روز ماري باريس	https://www.rosemaryperfumes.com/sa-ar/%D8%B9%D8%B7%D9%88%D8%B1-%D8%B1%D9%88%D8%B2%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A	استمد اسم روز ماري باريس من نبات إكليل الجبل "روزماري" ويعرف هذا النبات على أنه شجيرة عطرية تنتمي لعائلة النعناع وأصله من جنوب أوروبا. تستخدم الأوراق الرفيعة في صناعة العطور، وكرمز للذكرى). ذكر شكسبير هذه النبتة في رائعته، أوفيليا، حين قال هاملت: " هذا إكليل الجبل، معناه تفكر، ثم هذه زهرة الثالوث ومعناها: تذكر". كما ذكرها في مسرحية روميو وجوليت عندما قال الأب لورانس: "جففي دموعك، وضعي إكليل الجبل الخاص بك على هذه الجثة الجميلة". بدأ بيت العطور الفني الفرنسي روزماري باريس عام 2006، ليتخصص بإبراز عبق الجمال والشغف الخاصّين بفترة الملكية الفرنسية، مشكلاً جوهراً خلابا من الأناقة والحداثة يخلب الألباب ويعكس الفخامة. تطورت العلامة التجارية خلال سنوات ونجحت نجاحاً كبيراً، وقد استقبلت بحفاوة من قبل الزبائن الأذكياء الذين يقدرون جوهرها المتميز والذي يدوم طويلاً، وبعد هذا النجاح الملفت، ولبناء قاعدة قوية من الزبائن المخلصين، بدأت العلامة التجارية بالتمدد دولياً، من

		خلال تشكيل علاقة تشارك مع مصنعي العطور الفرنسيين الرائدين والمطوّرين، مما يمد روزماري بخبرات عالمية ويساعد على بناء جودة منتج لا مثيل لها. في وقت من الأوقات، قامت مستشفيات فرنسا بإحراق توت العرعر مع نبات إكليل الجبل لتصحيح وتقوية جودة الهواء ومنع انتشار العدوات. هناك احتمال أنهم استخدموا اكليل الجبل أيضاً كقوة شفائية. في اللغة الفرنسية للزهور، يمثل إكليل الجبل قوة إحياء الطاقة المفقودة.

بدأ الخطاب بالإثارة ، حيث جعل الماركة مدخلًا لخطابه، فجاء بالفعل الإنجازي الخبري "استمد اسم روز ماري باريس من نبات إكليل الجبل "روزماري"، والدلالة المباشرة هي الإخبار عن اسم الماركة، ومن أين أُستمدت، فظاهره وصف للمنتج، إلا أنه يُضمن إرسالية غير مباشرة تهدف إلى الإثارة، وشد الانتباه، وتتوالى الأفعال الإنجازية الإخبارية، ومنها: "ويعرف هذا النبات على أنه شجيرة عطرية تنتمي لعائلة النعناع" والدلالة المباشرة فيها هي الإخبار عن مكونات النبات الذي يُصنع منه العطر، والغرض من الإخبار النصح والاستمالة بذكر تركيب العطر، وتلك استمالة إقناعية طبيعية، إذ تنصح ضمنًا باقتناء العطر، وفي مستوى اللاوعي تستثير المتلقي وتربط ذلك بالحفاظ على صحته، وكل تلك الإخباريات تحمل في داخل ملفوظاتها قوى إقناعية تتسلل إلى وجدان المستهلك. وفي "بدأ بيت العطور الفني الفرنسي روزماري باريس عام 2006" إخبار بتاريخ بداية العطر، وهو في الحقيقة لا يريد الإبلاغ بزمن البدء، لكنه يحمل إرسالية رقمية تشير إلى عدد سنوات الخبرة، فيستميل المستهلك منطقيًا؛ ليثبت له مزايا المنتج مقرونًا بالخبرة.

وفي "يتخصص بإبراز عبق الجمال والشغف الخاصّين بفترة الملكية الفرنسية، مشكلاً جوهراً خلابا من الأناقة والحداثة يخلب الألباب ويعكس الفخامة" أفعال إنجازية إخبارية ظاهرها وصف المنتج، إلا أنها تضمّنت رسالة غير مباشرة هي دعوة للشراء، قوتها الإقناعية في مخاطبة اللاشعور، إذ توجهت إلى الوجدان، وهيمنت عليه بسلسلة من الانفعالات تحاكي فيها الجمال والشغف والأناقة والفخامة، وهي رغبات تستحوذ مرتادي مواقع العطور، ولا شك في أن القوى الإقناعية تكمن في خلق حالة تطابق بين عوالم المُنتج، وبين رغبات المتلقي الواعية واللاواعية (بنكراد، 2009، ص 209).

وفي إخبارياته التالية: "جوهرها المتميز" و "بناء جودة منتج لا مثيل لها" دلالة غير مباشرة حملتها الأوصاف المذكورة، ففي طياتها إقصاء غيرها، وإبراز ذاتها، وتلك استمالة بالتفرد غرضها الإغراء، وفيها . أيضًا . خرق لمسلمة الجهة في الإجمال بـ" لا مثيل لها"، إذ الدلالة الاستلزامية دعوة لاستكشاف التميز من جمال، وفخامة، وتفرد في الرائحة، وفائدة في الاقتناء، ليلوغ الغاية النهائية وهي طلب الشراء.

وتأتي المعاني المستلزمة من خرق مسلمة العلاقة وذلك في" بحفاوة[7] من قبل الزبائن الأذكياء الذين يقدرون جوهرها المتميز" فظاهر القول يسفر عن ألا علاقة بين الذكاء وتقدير المنتج، وكذلك في قولهم " ولبناء قاعدة قوية من الزبائن المخلصين، بدأت العلامة التجارية بالتمدد دولياً" فظاهر القول يسفر أيضا على ألا علاقة بين الإخلاص والتوسع في الإنتاج وقد يكون المعنى المستلزم هو دعوة للتفكير في خصائص المنتج فخصائصه تستدعي الارتباط به ودوام اقتنائه.

ويمكننا القول إنه استخدم إستراتيجية إشهارية اعتمدت على المعرفة (الشهرة والتعرف)، ثم الانفعال، الذي يستهدف فعل الشراء (بنكراد، 2009، ص 133).

بالإضافة إلى ما ورد أعلاه من قوى إقناعية، فقد استخدم الخطاب تقنيات حجاج مختلفة، مثل: استخدام الربط بالأدوات بين المميزات، مثل: (الواو) في "تستخدم الأوراق الرفيعة في صناعة العطور، وكرمز للذكرى" و(ثم) في: "هذا إكليل الجبل، معناه تفكر، ثم هذه زهرة الثالوث ومعناها: تذكر"، إضافة إلى استخدام البديع في (تفكر .تذكر) لما فيه من لفت الانتباه.

ومما يبرز قوه التأثير أيضًا استخدام الإشاريات بأنواعها، وبكميات متفاوتة، فالواضح تكرار استعمال اسم الإشارة (هذا - هذه)، وجميعها تشير إلى لاحق، وفيها تأكيد وتخصيص جاذب للذهن يستدعي التركيز، مثل: (ويعرف هذا النبات)، (ذكر شكسبير هذه النبتة)، (هذا إكليل)،(هذه زهرة الثالوث)،(هذه الجثة)، (هذا النجاح)، ومن الملاحظ إتباع أسماء الإشارة هذه بضمائر الغائب التي تعود عليها وعلى العَلَم، ويأتي هذا لمزيد التأكيد، وأمثلته: "ويعرف هذا النبات على أنه شجيرة عطرية وأصله من جنوب أوروبا"، "ذكر شكسبير هذه النبتة في رائعته"، "هذا إكليل الجبل، معناه تفكر، ثم هذه زهرة الثالوث ومعناها: تذكر". كذلك يأتي ضمير الغائب عائدًا على سابق علم بلا اسم إشارة، مثل: "تطورت العلامة التجارية خلال سنوات ونجحت نجاحاً كبيراً، وقد استقبلت بحفاوة من قبل الزبائن الأذكياء الذين يقدرون جوهرها المتميز"، "بناء جودة منتج لا مثيل لها"، ويرد ضمير المخاطب (الكاف) قليلًا وفي ثنايا نص منقول، مثل: "جففي دموعك، وضعي إكليل الجبل الخاص بك على هذه الجثة الجميلة".

ومن الإشاريات الشخصية الواردة - أيضًا - أسماء الموصول (الذين) و(الذي) في: "وقد استقبلت بحفاوة من قبل الزبائن الأذكياء الذين يقدرون جوهرها المتميز والذي يدوم طويلاً"، وكلاهما يحيل إلى مذكور سابق. وتأتي الإشاريات الزمانية، مثل: "حين قال هاملت"، و "ذكرها في مسرحية روميو وجوليت عندما قال الأب لورانس"، والزمن فيهما محدد تعيينه بالحدث، وهو قول هاملت في الأولى، وقول الأب في الثانية، ومثلهما قولهم: "وبعد هذا النجاح الملفت". ومما ورد من المؤشرات الزمانية ودلالتها عامة غير محددة: "تطورت خلال سنوات"، "يدوم طويلًا"، "في وقت من الأوقات".

وترد المؤشرات المكانية أقل من الزمانية، مثل: "في وقت من الأوقات، قامت مستشفيات فرنسا بإحراق توت العرعر مع نبات إكليل الجبل لتصحيح وتقوية جودة الهواء ومنع انتشار العدوات. هناك احتمال أنهم استخدموا اكليل الجبل أيضاً كقوة شفائية"، وهي محددة في الإحالة إلى سابق مذكور.

متجر صدارة البن	https://topcoffee1.com/p/YDbl	صدارة البن أحد فروع مؤسسة خليج الامتياز للقهوه سجل تجاري 4650198001 حيث يمكنكم التواصل معنا واتس اب على 0570582417 نهتم بحصولك على أفضل طلب بأفضل سعر.

أُفتتح الخطاب بذكر اسم الموقع، وهي معلومة معروفة لدى المخاطب، والذي لايعرفه ما توالى من معلومات لاحقة، وهي عبارة عن أفعال إنجازية إخبارية؛ الإخبار بانتمائها إلى الأصل، ثم معلومة السجل التجاري، ورقم التواصل، وهذه الإخباريات خرجت عن ظاهر دلالاتها فلا يقصد منها الإخبار لذاته، ولكنها مضمنة رسائل إشهارية تستهدف لفت انتباه المتلقي، واستحضار ذهنه ودعوته لزيارة الموقع، انظر مثلًا في قولهم: "صدارة البن أحد فروع مؤسسة خليج الامتياز للقهوة"، ففي الاسم (صدارة) مقصدية إشهارية، فالقصد فيها إرساء المتجر في ذهن المتلقي وإقصاء المتاجر الأخرى، وفي الخطاب خرق مسلمة الكم، فالإفادة هنا قصرت عن حاجة المخاطب، والمعنى المستلزم استحضار الذهن للتفكير في مميزات المؤسسة، فربط الفرع بالأصل في المجال التجاري يوحي بأهمية الأصل وعظم مكانته، ومثل هذا في كتابة رقم الواتس فقط، وفي طياتها نحن نجيب على كل استفساراتك ونعرّف بفريقنا وفق حاجتك مباشرة. وإيراد الاسم بداية (صدارة البن) لا يُخبر عن نوعية المبيعات، وهنا تتوالى التأويلات، هل المبيع بن فقط، أم قهوة، أم آلات، وغيرها مما له ارتباط بالقهوة، ويأتي الإطلاق في الجملة الختامية التي كتبت أسفل الصفحة على حين ما قبلها مكتوب في بدايتها (أفضل طلب). خرق مسلمة الجهة ففيها إجمال، والتباس، لكن الغرض- كما ذكرت أعلاه - دعوة للتصفح، إضافة إلى ما في لغتها المختصرة من جذب مع الابتداء بـ (نهتم) وما فيها من استمالة للعواطف وفي الجمع بين المرسل والمتلقي في الإشاريات الشخصية الضمير المستتر في (نهتم) وكاف الخطاب في (حصولك). ومن تقنيات الحجاج المستخدمة التقطيع الموسيقي في (نهتم بحصولك على أفضل طلب بأفضل سعر) كلها تقنيات حجاجية تستهدف التأثير.

محمصة ومقهى كِفّة	https://kiffa.sa	علامة تجارية مسجلة صنعها الشغف في حب وصناعة القهوة المختصة.

الافتراض المسبق (المحمصة تجارية)، معلومة موجودة لدى المتلقي، تأتي بعدها المعلومات الإخبارية التي تطلبها المعرفة الأولية، فجاء الإنجاز الكلامي في ظاهره إخبار وفي باطنة مضمرات، ففي قولهم: "علامة تجارية مسجلة" دلالات أن المعاملات في إطار المحمصة يحفها الأمان والثقة، وفي مقولة "صنعها الشغف" معاني ضمنية، تعني: نحن نعمل بطموح تقوده الرغبة في الوصول إلى أعلى الرتب في مجال صناعة القهوة، وليست أي قهوة وإنما القهوة المختصة المميزة.

استخدام الوحدة المعجمية(صنعها) و(صناعة) متضمنة معاني القوة، والاحترافية، والمهنية، والتقريرية في كل منها، ولغة التعريف مختصر تقصر عن حاجة المتلقي، وفي ذلك خرق مسلمة الكم، إذ لم يفصح عن معلومات المتجر، ماذا يبيع تحديدًا، وما صفات منتجاته، فقد عمد إلى ذكر الحب في الصناعة والغرض الاستمالة العاطفية والاستحواذ على المشاعر، وهي دعوة إلى زيارة المتجر، وغالبًا ما يستخدم مروجو المحلات والمتاجر آليات تستجذب الزيارة؛ ذلك أن مجرد الدخول يستدعي الشراء وهنا يحدث الثأثير.

أما تقنيات الحجاج فقد استعمل أدوات الربط (حب وصناعة) إذ قرن الحب بالصناعة، وكذلك الصفة(المختصة) التي وصف بها القهوة لجذب المتلقي فالقهوة غير عادية، هي قهوة ذات جودة عالية. ويقتصر النص على إشارية شخصية مَثُلت في ضمير الغائب (الهاء) في (صنعها) الذي يحيل على سابق ويربط باللاحق.

صندوق الحلوى	https://candy-box.sa/	نختص ببيع الحلويات المستوردة والمخفضة والأسر المنتجة نسعد بكم في معارضنا طريق عثمان بن عفان، العقيق طريق الأمير محمد بن سلمان. واتساب. جوال

الافتراض المسبق: المحل محل حلويات.

الأفعال الكلامية الإنجازية: إخباريات ظاهرها الإخبار عن:

- نوع الحلويات (مستوردة، ومخفضة، والأسر المنتجة).
- المكان(طريق عثمان بن عفان، العقيق).
- طريقة التواصل (والتوصيل واتساب 0557836616).

وهي تحمل دلالات غير مباشرة، ففي كلمة المخفضة جلب للانتباه، وإثارة للاهتمام فالمخفضة بنسبة كم، وما البضائع المخفضة؟ هل كل البضائع مخفضة، ولمَ مخفضة؟ والمستوردة من أين؟ وكلها تحرك الرغبة بالشراء، ثم تأتي الاستمالة العاطفية بكلمة نسعد، وتأتي بعدها مباشرة الإشارية الشخصية بضمير المخاطب (بكم) وفيها إظهار القرب للمستهلك، وذلك على سبيل الإقناع، ومن ثم أيضًا تتوالى إشارية (نحن) المضمرة في الأفعال المضارعة (نختص، نسعد) وما تحمله الأفعال المضارعة من الاستمرارية؛ الاستمرارية في إسعاد المستهلك، والاستمالة العاطفية في دلالة الفعل نسعد، ثم معاودة الفخر في استخدام إشارية ناء الدالة على المتكلمين في (معارضنا) مع صيغة الجمع المتضمنة لمعنى الكثرة والانتشار والنجاح، وتوالي الوصف باستخدام الصفات بصيغة اسم المفعول، والربط بينها بالرابط الواو(المستوردة. المخفضة)، وإردافها بالصفة بصيغة اسم الفاعل (الأسر المنتجة).

ثم يأتي الإقبال بتوالي المحفزات. وفي نهاية الخطاب رسائل إشهارية بالعلامات (الأيقونات التواصلية) الجوال واتساب، وهي مضمرات الوثوقية، والأمان والسرعة، وكلها تحريك للرغبة، ثم التأثر والإقبال بالشراء.

وفر اون لاين	https://waffer-online.com /	متجر الكتروني متنوع بالعروض التوفيريه والمنتجات الكورية و اليابانيه ومنتجات الضيافه وأرقى أنواع الحلويات والشوكولاتة المستوردة.

والافتراض المسبق، هنا، هو (المتجر إلكتروني)، و(الناس ترغب التوفير)، وهذا متجسد بالعنوان (وفر أون لاين)؛ ولذلك بنى إرساليته الإشهارية وبدأ بالعنوان وفيه فعل إنجازي طلبي أمر (وفر) والغرض منه الترغيب، ثم يطرح إخباراته عبر الأقوال المتتالية وهو لم ينجز إخبارًا، ولكن له مقاصد أخرى، فنلحظ خرق مسلمة الكم في(منتجات الضيافة)، حيث السعة في متطلبات الضيافة التي تمتد خارج دائرة الحلويات؛ مما يحفز على الدخول؛ للاطلاع على سائر المنتجات، والدخول مدعاة للشراء ومن ثم يحصل التأثير.

وكذلك الحال في (أنواع) خرق مسلمة الجهة ففيها إجمال يستهدف إثارة الذهن للتفكير في الماهية والكم؛ مما يتطلب الدخول للاستكشاف.

وتوالي الصفات، مع التفصيل بعد الإجمال "متنوع بالعروض التوفيرية والمنتجات الكورية و....."، إضافة إلى الوصف بالصفة (التوفيرية)، هي تقنيات حجاجية تثير الانتباه والرغبة.

Candy Park كاندي بارك	https://candypark1.com/	شعارنا اطلب من بيتك كاندي بارك تعني الاهتمام بالتفاصيل وحب الحلويات وذكريات الطفولة كاندي بارك عالم من الحلويات والشبسات المستوردة.

الافتراضات المسبقة تتجلى في معرفة المتلقي أن الموقع إلكتروني، وبناء علية جاءت الأفعال الكلامية، ففي قوله: " شعارنا اطلب من بيتك"، تشتمل على:

الفعل الإنجازي الطلبي: وهو فعل مباشر قوته الإنجازية في صيغة الأمر(اطلب)، والغرض العرض والإغراء، ثم فعل إنجازي إخباري "كاندي بارك تعني الاهتمام بالتفاصيل وحب الحلويات وذكريات الطفولة"، والغرض منه الاستمالة وهي سبيل إقناعي، حيث الاستمالة العاطفية بذكر ألفاظ الحب، والاهتمام، ثم الاستمالة الاجتماعية بذكر اجتماعات الطفولة ومتعة الحلويات في رحابها، وقد أضمر في مقولة: (ذكريات الطفولة) دلالات الأنس والأمان والسعادة، ومن المضمرات أيضًا:(عالم من الحلويات) حيث تضمر السعة التي تستحق التجوال.

وتأتي المعاني المستلزمة من خرق مسلمة الجهة في: "كاندي بارك تعني الاهتمام بالتفاصيل"، فالإجمال مدعاة إلى التفكير بأي التفاصيل يُهتم بها، خاصة أنه أردف بالحديث عن ذكريات الطفولة، أيعني الحلويات والمنتجات

القديمة المرتبطة بطفولة الأمس أم الحديثة المرتبطة بالحاضر، أم يريد التفاصيل المتصلة بمتطلبات الضيافة.....، إذا المعنى المستلزم (تفضل زر متجرنا تجد ما يسرك).

من تقنيات الحجاج: إيراد الكل (الاهتمام بالتفاصيل)، ثم الجزئيات، وبيان الإجمال السابق، ومنها: حب الحلويات، وذكريات الطفولة، إضافة إلى رسم الصورة والمجاز في (ذكريات الطفولة)، حيث العلاقة الزمانية بين مرحلة الطفولة والحلويات.

ومما يعزز عملية الجذب ولفت الانتباه واستحضار الذهن، استخدام الإشاريات الشخصية المتمثلة في ضمير (نا المتكلمين)، وتبعه ضمير المخاطب المستتر في (اطلب) والجمع بينهما في الاستعمال يستحضر الربط والتواصل.

4. الخاتمة

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، يمكن إجمالها في ما يلي:

- من أهم مكونات المواقع التجارية الإلكترونية صفحة "من نحن"، هدفها التعريف بالموقع، وتتخذ منطلقًا للجذب والإقناع والتأثير؛ ولذلك يحتاج كاتبها إلى كفاءة تداولية تؤهله لإخراج بنية لغوية تنم عن فهم لقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، وإدراك للعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم القرائي.

- البيئة التداولية الاستعمالية تتضح وضوحًا جليًا في عنونة الصفحة التعريفية "من نحن"؛ فملفوظها يحمل شكلًا دلاليًا إنجازيًّا تأثيريًّا بالاعتماد على إشاريات لافتة جاذبة.

- المحتويات الضمنية التداولية المستنبطة من النص فحواها جذب المتلقي، والسيطرة على ذهنه بتقديم كل ما يحبه، وتوفير ما يرغب فيه، واستحقاق المتجر وأهليته للإقبال عليه.

- الفعل الإنجازي المستعمل - غالبًا - هو الفعل الإخباري؛ لحاجة المتاجر إلى الوصف المتضمن قوى إقناعية تستحوذ على الشعور والانفعالات وتستدرج المستهلك إلى الشراء، ولذلك فهي تخرج من دلالته المباشرة إلى دلالة غير مباشرة تخدم القوة الإقناعية.

- كانت هناك خروق للمسلمات التحاورية، وأبرزها خرق مسلمتي الكم، والجهة؛ ذلك أن المخاطب في مقام التعريف ويحتاج إلى اختزال اللفظ؛ ليتسع الذهن إلى دلالات مقصودة، ينتقل بها إلى خارج حدود اللفظ؛ ولإحداث الإثارة المستدعية للإقبال والدخول في عالم المتجر.

- أبرز الإشاريات المستخدمة الإشاريات الشخصية، وأكثر الإشاريات الشخصية استخدامًا الضمائر، ومنها: ضمائر الغائب المتصلة والمستترة العائدة على سابق؛ وتجيء تأكيدًا استعماليًّا لإثارة الاهتمام؛ و كاف الخطاب للحاجة إلى توثيق التواصل بين المخاطِب والمخاطَب. وكذلك ضمير المتكلمين الجماعة المتصل والمنفصل والمستتر؛ لما فيه من

تعظيم الخدمات المقدمة والفخر بما لدى المتجر. ومن الإشاريات الواردة كذلك أسماء الإشارة، والموصولة وهي قليلة.

- الإشاريات الزمانية قليلة وإن كانت أكثر من المكانية، والمستعمل منها الإشاريات المفتوحة التي تستغرق مدة مفتوحة غير محددة؛ وذلك متطلب لنجاح التعاملية الاستعمالية للمتلقي وإمكانية التواصل المريح المفتوح على مدار الساعة.

- بروز المحاولات التأثيرية الإقناعية في استخدام الروابط الحجاجية والأدوات، ومنها: أدوات التعليل، مثل: (حيث) و(لام التعليل)، والوصف باستخدام اسم التفضيل، وصيغ المبالغة، وأسماء الفاعلين، والمفعولين. واستخدام الربط بـ مع، وبالإضافة، وبالشرط.

- إخفاق بعض المواقع التجارية في صناعة النص التعريفي في صفحة "من نحن"، ومن صور ذلك:

- غياب الافتراضات السابقة المستنبطة من حاجة المتلقي، والاقتصار على معلومات عنوان المتجر
- قصور أدوات التأثير الإقناعي؛ مما يؤثر في فاعلية التأثير.
- غياب ضبط المعلومات المحددة والمقننة وفق أسس التداولية التي تسهم في نجاح عملية التواصل بين المنتج والمستهلك.

وتأسيسًا على ما سبق توصي الدراسة بالتالي:

- إعداد دراسات مماثلة لنصوص المدونة الحالية.
- عمل شرَاكات لغوية تجارية؛ لتحقيق الأهداف المنشودة.
- استحداث وظائف لغوية في المتاجر الإلكترونية لتعزيز العمل التجاري.
- دعم التخصصات الاقتصادية بمقررات لغوية تسهم في تطوير بيئات العمل.
- إعداد دورات تدريبية لتطوير العاملين في المتاجر الإلكترونية في مجال اللغة والتداول والاقتصاد.

وأخيرًا يظهر مع نقل النص التعريفي كما هو كثرة الأخطاء اللغوية والإملائية، وورود بعض الألفاظ العامية مما يستدعي التوصية باتخاذ قرارات إلزامية بضبط النصوص لغويًّا.

الهوامش

(1) ينظر في النماذج التطبيقية.

(2) ينظر: التعريف النظري بـ"من نحن" تحت عنوان 4.2. (صفحة من نحن، ماهيتها، وعنوانها).

(3) نُقلت الصفحات التعريفية كما هي، وقد احتوت على أخطاء لغوية ومطبعية، وأُعتمد تصحيحها حال ورودها في متن البحث.

(4) تحتوي النصوص التعريفية جميعها على أفعال قولية، وهي عبارة عن الأفعال التأليفية التي تصدر الأصوات طبقًا لنظام تأليف المتواليات وفق ما يسمح به النظام الصوتي والتصريفي والتركيبي، ولأهمية الأفعال الإنجازية في مجال البحث التداولي فقد ركز البحث الحالي عليها، وأشار إلى الأصوات والكلمات والصيغ الصرفية في مقام تأثيرها في الخطاب التداولي.

(5) للاطلاع على الاستعمالات التي تعد أساسًا لنجاح الرسالة الإعلانية، انظر: ورقة (الطبيعة الإعلامية للإعلان) عبداللطيف العوفي، ضمن ندوة اللغة العربية والإعلان، مركز الملك عبدالله الدولي ،2013، ص29.

(6) يلحظ شبه هذه الإستراتيجية الإشهارية التداولية مع إستراتيجية (أ م ر ف)، والاختلاف بينهما في تركيز الثانية على الإستثارة بالإفهام بعد المعرفة، وهذا واضح في المثال الحالي حيث الإفهام بشرح طبيعة المنتج وآليات إعداده، أما الأول فمتصل بالمنفعة، وذلك واضح بتعداد المنافع للمتلقي والتركيز عليها (منافع الصحة والأناقة) .

(7) صُححت في المتن (حفاوة)، ووردت في الأصل (حاوة).

المراجع

إبراهيم، منجية (23 نوفمبر، 2018). كيف تكتب صفحة "من نحن" بكل احترافية. خمسات. **https://blog.khamsat.com/how-to-write-professional-about-us-page/**

أدراوي، العياشي (2011). *الاستلزام الحواري في التداول اللساني*(ط1). دار رامان، الرباط.

أرمينكو، فرانسواز (1987). *المقاربة التداولية*. تر: سعيد علوش. (د.ط). مركز الإنماء القومي، بيروت.

كوهين، أندرود؛ و ايشهارا. نوريكو (2015). *تعليم التداولية وتعلمها* . حيث تلتقي اللغة والثقافة. تر: سعيد القحطاني. د.ط. دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.

أوستن، جون (1991). *نظرية أفعال الكلام العامة*. تر: عبدالقادر قينيني. (د.ط). أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

إيفايكوس، خوسيه ماريا (1999). *نظرية اللغة الأدبية* ، تر: حامد أبو أحمد. دار غريب، القاهرة.

بدوح، حسن (2012). *المحاورة: مقاربة تداولية*. (ط 1). عالم الكتب الحديث، إربد.

براون. ج؛ ويول. ج (1997). *تحليل الخطاب*. تر: محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي. جامعة الملك سعود، الرياض.

بنكراد، سعيد (2009). *الصورة الإشهارية .آليات الإقناع والدلالة*. (ط1). المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

تومي، عيسى.(2019). الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني – مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 8*، (1)، 43-62.

ثالث، الحاج موسى (2015). *مصطلحات التداولية في اللغة العربية*. [رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود]، الرياض.

الخليفة، هشام إبراهيم (2021). *الافتراض المسبق بين اللسانيات الحديثة والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي*. (ط1). دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

راموش، فرانشيكو يوس (2014). *مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل*. (ط1). تر: حمداي يحيى.دار نيبور، بغداد.

روبول. آن، وموشلار، جاك (2003). *التداولية الآن، علم جديد للتواصل* (د.ط). تر: دغفرس. سيف الدين.، والشيباني، محمد. مراجعة: زيتوني، لطيف. بيروت: دار الطليعة.

الزليطي، محمد لطفي (2013). الإعلان بين نظام اللغة ومقتضيات التواصل. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. *أوراق عمل حلقة النقاش اللغة العربية والإعلان 22- 23، أبريل، 2013* (ص67-91). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض.

الزعبي، محمد بلال.، والشرائعة، أحمد يطيشان. (2004). *الحاسوب والبرمجيات الجاهزة*. (ط1). دار وائل، بيروت.

الزنداح، عادل رجب.، والأزرق، أسامة إبراهيم. (2010). *أثر التجارة الإلكترونية على مهنة المحاسبة والمراجعة*. (د.ط). منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة.

عبدالرحمن، طه (1998). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي*. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

عمار، ساسي (2017)، *قضايا اللسانيات العربية الراهنة من الوصف إلى الفحص*. (د.ط). عالم الكتب الحديث، إربد.

العوفي، عبداللطيف (2013). الطبيعة الإعلامية للإعلان. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. *أوراق عمل حلقة النقاش اللغة العربية والإعلان، 22- 23، أبريل، 2013* (ص ص17- 46). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض

سترن، نانسي.، وسترن، روبرت. (1998). *الحاسبات في عصر المعلومات* .(د.ط). تر: سرور، سرور علي إبراهيم. دار المريخ للنشر، الرياض.

السلوم، عثمان إبراهيم، و الجمعة، علي محمد.، ويوسف، أحمد حسن.(**2002**). *الحاسب الآلي وتطبيقاته* .(د.ط). جامعة الملك سعود، الرياض.

الشدي، طارق بن عبدالله (1996). *مقدمة في الحاسب الآلي وتقنية المعلومات*. (ط2) . دار الوطن للنشر، الرياض.

الشهري، عبدالهادي ظافر (2003). *إستراتيجيات الخطاب*. (ط1). دار الكتاب الجديد، بيروت.

شيخ، هامل (2016). *التواصل اللغوي في الخطاب الإعلاني من البنية إلى الأفق التداولي*. عالم الكتب الحديث، إربد.

صحراوي، مسعود (2005). *التداولية عند العلماء العرب*. (ط 1). دار الطليعة، بيروت.

الصراف. علي محمود حجي (2010). *الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة*.(ط1). مكتبة الآداب، القاهرة.

العزيزي، عبدالعزيز إبراهيم (2017). *معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي*. (د.ط). مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية.

عشير، عبدالسلام (2006). *عندما نتواصل نغير*. (ط1). أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

علوي. عبدالسلام إسماعيلي (2017). *السميولسانيات وفلسفة اللغة*. (ط1). دار كنوز المعرفة، عمان.

علوي. عبدالسلام إسماعيلي (2019). *قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسميائي*.(ط1). دار كنوز المعرفة، عمان.

علوي، حافظ إسماعيلي (2014). *التداوليات. علم استعمال اللغة*. (ط 2). عالم الكتب، إربد.

عمر، رامي سليم (2019) . *أثر خصائص المتجر الإلكتروني على اختيار العلامة التجارية لدى متاجر التسوق الإلكتروني العاملة في الأردن*. [رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط] عمان، الأردن.

عواد، عبد القادر (2011). آليات التداولية في الخطاب، الخطاب الأدبي أنموذجًا، *مجلة علامات، 74* (19)، 43-**65.**

أبو عيشه، فيصل (2014). *الإعلام الإلكتروني* (د.ط). دار أسامة، الأردن.

فيليب، بلانشيه (2007). *التداولية من أوستن إلى غوفمان*. (ط1). تر: صابر الحباشة.. دار الحوار، اللاذقية.

قحماز، صفاء (2014 . 2015). *التجارة الإلكترونية كأداة للتنافس في الأسواق العالمية*. [رسالة ماجستير، جامعة محمد خيصر]. بسكرة، الجزائر.

كرازي، وناسة (2017). *أفعال الكلام في أحاديث الرسول، دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك*. [رسالة دكتوراه. حامعة الحاج الخضر]. باتنة، الجزائر.

كريمر. زيبيله (2011). *اللغة والفعل الكلامي والاتصال*(ط1). تر: بحيري. سعيد حسن. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

لهويمل. باديس (2014). *مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي*. (ط1). عالم الكتب الحديث. إربد.

منغونو، دومنينك (2008). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب .(ط1). تر: محمد يحايتن. الدار العربية للعلوم، بيروت.

ابن منظور، جمال الدين بن محمد. (ت 711هـ ، د.ت)*لسان العرب* (د. ط). دار صادر، بيروت.

موشلر، جاك ؛ ريبول، آن.(2010). *القاموس الموسوعي للتداولية*. تر: مجموعة من الباحثين بإشراف: عز الدين المجدوب . المركز الوطني للترجمة، تونس.

مولز، ك، زيلمتان؛ أوركيبوني، ك.(2013). *في التداولية المعاصرة والتواصل*.(ط1). تر: محمد نظيف. أفريقيا الشرق، المغرب.

الناجح، عز الدين (2015). *تداولية الضمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب*. مركز النشر الجامعي في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. تونس.

نحلة، محمود (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. (ط1). دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية.

هاشم، حسين عودة (2012). التداولية والمجاز، دراسة ابستيمولوجية. *مجلة آداب ذي قار*. *5*، (2) ، 264-269.

وانيس، بلال (2013.2014). *المواقع الإلكترونية للعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية*. [رسالة ماجستير، جامعة محمد خيصر]، بسكرة، الجزائر.

وزارة التجارة والاستثمار (2019). الدليل الإرشادي للمتاجر الإلكترونية.
https://www.najcci.org.sa/uploads/circular_doc/GES%20(1)1.pdf

بيانات الباحث

د. فاطمة عبدالعزيز العثمان، أستاذ مساعد في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية. حاصلة على درجة الدكتوراه في فقه اللغة من الجامعة نفسها 1436/1435هـ. تدور اهتماماتها البحثية حول علم الدلالة وعلم المصطلح والمعجمية.

AUTHOR BIODATA

Dr. Fatima Al-Othman is an Assistant Professor at the Department of Grammar, Morphology and Philology, College of Arabic Language, Imam Muhammad bin Saud Islamic University (Saudi Arabia). She holds a PhD in Philology, from Al-Imam Muhammad bin Saud Islamic University, (obtained in 1435/1436 AH). Her research interests revolve around semantics, terminology, and lexicology.

معرف أوركيد (ORCID): 0000-0002-1077-4144

Email: faalothman@imamu.edu.sa

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليوJuly ، 2022م

Yaʕni as an Evaluative Discourse Marker in Arabic Oral Narratives of Personal Experience

Yahya Abdu A Mobarki

English Department, Faculty of Arts and Humanities, Jazan University, Jazan, Saudi Arabia

APA Citation:
Mobarki, Y. (2022). *Yaʕni* as an evaluative discourse marker in Arabic oral narratives of personal experience. *The Arabic Linguistics Journal, 15,* 250-276.

Submission Date: 10/08/2021
Acceptance Date: 22/11/2021

تاريخ الإرسال: 1443/01/02 هـ
تاريخ القبول: 1443/04/17 هـ

Abstract

Research has shown that discourse markers can signpost discourse-pragmatic functions related particularly to oral narratives. This paper has two main aims: 1) to highlight the evaluative discourse-pragmatic role of Arabic *yaʕni* (literally, it means) in a sample of Arabic oral narratives of personal experience; and 2) to seek interpretations for the recurrent use of *yaʕni* in Arabic oral narratives of personal experience, in general, and the evaluation segment, in particular. A sample of four Arabic audio-recorded oral narratives of personal experience collected from four participants served the data for the present study. Findings suggest: 1) the frequent use of *yaʕni* in the evaluation segment, the orientation segment, and the complicating action segment of the Labovian components, with the majority of particular frequency of occurrence in the evaluation segment; 2) variation of *yaʕni* on the speaker level, the functional discourse-pragmatic level, the utterance-position level, and the evaluative elements level; 3) the multiplicity of functions of the discourse marker *yaʕni*. Findings of the current study have a number of intellectual, theoretical, and practical implications related primarily to pragmatic markers and narratives of personal experience coming from Arabic perspectives.

Keywords: Discourse markers; Arabic; *yaʕni*; oral narratives; evaluation; evaluative function.

الملخص

أظهر البحث أن الأدوات الخطابية تمتلك وظائف إرشادية، خطابية، ودلالية خاصة بالسرد القصصي. تهدف هذه الورقة إلى: 1) إبراز الدور الخطابي-التداولي والتقييمي لكلمة «يعني» في عيّنة من قصص التجارب الشخصية من اللغة العربية. 2) كما تبحث عن إيضاحات لاستخدام «يعني» في قصص التجارب الشخصية من اللغة العربية بشكل عام، واستخدامها المتكرر في القسم التقييمي من السرد القصصي للتجارب الشخصية بشكل خاص. استخدمت في هذه الدراسة عيّنة بيانات مكونة من أربع قصص لتجارب شخصية تم تسجيلها صوتيا وجمعها من أربعة مشاركين. وتظهر النتائج: 1) الاستخدام المتكرر لكلمة «يعني» في جزء التقييم، وجزء التوجيه، وجزء الحبكة من الأجزاء التي نظّر بها لابوف، مع وجود تكرار غالب في جزء التقييم؛2) التباين في استخدام كلمة «يعني» على مستوى المتحدث، والمستوى الوظيفي والتداولي للخطاب، ومستوى موقعها من الكلام، ومستوى العناصر التقييمية؛ 3) تعدد الوظائف الخطابية والتداولية. ولنتائج الدراسة الحالية عدد من التطبيقات المفاهيمية والنظرية والعملية المتعلقة بالأدوات الخطابية والسرد القصصي للتجارب الشخصية من وجهات نظر عربية.

الكلمات المفتاحية: الأدوات الخطابية؛ اللغة العربية؛ يعني؛ السرد الشفهي؛ التقييم؛ الوظيفة التقييمية.

1. Introduction

Discourse markers (henceforth, DMs) are polyfunctional interactional devices that could organize the temporal sequence, facilitate the transmission of emotional load, and frame the episodes of our oral interactions (Furkó, 2020; González, 2004; Heine et al., 2021; Lenk, 1998; Schiffrin, 1987, 2001; Van Olmen & Šinkūnienė, 2021). By investigating DMs within the narrative genre of personal experience, research shows that these linguistic items are not arbitrarily used; rather, they are employed to achieve context-specific and genre-specific functions related particularly to oral narratives (González, 2004). Interestingly, some DMs are seen to have a considerable frequency of occurrence and variation in oral narratives that is lacking in other discourse settings (González, 2004); additionally, their discourse-pragmatic role and their frequency of occurrence are varied across the elements of narrative structure proposed by Labov and Waltzky (1967; 1997) and Labov (1972).

Concentrating specifically on narratives of personal experience in the Jazani variety of Arabic[1], this paper has two main aims: first, to show the evaluative discourse-pragmatic role of Arabic *yaʕni* (literally, it means) in a sample of Arabic oral narratives of personal experience. Second, this paper seeks interpretations for the recurrent use of *yaʕni* in Arabic oral narratives of personal experience, in general, and the evaluation segment, in particular. To do so, the study is designed to investigate the frequency of occurrence of *yaʕni* with respect to the structural elements of narratives of personal experience posited by Labov and Waltzky (1967) and Labov (1972): abstract, orientation, complicating action, evaluation, resolution, and coda. Revealing the distribution of *yaʕni* with respect to the structural elements of narratives of personal experience is one indication of the evaluative discourse-pragmatic role of *yaʕni* in Arabic narratives of personal experience. The second piece of evidence for the evaluative discourse-pragmatic role of *yaʕni* comes from the local discourse-pragmatic relations it creates between the adjacent lines, utterances, ideas, events, and/or propositions in the evaluation segment. Additionally, structuring the evaluation segment on the global level of discourse-pragmatic relations, serving mostly as a boundary marker to the evaluation segment, is the third indicative evidence of the evaluative discourse-pragmatic role of *yaʕni* in Arabic narratives of personal experience. The data for this study came from four audio-recorded narratives taken from semi-structured interviews I conducted with four participants.

This study ultimately aims at contributing new views to the literature of DMs; moreover, findings of the current study add substantial knowledge to the existing literature of Arabic DMs, particularly in the narrative genre of personal experience. The study also elaborates on a narrative genre that is generally overlooked by Arabic scholars interested in oral arts, narratives of personal experience.

This paper has the following organization: Because of the discourse-pragmatic nature of *yaʕni*, section 2 provides a theoretical background which sets up narratives of personal experience and DMs as the major themes of this paper. Section 3 details the methods and procedures I followed for conducting the study. Section 4 introduces the findings of my study; the same section also discusses the evaluative discourse-pragmatic role of *yaʕni* in my corpus. Section 5 is a conclusion.

2. Theoretical background

2.1. Defining narratives of personal experience

The current study is primarily informed by the framework and the definitions of narrative of personal experience posited by Labov and Waletzky (1967; 1997) and Labov (1972). Labov (1972) defined narrative as "one method of recapitulating past experience by matching a verbal sequence of clauses to the sequence of events which actually occurred" (p.359). Labov (1972) also added that narratives should be "characteristically ordered in temporal sequence" (p.360). Commenting on Labov's definition of narrative, Norrick (2000, p.39) stated that "defining narrative in terms of sequentiality is intuitively plausible, because a sequencing of reported events seems to underlie our ability to recognize causal connections and to summarize the action of the gist of a story." Worth (2008) also defined narrative as "the representation of an event or sequence of events. It is closely tied to description, but it goes beyond description. Narratives also have a unified subject and some relatively easily understood temporal structure" (p.43). What these definitions have in common is the view that what constitutes narrative is the representation of a temporally ordered series or a temporally structured sequence of events (González, 2004; Herman, 2009; Horsdal, 2012; Norrick, 2000; Toolan, 2001).

Labov and Waletzky (1967; 1997) and Labov (1972) posited six elements which significantly contribute to the formation of the structure of a fully-formed American English narrative. According to Labov and Waletzky (1967; 1997) and Labov (1972), a narrative can have the following structural elements: abstract, orientation, complicating action, evaluation, resolution, and coda. For briefly demonstrating these structural elements, I now turn to discuss each category briefly.

In a nutshell, Labov (1972, p.370) considers answers for the following questions to be the basis of the narrative:

a. Abstract: What was the story about?
b. Orientation: What happened first? When, where, and to whom did it happen?
c. Complicating action: What happened next, and what happened after that?
d. Evaluation: So what? How or why is this worth listening to?

e. Result: What finally happened?

The coda is excluded from the questions list since "it does not answer any question and is not found with the same frequency as the rest of the narrative segments" (González, 2004, p.34). According to Labov (1972, p. 370), "the coda puts off a question—it signals those questions (c) and (d) are no longer relevant."

After introducing the genre in which the study takes place, it is of great importance to introduce the theoretical principles that guide my analysis of *yaʕni* in this study, namely theoretical principles related to DMs. Therefore, the following sections are devoted to describing DMs and outline their most important and most researched and recurrent features in the literature.

2.2 Defining discourse markers

Although the literature shows that these linguistic items challenge any attempt to accurately define them, to group them under one lexical or grammatical category, or to appropriately delineate their discourse-pragmatic functions, evidence coming from discourse coherence models (Furkó, 2020; Lenk, 1998; Redeker, 1990, 2006; Shiffrin, 1987, 2001, 2006, 2015), relevance-theoretic models (Blakemore, 2002; Jucker and Ziv, 1998), Fraser's semantic-pragmatic approach (Fraser, 1990, 1996, 1999, 2006) and historical approaches to DMs (Brinton, 1996, 2017; Heine, 2013; Heine et al., 2021) suggest that there are some cross-linguistic (probably universal) diagnostic features that mark out a DM: 1) non-truth conditionality: DMs are void of lexical meaning and semantics and, therefore, do not add any semantic meaning to the utterance. That is, DMs feature procedural meaning that is instructive for interpreting and comprehending an utterance message; 2) syntactic detachability: In sentential levels, DMs are seen as detachable linguistic units that are not fused and fixed in the syntax of a sentence. Therefore, DMs can be seen as optional and moveable on discourse level; and that the existence or removal of a DM does not affect the truth condition or the (un)grammaticality of the proposition in the sentential level; 3) connectivity: DMs connect adjacent utterances, ideas, and/or propositions creating discourse-pragmatic relations on a local level. DMs can also function on a global discourse level serving to organize higher units of talk; 4) position: DMs mostly occur in turn or utterance-initial position (sometimes called initiality); yet, some DMs can occur in utterance-medial position or utterance-final position to signal some specific discourse-pragmatic functions; 5) multifunctionality: DMs are linguistic items that play a significant discourse-pragmatic role to structure and organize spoken interaction on multilayered levels, including: interpersonal level, referential level, structural (or textual) level, and cognitive level; 6) indexicality: DMs index relations between preceding and following utterances, index relations between speaker and their interactions roles, or even index social information about the speakers and their linguistic backgrounds.7) prosody: DMs are functionally and distributionally sensitive to their prosodic environments such as

pauses, intonational patterns, stress, false starts, and overlapping; and 8) mutigrammaticality: DMs are drawn from different lexical and grammatical categories including conjunctions (e.g. *and, but, or, because*), adverbs (e.g. *now, then*), minor clauses (e.g. *I mean, you know*), interjections (e.g. *oh, gosh*), and verbs (e.g. *look, say, see*).

2.2.1 Discourse markers in oral narratives

The reference to DMs in the genre of oral narrative of personal experience is not as new as one might think. While explaining the syntax of narrative and syntactic patterns found in the clausal framework of narratives, Labov (1972) classified a group of conjunctions under the so-called group 'the sentence adverbial', including temporals: *so, and, but,* and *then*. On his linear display of the basic syntax and the basic syntactic patterns of oral narratives of personal experience, Labov reserved "occasional left-hand" positions for the above identified temporals. To illustrate this, Labov (1972) claimed that conjunctions *so, and, but,* and *then* occasionally occur in clause-initial position as the following examples show (adopted from Labov 1972, p.377):

(9)

	1	2	3	4	5	6	7
w	Then	a man		came			
x	and			grabbed	me		my shirt
bb	so	I		turned			around

The above are selected scripts from one of the narratives presented and analyzed in Labov's (1972) work which shows that slot number 1 is mainly reserved for temporals and discourse particles such as *so, and,* and *then*. This also proves to be a major utterance feature of the investigated DM in this project.

Following the syntactic features of oral personal narratives, Labov (1972, p.378) claimed that "syntactic complexity is rare in narrative, it must have a marked effect when it does occur." According to Labov (1972), evaluative sections in the narratives are frequently marked by "relatively minor syntactic elements" which could be grouped under four major headings: intensifiers, comparators, correlatives and explications. González (2004) proposed that the class of *intensifiers* (or Labov's concept of '*markers of intensity*') is the most relevant and important and plays a major role within her study of pragmatic markers in oral narratives of personal experience in English and Catalan. Following the view of González about pragmatic markers belonging to the class of Labov's intensifiers, she suggested that:

> Rather than placing them [i.e., intensifiers] within a syntactic framework, they could be situated as a discourse semantico-pragmatic level, where discourse mechanisms that sustain the pragmatic structure of the narrative could fit. Following such a line of argument, the proposal made is that some of the pragmatic markers found in narratives could be considered intensifiers, thus evaluative elements used by the narrator to strengthen one or more events taking place in the narrative. This proposal does not contemplate the whole range of markers in narratives, since some of them are not placed in the evaluative sections and, therefore, are not to be considered evaluative elements (p.36).

Schiffrin's *Discourse Markers* (1987) is another spectacular work which shows that DMs have been previously touched upon within the genre of oral narratives. In *Discourse Markers*, Schiffrin (1987) utilized the sociolinguistic interview through which she elicited portions of oral narratives and portions of everyday conversational interactions, therefore examining the functions of DMs within oral narratives in addition to investigating DMs in everyday conversational settings.

A strand of sociolinguistic and discourse analytic research have expanded the investigations of DMs to be specifically examined in oral narratives as generic texts. Such research has enriched the literature about structural, rhetorical, characteristics of DMs (Gonzalez, 2004; 2005; Norrick, 2001; Koike, 2001; Cuenca and Marin, 2009; Romano and Cuenca, 2013). For instance, Norrick (2001) and González (2004) claimed that DMs have context-specific and genre-specific functions related mostly to oral narratives; these functions are different from any other functions of the DMs employed in other discourse contexts. In his study, Norrick (2001) investigated how the DMs *well* and *but* have special functions in oral narratives, "and that their functions within the oral narrative context follow neither from their usual meanings nor from their DM functions in other contexts" (p.849). So, it is seen in the literature that *well* marks hesitation and self-correction, for example. However, neither one of these functions are seen in the context of oral narratives. *But* is also seen to signal contrast or function as a topic orientation marker in our everyday casual speech. However, both DMs *well* and *but* are seen to have organizational and structural functions in oral narratives in which they contribute to the overall organization of the story being told (Norrick, 2001).

2.2.2 Discourse markers in Arabic narratives

The art of traditional narrative in the Arabia[2] is called "the *salfah* genre". Sowayan (1992, 1996) and Ingham (1993) are considered the pioneers who brought this genre to the attention of the wider public. Sowayan (1992) describes the *salfah* as the "the Arabian oral historical narrative," which, as Ingham (1993) commented, defines it fairly accurately. The

word *salfah* itself is taken from the root *salaf* in Standard Arabic which means 'to go before, to happen previously.' Also, it is associated with colloquial verb *solaf* which means 'to speak.' The *salfah* (or plural *suwalif*) views narrations of events that are important to an individual or a society through a historical and temporal lens. Looking for some of the Arabian traditional narratives in the literature, I found out that "the *salfah* narrates important events arising in the history of intertribal raiding, warfare, rivalry, personal disputes, and the rise and fall of individual leaders, occurring mainly in the nineteenth and twentieth century, but in some cases as far back as the seventeenth century" (Ingham, 1993, p.6). Ingham (1993) provides a definition for the *salfah* genre that shares some features with Labov's (1972) definition of narrative. Ingham (1993, p. 12) points out that "the *salfah* is basically linear, relating events chronologically as they occur in time."

The literature of the Arabic narrative shows that several scholars (Ingham, 1993; Rosenhouse, 1995, 2001; Sowayan, 1992, 1996) touched on a variety of linguistic features employed in the *salfah* genre such as the use of the transferred second person, the ethic dative, the use of demonstratives, the use of the presentative particles, the use of historic present, and omission of expected items. Out of this list of six linguistic features, the use of the so-called presentative particles (Ingham, 1993; Sowayan, 1992, 1996) is of great importance to my project and deserves an explanation here. Presentative particles comprise a group of conjunctions, adverbials, and (formulaic) expressions and/or phrases which have undergone the process of grammaticalization to be used as discourse-pragmatic markers. These particles, when used, appear to have internal and organizational functions in the *salfah* genre. They are used to add emphasis and focus to the constituents following them. Ingham (1993, p. 23) commented on the use of these particles saying:

> they are to some extent syntactically bound in that they commonly introduce a main clause beginning with a noun or pronoun and following a past-time clause introduced by *yom* 'when' […] Since the salfah relates past events, these particles occur commonly in the genre. However, skillful narrators increase their use of the particles so that they appear in a wider range of contexts, i.e., not only in the main clause in the type of complex mentioned above, but preceding almost any type of clause. Again, the function of this is to add dramatic atmosphere to the narrative, to highlight important phases of the action, and to involve the hearer in the story, since it is as though the narrator is pointing to the participants as the story unfolds.

From the above description, I believe these presentative particles belong to the Western so-called class of DMs. They appear to be prefacing narrative utterances and have discourse-pragmatic functions. Most importantly, the above description of presentative particles suggest that they might be related to Labov's (1972) class of *intensifiers* or markers of intensity proposed by González (2004).

In a section about discourse structure components which contribute to cohesion, Rosenhouse (1995, 2001) touched on 'sentence markers' including conjunctions w- 'and', *amma* 'but' and temporal adverbs *gabel ma* 'before', and *ba'ad ma* 'after'. Surprisingly, Rosenhouse (1995, 2001) reported the statistical frequency and occurrences of sentence markers without commenting on their discourse roles or pragmatic functions.

In a small section of his study, Henkin (1998) discusses connectivity and temporal control. He touched on some of the temporal particles and lexical markers narrators use. He specifically touched on the Arabic particles' equivalents of 'and', 'then', and 'and then.' Henkin (1998) reports that these Arabic particles function as episodes and boundary markers. He also found out that these Arabic particles help in breaking narratives into chains of events.

To summarize, the discourse-pragmatic functions of DMs employed in the narrative genre of personal experience are sometimes genre-specific as well as context-specific. In addition to contributing to the coherence relations, some specific group of DMs have specific discourse-pragmatic role in the narrative genre of personal experience, such as that of an evaluative discourse-pragmatic role. We also see the arising scholarship in terms of investigating presentative particles, connectivity, and temporal particles in the Arabian oral narratives, though not in narratives of personal experience. The descriptions of these particles give an indication that they might belong to and might be equivalent to the Western DMs.

3. Methodology

3.1 Data collection and instrument

The data for this project were collected from 45-minute recorded sociolinguistic interviews between the researcher and 4 male participants.[3] Descriptions of the participants are in the following section summarized in Table 1. Then, I chose portions of complete oral personal narratives to be transcribed and analyzed. Table 1 in the next section shows a summary of the selected portions.

I guided and facilitated the interviews encouraging the participants to orally narrate, describe, and explain experiences they have had. In order to elicit the best possible spontaneous narratives of personal experience, the contexts were kept informal since spontaneous speech is commonly related to informal contexts (González, 2004; Labov, 1972). I initiated the interviews by suggesting and talking about some everyday conversational topics (e.g., greetings, asking about school, asking about studies and exams, talking about fresh and recent topics as news, sports, music, weather changes, holiday trips, or family topics) to ease, guide, and facilitate the conversations. After reaching a relaxed stage of conversational engagement, I narrated a personal story about my past travel

experiences to set up the stage for the participants, to trigger stories and experiences in their minds, and to ease the floor for them. Then, I asked the participants to describe an experience using a modified version of Labov's (1972) danger of death question: *I want you to describe for me an experience you never forget your whole life*. This data-generating instrument was successful; it served as a memory trigger which directed the participants to talk about unforgettable experiences.[4]

3.2 Corpus and informants

I carried out the analysis of *yaʕni* on the corpus of four oral narratives constituting a total of 4,255 words and a total length of forty-two minutes and fifty-three seconds, all in the Jazani variety of Arabic. Table 1 presents a summary and a distribution of the number of words and the length of the four analyzed narratives. It is important to note that there is a little variation in terms of the length of the four narratives; as a result, the table shows a little variation in terms of the number of words among the four narratives which, in turn, influences the presence and the frequency of occurrence of the DM under investigation in this study

Table 1

A Summary of Participants and Corpus

Participants	Age	Gender	Origin	Education	US stay at the time of the interview	Number of words	Length
Nabeel*	21	Male	Jazan, SA**	ESL*** (looking for a B.A. degree)	8 months	1468	00:13:41
Yasser	27	Male	Jazan, SA	ESL (looking for an M.A. degree)	6 months	965	00:09:06
Khaled	28	Male	Jazan, SA	ESL (looking for an M.A. degree)	8 months	1067	00:11:30
Nasser	20	Male	Jazan, SA	ESL (looking for a B.A. degree)	10 months	755	00:08:36
					Total	4255	00:42:53

* Arabic pseudonyms, and not the participants' real names.
** Saudi Arabia.
*** ESL stands for English as a Second Language classes.

The participants were all adult men whose ages range from 20 to 28 years old. They are native speakers of Arabic, specifically native speakers of the Jazani variety of Arabic.

They are all originally from Jazan, which is in the southwestern part of Saudi Arabia. That is, they were born and raised in the province of Jazan. They were all working on their university studies. Their backgrounds were somewhat multicultural, since they exhibited the Saudi culture and, at the same time, were immersing themselves into the American culture. Thus, their socioeconomic status is expected to be from the middle class. Therefore, I tried to control the following variables: mother-tongue (the Jazani variety of Arabic), age (20-28), educational level (university studies), and sex (males). Table 1 presents a summary about the four participants.

For this project, I recruited the participants based on prior acquaintance. I selected these participants because they were accessible and available individuals (males for religious and sociocultural restrictions; students at a US academic institution which means easily complying with the IRB policies) who fulfilled my research criteria at the time. The criteria included being speakers of the Jazani variety of Arabic. The interviews/data collection took place in two places: two interviews were collected in one of the participants' apartments and two were elicited in my own apartment. The interviews were done just prior to our weekly gathering, before other individuals arrived and it would have become harder to either start or complete the interview process. The participants represented a good sample of the oral narrative raconteurs who appeared to be storing in their memories many stories, events, and anecdotes. They also appeared to be distinctive in their speech of Arabic, specifically, their use of Jazani Arabic.

3.3 Transcription and coding

I transcribed and coded the four recorded narratives. The appendix presents a summary of the transcription conventions and codes used in my transcription and analysis. In order to satisfactorily analyze the four narratives and reach the results of the study, I determined the structures of the four narratives by presenting them in hierarchical lines and according to the structural elements of narratives of personal experience. I determined the hierarchy of lines by the interaction between the communicative, rhetorical, and structural components: syntactic constituency, pauses, prosody and/or particle phrasing (Hymes, 1981; 2004; Mackay, 1994; Tedlock, 1983). The characterization of the structural elements was based on Labov and Waletzky's (1967) and Labov's (1972) description and classification of the elements structuring narratives of personal experience explained earlier in this paper. Furthermore, the characterization of these elements was based on the abstract structure of the narratives which entails changes in the roles of characters within narratives and changes in situations, actions, and/or events. Some adverbial particles significantly helped marking the boundaries of these elements (Hymes, 1981; 2004; Mackay, 1994; Tedlock, 1983). Acknowledging my presence as the interviewer and as an interactant contributing to the data generation for this study, I transcribed, represented, and examined my contributions including continuers and backchanneling (e.g., mhm; mmm) and responses (e.g., *eewah* 'I

understand'; *aslam* 'I see'). Doing transcription and analysis, I assigned different codes for each narrative, the DM *yaʕni,* intonation contours, and discourse-pragmatic functions. Codes were also assigned to pauses and Labov's (1972) structural elements. The methodological and analytical procedures including coding were checked by two experienced colleagues in discourse analysis, conversation analysis, narrative analysis, and sociolinguistics.

3.4 Data analysis

In this paper, the evaluative discourse-pragmatic role refers to the discourse-pragmatic relations that *yaʕni* recurrently creates either 1) locally between utterances, propositions, and ideas inside the Labovian evaluation segment making *yaʕni* a DM that frequently preface evaluative comments; or 2) globally structuring the evaluation segment and making this segment more salient in relation to the other Labovian segments. To look for a first indication of the evaluative discourse-pragmatic role of *yaʕni* in my corpus of narratives of personal experience, I followed González's (2004) procedure determining the frequency of occurrence of *yaʕni* in relation to each of the structural elements of oral personal narratives (i.e., abstract, orientation, complicating action, evaluation, resolution, and coda) in each of the investigated narratives. This procedure gave an overall frequency of *yaʕni* in the four narratives. The procedure also provided the distribution of *yaʕni* with respect to each of the structural elements in each of the investigated narratives.

In addition, I utilized functional analysis in order to look for other pieces of evidence for the evaluative discourse-pragmatic role of yaʕni in my corpus. Therefore, I explored local discourse-pragmatic relations yaʕni creates based on procedures already attested in the literature (González, 2004; Lenk, 1998; Schiffrin, 1987): 1) by looking to the discourse-pragmatic relations and functions yaʕni assumes in relation to the adjacent lines, utterances, ideas, events, and/or propositions; and 2) the marker's places within the discourse, and/or its co-occurrences with other linguistic items or other DMs.

Expanding the functional analysis, I also explored the global discourse-pragmatic relations (González, 2004; Lenk, 1998; Schiffrin, 1987) of *yaʕni*. I mainly determined the global discourse pragmatic relations based on how *yaʕni* functioned as boundary marker that structured and organized Labov's elements of narratives of personal experience (González, 2004; Norrick, 2000), i.e., abstract, orientation, complicating action, evaluation, resolution, and coda. It is worth noting that some of global discourse-pragmatic functions are mostly intertwined with those of the local discourse-pragmatic functions (González, 2004; Lenk, 1998; Norrick, 2000); that is, *yaʕni* might assume different discourse-pragmatic functions representing both local and global discourse-pragmatic relations. This characteristic is not surprising since multifunctionality is a major feature of DMs in spoken genres, and the genre of personal oral narratives is no exception (González,

2004). In some other instances, *yaʕni* assumed either only local discourse-pragmatic functions or only global discourse-pragmatic functions.

My analysis of the evaluative discourse-pragmatic role of *yaʕni* is accompanied by a discussion of my frequency analysis as well as a discussion of how *yaʕni* contributes to the local and global discourse-pragmatic relations. Taking these indications altogether, my discussion shows how *yaʕni* substantiates the evaluative discourse-pragmatic role in my corpus of narratives of personal experience. I utilized my corpus providing authentic occurrences of *yaʕni* in order to demonstrate the evaluative discourse-pragmatic role of *yaʕni*. I now turn to my findings and discussion.

4. *Yaʕni* as an evaluative discourse marker in the corpus

This section presents the findings of *yaʕni* in my corpus. First, I introduce the distribution of *yaʕni* with respect to each structural element of narratives of personal experience in my corpus, as table 3 shows in the following. Second, the section provides discussions of and interpretations for the evaluative discourse-pragmatic role of *yaʕni* in my corpus.

Table 2

Distribution of Yaʕni *'it means' per Narrative and Narrative Segment*

Narrative	Number of words (length)	Narrative segment						
		AB	OR	CA	EV	RE	CO	Total
Nabeel	1468 (00:13:41)	2	13	4	61	2		82
Yasser	965 (00:09:06)			10	15		1	26
Khaled	1067 (00:11:30)		13	4	20	5		42
Nasser	755 (00:08:36)				1			1
Total N	4255 (00:42:53)	2	26	18	97	7	1	151

Total %	1.32 %	17.21 %	11.92 %	64.23 %	4.63 %	0.66 %	100 %

The overall results of Table 3 reflect two main findings: first, *yaʕni* can be expected to appear within any structural element of oral personal narratives being present in all of the six sections (abstract, orientation, complicating action, evaluation, resolution, and coda). Second, an interesting finding shown in the above table is that the frequency of *yaʕni* is more weighted within some narrative segments than within others. The analysis of the frequency of occurrence of the DM *yaʕni* reveals that it is overwhelmingly used in the evaluation segment of the four analyzed oral personal narratives with a total of 97 occurrences accounting for 64.23%. The orientation section comes in the second place (N=26, 17.21%) followed by the complicating action segment (N= 18, 11.92%). However, as the table reveals, *yaʕni* is rarely used in the resolution (N= 7, 4.63%), the abstract (N= 2, 1.32%), and the coda (N=1, 0.66%).

My findings suggest variation in terms of the distribution of yaʕni over the four narratives. This varied frequency of occurrence is seen to affect the distribution of *yaʕni* with respect to the structural elements of narratives of personal experience which, in turn, indicates varied distribution in terms of the evaluative discourse-pragmatic functions of *yaʕni* in the corpus. Several factors are assumed to influence the distribution of *yaʕni*:

1. The length and the number of words of each narrative;
2. Individual preference of each narrator in terms of DM usage might be reflected in the reported frequencies. That is, my corpus shows that some narrators tend to use some DMs more than others. This appears to be the case of *yaʕni* as in Nabeel's narrative;
3. The use of other DMs which signal evaluative discourse-pragmatic functions such as *wallah* 'by god', *almihm* 'importantly', and *aham she* 'the important thing.' My corpus shows that this is absolutely the case of Nasser's narrative where only one instance of *yaʕni* 'it means' was detected compared to 13 occurrences of *wallah* 'by god,' which were detected as an evaluative DM contributing to the evaluation segment in his narrative;
4. The use of other *evaluative elements* as classified by Labov (1972). The following paragraph discusses the significance and the influence of this factor.

Labov (1972) classified four *evaluative elements* utilized in narratives of personal experience: *intensifiers, comparators, correlatives,* and *explicatives*. According to Labov (1972), each element has evaluative functions contributing to the evaluation section of a narrative, which contributes to the overall structure of a narrative. Under each *evaluative*

element, Labov (1972) pointed out a group of syntactic and discourse-pragmatic devices through which the functions of *evaluative elements* are carried out. Briefly, the *evaluative elements* "intensify, compare, correlate, and explain points or events of the evaluative sections of the narrative" (González, 2004, p.38; for details about the *evaluative elements*, see González, 2004 and Labov, 1972). The varied frequent use of *yaʕni* over the four narratives in the evaluation section suggests the influence of the usage of other *evaluative elements* as a fifth significant factor affecting the distribution and usage of the evaluative DM *yaʕni* in my corpus. That is, as Table 3 in the above illustrates, only one occurrence of *yaʕni* in Nasser's narrative was not an expected finding; therefore, this result is surprising when comparing the distribution of *yaʕni* in Nasser's narrative to the other three narratives. This finding poses the questions: Did Nasser evaluate? If so, how did he evaluate? By looking into the literature (González, 2004; Labov, 1972) and carefully inspecting Nasser's narrative, it appears that Nasser overwhelmingly evaluated using *quotative materials* initiated by verbs of saying, mainly the Arabic equivalents to the English verb *say* (examples are excluded for space limitations and because of the focus of this paper, namely on yaʕni).

Aside from the analysis of Nasser's narrative, the findings in this study suggest that yaʕni was frequently used in the evaluation section of the remaining three analyzed narratives. These findings suggest that *yaʕni* might assume the behavior of functioning as a marker of evaluation.

The instances of *yaʕni* in extract (1) are illustrative of its evaluative discourse-pragmatic functions. The following are lines from Nabeel's narrative. Looking into and examining my corpus, I found these consecutive lines 94-97 to be interesting for exemplification. *Yaʕni* appears to have multiple functions within these lines functioning as a resultative marker and a segment shifter in utterance-initial position in line 95, as an inference facilitator marker utterance-finally in line 95, as a marker of reformulation in line 96, and as a direct speech marker in line 97. Extracts follow this layout: the first line is the original utterance, the second line is a glossing, and the third line is a translation.

Extract 1

94. w fi group majmu'a mindasen fi bet / **CA**

And there group group hid.they in house

And there was a group. They hid in a building.

95. *yaʕni* haset bilghabna *yaʕni* / **EV**

that is felt.I with.defeat you know

that is I felt defeated you know

96. *yaʕni* madri abki wala adhhak / **EV**

That is didn't.I.know I.cry or I.laugh

That is I didn't know whether to cry or to laugh

97. *yaʕni* gitta dhahak ala tha / **EV**

that is said.I I.laugh on this

that is I said "let me laugh on this"

As line 94 shows, there are few lines in the complicating action element coming before the above excerpted lines. Nabeel gave an account of some moments of the complicating actions in which the Ethiopian group started chasing him. Line 94 explains how this group were dramatically chasing Nabeel. That is, while some of the Ethiopians were chasing Nabeel, the other ones were hiding in a place trying to catch him. Nabeel then shifted back to the evaluation element using the utterance-initial DM *yaʕni* in line 95. In the above lines, Nabeel was evaluating and conveying his inner feelings specifically in lines 95-97. He was describing his feelings of being defeated in line 95. This feeling came as a result of the dramatic experience he had; I would say the dramatic chase. This result was initiated by the same utterance-initial *yaʕni*; therefore, *yaʕni* assumes a resultative function. By means of this function, the narrator introduces a consequence or a result of previously reported actions and events. Not surprisingly, the same utterance-initial *yaʕni* in line 95 assumes a segment shifter function; that is, a segment transition marker. By means of this function, the narrator indicates a shift back to a Labovian structural segment of the narrative that has already been initiated but was interrupted by another segment. Therefore, this could be an indication that *yaʕni* feature the discourse-pragmatic multifunctionality, an important feature of DMs (Beeching, 2016; Brinton, 1996, 2017; Fedriani & Sansó, 2017; Furkó, 2020; González, 2004; Heine et al., 2021; Müller, 2005; Schiffrin, 1987).

In line 95, there is an utterance-final yaʕni which was assigned an inference facilitator function. It seems that the narrator used this utterance-final instance of *yaʕni* to look for the listener's understanding. That is, *yaʕni* was used here to check on the listener and make sure that the listener was involved with the narrator in his narrative. Of course, I was the listener.

My analysis also suggested that *yaʕni* can function as a reformulation marker. By means of this marker, the narrator reformulates previous ideas, events, actions, and propositions by any of the following strategies: rephrasing, paraphrasing, clarification, giving examples, explanation, and/or amplification. In line 96, Nabeel added another

evaluative comment by means of reformulation in which he used the strategy of expanding the evaluative comments. To explain, Nabeel commented on the danger of his situation by expressing the feeling of being defeated in line 95. In line 96, Nabeel used new words and a new feeling to express the danger of his situation. He was confused to the point that he did not know whether to cry or to laugh. This reformulative and evaluative comment was headed by *yaʕni*. He also used quotative materials to function as an evaluative device; he quoted himself to express that he was not expecting the situation to develop and become as serious as it was. Note how *yaʕni* was used to initiate the quoted material in line 97. *Yaʕni* was also juxtaposed with the verb *gitta* 'I said'.

The recurrent appearance of *yaʕni* in utterance-initial position in lines 95-97 of extract (1) is a significant observation. Such an appearance has several interactional and rhetorical effects explained in the following. On the interactional level, stories need more than one turn to be produced and developed, and it is the tellers' job to use hints that signal "the suspension of the normal rules of turn-taking which allow for regular speaker change" (De Fina & Georgakopoulou, 2012, p. 87). DMs are essential linguistic devices that mark such a speaker change in ongoing interactions (De Fina & Georgakopoulou, 2012; González, 2004; Schiffrin, 1987). From this interactional perspective, it appears that *yaʕni* is an interactional device that Nabeel (and other participants) used to secure a largely uninterrupted turn and to signal his turn continuation and that he is still holding the floor of the interaction.

On the rhetorical level, the recurrent use of yaʕni in lines 95-97 of extract (1) is indicative that yaʕni can function as a rhetorical device (González, 2004; Mackay, 1994; Schiffrin, 1987) in Arabic narratives of personal experience. Using *yaʕni*, the narrator creates structural parallelism in order to enrich the overall narrative's structure, in general, and the structure of the evaluation segment, in particular. Repetition and parallelism (Mackay; 1994; Tedlock, 1983) are among the most employed rhetorical devices in narratives of personal experience (González, 2004; Labov, 1972). They mostly appear in the evaluative and complicating action sections since the narrator as in extract (1) tried to intensify particular actions or situations, to remind the listener of any aspect of the story, or to evoke emotions rather than describing them (González, 2004). Therefore, the repetitive use of *yaʕni* in lines 95-97 is not surprising, but can be justifiable. Informed by the ethnopoetics approach to the study of oral narratives (De Fina & Georgakopoulou, 2012; Hymes, 1981, 2004; Tedlock, 1983), the recurrent use of *yaʕni* in utterance-initial position might be an artistic pattern that mirrors culture-specific ways of apprehending and organizing reality as well as a poetic quality that reflects culturally sophisticated forms of storytelling.

In extract (2), *yaʕni* in line 127 was found serving as a marker of approximation. The following lines are illustrative:

Extract 2

124. taba'an awal ma marit . min fugu / **CA**

of course first when passed.I From over.it

of course, when I first passed over it [steel piece]

125. haset basut gharib / **CA**

Felt.I with.sound strange

I heard a strange noise

126. faja'ani *yaʕni* 180 draja / <P> **EV**

shocked.me like 180 degree

I was shocked like 180 degree

127. kan tirrrrrrrrrrrrrrr… **EV**

Was [Onomatopoeic sound; imitating when the steel piece made noise and damaged his car]

The above are lines taken from the complicating action element and the evaluation element of Khaled's narrative. Khaled described the moments when the steel piece fell down from the trailer in front of him. He was driving fast, and the only reaction he could do at that moment was to pass over the steel piece. He did pass over the piece; however, the piece was caught in the bottom of the car, making a loud noise. Thus, he was shocked. Trying to make his feelings and comments as evaluative as possible, Khaled tried to measure and approximate his shock with degrees in line 127. This kind of measurement and approximation was preceded by yaʕni as it appears in line 127.

The corpus also contains only one instance in which yaʕni functions globally (González, 2004; Lenk, 1998; Shiffrin, 1987) as a segment initiator; that is, introducing a new Labovian structural segment or episode in a narrative. My analysis revealed that this instance of *yaʕni* serves purely as a global DM. Line 94 in extract (3) is illustrative:

Extract 3

91. ala tul hasat sayara maritin – <P> **CA**

On direct turned car twice

Directly the car turned twice

92. aw thalath marrat / **CA**

Or three times

93. kitha hasat sayara / <P> **CA**

Like.this turned the.car

Like this the car turned

94. *yaʕni* ka'anni fi hilm – **EV**

that is like.was.I in dream

that is it was like a dream

95. *yaʕni* ma ka'annu fi wage – **EV**

that is not like.was.it in real

It was not like real

96. aw zai kitha \ **EV**

or like that

The above lines are taken from Yasser's narrative in which he appeared to be describing the climax of his story in lines 91-93; he was describing the moment his car was crashed into by the other opponent's car, causing Yasser's car to turn around maybe two or three times. In line 94, Yasser introduced the first evaluative comment of his narrative, opening up the evaluation element and suspending the complicating action element in his narrative. The narrator used *yaʕni* to signal this kind of transfer between the complicating action element and the evaluation element and to mark the suspension of the complicating actions recounting about his inner feelings in lines 94-96. Also, note how Yasser used a second instance of *yaʕni* in line 95 to reformulate his first evaluative comment and feeling expressed in line 94.

Now, let us see what makes the DM yaʕni overwhelmingly utilized in the evaluation element of the investigated narratives, and therefore, to be given the trait of being a marker of evaluation. In order to find a satisfactory answer for such an interesting behavior, my suggestion is to go back and review the descriptions of the evaluation element of narratives of personal experience. It is in the evaluation element that narrators prominently try to

reach the point of their personal stories. It is in the evaluation element that narrators are mainly concerned to prove the 'tellability' as well as the credibility of their stories; in Labov's (1972, p.370) words, "why the events of the narrative are reportable." It is through the evaluation element that narrators confer to the listeners that their experiences are worth-telling; and therefore, they use the most possible linguistic devices to show that their experiences were "crazy, strange, uncommon, or unusual- that is, worth reporting. It was not ordinary, plain, humdrum, everyday, or run-of-the mill" (Labov, 1972, p. 371) and hence to answer and justify the rejoinder question "so what?" proving instead that "they did." DMs appear to be one of those linguistic devices that narrators utilize to achieve the function of evaluation in narratives of personal experience (González, 2004; Labov, 1972). This is the reason why González (2004) considered a group of DMs to be *markers of intensity* belonging to the *evaluative element* of the category of *intensifiers* proposed and classified by Labov (1972). After closely observing the functions of the DM *yaʕni* in my corpus, I found it to be one of the linguistic devices as well as one of the evaluative devices my participants used to convey their evaluative comments.

Based on her analysis, González (2004) suggested that the English DM *I mean* frequently functions as an evaluative marker in the evaluation element. González (2004, p.170) reported that "most occurrences of *I mean* are found on evaluative segments, evaluation being that part of the narrative where the narrator's voice is more overtly shown." González (2004, p.170) added, "in the case of narratives of personal experience, the use of this marker [*I mean*] becomes, undoubtedly, highly useful when it comes down to letting the passive listener know what and how the narrator felt at the moment of the event, i.e., in the situation of danger." Moreover, González (2004) found out that *I mean* can function as an evaluation segment boundary and is regularly positioned utterance-initially.

Apart from González's (2004) findings of the English DM I mean, my findings of the Arabic DM yaʕni present coincidence with the functions of I mean. Yaʕni specifically functions as a marker of reformulation, segment initiator, initiating an evaluation element, and a segment shifter, usually shifting back to the evaluation element. *Yaʕni* is commonly present in utterance-initial position in my corpus. However, there is still more to be said about the frequent use of *yaʕni* as an evaluative marker in utterance-initial positions. In this respect, I take González's (2004) view of the evaluative function of *I mean* and its frequent placement in utterance-initial positions. According to González (2004, p.171), "from the pragmatic perspective, *I mean* is used by the speaker to open up his/her thoughts, ideas and intentions about a particular fact or event." Note that the analysis suggests that *yaʕni* can function as a marker of approximation and as a direct speech marker in the evaluation segment; functioning so makes *yaʕni* a probable equivalent to English *like* (Schiffrin, 1987). It seems noticeable that *yaʕni,* as an evaluative device, in the three extracts can help

narrators deliver "particularly expressive and emotionally charged" (González, 2004, p.143) evaluative comments.

My analysis also shows that *yaʕni* as an inference facilitator marker is present in all utterance-positions; however, it is more used utterance-finally as in line 95 of extract 1. In this respect, I suggest that *yaʕni* equals the English corresponding DM *you know*. The occurrences of *yaʕni* as an inference facilitator marker in utterance-final positions can be justifiable. In narratives of personal experience, utterance-final positions appear to be the suitable place to check on the listeners' and their understanding, to involve the listeners and bring their attention to live the experience, and to appeal for an understanding from the listeners. Utterance-final positions are also the convenient places in which narrators look for sharing common ground (i.e., shared knowledge) with the listeners and try to push the listeners to give comments and/or verbally share their feelings (González, 2004).

The analysis also suggests that yaʕni can function as a resultative marker, equivalent to English so as in line 95 of extract 1 (González, 2004, Schiffrin, 1987). My interpretation for this function is that it is not unusual for narrators to mark the progression of their evaluative comments through signaling consequences of events narrated in the story beforehand and, therefore, move the story as well as their evaluative comments forward. In order for the narrators to mark such progression, they need a kind of signaling tools; DMs appear to be one of these signaling tools, hence the use of *yaʕni* in the evaluation segment in my corpus (González, 2004).

To recapitulate, my corpus of the Arabic oral narratives of personal experience and my data analysis procedures suggest that narrators used *yaʕni* to make the evaluation segment and their evaluative comments in their personal experience narratives more salient compared to the other structural elements of narratives of personal experience. Furthermore, the analysis show how *yaʕni* can function on the discourse level, whether locally or globally, contributing to the coherence and comprehensibility in Arabic narratives of personal experience.

This contribution is mainly focused on the evaluative discourse-pragmatic role of yaʕni in Arabic oral narratives of personal experience. Therefore, a full treatment of yaʕni with respect to each structural element is beyond the scope of the present contribution. Nevertheless, the findings suggest some trends of *yaʕni* to be utilized in the orientation element and in the complicating action element, trends that seems essential for discussion in a more comprehensive treatment. With this in mind, the use of *yaʕni* in the orientation element seems predictable since narrators use the orientation element to guide the story and orient the listeners to understand the story and, therefore, create some predictability in terms of the subsequent events. The use of *yaʕni* in the complicating action element seems expected since it is in the complicating action that narrators aim mostly at sequencing and organizing the events of the story trying to reach, with their narratives, to the point of coherence. Therefore, the narrators use *yaʕni* to create logical local connections between

the events/actions in their narratives; they also use *yaʕni* to instantiate logical global links between the structural elements in their narratives, leaving wholly coherent and evaluative narratives.

The frequency of *yaʕni* has declining trends in the abstract, the resolution, and the coda. The reason for these declining trends is the nature of these elements in which they are usually comprised of few utterances. These elements are usually short, serving the functions of opening up a narrative in the case of the abstract or wrapping up and finishing a narrative in the case of the resolution and the coda.

5. Conclusions and implications

In this study, I have sought to show the frequent use of *yaʕni* particularly in the evaluation segment of the Labovian components. The findings suggest that this discourse-pragmatic device might belong to the *evaluative element of intensifiers*. However, one contribution of this study is that it suggests that in addition to being frequently used in the evaluation segment, *yaʕni* is also frequent in the orientation segment and the complicating action segment. This, in turn, suggests a theoretical implication of the significance and the core roles of these three elements being the backbones of narratives of personal experience.

The findings also indicated variation of yaʕni on several levels: 1) the speaker level; 2) the functional discourse-pragmatic level; 3) the utterance-position level; and 4) the evaluative elements level. Such levels of variation might appropriately be operationalized, investigated, and interpreted with the help of large Arabic corpora. However, the lack of available and accessible spoken Arabic corpora is one methodological problem that is encountered in Arabic contexts. Should variation in terms of DMs be specified, investigated, and interpreted, Arab scholars interested in spoken language need to unite efforts for building corpora that serve scholarly inquires and questions coming from Arab contexts such as those related to DMs.

The findings of this study highlight the multiplicity of functions of the DM *yaʕni*; this is a general characteristic of DMs. With the multiplicity of functions of *yaʕni* a major practical challenge arises: the quest for translating and rendering *yaʕni* into other languages with the appropriate linguistic equivalents such as English in the case of the current study. One implication of this challenge is that it is highly advised for Arabic interpreters /translators to take into consideration the local context (i.e., the local relations) as well as the global context (i.e., the global relations) of yaʕni in order not to reach a one-to-one correspondence of yaʕni, but at least one that could fit its own Arabic discourse-pragmatic functions.

From a historical linguistic perspective, the frequency of yaʕni in the Labovian evaluation segment prefacing and marking evaluative comments and displaying emotive and expressive functions, linked with the multiplicity of functions found in the corpus,

suggest that *yaʕni* is undergoing a significant degree of language change that can be captured in terms of pragmatic extension and acquiring more of a procedural meaning and instructive discourse-pragmatic functions rather than exhibiting referential, denotative, or conceptual functions. Therefore, the current study adds up substantial evidence to the procedural properties of DMs attested cross-linguistically.

Although this study was conducted on a limited corpus comprised of only four narratives of personal experience, it revealed insightful findings into, and conclusions about, the DM *yaʕni*. These findings might be a starting point for future research on the Arabic DMs in narratives of personal experience. Studies having such a perspective are advised in order to uncover any new findings that enrich the international linguistic literature, in general, and the Arabic linguistic literature, in particular, of such discourse cues.

Endnotes

[1] A variety spoken in the Emirate of Jazan (or Jizan) in the South western part of Saudi Arabia.
[2] The Arabia is a term used in the Arabic narrative literature I drew on, specifically by anthropologists such as Ingham (1993) and Sowayan (1992, 1996) to refer to the Arabian Peninsula.
[3] I sought and received IRB approval to collect and analyze data from human subjects from the IRB of a US academic institution. Also, I followed the ethical procedures of anonymizing the names of the participants by using Arabic pseudonyms, and not using their real names.
[4] **Synopsis of the four narratives:**

Nabeel's narrative: a story about how Nabeel and his cousin were dramatically and angrily chased by a group of drainage truck drivers in his town as a result of Nabeel's and his cousin's trouble-making behaviors.

Yasser's narrative: a story about a car accident he had on his way to check for and fix some mechanical problems in his car before hitting the road to Riyadh where he was a student. As the narrator commented, "only God's care saved me from such an accident."

Khaled's narrative: a story about a car accident when he was traveling between Jazan and Jeddah in Saudi Arabia. Khaled described how a piece of steel fell down from a trailer as it was swinging on the road and caused some damage to Khaled's car.

Nasser's narrative: a story about how he was chased by a gangster near his motel in Cincinnati, Ohio when he traveled in order to take the IELTS test (IELTS stands for the International English Language Testing System).

References

Beeching, K. (2016). Pragmatic Markers in British English: Meaning in Social Interaction. Cambridge: Cambridge University Press.

Blakemore, D. (2002). *Meaning and relevance: the semantics and pragmatics of discourse connectives*. Cambridge: Cambridge University Press. Cambridge: Cambridge University Press.

Brinton, L. J. (1996). *Pragmatic markers in English: Grammaticalization and discourse functions* (Vol. 19). Walter de Gruyter.

Brinton, L. (2017). *The evolution of pragmatic markers in English: Pathways of change*. Cambridge: Cambridge University Press.

Cuenca, M & Marıin, M. (2009). Co-occurrence of discourse markers in Catalan and Spanish oral narrative. *Journal of Pragmatics*, *41*(5), pp. 899-914.

Fedriani, C., and Sansó, A. (2017b). Pragmatic markers, discourse markers and discourse particles: New perspectives. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

Fraser, B. (1990). An approach to discourse markers. *Journal of pragmatics*,*14*(3), pp. 383-398.

Fraser, B. (1996). "Pragmatic markers". *Pragmatics 6*(2), pp. 167-190.

Fraser, B. (1999). What are discourse markers? *Journal of pragmatics*, *31*(7), pp. 931-952.

Fraser, B. (2006). Towards a theory of pragmatic markers. In K. Fischer (Eds.), *Approaches to discourse particles* (pp. 189–204). Amsterdam: Elsevier.

Furkó, P. (2020). *Discourse Markers and Beyond*. Palgrave Macmillan.

De Fina, A., & Georgakopoulou, A. (2012). *Analyzing narrative: Discourse and sociolinguistic perspectives*. Cambridge: Cambridge University Press.

González, M. (2005). Pragmatic markers and discourse coherence relations in English and Catalan oral narrative. *Discourse Studies*, *7*(1), pp. 53-86.

González, M. (2004). *Pragmatic markers in oral narrative: The case of English and Catalan*. Amsterdam: John Benjamins Publishing.

Heine, B. (2013). On discourse markers: Grammaticalization, pragmaticalization, or something else? *Linguistics*, *51*(6), pp. 1205-1247.

Heine, B., Kaltenböck, G., Kuteva, T., & Long, H. (2021). *The Rise of Discourse Markers*. Cambridge University Press.

Henkin, R. (1998). Narrative styles of Palestinian Bedouin adults and children. *Pragmatics*, *8*(1), pp. 47-78.

Herman, D. (2009). *Basic elements of narrative*. Malden: Wiley-Blackwell.

Horsdal, M. (2012). *Telling lives: Exploring dimensions of narratives*. New York: Routledge.

Hymes, D. (1981). "*In vain I tried to tell you*": *essays in Native American ethnopoetics*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Hymes, D. (2004). *Now I know so far: Essays in ethnopoetics*. Lincoln/London: University of Nebraska Press.

Ingham, B. (1993). The salfah as a narrative genre. *Asian Folklore Studies*, 52, pp. 5-32.

Jucker, A. H., & Ziv, Y. (Eds.). (1998). *Discourse markers: Descriptions and theory*. Amsterdam: John Benjamins Publishing.

Koike, D. (1996). Functions of the adverbial ya in Spanish narrative discourse. *Journal of Pragmatics*, *25*(2), pp. 267-279.

Labov, W. (1972). The transformation of experience in narrative syntax. In W. Labov, *Language in the inner city: Studies in the Black English Vernacular* (pp. 354-412). Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Labov, W., & Waletzky, J. (1967). Narrative analysis: Oral versions of personal experience. In J. Helm, (Eds.), *Essays on the verbal and visual arts* (pp.12-44). Seattle: University of Washington Press.

Labov, W., & Waletzky, J. (1997). Narrative analysis: Oral versions of personal experience. *Journal of Narrative and Life History*, *7*(1-4), pp. 3-38.

Lenk, U. (1998). Discourse markers and global coherence in conversation. *Journal of Pragmatics*, *30*(2), 245-257.

Müller, S. (2005). *Discourse markers in native and non-native English discourse*. Amsterdam: John Benjamins.

MacKay, C. (1994). Dyadic structure in a Totonac narrative. *Investigaciones linguisticas en Mesoamerica, Estudios sobre lenguas Americanas*, 1, pp. 262-299.

Norrick, N. R. (2000). *Conversational narrative: Storytelling in everyday talk*. Amsterdam: John Benjamins.

Norrick, N. (2001). Discourse markers in oral narrative. *Journal of Pragmatics*, *33*(6), pp. 849-878.

Redeker, G. (1990). Ideational and pragmatic markers of discourse structure. *Journal of pragmatics*, *14*(3), 367-381.

Redeker, G. (2006). Discourse markers as attentional cues at discourse transitions. In K. Fischer (Eds.), *Approaches to discourse particles* (pp. 339–352). Amsterdam: Elsevier.

Romano, M., & Cuenca, M. J. (2013). Discourse markers, structure, and emotionality in oral narratives. *Narrative Inquiry*, *23*(2), pp. 344-370.

Rosenhouse, J. (1995). An Arabic Bedouin story and its linguistic analysis. *Zeitschrift fur Arabische Linguistic*, 30, pp. 62-83.

Rosenhouse, J. (2001). A comparative analysis of stories narrated by Bedouin and sedentary male and female speakers. *Zeitschrift fur Arabische Linguistic*, 39, pp. 64-83.

Schiffrin, D. (1987). *Discourse Markers.* Cambridge: Cambridge University Press.

Schiffrin, D. (2001). Discourse markers: Language, meaning, and context. In D. Schiffrin, D. Tannen, & H. Hamilton (Eds.), *The handbook of discourse analysis* (pp. 54-75). Malden: Blackwell Publishers.

Schiffrin, D & Maschler, Y. (2015). Discourse markers: Language, meaning, and context. In D. Schiffrin, D. Tannen, & H. Hamilton (Eds.), *The handbook of discourse analysis* (pp. 189-221). Malden: Blackwell Publishers.

Schourup, L. (1999). Discourse markers. *Lingua, 107*(3), pp. 227-265.

Schourup, L. (2011). The discourse marker now: A relevance theoretic approach. *Journal of Pragmatics, 43*(8), pp. 2110-2129.

Sowayan, S. (1992). *The Arabian oral historical narrative: An ethnographic and linguistic analysis*. Wiesbaden: Otto Harrassowitz.

Sowayan, S. (1996). The Bedouin oral historical narratives as a literary product and historical source. *Journal of Mediterranean Studies, 6*(4), pp. 45-55.

Tedlock, D. (1983). *The spoken ward and the work of interpretation*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Thornborrow, J., & Coates, J. (2005). The sociolinguistics of narrative: Identity, performance, culture. In J. Thornborrow & J. Coates (Eds.), *The sociolinguistics of narrative* (pp. 1-16). Amsterdam: John Benjamins.

Toolan, M. (2001). *Narrative: A critical linguistic introduction*. New York: Routledge.

Van Olmen, D., & Šinkūnienė, J. (2021). *Pragmatic markers and peripheries*. Amsterdam: John Benjamins Publishing.

Worth, S. (2008). Storytelling and narrative knowing: An examination of the epistemic benefits of well-told stories. *Journal of Aesthetic Education, 42*(3), pp. 42-56.

Appendix

A summary of the transcription conventions and codes

Category	Code/Convention	Description
Lines	Arabic numerals	Lines
Intonation	/	Rising contour
	-	Level contour
	\	Lower contour
Pauses	<P>	Short pause
	<.2>	Measurable pause with seconds
Narrative segments	AB	Abstract
	OR	Orientation
	CA	Complicating action
	EV	Evaluation
	RE	Resolution
	CO	Coda
Researcher comments	—	Truncation
	( )	Non-verbal sounds (e.g., coughing, laughing); or as specified in parenthesis

AUTHOR BIODATA

Yahya Mobarki is an Assistant Professor of Linguistics and Applied Linguistics in the Department of English, Faculty of Arts and Humanities, Jazan University. Dr. Mobarki received his PhD degree in Linguistics and Applied Linguistics (2018) from Arizona State University. His research interests include discourse analysis, pragmatics, sociolinguistics, and historical linguistics.

بيانات الباحث

يحيى مباركي، أستاذ اللغويات واللغويات التطبيقية المساعد بقسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، بالمملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في اللغويات واللغويات التطبيقية من جامعة ولاية أريزونا عام ٢٠١٨. تدور اهتماماته البحثية حول تحليل الخطاب، التداولية، اللغويات الاجتماعية، اللغويات التاريخية.

معرف أوركيد (**ORCID**): 0000-0002-4845-5130

Email: ymobarki@jazanu.edu.sa

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 15، ذو الحجة، 1443هـ/يوليو، 2022م

مراجعة كتاب *"البنية التركيبية للغة العربية"* ، تأليف جوزيف عون، والعباس بن مأمون، ولينا شويري

منصور قزعان العتيبي
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، الخرج، المملكة العربية السعودية

توثيق المراجعة **APA Citation**:
العتيبي، منصور بن قزعان. (**2022**). مراجعة مصدر بحثي [مراجعة كتاب *البنية التركيبية للغة العربية*، تأليف: جوزيف عون، والعباس بن مأمون، ولينا شويري]. *مجلة اللسانيات العربية*، ***15***، 277-288.

تاريخ الإرسال: 1443/03/17
تاريخ القبول: 1443/06/25

Submission Date:23/10/2021
Acceptance Date: 28/01/2022

1. مدخل

"البنية التركيبية للغة العربية" كتاب ألفه كل من جوزيف عون، و العباس بن مأمون، ولينا شويري. نشر الكتاب في طبعته الأولى عام 2010 ضمن السلسلة التي أطلقتها كامبردج لدراسة التراكيب النحوية لعدد من اللغات المختارة؛ وذلك استجابة للاهتمام المتزايد بالنحو المقارن. قام بترجمة هذا العمل إلى اللغة العربية الدكتور متعب بن عالي القرني ونشرته دار جامعة الملك سعود للنشر في عام 2020. يقع الكتاب في 378 صفحة من الحجم المتوسط، ويحمل الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-603-507-851-1.

والكتاب يتناول مجموعة من الظواهر التركيبية مثل بنية الجملة، وأنماط النفي، والزمن، وإستراتيجيات تركيب الجمل الاستفهامية، والجمل الموصولة وغيرها. يُسهم هذا الكتاب في إثراء النقاش وتقديم الحجج حول قضايا بناء الجملة العربية وتركيبها النحوي وذلك من منظور تحليلي وصفي أو تحليلي نظري توليدي، كما أن أثره يمتد ليشمل المهتمين بالنحو المقارن والنظرية النحوية بشكل عام .

ويُعدّ كتاب البنية التركيبية للغة العربية من أهم الكتب الحديثة في تحليل الجملة العربية من حيث المساهمة العلمية التي قدمها على مستوى التحليل اللغوي سواء على المستوى التحليلي اللغوي الكلي الذي يتعامل مع مظاهر الاختلاف والتشابه بين اللغات أو على مستوى التحليل اللغوي الجزئي الذي يتعامل مع التباين والتشابه داخل اللغة نفسها أو داخل الأسرة اللغوية الفرعية التي تنتمي اللغة إليها. يغطي الكتاب معظم التراكيب النحوية لبنى الجمل العربية في اللهجات المحكية واللغة العربية الفصحى، ويناقش اختلافاتها التركيبية فيما بينها ومقارنة بغيرها من اللغات .

ويقدم الكتاب نوعاً مغايراً من التحليل يختلف عما درجت عليه الدراسات اللغوية العربية التقليدية والتي تُركز على ما يعرف بـ "المستوى اللغوي المعياري" كما وصفها فرغيسون(Ferguson 1959).

تكمن أهمية الكتاب، أيضاً، في منهجه التحليلي للظواهر التركيبية، فهو يقدم تحليلاً وصفيًّا للتراكيب المختلفة للغات المدروسة كما يقدم تحليلاً نظريًّا ضمن النظريات التوليدية وخاصة ضمن ما يعرف بفرضية النحو الكلي Universal Grammar التي تؤمن بأن اللغات تشترك في كثير من سماتها التركيبية فهي مجموعة من المبادئ العامة التي تصف المَلَكة اللغوية عند البشر باعتبارها جزءاً من الموهوبات الأحيائية (البايولوجية) الموروثة، وكذلك نظرية المبادئ والوسائط Principle and Parameters (تشومسكي 1981، 1993، 1995، وتشومسكي ولاسنيك 1993) التي تفترض أن نظام القواعد الكلية يتكون من مجموعة من المبادئ الأساسية المشتركة بين اللغات أما الاختلافات بين نُظمها التركيبية فتحدده التنوعات الوسائطية. يضاف إلى ذلك، أن الكتاب يعتمد في نقاشاته العلمية على الأعمال التي أسهمت في تطوير النظرية كالتي تمت في "البرنامج الأدنوي Minimalist " Syntax (تشومسكي 1995) (حول هذه النظريات، انظر باقر، 2002) .

يتألف الكتاب من تسعة فصول: مسائل في النحو العربي، تركيبة الجملة في اللغة العربية، نحو الفاعل، المطابقة في الجملة، نحو النفي في الجملة، طرائق الأسئلة، الجملة الموصولة المقيدة، تراكيب التشديد والإزاحة إلى اليسار برابط، ثم نحو الطرف الأيسر في اللغة العربية، بالإضافة إلى مقدمتين: واحدة للمترجم وأخرى للمؤلفين، ومراجع الكتاب، ثم ذيله المترجم بثبت للمصطلحات وكشاف للموضوعات .

والحقيقة، أن كل عمل قابل للنقد والمراجعة وهذا العمل ليس بمستثنى من ذلك، والقراءة النقدية ليست فقط عرضاً لما طُرح بل هي أيضاً ورقة علمية يُشارك فيها المُراجعُ رأيه متى ما اقتضى ذلك مستفيداً مما في الأدبيات ذات العلاقة بالحقل العلمي نفسه. ونظراً إلى كثرة ما طُرح في الكتاب من مسائل وضيق مساحة هذه المراجعة، فإني سأكتفي بالتركيز على أهم القضايا الرئيسة التي ناقشها مؤلفو هذا الكتاب آملاً أن تثري هذه المناقشاتُ الدراسات اللغوية في تحليل بنية التراكيب العربية .

2 .تركيب الجملة والزمن في اللغة العربية

ترى النظرية التوليدية - خاصة نظرية المبادئ والوسائط - أهمية التكوينات النحوية (Syntactic Configurations) في التعبير عن العلاقات الهرمية بين رأس المركب أو الجملة (head) وبقية المكونات (constituents)؛ وذلك للوصول إلى تعيين الحالات الإعرابية، والمطابقة بين عناصر الجملة، واختيار مكملات الرأس (complements/arguments) ونظام الإزاحة (movement) بالإضافة إلى ترتيب الكلمات، وغيرها من خصائص تركيب الجملة. وفي هذا الحقل، يرى مؤلفو الكتاب أن اللهجات العربية تستطيع أن تقدم اختبارات جيدة تسهم في ترجيح الجدل الحاصل في الدراسات اللغوية عما إذا كانت اللغات تحتوي عنصراً معيناً بإمكانه أن يرأس إسقاطاً نحوياً أم لا. فعلى صعيد اللغة العربية، يرى مؤلفو الكتاب أن اللغة العربية تملك إسقاطاً للعبارة الفعلية كما يرون أن الجمل غير الفعلية (التي لا تحتوي فعلاً، مثل جملة: الكتابُ جديدٌ) هي بمثابة الجمل المكتملة فهي ليست مركبات صغيرة، كما أنها لا تحتوي على إسقاط للعبارة الفعلية. وهذا بالتالي يدل على أن إسقاط الزمن لا يتطلب عبارة فعلية. هذا التحليل مخالف لمعظم الدراسات التي ترى أن الزمن مرتبط بالفعل، والأمرنفسه يشير إلى أن إسقاطات العبارة الفعلية والعبارة الزمنية قد لا تكون ضمن ما يعرف بالنحو الكلي (Universal Grammar) على مستوى الجملة العربية، يزعم المؤلفون أن هناك عدة أدلة تبرهن على وجود إسقاط زمني في الجملة العربية، يأخذ الفاعل منه حالته الإعرابية. أحد هذه الأدلة هو وجود الفاعل المبهم Expletive Subject الذي لا يُفترض ولادته داخل مستوى القشرة الدلالية للعبارة الفعلية Thematic) Shell) بل داخل المستوى الزمني للجملة. أما ما يبرر ولادته داخل هذا المستوى (وهو المستوى الذي يتوسط بين مستوى القشرة

الدلالية ومستوى البيان، أي بين إسقاط الفعل وإسقاط البؤرة (المتمّ)) فهو تلبية لمبدأ الإسقاط الموسع (Extended Projection Principle: EPP) وهي السمة الخاصة برأس الزمن. أما الدليل الثاني فيأتي من الجملة المنفية. يرى المؤلفون أن الزمن يظهر على أداة النفي وليس على الفعل، فزمن الماضي يظهر على الأداة "لم" في حين يظهر زمن المستقبل على الأداة "لن"، كما في المثالين التاليين:

1أ. لم تكتبْ

ب. لن تكتبَ

يمكن أن نفهم هذا التحليل من خلال التمعن في الرسم التشجيري التالي (من هنا وصاعداً، سوف أرمز لـ"إسقاط" بـ "إ"):

.2

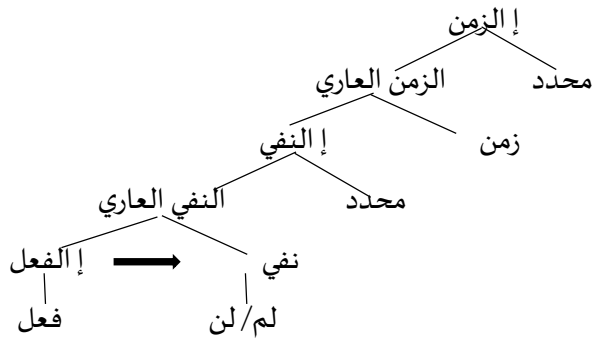

نلاحظ هنا أن أقرب موقع يمكن أن يستقبل الزمن هو رأس النفي كما يشير السهم (انظر أيضاً بن مأمون (1992)). يزعم المؤلفون أن الزمن في اللغة العربية مورفيم مجرد لا يظهر في الفعل، وأن اللواحق والسوابق المتصلة بالأفعال الماضية والمضارعة ما هي إلا علامات مطابقة فقط. تمعن في المثالين التاليين:

3أ. كتبوا

ب. يكتبون

فاللاحقة في (كتبوا) ليست قصراً على الفعل الماضي فقط، فهي تظهر أيضاً على أداة النفي (ليس) كما في المثال (4أ) كما تظهر أيضاً على الأدوات الجهوية مثل (لا زال) في جملة الزمن المضارع كما في المثال (4ب):

4أ. ليسوا في البيت

ب. لا زالوا في البيت

من خلال هذه الأمثلة (3-4)، نجد أن زمن الماضي لا يمكن أن يعبر عنه بواسطة الأوزان الصوتية التي يحملها الفعل في اللغة العربية، كما زعم McCarthy (1979). حجتهم في ذلك أنّه طالما أن بإمكان أدوات النفي والأدوات الجهوية أنها تتشارك مع الأفعال الماضية في الأوزان الصوتية نفسها فإن هذه الأوزان لا يمكن أن تعبر عن زمن الماضي؛ فهذه الأوزان الصوتية مع أدوات النفي والأدوات الجهوية ترِد أيضاً في جمل في الزمن الحاضر. هذه الحجة نفسها يمكن أن تُستخدَم مع الأوزان الصرفية في الفعل

المضارع كما في مثال (3ب). بالإضافة إلى ذلك، فإن اللهجة المغربية، كما ناقش بن مأمون (2000)، لا تحمل وزناً صوتيّاً واحداً يمكن أن يمثل دلالةً زمنية أو جهوية معينة. ففي اللهجة المغربية، الحرف الوحيد المتحرك هو في الجذع الذي يأخذ حركة الفتح الخفيف بعد حرف ساكن، وذلك مثل:

5أ. لْعَب

ب. زْرَق

نلاحظ هنا أن الفعل "لْعَب" وكذلك الصفة "زْرَق" لهما نفس الوزن الصرفي وبالتالي لايمكن أن يُقال أن الأوزان الصوتية تلعب دوراً في تحديد الزمن في اللغة العربية. خلاصة القول عند مؤلفي الكتاب هي أنّ الزمن لا يمكن أن يظهر في الأفعال سواء باللواحق أو بالأوزان الصوتية، بل الأحرى أن الزمن مورفيم مجرد يقع في إسقاط الزمن والذي بدوره يمكن أن يستضيفه النفي أو الفعل. النتيجة نفسها يمكن أن نجدها عند معالجة الجهة في اللغة العربية وذلك من خلال اللهجات الحديثة، فقد لاحظ المؤلفون أن العلامات الجهوية تظهر مع الفعل غير التام، وذلك مثل الأدوات الابتدائية مثل ("ت" وَ"عم") في اللهجتين المغربية واللبنانية:

6أ. تايقرا

ب. عم يئرا

يزعم المؤلفون - أيضاً - أن الاختلاف الجوهري بين الفعل التام والفعل غير التام يكمن في الطريقة التي يطابق فيها الفعلُ الفاعلَ. ففي حين تظهر سمات المطابقة على الفعل التام على هيئة لواحق، تظهر مع غير التام على هيئة سوابق ولواحق. ولتعليل هذا الاختلاف، يرى المؤلفون أن ذلك حدث نتيجة للتداخل بين إسقاط الزمن وإسقاط الفعل داخل المستوى التركيبي، إذ توجد بعض الأدلة التي تشير إلى أن رأس الزمن الماضي المجرد يتطلب دعماً لفظيًّا بخلاف رأس الزمن المضارع المجرد الذي لا يتطلب ذلك الدعم كما ناقش بن مأمون (2000). حسب هذا التحليل، يتطلب إسقاط الزمن في جملة الزمن الماضي من الفعل أن يصعد إليه، وهذا ما لا يحدث مع الجملة في الزمن المضارع. أما إذا تعمقنا في نظرية البرنامج الأدنوي Minimalist Program في تشومسكي (1995)، فإن تفسير هذا الاختلاف يعود إلى السمة التي يحملها إسقاط الزمن في كلا الزمنين الماضي وغير الماضي. ففي الماضي، يحمل إسقاط الزمن سمتي [د+] و [ف+] في حين يحمل إسقاط الزمن في زمن المضارع سمة [د+] فقط. وحسب النظرية، فإن سمة [ف+] هي التي تجذب الفعل لينتقل إلى رأس إسقاط الزمن (هذه السمات هي سمات نوعية من قبيل [د+] للأسماء و [ف+] للأفعال). الرسمتان التشجيريتان التاليتان تمثلان هذه النظرية ((7أ) للزمن المضارع و(7ب) للزمن الماضي)

7أ.

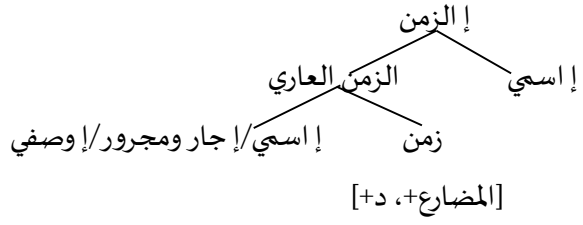

ب.

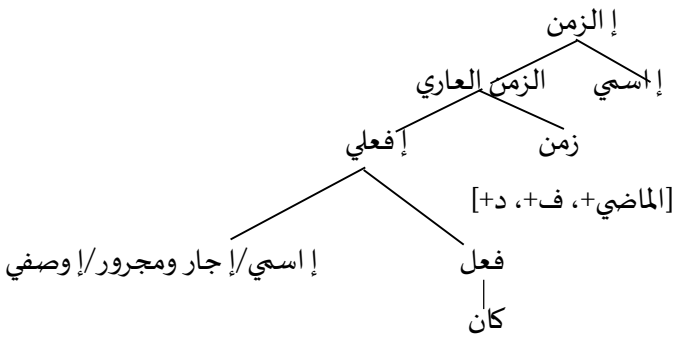

يسرد المؤلفون عدداً من الحجج التي تبين أن الجملة في صيغة المضارع تفتقرُ إلى حركة الفعل إلى رأس إسقاط الزمن (زمن، كما في الرسم التشجيري في (7أ))، بخلاف ما يحدث في جملة الزمن الماضي. ويرون أن هذا التحليل يقدم أيضاً تفسيراً منطقياً وعملياً لتحليل الجمل غير الفعلية في اللغة العربية - أي الجمل التي لا تحتوي على أفعال. فالجملة غير الفعلية في اللغة العربية تحتوي مسنداً إليه ومسنداً غير فعلي (انظر فاسي الفهري (1993)، شلونسكي (1997) و غرينبيرغ (2002) وغيرهم)، وقد يكون المسند مركباً اسمياً أو وصفياً أو شبه جملة، كما في الأمثلة التالية:

8أ. عمر معلمٌ

ب. البيت كبيرٌ

ج. الكتاب على المكتبِ

وفي حين تميل الكثير من الدراسات إلى تفسير هذا النوع من الجمل إما باعتبارها جملاً مكتملة تحمل ذات الأنواع المعجمية والوظيفية التي تحملها جمل الزمن الماضي أو المستقبل، أو باعتبارها جملاً صغرى تتألف من جمل للخبر فقط دون أن تحتوي أي إسقاط فعلي أو وظيفي للمكونات التركيبية التي يُفترض أن تسبقها، يزعم مؤلفو الكتاب أنّ كلتا الفرضيتين خاطئتان؛ فليس هناك دليل على وجود فعل في هذه الجمل، كما أنّ قوانين الحالة الإعرابية Case Assignment و الاختيار Selection وكذلك تأثيرات الدنو Minimality Effects تمثل مشكلة إذا ما افترضنا وجود رابط فعلي مستتر. فمثلاً، وعطفاً على قانون الحالة الإعرابية فإنّ المسند في الزمنين الماضي والمستقبل يحمل علامة النصب:

9أ. كان الرجلُ معلماً

ب. سيكون الرجلُ معلماً

ففي هذين المثالين، أعطى الرابطان الفعليان "كان" و"سيكون" حالة النصب للمسند، وذلك بخلاف جمل الزمن المضارع كما في أمثلة (8). فعجْز الرابط الفعلي المستتر عن منح حالة النصب للمسند أمر يصعب تفسيره لمن يدّعي وجوده، فضلاً عن أن الحالة الزمنية لا دور لها في الحالة الإعرابية. أضف إلى ذلك أنّ تحليل جمل الزمن المضارع على أنها لا تحتوي رابطاً فعلياً هو التحليل الأقرب إلى الصحة إذا آمنّا بأن علامة الرفع هي العلامة الافتراضية في اللغة العربية (انظر العتيبي 2020). أما بالنسبة إلى من يزعم أنّ هذا النوع من الجمل هو مركبات صغرى حدثت نتيجة اندماج بين المسند والمسند إليه، فإن افتقار جمل الزمن

المضارع لحركة الفعل إلى رأس إسقاط الزمن، واختلافها بذلك عن جمل الزمن الماضي - كما وضحنا سابقاً - يقدم دليلاً لدحض هذا الإداء.

3. التناوب والمطابقة بين الفعل والفاعل

حظي موقع الفاعل في الجملة العربية بالعديد من الدراسات في الأدبيات العربية (Demirdache 1989 ، فاسي الفهري 1993، محمد 2000، سلطان 2007). في هذا الكتاب يطرح المؤلفون العديد من الفرضيات التي تناولت هذا الجانب من الدرس، مشيرين إلى ما يكتنفه من صعوبات وتحديات؛ فاللغة العربية تسمح بتقدم الفعل على الفاعل وتأخره عنه بخلاف العديد من اللغات، كالإنجليزية مثلاً، وهو الأمر الذي يجعل نظام المطابقة مختلفاً تبعاً لهذا التغيير كما في المثالين التاليين:

10أ. الأولادُ قرؤوا الدرسَ (الفعل مطابق للفاعل كلياً)

ب. قرأ الأولادُ الدرسَ (الفعل مطابق للفاعل جزئيًّا)

في هذه الظاهرة سأتبع سلطان (2011)، وذلك في التركيز على نظريتين: نظرية الإزاحة Movement Approach ونظرية عدم الإزاحة Non-movement Approach. نظرية الإزاحة - كما ناقشها بادئ ذي بدء محمد (2000)- تفترض أن تركيبة فعل-فاعل تتشكل بسبب إزاحة الفاعل من موقعه الذي نشأ فيه داخل إسقاط الفعل (إ فعل VP) وهو الموقع المخصص للفاعل الدلالي - الذي ينال فيه دوراً دلالياً) إلى إسقاط الزمن (إ زمن TP) وهو الإسقاط الوظيفي الذي يعلو الإسقاط الدلالي، وبالتالي تحدث عملية المطابقة الكلية بين الفعل والفاعل وذلك تحت علاقة التكوين بين الرأس والمحدد Spec-head Configuration. أما تركيبة فاعل-فعل، فإنها تتشكل بسبب بقاء الفاعل في موقعه الأصلي في حين يشغل الضميرُ المستترُ موقعَ المحدد في إسقاط الزمن (إ زمن TP) ويحمل هذا الضمير خاصية الإفراد وبالتالي يظهر الفعل في شكل المفرد مطابقاً له ومختلفاً عن الفاعل الحقيقي الظاهر في الجملة.

النظرية الثانية تفترض أن التركيبين لايرتبطان ببعضهما بواسطة الإزاحة وإنما يتشكل كل تركيب باستقلالية تامة عن الآخر (Jelinek 1984، Demirdache 1989، فاسي الفهري 1993، سلطان 2007، العتيبي 2015). تفترض هذه النظرية أن الاسم الذي يسبق الفعل لا يقع ضمن إسقاط الزمن وإنما إسقاط المتمم (أو البؤرة) (CP) وتحديداً في إسقاط الموضوع (TopP). هذا الاسم- الذي يرتبط بفاعل مستتر داخل الجملة- ينشأ في هذا الموقع كما يبين الرسم التمثيلي في (11):

11أ. تركيبة فاعل+فعل [إ موضوع [إ زمن [إ فعل]]]

ب. تركيبة فعل+فاعل [إ زمن [إ فعل]]

فبناء على نظام المطابقة بين الفعل والفاعل في هذه النظرية، تكون المطابقة كلّية في تركيبة فاعل+فعل وذلك بفضل اتحاد الضمير المستتر مع رأس الإسقاط الذي يحمل سمات الجنس، والعدد، والشخص. وتكون المطابقة في الجنس والشخص فقط

في تركيبة فعل+فاعل. أما بالنسبة إلى العدد في هذا التركيب فإن الفعل يلزم صيغة الإفراد، وهي الصيغة الافتراضية للزمن في اللغة العربية.

وبعد نقاش طويل حول موقع الفاعل الحقيقي في اللغة العربية سواء في جملة فعل+فاعل أو فاعل+فعل، يرى المؤلفون أن هناك بعض المشاكل التي تكتنف تحديد موقع الفاعل؛ فهناك أدلة تشير إلى أنه يقع داخل الإسقاط الزمني في تركيب فعل+فاعل، غير أن هناك أدلة أخرى تدحض هذا الافتراض، وهو ذات الأمر مع تلك التي ترى أنه لا يتحرك إلى الإسقاط الزمني، فظهور الفاعل "المبهم" بعد الفعل فقط قد يرجح وجود الفاعل ضمن الإسقاط الزمني. أما بالنسبة إلى الفاعل في تركيب فاعل+فعل، فيتساءل المؤلفون عما إذا كان يمكن معاملته بصفته فاعلاً أم لا؛ فاقتصاره على ما عُرِّف أو خُصِّص من الأسماء وكذلك ارتباطه بضمير داخل الجملة ومطابقة الفعل الكاملة له قد تكون أدلة جيدة للزعم أنه موضوع أو عنصر مزاح/منقول مرتبط بضمير داخل الجملة يحيل عليه. ومع ذلك، فهناك أدلة تشير إلى خلاف ذلك (انظر Doron and Hecock (1999)).

4. نحو النفي في الجملة العربية

ظاهرة النفي هي إحدى الظواهر المهمة التي تناولتها دراسات عديدة في النحو العربي، سواء في اللغة العربية الفصحى أو في اللهجات العربية الحديثة. وقد ناقش مؤلفو الكتاب هذه الظاهرة على المستويين الفصيح واللهجي المحكي. وسأركز في هذه المبحث على نقاشهم للنفي في المستوى اللغوي الفصيح. تحظى اللغة العربية الفصحى على الأقل بخمس أدوات نفي مختلفة (لا النافية، لم، لن، ليس، وما):

12أ. الطلاب لا يدرسون

ب. الطلاب لم يدرسوا

ج. الطلاب لن يدرسوا

د. لستَ مريضاً

هـ. ما سافرت هندٌ

بالنسبة إلى صيغ أدوات النفي الثلاث الأولى فإن تحليلها يبدو أكثر اطرادًا. فأداة النفي ترأس إسقاط النفي الواقع بين إسقاط الزمن (إ زمن TP) وإسقاط الفعل (إ فعل VP) كما عند بن مأمون (2000) وأوهالا (1993)، وكما هو موضح في الرسم التشجيري التالي (انظر أيضاً (2)):

13.

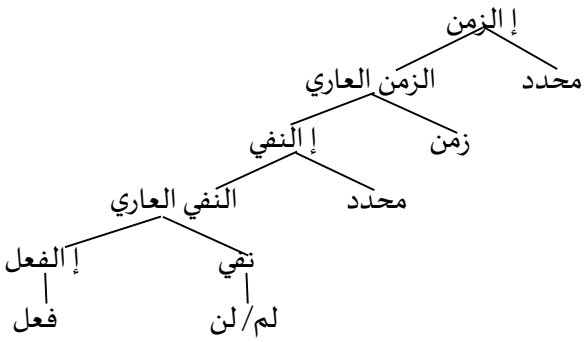

تظهر سمات الزمنين الماضي والمستقبل في رأس الزمن (زمن، كما في 13)، ونظراً إلى أن أقرب رأس له ضمن نطاقه هو رأس إسقاط النفي العاري (نفي) الذي يستضيف أدوات النفي. وبما أن هذا الرأس قادر على دعم رأس الزمن في اللغة العربية الفصحى، فإن حركة الفعل نحو رأس الزمن غير ممكنة في هذه الحالة. فإذا كان رأس الزمن يحمل سمات الزمن الماضي فإن النفي يتمظهر كـ (لم)؛ وإذا كان يحمل سمات المستقبل فإن الأداة تتمظهر كـ (لن)؛ أما إذا بقيت أداة النفي في موقعها الأصلي ولم تندمج مع رأس إسقاط الزمن (زمن) فإن الأداة تتمظهر كـ (لا) بوصفها أداة غير زمنية. لاحظ أن الفعل لايستطيع أن يتحرك إلى رأس الزمن متجاوزاً رأس النفي وذلك بسبب خرق قانون "الدنو" الذي يمنع الفعل من الانتقال من موقعه ليندمج مع الزمن في ظل وجود رأس لإسقاط آخر يتوسط بينهما، كما يمنع ذلك أيضاً قانون حركة الرأس Head Movement Constraint. أما بالنسبة إلى (ليس)، فيرى الباحثون أن بالإمكان تحليلها بوصفها فعلاً؛ فهي تشبه الأفعال في كونها لديها قابلية المطابقة مع الفاعل. فنظام المطابقة بين (ليس) والفاعل يماثل نظام المطابقة بين أفعال التمام - والتي تحمل الزمن الماضي - والفاعلين. وبالرغم من ذلك، فقد يعود سبب التصاق اللواحق بـ (ليس) إلى أسباب تاريخية-زمانية؛ فزمن المضارع لا يتطلب فعلاً حيث يبقى الفاعل في موقعه داخل إسقاط الفعل وبذلك يترك الخيار لرابط الفاعل الضميري أن يتصل بـ(ليس)، كما في المثال التالي:

14. لسنا في البيت.

وبالرغم من وجاهة هذا التحليل، فإن عدم وجود إسقاطات فعلية في جمل الزمن المضارع ذات المسندات غير الفعلية تمثل مشكلة في هذا التحليل؛ وذلك يعود إلى حقيقة أن الزمن المضارع ليس بحاجة إلى أن يتفاعل مع الفعل. وهذه المشكلة في تحليل (ليس) بصفتها فعلاً تقودنا إلى تحليلها بصفتها صيغة من صيغ أداة النفي (لا) . أما أداة النفي (ما) فيمكن أن تدخل على الأفعال في الزمنين الماضي والمضارع كما يمكنها أن تدخل على الفاعل. ولتفسير دخولها على الأفعال دون أن يتحرك الفعل نحو رأس إسقاط الزمن، بالإضافة إلى دخولها على الأفعال، يقترح بن مأمون (2000) أن تحتل ما النافية موقع المحدد في إسقاط النفي وذلك بدلاً من وقوعها في موقع رأس إسقاط النفي، وذلك بخلاف باقي أدوات النفي، كما في الرسم التشجيري التالي:

15.

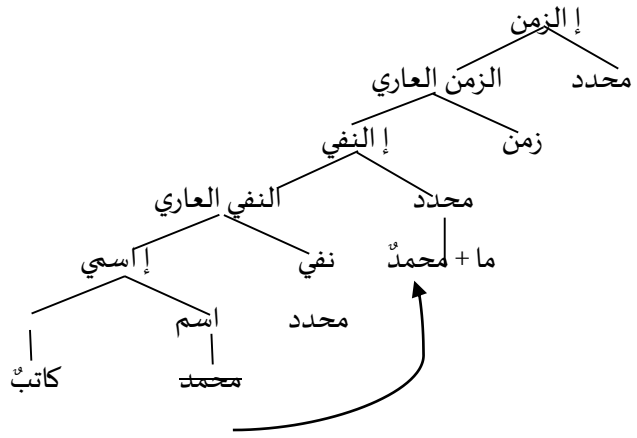

نلاحظ هنا أن الفاعل (محمدٌ) يتحرك نحو محدد إسقاط النفي وبالتالي يندمج مع أداة النفي (ما)، ويدل هذا التحليل على أن النفي في اللغة العربية الفصحى ذو موقع ثابت وأن الاختلاف بين أدوات النفي يمكن تفسيره بحسب مواقعها التركيبية وقدرتها

على استضافة التصريفات على غرار المطابقة والزمن. يقدم أوهالا (1993) تفسيراً مختلفاً لِـ (ما) حيث يقدم أدلةً تثبت أنها تماثل أدوات التأكيد (إنّ وقد) وبالتالي يجب أن تعامل معاملتها، ولذلك يرى أنها يجب أن تحتل رأس الإسقاط المشدد الواقع فوق إسقاط الزمن، كما في الرسم التشجيري التالي:

.16

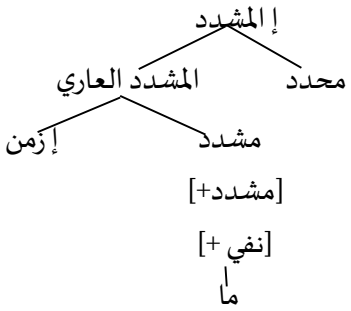

فمن خلال هذا الموقع يمكن لأداة النفي (ما) أن تشدّد النفي دون الحاجة إلى أي إزاحة.

5. نقد الترجمة

مترجم الكتاب إلى العربية الدكتور متعب بن عالي القرني اسم معروف في هذا الحقل التوليدي، وهو صاحب كتاب في النظرية بالإضافة إلى العديد من البحوث الرصينة في معالجة اللغة العربية من وجهة نظر توليدية. وقد امتازت الترجمة بسلامة اللغة وابتعاد أسلوبها عن تركيب اللغة الإنجليزية وعن الالتصاق بالحرفية، كما التزم المترجم بالأخلاق الفنية والأدبية المتعارف عليها في علم الترجمة. ومع أنّ الكتاب ليس موجهاً إلى المبتدئين في النظرية في المقام الأول؛ فهو ليس كتابًا مدرسيًا موجَّها إلى المتعلمين، فإن المترجم شرح كل قانون أو قاعدة أو ظاهرة لغوية في الهامش أو في المتن مما أثرى مادة الكتاب اللغوية وجعل متنه سهلاً وميسراً للقارئ، وهذه حسنة كبيرة أضافها المترجم قد لايحسنها سواه، ولا غرابة وهو الخبير في هذا الحقل المعرفي. ومما يُحسب للمترجم أيضاً أنه قام بترجمة المصطلحات النظرية خاصةً منها غير المألوفة لدى القارئ العربي إلى ما يناظرها في المعنى والمفهوم في كتب التراث المعنية بمسائل النحو والصرف.

أما ما يؤخذ على الترجمة، في المقابل، فهو الميل في أحيانٍ قليلة إلى الحرفية في الترجمة والابتعاد عن المعنى ذي البعدين المعرفي والثقافي لدى القارئ العربي. ومن الأمثلة على ذلك ترجمة كلمة "capture" إلى "يقبض" في عدة مواضع، أذكر منها على سبيل المثال ماورد في صفحة (50): "إن هذا التحليل يقبض على الحقائق المتنوعة التي تقترح وجوبية تحرك الفعل إلى الرأس (T)"، وهي ترجمة غير ملائمة في اللغة العربية. ولو ترجمها إلى " إن هذا التحليل يُفسر الحقائق ..." لكان أبلغ. علماً بأن المترجم وُفِّق في ترجمتها في موضع آخر إلى "تُفهم" في صفحة (29). ومن ذلك أيضا ما ورد في صفحة (54) عندما ترجم القرني جملة:

"The latter Case is usually the default Case in Arabic carried by elements that are not structurally Case marked "

إلى: "وعلامة الرفع هذه في الغالب هي العلامة الافتراضية في اللغة العربية وتظهرعلى الكلمات التي تقع في أماكن لامحل لها من الإعراب"، فترجم "not structurally Case marked" إلى "لا محل لها من الإعراب". فإضافة إلى أن الترجمة هنا غير دقيقة، فهي كذلك ملبسة على المتلقي العربي. ففي النحو العربي يوجد نوعان من الجمل: جمل لها محل من الإعراب، وجمل لا محل لها من

الإعراب، وليس هذا الموضع من مواضع الجمل التي صنفها النحاة العرب على أنها لا محل لها من الإعراب. أما المقصود بهذه العلامة الإعرابية فهي العلامة الإعرابية التي لا يحملها الاسم عطفاً على موقعه في الجملة، أي أنها ربما تكون حالة متأصلة "Inherent Case" أو مجردة "Abstract Case" لكنها ليست تركيبية "Structural Case". علماً بأن المترجم شرح هذه الحالات الإعرابية المختلفة في هامش رقم (9) من صفحة (24). وفي صفحة (27) نقل المترجم "non-finite TP" إلى "العبارة الزمنية غير الزمنية"، ولو نقلها إلى "إسقاط الزمن الذي لايحمل عبارة زمنية" لربما كان أوضح. ويقال الأمر نفسه في ترجمة lexical (صفحة 52، 61) إلى "لفظية"، والحال أن الترجمة بـ"معجمية" أقرب دلالياً في مثل هذه السياقات. وكذلك في ترجمة "Small Clauses" إلى "مقاطع صغيرة" (ص، 5)، ولو ترجمها إلى "مركبات صغيرة" لكانت أقرب إلى طبيعتها التركيبية غير الصوتية أو الصرفية.

ومما قد يؤخذ على الترجمة أيضاً أنها اكتفت بنقل الرسم التشجيري التمثيلي للجمل بحالته الأصلية؛ أي بلغته الإنجليزية دون أن تنقله إلى العربية، خلافاً لما فعلت مع الأمثلة. ففي الأمثلة، نجد أن المترجم حفظ النص الأصلي عندما نقله بلغته المكتوبة الإنجليزية التي تراعي الجوانب التركيبية والصرفية وأضاف إليه الترجمة العربية.

والحق يقال، أن ترجمة مثل هذه الأعمال ليس بالأمر السهل وذلك نظراً إلى ندرة نظائرها في المكتبات العربية، ولطبيعة هذا النوع من الدراسات التي يستخدم فيها العديد من المصطلحات والعبارات الرياضية والتقنية الدقيقة. ومع ذلك فيحسب للمترجم أنه استطاع إلى حد كبير أن ينقل هذه العبارات دون أن يخل بمعانيها أو بالتحليل، مثلما يلاحظ في كثير من الأعمال المترجمة في هذا الحقل المعرفي الدقيق. ومن الأمثلة على ذلك ترجمة كلمة "topic". فقد يتبادر إلى الذهن أول مرة أن تُنقل إلى "مبتدأ"؛ لاسيما أن كثيراً من الدراسات الغربية (انظر على سبيل المثال، Reinhart (1981: 53)، Radfrod (2009: 481)) تعرِّف الكلمة التي تشغل هذا الموقع بأنها تحمل معلومات معروفة مسبقاً لدى المتلقي، وهذا ما يدل عليه مصطلح مبتدأ في النحو العربي. ومع ذلك فقد آثر المترجم نقلها إلى "موضوع" وهو المعنى الشامل لأي مكون قد يشغل هذا الموقع من الجملة. وسبب هذا العدول فيما أرى أنه مراعاة لطبيعة ما يشغل هذا الموقع، فهو ليس حصراً على المبتدأ الذي يعني كل اسم أُبتدئ به ليبنى عليه كلام، كما عرفه سيبويه.

6. الخاتمة

لعل المراجعة والمناقشات التي تضمنتها هذه الورقة تظهر مدى غنى هذا المصدر وأهميته العلمية لأي باحث مهتم بدراسة علم التركيب في اللغة العربية، كما تظهر أهميته في النظرية التركيبية بشكل عام. وقد لاحظنا من النقاشات التي عُرضت أن الكتاب لم يكتف بتزويد القارئ بتحليل أهم القضايا التركيبية في اللغة العربية ومناقشة فرضياتها في الأدبيات، بل تجاوز ذلك إلى تزويد الباحث بمفاتيح بحثية وجدليات جديدة حول هذه النتائج لتصبح نقاط بداية نحو أبحاث علمية جديدة. ومما يميز الكتاب أنه لم يقتصر على اللغة العربية الفصحى بل شملت تحليلاته اللهجات العربية المختلفة التي أضافت نتائج بحثية مهمة في الدراسات التركيبية العربية؛ وذلك نظراً إلى الاختلافات التركيبية التي على أساسها قد تختلف الأنظمة اللغوية، وهذا يسهم في فهم المسار اللغوي الذي تشترك فيه جميع اللغات البشرية، فضلاً عن المقارنة باللغات الحية الأخرى.

قدّم أسامة سلطان (2011) قراءة نقدية مهمة لكثير من المسائل الجوهرية التي طُرحت في الكتاب. وحظيت هذه المسائل بمناقشات في العديد من البحوث العلمية التي لا يسعنا الوقوف عليها هنا نظراً إلى ضيق الوقت والمساحة، ولعلنا لهذين السببين لم نتطرق إلى استعراض بعض فصول الكتاب مثل: طرائق الأسئلة والجمل الموصولة المقيدة وتراكيب التشديد والإزاحة إلى اليسار برابط ونحو الطرف الأيسر في اللغة العربية.

المراجع

باقر، مرتضى جواد. (2002). *مقدمة في نظرية القواعد التوليدية*. دار الشروق، عَمان

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (ت. 180 هـ، ط:. د.ت). *الكتاب*. تحقيق : عبد السلام محمد هارون (ط، 4)، القاهرة، مطبعة الأميرية، القاهرة.

Alotaibi, Mansour. (2020). The Default Case in Standard Arabic. *International Journal of Linguistics*; *12*, (6), 125-139.

Benmamoun, Elabbas. (1992). *Inflectional and Functional Morphology: Problems of Projection, Representation and Derivation*. Doctoral dissertation, USC, Los Angeles.

Benmamoun, Elabbas .(2000). *The Feature Structure of Functional Categories: A Comparative Study of Arabic Dialects*. Oxford University Press.

Chomsky, Noam. (1981). *Lectures on Government and Binding*. Foris, Dordrecht.

Chomsky, Noam. (1993). A Minimalist Program for Linguistic Theory. In *The View from Building 20*, eds. K. Hale and S. J. Keyser, 1–49. Cambridge, Mass.: MIT Press.

Chomsky, Noam. (1995). The Minimalist Program. Cambridge, Mass.: MIT Press.

Demirdache, Hamida. (1989). Nominative Subjects in Arabic. Ms., MIT and University of Nantes.

Doron, Edit and Caroline Heycock, (1999). Filling and Licensing Multiple Specifiers. In Specifiers, eds. David Adger, Susan Pintzuk, Bernadette Plunkett, and George Tsoulas, 69–89. Oxford University Press.

Fassi Fehri, Abdelkader. (1993). Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. Dordrecht: Kluwer.

Ferguson, Charles. (1959). Diglossia. *Word 15*, 325–340

Greenberg, Yael. (2002). The Manifestation of Genericity in the Tense Aspect System of Hebrew Nominal Sentences. In *Themes in Arabic and Hebrew Syntax*, eds. Jamal Ouhalla and Ur Shlonsky, 267–298. Dordrecht: Kluwer.

Jelinek, Eloise. (1984). Empty categories, case, and configurationality. *Natural Language and Linguistic Theory 2*, 39–76.

McCarthy, John. (1979). *Formal Problems in Semitic Phonology and Morphology*. Doctoral dissertation, MIT, Cambridge, Mass.

Mohammad, Mohammad. (2000). *Word Order, Agreement and Pronominalization in Standard and Palestinian Arabic*. Amsterdam: John Benjamins.

Ouhalla, Jamal. (1993). Negation, Focus and Tense: The Arabic maa and laa. *Rivista di Linguistica* 5, 275–300.

Radford, Andrew. (2009). *Analysing English Sentences*. Cambridge University Press.

Reinhart, Tanya.1981. Pragmatics and Linguistics: An analysis of sentence topics. *Philosophica 27* (1), 53-94.

Shlonsky, Ur. (1997). *Clause Structure and Word Order in Hebrew and Arabic: An Essay in Comparative Semitic Syntax*. Oxford: Oxford University Press.

Soltan, Usama. (2007). *On Formal Feature Licensing in Minimalism: Aspects of Standard Arabic Morphosyntax*. Ph.D dissertation, University of Maryland, College Park.

Soltan, Usama. (2011). On issues of Arabic syntax: An essay in syntactic argumentation. *Brill's Annual of Afroasiatic Languages and Linguistics 3*, 236–280.

بيانات الباحث

د. منصور قزعان العتيبي، أستاذ اللسانيات النظرية المشارك بقسم اللغة العربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، الخرج، المملكة العربية السعودية. حاصل على شهادة الدكتوراة من جامعة أيسيكس، المملكة المتحدة، سنة 2015م. تدور اهتماماته البحثية باللسانيات التوليدية.

AUTHOR BIODATA

Mansour Qazan Alotaibi is an Associate Professor of Theoretical Linguistics in the Arabic Department, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Alkharj, Saudi Arabia. He obtained his PhD in Linguistics from Essex University, United Kingdom, in 2015. His research interests is in Generative Linguistics.

معرف أوركيد (ORCID) 0000-0003-0452-5309

Email: mq.alotaibi@psau.edu.

اللسانيات العربية

The Arabic Linguistics Journal

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن
عبد العزيز الدولي للتخطيط والسياسات اللغوية
العدد 15ذو الحجة، 1443 هـ، يوليو 2022م

(ردمد ISSN):1658-7421

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز
للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For
Language Planning and Policies